

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية الفقه
قسم علوم القرآن والحديث الشريف

الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) - دراسة تحليلية -

أطروحة قدمت إلى
مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة ، وهي جزء من متطلبات
نيل درجة الدكتوراه في الشريعة والعلوم الإسلامية

تقدم بها

عبد الحسين راشد معارج
بإشراف

أ.د. صباح عباس عنوز

أ.م.د. محمود حميد مجبل

٢٠١٣ م

١٤٣٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾

الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ

شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا

يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿﴾

صدق الله العلي العظيم

حديث نبوي شريف

روى الصدوق بإسناده عن علي بن عاصم عن محمد بن علي الجواد (عليه السلام) عن أبيه علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن أبيه موسى بن جعفر (عليه السلام) عن أبيه جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عن أبيه علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) عن أبيه الحسين بن علي (عليه السلام) قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعنده أبي بن كعب فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرحباً بك يا أبا عبد الله يازين السموات والأرضين قال له أبي: وكيف يكون يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) زين السموات والأرضين أحدٌ غيرك قال: يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوبٌ عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح الهدى وسفينة النجاة وإمام خيرٍ وعزٍ وذخرٍ وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة مباركة زكية.

عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/٦٢ ح ٢٩، الصراط المستقيم، العامل علي

بن يونس: ٢/٦١ او بحار الأنوار المجلسي، ٣٦/٢٠٥ باب ٣٥ ح ١.

الإهداء

إلى الأرواح الطاهرة .. إلى النفوس الأبية

إلى الدماء التي سقت رمضاء كربلاء

إلى القربان المضرج بالدماء

إلى الخد التريب

إلى الجسم السليب

إلى محزوز الرأس من القفا

إلى العاري الملقى على الثرى

إلى ذبيح الله في صحراء نينوى

إلى الغريب العطشان

إلى مرضوض البدن

إلى من غيرت معالمه الشمس والمحن

إليك يا سيد الأحرار والى الأباة الذين حلت أرواحهم بفنائك
سيدي لا أملك لنفسي نفعاً ولاضراً سوى حبكم أهل البيت (عليكم
السلام) وان هذا الحب قد أيقظه نداءك يوم عاشوراء (ألا من
ناصر ينصرنا) فان لم يستجب لك بدني فها قد جئتك بـ(بضاعة
مزجاة) استتصاراً لصرختك وتلبية لندائك فاستمحيك عذراً إن شَطَّ
بي القلم أو أسنت الأدب فان كان لي نصيب من الثواب، فاجعله
اللهم ذخراً أنال به شفاعاة ابن بنت نبيك، ورحمة منك لي ولأبوي
ولأسرتي إنَّك جوادٌ كريمٌ وإحسانك قديم.

شكر وعرفان

قال الإمام الرضا (عليه السلام): (من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل). عيون أخبار الرضا (عليه السلام) الصدوق: ٢٧/١.

أرى من الواجب أن أشكر أصحاب الفضل، وأقف إجلالاً وإكباراً وامتناناً لجميع أساتذتي في كلية الفقه رحم الله الأموات وحفظ الله الباقيين.

وأخص بالذكر هنا أساتذتي الأستاذ الدكتور صباح عباس عنوز والأستاذ المساعد الدكتور محمود حميد مجبل الذين أشرفا على هذه الأطروحة، وقد بذلا جهداً كبيراً ورعاية صادقة سائلاً الله لهما التوفيق ومنى الامتحان الوافر.

وأتقدم بالشكر الوافر إلى عمادة كلية الفقه، الأستاذ المساعد الدكتور علي سميسم عميد كلية الفقه، والأستاذ المساعد الدكتور علي الحجي والأستاذ المساعد الدكتور سيروان عبد الزهرة وجميع أساتذتي في البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

وأتقدم بالشكر إلى أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وأخص بالذكر السيد محمد صادق الخرسان والسيد رضا حسن المرعشي والشكر موصول إلى فضيلة العلامة المرحوم عبد الصاحب عودة الهادي رضوان الله عليه.

ويطيب لي أن أتقدم بالشكر والثناء على العاملين في كادر مكتبة الإمام الحكيم (قدس) في قضاء الرفاعي ومكتبة الشيخ عبد الصاحب عودة الهادي (ره) والمكتبة الحيدرية في النجف الأشرف ومكتبة العتبة الحسينية المقدسة، وجميع الإخوة الذين جعلوا كتبهم تحت تصرفي.

الباحث

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

عنوان الموضوع

٦-١	المقدمة.....
٧	الفصل الأول: حياة الإمام الحسين (عليه السلام) ورواته
٢٥-٧	المبحث الأول: الحياة الشخصية والاجتماعية والفكرية
١١-٧	أولاً: أولاده، صفاته، رضاعه، شهادته
١٥-١١	ثانياً: الكنية واللقب
٢١-١٠	ثالثاً: النسب الشريف أسرته (عليه السلام)
٢١	رابعاً: نقش خاتمه وبوابه وشاعره
٢٣-٢٢	خامساً: إمامته ووصيته
٢٥-٢٤	سادساً: آثاره ومعارفه
٤٥-٢٦	المبحث الثاني: الحياة السياسية للإمام الحسين (عليه السلام)
٣٤-٢٧	أولاً: زمن الإمام علي (عليه السلام)
٣٤	ثانياً: زمن الإمام الحسن (عليه السلام)
	ثالثاً: زمن إمامته (عليه السلام): ٤٩هـ/٦١هـ
٤١-٣٩	أولاً: أهداف النهضة الحسينية
٤٥-٤٢	ثانياً: من عطاء الهجرة الحسينية إلى كربلاء وليلة عاشوراء
٥٨-٤٦	المبحث الثالث: رواته (عليه السلام)
	الفصل الثاني: الروايات الشريفة عند الإمام الحسين (عليه السلام) في القرآن الكريم وعلومه
٦١-٥٩	تمهيد
٦٦-٦١	المبحث الأول: القرآن الكريم وفضله
٦٧-٦٢	أولاً: التصديق به وبيان نزوله
٦٥-٦٣	ثانياً: فضل تلاوة القرآن الكريم
٦٦-٦٥	ثالثاً: فضل القرآن على حملته
٧٨-٦٧	المبحث الثاني: أسباب النزول
٩٩-٧٩	المبحث الثالث: التأويل ومنهجه التفسيري
٨٨-٧٩	أولاً: التأويل

٩٩-٨٩	ثانياً: منهجه التفسيري
٩٣-٩١	أولاً: التفسير بالمعقول
٩٩-٩٣	ثانياً: التفسير بالمنقول
١٠٥-١٠٠	المبحث الرابع: عناوين متفرقة
١٠٣-١٠٠	أولاً: الحروف المقطعة
١٠٤-١٠٣	ثانياً: الاستشفاء بالقرآن
١٠٦-١٠٤	ثالثاً: القصص القرآني
	الفصل الثالث: الروايات التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) في تفسير آيات العقائد
١٠٦	المبحث الأول: التوحيد
١٠٩-١٠٦	توطئة
١١٣-١٠٩	أولاً: معرفة الله عز وجل
١١٨-١١٣	ثانياً: أدلة إثبات وجود الله عز وجل
١٣٣-١١٨	ثالثاً: التوحيد ثوابه ، أقسامه، الصفات الإلهية
١٣٤	المبحث الثاني: النبوة
١٣٤	توطئة
١٣٨-١٣٧	أولاً: المنكر للنبوة كافر
١٣٩-١٣٨	ثانياً: دلائل نبوة محمد وانه خاتم النبيين
١٤٠-١٣٩	ثالثاً: رسالته العالمية
١٤٤-١٤١	رابعاً: وصف أخلاق النبي (ﷺ) وإنه أفضل الأنبياء (عليهم السلام)
١٤٦-١٤٤	خامساً: الشاهد على الناس والحجة عليهم يوم القيامة
١٤٧	المبحث الثالث: الإمامة
١٥١-١٤٧	توطئة:
١٥٥-١٥١	أولاً: أنواع الإمامة في القرآن الكريم
١٧٠-١٥٥	ثانياً: شرائط الإمامة
١٦٢-١٥٧	١- النص من قبل الله عز وجل

١٦٦-١٦٣	٢ - ٣ الطهارة والعصمة
١٦٩-١٦٦	٤- الطاعة
١٧١-١٦٩	٥- الأفضلية في التقوى والعدالة والعلم والجهاد
١٧٦-١٧٠	ثالثاً: عدد الأئمة
١٧٧	الفصل الرابع: الروايات التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) في الفقه الإسلامي
١٧٧	توطئة
١٧٨	المبحث الأول: العبادات
١٨٥-١٧٨	أولاً: الصلاة
١٨٩-١٨٦	ثانياً: الصوم
١٩٢-١٨٩	ثالثاً: الحج
١٩٤-١٩٢	رابعاً: الخمس
١٩٦-١٩٤	خامساً: الصدقات (الصدقة المستحبة)
٢٠١-١٩٦	سادساً: الجهاد
٢٠٥-٢٠١	سابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٠٦	المبحث الثاني: العقود
٢٠٩-٢٠٦	أولاً: التجارة والمكاسب المحرمة
٢١١-٢٠٩	ثانياً: النكاح
٢١٢	المبحث الثالث: الإيقاعات والأحكام
٢١٣-٢١٢	١- الطلاق
٢١٧-٢١٣	٢- في أحكام جواز لبس الخز
	الفصل الخامس: الروايات التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) الأخلاقية والتربوية
٢١٩-٢١٨	توطئة
٢٢٠	المبحث الأول: صفات المؤمنين
٢٢٧-٢٢٠	أولاً: الصبر
٢٣٣-٢٢٧	ثانياً: الحلم وكظم الغيظ والعفو عن الناس

٢٣٣-٢٣٨	ثالثاً: في الرفق بالناس والرد بإحسان والتواضع
٢٣٨-٢٤١	رابعاً: تحية الإسلام (السلام)
٢٤٢	المبحث الثاني: التربية والتعليم
٢٤٢-٢٤٥	أولاً: الإرشاد التربوي غير مباشر
٢٤٥-٢٤٦	ثانياً: من طرق التعليم وآدابه
٢٤٦-٢٤٩	ثالثاً: في الكياسة والعمل بالشريعة الإسلامية
٢٤٩-٢٥٥	رابعاً: الأنفاق من الطيبات وعدم رد السائل
٢٥٦-٢٧٦	المبحث الثالث: تهذيب النفس
٢٥٦-٢٦٠	أولاً: جوامع الأخلاق
٢٦٠-٢٦٩	ثانياً: في الحث على التقوى وذم الدنيا والتذكير بالموت ويوم القيامة
٢٦٩-٢٧٦	ثالثاً: النهي عن الصفات المذمومة الغيبة الكذب
٢٧٧-٢٨٠	الخاتمة
٢٨١-٣٢٨	المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم هدى للمتقين وبرهان للمؤمنين ، وموعظة للمتعظين ورحمة للناس أجمعين ، والصلاة والسلام على سيد الأنام الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (ﷺ) وعلى آله الكرام، خزان علومه، الهداة به، حجج الله الأبطال، وأوليائه الأبرار اللذين قاموا لله به آناء الليل وأطراف النهار ولاسيما مولانا أبي الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام) وصحبه المنتجبين ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام، وأقدس كتاب لدى المسلمين وخاتم الكتب السماوية، وبه تثبت نبوة رسول الله محمد (ﷺ) وبه تقوم الحججة على الناس جميعاً إلى يوم القيامة بالتزام الإسلام ديناً، لأنه معجزة، ولخلود مافيه من إعجاز وهو المصدر الوحيد قطعي الثبوت، بإجماع المسلمين لم تمتد إليه يد التحريف أو الزيادة أو النقصان، وهو الطريق الذي ينير طريق الإنسانية، فيحيل ليل جاهليتها نهراً مشرقاً سماوياً متألّقاً.

القرآن الكريم الكتاب الذي يحوي بين دفتيه ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم وهو الدستور الخالد للمسلمين في كل زمان ومكان، يحتوي على الغاية الأسمى التي تهدف إليها الإنسانية الذي ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) والمهيمن على جميع الكتب السماوية، قال تعالى بعد ذكر التوراة والإنجيل ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾^(٢) لذا عكف المسلمون الأوائل على دراسته والتبحر في معانيه، وكان النبي الأعظم (ﷺ) يكشف لهم ما استغلق من آياته المباركة، ويوضح ما أجمل من مفاهيمه، وهذا من دواعي النبوة بوصفه المرشد الأول والأمين الأكمل على وحيه،

(١) (الأحقاف/ ٣٠).

(٢) (الشورى/ ١٣).

وضوء ذلك فإن ما أثر عن الرسول (ﷺ) من تفسير للقرآن الكريم عدّ أساساً للتفسير في نشأته الأولى، فلما التحق الرسول الأكرم (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى شمر أهل بيته وصحابته الكرام عن ساعد السعي الحثيث والجد الدؤوب في تعليم القرآن الكريم حفظاً وعملاً على نهج نبي الأمة (ﷺ).

أما أهل البيت (عليهم السلام) الذين فيهم وفي بيوتهم نزل كتاب الله فهم أعلم الأمة به، وهذا مما لا يحتاج إلى توثيق أو استدلال وليس من شك في ذلك، فلقد احتل أهل البيت مكانة مرموقة ومقدسة في الذهنية الإسلامية، وموقع مهم في الوجدان الإنساني برمته، لما اتصفوا بخصال محمودة واشتملوا على صفات قل نظيرها في النوع الإنساني، علاوة على ما امتلكوه من صفة الإمتداد والربانية والعمق والأصالة، التي سمحت لهم بتجاوز جميع المواقع التي تدور في نطاق المسلمين العلمية والعملية معاً حتى أضحوا ترجمانا مقدسا لكل تطلعات الذين اعتنقوا هذا الدين الحنيف، وغيرهم من المحرومين الذين يقطنون سطح الكرة الأرضية.

إن ذكر أهل البيت (عليهم السلام) تماماً كالقرآن لا تبلى جدته ولا يمل تكراره ومن لا يؤمن بالقرآن والإسلام فانه يؤمن بالإنسانية وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) مصداق لكل خير وفضيلة، فالوفاء لهم واجب أنساني وعلمي بقدر ماهو واجب ديني وقرآني، كذلك إن محبتهم ومودتهم تكمن في إظهار علومهم ومعارفهم وهو من أعظم القربات عند الله تعالى، لذا تناول البحث علماً من أعلامهم سبط الأمة وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي (عليهم السلام) قرين القرآن وثبت عن الرسول (ﷺ) إنه قال: (علي مع القرآن والقرآن مع علي) ^(١)، وهذا الحديث متفق عليه عند الفريقين، ومن البديهي إن الأئمة (عليهم السلام) جميعاً نور واحد متشابهون في الخصال والمميزات، فكما إن علياً مع الحق والحق مع علي وعلي مع القرآن والقرآن مع علي كذلك الحسين مع القرآن والحق وهما معه والمهدي مع القرآن والحق وهما معه، وهكذا فحياة الأئمة (عليهم السلام) وسلوكهم تجسد للقرآن في حقيقته لذا تجدد مولانا الحسين (عليهم السلام) يتلوا القرآن حتى وإن كان رأسه المقدس فوق رأس القنا فكان أعجب من أصحاب الكهف والرقيم، ولله در القائل:

(١) - ظ- أمالي الطوسي (٤٦)، بحار الأنوار: ٤٧٦/٢٢، تذكرة الخواص: ٢٨٨/١، ٢٩٠.

وإذا بقرآن النبي على القنا
ويهدي المضل طريقه وينور
وإذا حسين عن (محمد) ناطق
وإذا (محمد) في حسين يظهر^(١).

فهم القرآن الناطق وهم عدل القرآن بصريح قول النبي (ﷺ): (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)^(٢)، فالقرآن الكريم معصوم من الخطأ وكذلك الأئمة معصومون من الخطأ أيضاً، وكما إن القرآن هدى ورحمة للمؤمنين كذلك الأئمة المعصومون عليهم السلام.

وما أثر عنه الكثير في مختلف العلوم الشرعية وغير الشرعية، لذا إختصت هذه الدراسة بما أثر عنه (ﷺ) من تفسير للقرآن، وعلى حد علمي لم تكن هناك أي دراسة أكاديمية أو بحث منشور فيما يخص الروايات التفسيرية المروية عنه (ﷺ) في أية جامعة حسب ما استقصيته، سوى ما كتبه بعض الأعلام وأهل التراجم، ومنهم الشيخ باقر شريف القرشي (رض) في كتابه (حياة الحسين ﷺ) الذي استفدت منه كثيراً، أما ما كتبه الآخرون فيغلب عليه الحديث عن منهجه البطولي والثوري (ﷺ)، وأما ما كتبه الدكتور عبد الرسول الغفاري (الحسين ﷺ من خلال القرآن الكريم)^(٣) فهو تأويل لنصوص القرآنية بما يطابق المنهج الحسيني، أما ما قام به السيد محمد علي الحلو فكان جمع للروايات ولاسيما التفسيرية وليس جميعها، وكان هذا الجهد جهداً عظيماً يشكر الباحث عليه وقد سمي كتابه (تفسير الإمام الحسين)^(٤).

أما فيما يخص الدراسات الأكاديمية نذكر دراسة الماجستير للباحث إسماعيل محمود محمد عيسى الجبوري بعنوان (فقه الحسين عليهما السلام)^(٥) فقد إختصت

(٢) زورق الخيال، السيد بحر العلوم (قدس): ١١٧.

٣ - بصائر الدرجات الصفار: ٤٣٥. : مصدر هذا الحديث عند الفريقين، أصول الفقه المقارن، محمد تقي الحكيم (قدس): ١٥٨.

(٣) قامت بطبعه دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦.

(٤) قامت بطبعه العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٥) جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

بالروايات الفقهية ذاكراً ستة راويات فقهية فقط عن الحسين (عليه السلام) أربع مشتركات مع الإمام الحسن (عليه السلام) واثنان فقط من مرويات الإمام الحسين (عليه السلام) وفيه من التجني على الإمام الحسين (عليه السلام) كونه (عليه السلام) عملاقاً في كل العلوم فضلاً عن العلوم الشرعية، وقد أحصيت عدداً كبيراً من الروايات الفقهية لتكون أوسع أطروحة فقهية تخص الإمام الحسين (عليه السلام).

ومنهج هذه الدراسة على نحو عام كان الباحث موضوعياً بعيداً عن التعصب والهوى مبرزاً بشكل خاص ما للإمام الحسين (عليه السلام) من أثر واضح في علوم القرآن، دون التجني على جهود الآخرين، لأن هدف الجميع هو خدمة كتاب الله العزيز وبيان مراميه بإخلاص وتفان قل نظيرها في التراث الفكري، وكانت معاملتي للروايات على أساس السند والمتن، فقدمت ترجمة لرواة الإمام الحسين (عليه السلام) وأرجعت الروايات إلى القرآن والسنة المطهرة، وربما أقوم بتثبيت نسبة الروايات إلى الإمام الحسين (عليه السلام) التي قد ينكرها البعض وذلك بالرجوع إلى مصادر الحديث والرجال، وحسب القواعد المعلومة، وقد اقتضت هذه الأطروحة أن تقسم على خمسة فصول:

الفصل الأول: حياته ورواته، تناولت فيه الحياة الشخصية والاجتماعية والفكرية والسياسية وأسباب النهضة الحسينية ومعطيات ليلة عاشوراء ثم ترجمة لرواته (عليه السلام) وقد أثبت رأي علماء الرجال بكل أمانة علمية فضلاً عن رأي الباحث بعيداً عن التعصب والهوى وقد انتظم هذا الفصل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول الحياة الشخصية والاجتماعية، المبحث الثاني: الحياة السياسية، المبحث الثالث: رواته (عليه السلام).

الفصل الثاني: الروايات التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) في القرآن الكريم وعلومه، وتكون هذا الفصل من أربعة مباحث
الأول: القرآن الكريم وفضله، والثاني: أسباب النزول، والثالث: التأويل ومنهجه التفسيري، والمبحث الرابع: عناوين متفرقة.

الفصل الثالث: الروايات التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) في تفسير آيات العقائد، وقد انتظم هذا الفصل على ثلاثة مباحث في التوحيد والنبوة والإمامة ، وهذا الفصل من أوسع الفصول.

الفصل الرابع: الروايات التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) في الفقه الإسلامي، وقد انتظم هذا الفصل على ثلاثة مباحث في العبادات والعقود والإيقاعات والأحكام، وكان هذا الفصل أقل الفصول حجماً لقلّة الروايات التفسيرية الواردة فيه.

الفصل الخامس: الروايات التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) الأخلاقية والتربوية، وقد انتظم هذا الفصل على ثلاثة مباحث: صفات المؤمنين، التربية والتعليم، تهذيب النفس، وبعد ذلك خاتمة لأهم ما توصلت إليه فضلاً عن قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

وقد فصلت في جميع ما تقدم رأي الإمام الحسين (عليه السلام) ثم قمت بتحليل النص بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم لتوضيح الألفاظ الغريبة، وضعا معناها في الهامش أو المتن عند الحاجة إلى ذلك، ثم الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال العلماء والفقهاء والمفكرين فان عسر على شيء استشرت واستفهمت أهل الاختصاص كإساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وإساتذة الدراسات العليا في جامعة الكوفة وغيرها، لذا تنوعت مصادر البحث من مصادر ومراجع: مثل كتب علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والكلام والتاريخ والأخلاق والطب فضلاً عن كتب اللغة والمعاجم وغيرها.

أما الصعوبات التي واجهتها فلن أتحدث عنها لأن كل باحث يمر بها، وفي الختام أوجه شكري لإساتذتي المشرفين الأستاذ الدكتور صباح عباس عنوز والأستاذ المساعد الدكتور محمود محمد مجبل لما بذلاه من جهد جهيد معي.

لقد حاولت بهذا الجهد المتواضع أن أكشف عن أهم الروايات التفسيرية الواردة عن الإمام الحسين (عليه السلام) داعياً المولى القدير لبلوغ مابه النجاة قبل الممات وبعده، وأن ينال هذا البحث رضا الله سبحانه وتعالى وأهل بيته الكرام أولاً ورضاً أساتذتي الكرام ويقر عيونهم بطلبهم فما هو إلا من ثمار جهودهم ساعياً بالشكر الوافر والامتنان الخالص داعياً من الله الحسنى وجعل عاقبتهم للتي هي أزرى والله من وراء القصد.

الباحث

الفصل الأول

حياة الإمام الحسين (عليه السلام) ورواته

المبحث الأول: الحياة الشخصية والاجتماعية

المبحث الثاني: الحياة السياسية

المبحث الثالث: رواته (عليه السلام)

المبحث الأول

الحياة الشخصية والاجتماعية والفكرية

أولاً: ولادته، صفاته، رضاعه، شهادته:

ولادته:

سَطَعَت شمس النبوة، فأشرقت الأرض بنوره وتزَيَّنَت الجنان والخور العين باستهلاله، وفرح النبي وآل بيته وصحبه جميعاً (صلوات الله عليهم أجمعين) كيف لا يكون ذلك وهم يرون البسمة في وجه النبي الأكرم (ﷺ) وقد ولد داخل المسجد النبوي الشريف، وبإلها من ميزة وخصيصة فأبوه يولد داخل بيت الله الحرام^(١)، وهو (ﷺ) يولد داخل المسجد النبوي الشريف^(٢).

ثم يبأشر النبي (ﷺ) بأداء مراسيم الولادة فيؤذن باليمنى ويقيم في اليسرى فإذا أمين الوحي جبرائيل يهبط باسم مختار من السماء لهذا الوليد المبارك وهذه خصيصة أخرى^(٣)، وقد كان رسول الله (ﷺ) قد بشر ابنته الطهر البتول بولادته، وفي رواية

(١) ظ. الإرشاد، الشيخ المفيد: ٧، كشف الغمة، الإربلي: ١٢٣/١، كسفي اليقين، العلامة الحلي: ٣٢، ذخائر العقبى، الطبري: ٥٧.... وقد أتت فاطمة بنت أسد فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته واني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وإنه بنى بيتك العتيق فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسنى بحديثه وأنا مؤمنة إنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرت علي ولادتي...، ظ. الخير بتمامه في المصادر السابقة.

(٢) التهذيب: ٧٧٠/٦ ح ٧٠٣٩.

(٣) روي بإسنادين أحدهما عن السكوني عن أبي عبد الله الصادق (ﷺ) والثاني عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) انه لما ولد الحسين (ﷺ) أوحى الله عز وجل ذكره إلى جبرائيل (ﷺ) فقال: (إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون، قال (ﷺ): وما كان اسمه؟ قال: شبر، قال (ﷺ): لسان عربي مبين، قال: فسمه الحسين، ظ. الإسناد الأول: الكافي، الكليني: ١٤٤٩/٦ ح ١٠٣٦٣، والإسناد الثاني: علل الشرائع، الصدوق: ١٣١/١، كشف الغمة، الإربلي: ٤٣٠/٢، وينظر: الإمام الحسين (ﷺ) من الميلاد إلى الاستشهاد، هيئة محمد الأمين (ﷺ): ٦٢، وينظر سنن النسائي: ٢٩٩/٩، مسند أبي يعلى: ٣٢٤/٥، وعلى أشهر الروايات انه ولد في الثالث من شعبان في السنة الثالثة من الهجرة وكان بينه وبين أخيه الحسن (ﷺ) ستة أشهر عن عدة من أصحابنا عن أبي عبد الله الصادق (ﷺ). ظ. الكافي: ٢٣٩/١ ح ١٢٥٤، تذكرة الخواص: ابن الجوزي: ١١٥/٢، بحار الأنوار المجلسي: ٢٠١/٤٤، وهناك روايات أخرى: ظ. التهذيب: ٧٨٠/٩، أعلام الوري: ٢١٣.

المقداد بن الأسود الكندي* عن السيد فاطمة الزهراء (عليها السلام) إنه (ﷺ) لما رآها قال: (...فأني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك أنك ستلدين حجةً لهذا الخلق...) (١).

ولما ولد (ﷺ) في رواية ابن عباس عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: (إن الله سبحانه أمر خازن النيران أن يخمدها وخازن الجنان أن يزينها وكذا الحور العين، فاستعلم دردايل عن ذلك، فقالوا: انه ولد لمحمد (ﷺ) مولود جديد ثم حمل إلى مهد الحسين (ﷺ) وتوسل إلى الله به (ﷺ) فرد إلى مقامه بين الملائكة فعرف بين الملائكة إنه: (عتيق الحسين ﷺ أو مولى الحسين ﷺ) (٢).

صفاته البدنية

كان يشبه رسول الله (ﷺ) في كل صفة ولا ريب في ذلك فهو فرع من ذلك الأصل وقد اقتسم الشبه مع أخيه الحسن (ﷺ) قال عبد الرحمن بن عوف: (ألا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل فالحسن (ﷺ) أشبه جده ما بين الصدر إلى الرأس والحسين (ﷺ) أشبه ما كان أسفل من ذلك من لدن قدميه إلى سرته) (٣).

وقد أعلن ذلك الشبه الإمام علي (ﷺ) مراراً فقال (ﷺ): (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مَا بَيْنَ عُنُقِهِ وَتُغْرِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحَسَنِ (ﷺ) وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى كَعْبِهِ خَلْقاً وَلَوْناً فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِي (ﷺ) (٤).

*المقداد بن الأسود الكندي: أول فارس في الإسلام ومن حوارى رسول الله (ﷺ) ومن أخلص إلى بيعة أمير المؤمنين (ﷺ) بعد وفاة رسول الله (ﷺ) له مكانة عظيمة ومرموقة في نفوس أئمة أهل البيت (ﷺ). ظ. الثقات لابن حبان: ١٥٨/١، الإصابة لابن حجر: ١٢/٧، وينظر: المقداد بن الأسود، الشيخ محمد جواد مغنية.

(١) الخراج والجرائح: الراوندي: ٨٤٢/٢ باب ١٦، العوالم الإمام الحسين (ﷺ) البحراني: ١١.

(٢) الخبر بتمامه، ظ: كمال الدين وإتمام النعمة، الصدوق: ٢٨٢، باب ٢٤، مدينة المعاجز، البحراني: ٤٣٢/٣ ح ٩٥٤، بحار الأنوار: ٢٤٨/٤٣ ح ٢٣ بإسنادين عن أحدهما: عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد الصادق (ﷺ).

(٣) أنساب الأشراف، البلاذري: ١٧٦/٣، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور: ١٢٤/٣ وكلام ابن عوف يشير إلى وقوع الوضع في الحديث النبوي من قبل خصماء النبي (ﷺ) وأهل بيته (ﷺ) بعدما منع من تدوينه في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب: أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريه: ١٢٠، مذاهب الإسلاميين في علوم الحديث د. حسن الحكيم: ٢١٥.

(٤) المعجم الكبير للطبراني بإسناده عن أبي مريم: ٩٥/٣ ح ٢٧١، مختصر تاريخ دمشق: ١٢٤/٣.

وهذا الشبه له سرٌ ودلالات وهو السبب الذي دفع أنس بن مالك إلى الرد على عبيد الله بن زياد عندما جئ بالرأس المقدس إلى مجلسه في الكوفة في طست لما رأى قضيب ابن زياد يعلو ثنايا أبي عبد الله (عليه السلام) فجعل ينكت فيها بقضيب في يده وقال في حسنه شيئاً عندها قال أنس : (كان أشبههم برسول الله ﷺ) (١).

كذلك كان (عليه السلام) يشبه أباه في الشجاعة والإقدام وقد اشترك في كل معارك أبيه (عليه السلام) الجمل وصفين والنهروان وكان البطل المقدم الذي تهابه الفرسان وقد صرح الإمام علي (عليه السلام) بذلك فقال (عليه السلام) (وأشبه أهلي بي الحسين) (٢).

وعن إقدامه وشدة صلابته يصفه أبيه (عليه السلام): (وأما أنا وحُسين فنحنُ منكم وأنتم منا) (٣)، وكل هذه الميزات والصلابة التي كان يمتاز بها جعلته أئمةً مثالياً ليكون أسوةً وقدوةً للأحرار ونلاحظ إنه تميز بميزات خاصة لم تحصل لغيره

١- إنه ولد في بيت الله في مسجد نبيه (عليه السلام).

٢- إنه سمي الله عز وجل.

٣- إنه يشبه رسول الله (عليه السلام) في كل شيء.

إنه شبيه أبيه الإمام علي (عليه السلام) في الشجاعة والتضحية وتاريخ أبيه في الشجاعة غني عن التعريف ويكفيه إنه بات على فراش رسول الله (عليه السلام) ليلة الهجرة دليل على الشجاعة والتضحية الفانية في سبيل الدين (٤)، وقد سار الحسين (عليه السلام) على هذا النهج من التضحية والفداء لمحاربة من أراد مسح الدين باسم الدين فافتضح الأعداء ببركة تلك الدماء الزكية الطاهرة التي سقت الإسلام من جديد ليتجدد دينه ويصلب عوده.

(١) صحيح البخاري: ٢٢/٢ ح ٣٧٤٨، مسند أحمد بن حنبل: ٩٩/١، ترجمة الإمام الحسين المطبوع لابن عساكر: ٤٨.

(٢) أسد الغابة، ابن الأثير: ١٣/٢، مختصر تاريخ دمشق: ١٢٨/٧.

(٣) شرح الأخبار، القاضي المغربي: ٣٩٦/٣ ح ١٢٧٦ الحديث عن ابن إدريس تاريخ ابن عساكر: ١٧٨/١٤ الحديث عن ابن إدريس عن المسيب بن نجية، تاريخ الإسلام، الذهبي: ١٠١/٥، ترجمة الإمام الحسن لابن سعد: ٦٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٤/٢٠.

(٤) ظ. مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن سليمان الكوفي: ١٢٤، وينظر: سبب نزول: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) شواهد التنزيل، الحسكاني: ١٢٣/١ ح ١٣٣.

رضاعه:

من المؤكد إن الإمام الحسين (عليه السلام) قد ارتضع لبان المعرفة والحكمة من الصديقة المباركة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، كذلك أثرت روايات عديدة تفيد أن الرسول (صلى الله عليه وآله) زقه بلسانه وبإبهامه يمص منها ما ينبت فيه من أخلاق النبوة فضلاً عن صفة أبدانها، ومن الروايات التي تفيد هذا المعنى: روى ثقة المحدثين الشيخ الكليني (طاب ثراه) وبأسانيد متعددة عن الإمام الصادق (عليه السلام) والإمام الرضا (عليه السلام) إنه (عليه السلام) لم يرتضع من أنثى قط، قال الصادق (عليه السلام): (إنه كان يؤتى به النبي (صلى الله عليه وآله) يضع إبهامه في فيه فنبت لحم الحسين (عليه السلام) من لحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودمه ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي عليهما السلام^(١))، قال ابن شهر آشوب بل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدخل لسانه في فيه فيغره كما يغر الطير فرخه فجعل الله له في ذلك رزقاً ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله (صلى الله عليه وآله)^(٢) قالت صفية بنت عبد المطلب (رض) (ما كنت أحسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغذوه إلا لبناً أو عسلاً)^(٣).

وقد جمع هذه المعاني السيد بحر العلوم (قدس) في بيت شعري^(٤):

لله مرتضع لم يرتضع أبداً
من ثدي أنثى ومن طه مرضعه

وروي أن له مرضعة أخرى وهي أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب عم النبي (صلى الله عليه وآله) بلبن قثم بن العباس^(٥)، وذكر أهل السيرة أن له أخ من الرضاعة وهو عبد الله بن يقطر (رض) ارتضع على يد أم الفضل بلبن قثم، وقد رافق عبد الله بن

(١) الكافي: ٢٣٩/١، ح ٤٤، ح ٥، مدينة المعاجز، البحراني: ٤٣٩/٣ ح ١٩، بحار الأنوار: ١٩٨/٤٤ ح ١٤.

(٢) المناقب: ٢٠٩/٣ الرواية عن كتاب غرر أبي الفضل بن خيزانة، بحار الأنوار: ٢٥٤/٣ ح ٣١.

(٣) أمالي الصدوق: ١٩٩ ح ٢١٢ الرواية عن فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) روضة الواعظين القتال

النيسابوري: ١٥٥، العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام) البحراني: ١٣ ح ٣، بحار الأنوار: ٢٤٣/٤٣ ح ١٧.

(٤) منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي: ٢٥٦/١، وينظر: خبر السيدة عائشة، مختصر تاريخ دمشق:

١٢٥/٧، ١٣٤، خبر السيدة أم سلمه (رض)، روضة الواعظين: ١٣٢.

(٥) سنن ابن ماجه: ١٩٣/٢ ح ٢٩٢٣، المعجم الكبير: ٢٥/٢٥ مسند لبابه أم الفضل، الطبقات الكبرى

لابن سعد: ٢٧٨/٨ ترجمة أم الفضل، أمالي الصدوق: ٧٥ ح ١٩ مجلس ١٩، وينظر: قاموس الرجال،

ألتستري: ١٩٩/١٠، معجم رجال الحديث: ٧٩/١٥ رقم ٩٦٢٢، الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٣٠٤ رقم

١٢٦٦، معرفة الثقات، العجلي: ٢١٧/٢ رقم ١٥١٤، الثقات لابن حيان: ١٥٩/٢.

يقطر الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته المباركة وأرسله إلى الكوفة فقبض عليه واستشهد رضوان الله عليه^(١).

إنَّ هذه الرواية -رواية رضاع الحسين (عليه السلام) بلبن قثم- تعارض ما تسالم عليه المؤرخون من أن العباس بن عبد المطلب (رض) قد هاجر إلى المدينة بعد فتح مكة. بل إن بعض المؤرخين ينكرون لـ(قثم) صحبة، وربما تكون هذه الرواية من وضع العباسيين لكن يمكن القول بعد هجرة العباس إلى المدينة بعد الفتح ان السيدة أم الفضل عندما رأت الإمام الحسين (عليه السلام) أحبته فأرادت أن تعلن ولائها له وقد ذاع خبر عند ولاته انه وُلِدَ ويدها مَحْضَبَتان بالدماء^(٢).

شهادته ومدفنه الشريف

وهذا مما لم يختلف عليه أحد، حيث إنه استشهد (عليه السلام) في العاشر من محرم سنة إحدى وستين للهجرة في كربلاء المقدسة، التي حولها (عليه السلام) بعد أن كانت صحراء إلى قبلة للأرواح تهفوا إليها النفوس الطيبة وتحتضنها الملائكة نقل (عليه السلام) إليها خواص ضخمة، ووضع فيها دستوراً ومنهجاً لمن يطلب الحرية والمبدأ بعدما سقاها بالدماء الطاهرة، وقدم فيها القرايين تلو القرايين وكانت بعين الله عز وجل.

ثانياً: الكنية واللقب:

كنيته (عليه السلام): كنيته أبو عبد الله (عليه السلام) ولم تذكر له كنية أخرى في مصادر السيرة والتاريخ.

ألقابه (عليه السلام): له ألقاب كثيرة ومنها السبط الرشيد، الرضي، الوفي، السيد، الزكي، المبارك الحبيب، مصباح الهدى، سيد شباب أهل الجنة، ریحانة رسول الله أبو

(١) عبد الله بن يقطر: خرج مع الحسين (عليه السلام) من مكة، فأرسله (عليه السلام) إلى الكوفة فقبض عليه في القادسية من قبل رجال الحصين بن نمير وجيء به إلى ابن زياد فقال له: اصعد فوق القصر والعن فصعد (رض) وقال: أيها الناس إني رسول الحسين (عليه السلام) ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانه الدعي، فأمر به بن زياد برمييه من أعلى القصر، ثم ذبحه عبد الملك بن عمير اللخمي، قال الطبري: إن عبد الله بن يقطر رضيع الحسين (عليه السلام) ليس له صحة، بل كانت أم عبد الله حاضنة للحسين (عليه السلام) وكانت لدة الحسين (عليه السلام). ظ: تاريخ الطبري: ٣٠٠/٤، مقتل الخوارزمي: ٢٢٨/١، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥٦، الفوائد الرجالية، السيد بحر العلوم: ٣٢/٤.

(٢) ظ. مختصر تاريخ دمشق: ١٤٩/٧ وينظر: مقتل أبي مخنف الأزدي: ٧٨.

الشهداء، أبو الأحرار^(١)، وغيرها من الألقاب ولكل لقب له سبب فهو إما صادر عن رسول الله (ﷺ) وإما دلت عليه سيره (ﷺ).

١- السبط: روي بإسناد عن يعلى العامري في حديث طويل عن رسول الله (ﷺ) انه قال (حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً) سبط من الأسياب^(٢).

٢- حبيب الله ورسوله: روى عن أسامة بن زيد عن رسول الله (ﷺ) انه قال في الحسن والحسين (ﷺ): (اللهم إني أحبهما فأحبهما)^(٣).

٣- زين السماوات والأرض ومصباح الهدى وسفينة النجاة: من أحاديث سلسلة الذهب ومنها عن علي بن عاصم عن محمد الجواد (ﷺ) عن أبيه الرضا (ﷺ) عن آبائه (ﷺ) عن الحسين بن علي (ﷺ) قال: دخلت على رسول الله (ﷺ) وعنده أبي بن كعب، فقال لي رسول الله (ﷺ): (مرحباً بك يا أبا عبد الله يازين السماوات والأرضين، قال له أبي: وكيف يكون يارسول الله زين السماوات والأرضين أحد غيرك؟ قال (ﷺ): يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وانه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام خير ويمن وعز وفخر وعلم وذخر، وإن الله ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية)^(٤).

(١) ظ. كشف الغمة، الإربلي: ٤٣١/٢، تذكرة الخواص لابن الجوزي: ١١٥/٢ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٥٧.

(٢) مسند أحمد: ٤/١٧٢، المصنف لأبي شيبة: ٥١٥/٧ ح ٢٢، المعجم الكبير للطبراني: ٣٣ ح ٢٥٨٩، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري: ٣/١٧٧ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، صحيح ابن حبان: ٤٢٩/١٥ مدينة المعاجز البحراني: ٤/١٥٥ ح ٢٢٢، أمالي السيد المرتضى: ١٥٧/١ بإسناد آخر.

(٣) صحيح البخاري: ٤/٢١٦ باب مناقب المهاجرين، سنن الترمذي: ٥/٣٢٢ فضائل الصحابة، ٢٤، مسند احمد: ٥/٢١٠ والإرشاد، الشيخ المفيد: ٧٧ المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٥٤، العمدة: ابن البطريق: ٤٠٦، باب مناقب الحسن والحسين (عليهما السلام).

*أبي بن كعب البخاري المدني من أعيان الصحابة وقضاتهم ومن قراء القرآن، شهد بيعة العقبة الثانية وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله قيل انه توفي زمن عمر بن الخطاب بالمدينة، ظ: ترجمته الإصابة: ٩/١، أسد الغابة: ١/٤٩، طبقات ابن سعد: ٢/٣٤٠.

(٤) عيون أخبار الرضا (ﷺ) الصدوق: ١/٦٢ ح ٢٦، كمال الدين: ٢٦٥، فرائد السمطين للحموي: ١٥٥/٢.

٤- ريحانة رسول الله (ﷺ): روي الكليني بإسناد عن السكوني عن أبي عبد الله (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين) (١).

وروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب إن رجلاً سأله عن دم البعوض، فقال: من أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: (انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله (ﷺ) ولقد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: هما ريحانتي من الدنيا (٢))، يشير إلى الحسن والحسين (عليهما السلام).

٥- سيد شباب أهل الجنة: وهو من الألقاب الخاصة له ولأخيه الحسن (عليهما السلام) رواه الفريقان وبعده أسانيد قال رسول الله (ﷺ): (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) (٣).

٦- أبو الشهداء: إن لهذا اللقب ميزة رسالية إنسانية تربوية، اختص به الإمام الحسين (ﷺ) لم يشاركه أحد من الخلق إذ كان أباً للشهداء في كربلاء فاحتضن العبد الأسود كما احتضن ولده الأكبر، واحتضن الغلام والخادم كما احتضن أخيه العباس (ﷺ) واحتضن الشهداء جميعاً والى هذا اليوم وكل من سار على نهجه وخطه (ﷺ) (٤).

٧- أبو الأحرار: وهو من الألقاب الخاصة لمولانا الحسين (ﷺ) فلم يطلق هذا اللقب على أحد من قبله ولا بعده وقد أثرت كلمة (الحر) من بعض أقواله المنسوبة إليه فيقول (ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها، ليس لأنفسكم إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فإنه من رضي بالدنيا فقد رضي بالخييس) (٥).

(١) الكافي: ٢/٦ ح ١، وسائل الشيعة: ٣٥٨/٢١ ح ١.

(٢) صحيح البخاري: ٢٢٢/٢ ح ٣٧٥، مسند أحمد: ٤٠٢/٩، ٤٤٨ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٢٥/١٥/٤٢٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٧٩/٤ ح ٥٤٠٤، عن ابن عباس، كفاية الأثر، الخزار القمي: ٣٨ ح ١١٨ عن ابن عمر، سنن الترمذي: ٣٢١/٥ عن أبي سعيد الخدري وقال هذا حديث حسن صحيح، مسند أحمد: ٣٩١/٥ عن حذيفة اليمان، المستدرك على الصحيحين: ١٦٧/٣ رواه بعده أسانيد وعن أبي سعيد الخدري وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(٤) كتب المرحوم عباس العقاد كتاباً سماه (أبو الشهداء) طبع عدة مرات ظ ترجمته في المصادر.

(٥) حياة الحسين (ﷺ) القرشي (رض) أخرجها عن البحار، والرواية من مرويات الإمام علي (ﷺ) في نهج البلاغة الحكمة: ٤٥٦.

فالإمام عليه السلام يبحث عن الرجل الحر الذي ينظر إلى الدنيا كأنها لماظة، ويخلص قلبه لله سبحانه وتعالى، واللماظه هي: بقايا الطعام في الأسنان والتي يخرجها المرء بعود الخلال ويرميها جانباً^(١)، فيزيد ودينه مثل اللماظه في فكر الحسين عليه السلام في عزته وحرته يرفض الخنوع ليبقى حراً لذا قال عليه السلام: (إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً)^(٢).

٨- أبي الضيم: هذه صفة مميزة يتميز بها الأحرار أيضاً لأنهما صفتان متلازمتان وتأخذ تلك الصفة من كلامه وسيرته عليه السلام فيقول عليه السلام: (ألا إنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى (من الإباء) الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبيه لانؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)^(٣)، فالإباء شجاعة والشجاعة من أهم صفات المصلح، ولذا يمكن أن يكون سراً من أسرار آل البيت عليهم السلام (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي)^(٤) هذا الأفق الواسع في الحديث الشريف يأمرنا بالتمسك برأس الذي هو خليفة الله ومن صفاته الإباء يقول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: (فلما رأوك ثابت الجأش غير خائف ولا خاش..)^(٥)، فلم يثنى أبا الضيم عن هدفه الإصلاحية كثرة الجيوش والخوف من رؤوس القوم وجماعهم وهذا المبدأ يجب أن ننقله إلى الأجيال اللاحقة بكل دقة وأمانة فلا تراجعوا تحاذل عن الأهداف السامية وقد كان إباءه درساً خالداً.

والإباء صفة لاصقة لأهل البيت عليهم السلام عموماً وكان الرمز الحسين عليه السلام، وتكفي كربلاء شاهداً على إباءه وعزة نفسه يقول ابن أبي الحديد: (سيد أهل الإباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف، اختياراً على الدنيا، أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام عرض عليه الأمان وأصحابه فأنف من الذل فاختر الموت على ذلك)^(٦)، وهذا هو الإباء العقائدي وهو هدف سام لا ينهض بها إلا أصحاب الهمم العالية والنفوس

(١) أساس البلاغة، الزمخشري، باب: ل م ظ، لسان العرب: ٦٤١/٧ باب لمظ.

(٢) شرح الأخبار المغربي: ١٤٩/٣ والمناقب لابن شهر اشوب: ٣٢٤/٣.

(٣) مقتل الخوارزمي: ٦٧/٢، اللهوف، السيد ابن طاووس: ٤٧ بحار الأنوار: ١٦٢ / ٧٤.

(٤) ظ. وسائل الشيعة ٣٤/٢٧ وينظر: الأصول العامة للفقهاء المقارن السيد محمد تقي الحكيم (قدس) مصادر الحديث عند الفريقين وحجتيه.

(٥) بحار الأنوار: ٢٦٩/٢٢-٢٧٤ زيارة الناحية المقدسة، مقتل العوالم: ٣٣٠.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٢٤٩/٣.

المطمئنة حتى يصل إلى الأجيال اللاحقة بصورة مشرقة، ومن صور الإباء التربوي والأخلاقي إنه ضاق عليه الأمر فركبه دين فاغتنمه معاوية فكتب إليه وأرسل مائتي دينار يريد أن يشتري بها عينة أبي نيزر* التي حفرها أمير المؤمنين (عليه السلام) بيده الشريفة وأوقفها على فقراء أهل المدينة وابن السبيل فأبى (عليه السلام) أن يبيعها قال المبرد قال محمد بن هشام: قال الحسين (عليه السلام): (إنما تصدق بها أبي ليقى الله بها وجهه، حر النار ولست بائعها بشيء) (١).

ثالثاً- النسب الشريف، أسرته:

النسب الشريف:

إن نسب المولى (عليه السلام) خير أهل الأرض وفاء وإباءً وشجاعةً وإقداماً وعزّةً، نفوس طيبة وطباع كريمة فنقش ذكركم في صفائح من ذهب على جبين الدهر لاتمحي وإن طال العهد.

الأب: علي المرتضى بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويستمر نسبه إلى إبراهيم الخليل (عليه السلام) وهو (عليه السلام) أول هاشمي من هاشميين (٢).

*أبي نيزر: قيل إنه من ملوك العجم، وقيل من ولد النجاشي وهو المشهور، قال المبرد: انه من ولد النجاشي، رغب في الإسلام صغيراً فأتي به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبقي معه حتى التحق الرسول (صلى الله عليه وآله) بالرفيق الأعلى، تحول إلى دار فاطمة الزهراء وأولادها وذكر انه لما مات النجاشي جاء إليه أهل الحبشة ليقيموه ملكاً عليهم، فقال: ساعة أخدم بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) خير من أن أكون ملكاً عمري كله، ظ: الكامل: ٢٠٨/٣-٢٠٩. وخلف ولداً اسمه (نصر) بقي مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده ثم خرج مع الحسين (عليه السلام) واستشهد في الحملة الأولى: ظ: الكنى والألقاب، القمي: ١٧١/١، أبصار العين، السماوي: ٩٧، فرسان الهجاء، المحلاتي: ١٧٢/٢، مقتل الحسين (عليه السلام) وأنصاره د. نجاح الطائي: ٣٠٤.

(١) الكامل للمبرد: ٢٠٨/٣، مستدرک الوسائل، النوري: ٦٢/١٤، العينة: الحديقة والبستان، لسان العرب باب عين.

(٢) ظ. على سبيل المثال: جمهرة النسب، الكلبي: ١١٦/٣، ٢١٦، الاستيعاب: ٤٤٢/١، سيرة أعلام النبلاء، اذهبي: ٢٨٠-٣٢١، الدر النظيم: ٥٢٥، دائرة المعارف الشيعية العامة: ٢٤٤/٨-٣٠١، وينظر: انساب الأشراف، ٩٦/١ رقم ١٧١، السيرة الحلبية: ١٨٥/١.

الأم فاطمة الزهراء بنت خاتم الأنبياء ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ويستمر نسبها الشريف إلى إبراهيم الخليل (عليه السلام)^(١).

هذا من جهة الآباء أما من جهة الجدات فجدته لأمه خديجة بنت خويلد (ع) سابقة النساء إلى الإيمان بالله ورسوله، وجدته لأبيه فاطمة بنت أسد (رض) كفيلة الرسول (ﷺ) وهي أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية - حسب قول ابن الأثير - وهي أول امرأة بايعت رسول الله (ﷺ)^(٢)، وقد أحبها رسول الله (ﷺ) فلما توفيت (رض) كفنها رسول الله (ﷺ) بمقيصه ثم اضطجع في قبرها وقال (ﷺ) (إنها كانت من أحسن خلق الله صنيعاً إليّ بعد أبي طالب رضي الله عنهما ورحمهما)^(٣).

ومن ثم فانه (ﷺ) قد جمع المفاخر والمعالي من جهة الآباء والأمهات والأجداد والجدات، فلا يرتاب مسلم بعدئذ (بأن آل محمد (ﷺ) هم أشرف الخلق طراً وأعرقهم نسباً وأطهرهم رحماً وأكرمهم حساباً واحمدهم فعلاً واتقاهم عملاً وارفعهم ذكراً)^(٤)، فأقرت لهم الإنسانية جمعاء بالشرف والفضل والخلود والمجد والكرم والشجاعة، وبما إن منهج البحث روائي نذكر هنا رواية واحدة في فضلهم رعاية للاختصار: عن ربيعة السدي، قال: لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتي وأخذت زادي حتى دخلت المدينة، فدخلت على حذيفة اليماني * فقال لي: ممن الرجل؟ قلت من أهل العراق، فقال: من أي العراق؟ قلت رجل من أهل الكوفة، فقال: مرحباً بكم يا أهل الكوفة، قلت: اختلف الناس في التفضيل فجئت لأسألك عن ذلك؟ فقال لي: على الخبر سقطت، إني لا أحدثك إلا بما سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناني، خرج علينا رسول

(١) المصادر نفسها وينظر: تاريخ ابن عساكر ٣/٣٣٤ روايات في فضل الزهراء (عليها السلام) جمعها عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وإنها تتوج بتاج العز يوم القيامة كرامة لها.

(٢) أسد الغاية: ٣٥/٥، تذكرة الخواص، ابن الجوزي: ١٥١/١، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٣٧، تاريخ ابن عساكر: ٢٢/١ رقم ١٠، ١١، ١٢.

(٣) الكافي: ٤٣٥/١، أمالي الصدوق: المجلس: ٥١ ح ١٤، مناقب ابن المغازلي: ٧٧، رقم ١٥، أنساب الأشراف: ٣٥/٢ رقم ٢٢، أسد الغاية: ٥١٧/٥، المستدرک، الحاكم النيسابوري: ١٠٨/٣ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) كشف الغمة: ٢٩٢/٢ مقتبس منه وينظر: الوافي بالوفيات: ٢٨٠/١٠ حديث للرسول (ﷺ).

* حذيفة بن اليمان حسيل بن جرد بن الحارث العبسي، وهو من نادرة النسب، من كبار الصحابة والتابعين، وصاحب سر رسول الله (ﷺ) في المنافقين، ظ: رجال الكشي: ٣٨، صفوة الصفوة: ٦١٠/١، شذرات الذهب: ٤٤/١.

الله (ﷺ) كأنني انظر إليه الساعة، كما انظر إليك الساعة حامل الحسين بن علي (عليه السلام) على عاتقه كأنني أنظر إلى كفه الطيبة واضعها على قدمه يلصقها بصدره فقال (أيها الناس لأعرفن ما اختلفتم -يعني في الخيار- بعدي هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وخير الناس جدّة جدّه محمد رسول الله (ﷺ) سيد النبيين وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله هذا الحسين بن علي خير الناس أباً وخير الناس أما أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله (ﷺ) ووزيره وابن عمه وأمه فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين، هذا الحسين بن علي خير الناس عمّاً وخير الناس عمّة عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته أم هاني بنت أبي طالب، هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخير الناس خالة، خاله القاسم بن محمد بن رسول الله وخالته زينب بنت محمد رسول الله، هذا الحسين بن علي جدّه وجدّته في الجنة وأبوه وأمه في الجنة، وعمّه وعمّته في الجنة وخاله وخالته في الجنة، هو وأخوه في الجنة انه لم يؤت من ذرية النبيين ما أوتي الحسين بن علي (عليه السلام)...) (١).

إنّ ولادته في ذلك البيت الطاهر حيث الملائكة تترى صعوداً ونزولاً على جدّه الرسول الأكرم (ﷺ) ترفده بالوحي وأخبار السماء ولا بد إن زغب أجنحة الملائكة قد تركت أثراً في ذلك البيت فاحتفظ أهله بذلك الزغب، قال عبد الله بن عمر بن الخطاب: (كان على الحسن والحسين عليهما السلام تعويذان من زغب جناح جبرائيل) (٢)، وهذا إعلام وبرهان صادق على ارتباط أهل البيت (عليهم السلام) بأهل السماء.

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن سليمان الكوفي: ٤٢٢، نظم در السمطين، الحنفي: ٢٠٧، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ١٩٤، رواية حذيفة مع اختلاف الألفاظ بين المصادر.
(٢) الخصال للصدوق: ٦٧ ح ٩٩، كفاية الطالب، الكنجي الشافعي: ٢٧٢، الخصائص الكبرى للنسائي: ٢٥٦/٢، نظم درر السمطين، الزر ندي الحنفي: ٢٢٢، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي: ٥٢٨/١٠ واثبت صحة الحديث بإسناد آخر عن رسول الله (ﷺ)، شرح الأخبار المغربي: ٩٨/٣ بإسناد آخر عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) مدينة المعاجز البحراني: ٥١٧/٣ ح ٣٣. الحديث عن أم سلمة مع اختلاف الألفاظ.

أسرته وأزواجه:

اختلف في عدد أبنائه بعضهم عددهم ستة^(١)، والبعض الآخر عددهم عشرة^(٢)، ونذكر ماهو المشهور بين أرباب السير:

١- علي بن الحسين الأكبر (عليه السلام): أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية^(٣)، وهو أول شهيد من آل البيت يوم عاشوراء كان يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيراً لذا قال أبو الشهداء (عليه السلام) لما برز إلى القتال يوم العاشر: (برز إليهم أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه)^(٤). فكان مرآة الجمال النبوي والخلق المحمدي، ولم يبق بعد قول الإمام الحسين (عليه السلام) قول لقائل ووصف لواصل، وكان يشبه آبائه في الشجاعة والكرم وكان يضع على سطح داره ناراً للمارة والمحتاجين فقصده الشعراء وقيل فيه:

لم تر عين نظرت مثله من محتف يمشي ولا ناعل
أعني ابن أبي ليلى ذا الندى والسدى أعني بنت أبي الحسب
الفاضل

لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل^(٥)

والظاهر من الروايات انه متزوج وله ولد، حسب ما رواه الشيخ الكليني والحميري بإسناد عن احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن أبي الحسن الرضا فقال: (إنما تزوج علي بن الحسين (عليه السلام) ابنة الحسن (عليه السلام) وأم ولد لعلي بن الحسين (عليه السلام) المقتول عندكم)^(٦).

٢- علي بن الحسين الأوسط الإمام المعصوم (عليه السلام)، الملقب بالسجاد وزين العادين وكنيته أبو الحسن (عليه السلام) وقد كان عليلاً يوم عاشوراء أخذ أسيراً إلى الشام أمه

(١) ظ. تاريخ مواليد الأئمة (عليهم السلام)، ابن الخشاب: ١٧٧، الإرشاد، المفيد: ١٧٤ المجدي في أنساب الطالبين، العمري: ٩١، أنساب الأشراف، البلاذري: ١٤٦/٣، الشجرة المباركة، الفخر الرازي: ٧٢.

(٢) مطالب السؤل، كمال الدين ابن طلحة: ٣٠/٢، كشف الغمة، الإربلي: ٤٩٠/٢.

(٣) لباب الأنساب، ابن فندق: ٣٥٠/١، أنساب الأشراف: ١٤٦/٣، المعارف لابن قتيبة: ٢١٤، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٨٦، وينظر: السرائر لابن إدريس الحلي: ٦٥٤/١.

(٤) تاريخ الطبري: ٤٤٦/٥، تاريخ ابن أعمش: ١١٤/٥، الأخبار الطوال، الدينوري: ٢٥٦.

(٥) إعلام الوری، الطبري: ٢٥، كشف الغمة، الإربلي: ٤٩٢/٢.

(٦) الكافي: ٣١/٥، بحار الأنوار: ١٦٤/٤٦.

شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ملك الفرس، متزوج ومنه الذرية الطاهرة والغصن المحمدي وكان ولده محمد الباقر (عليه السلام) الإمام المعصوم معه يوم عاشوراء وله أربع سنوات له كتاب في الأدعية المسمى بالصحيفة السجادية، زبور آل محمد ذاع صيته وأخباره، وهو أشهر من أن تترجم له بضعة أسطر^(١).

٣- علي بن الحسين (الأصغر) المشهور بـ(عبد الله الرضيع)، وأمّه الرباب بنت امرئ القيس بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي أبيها نصراني أسلم زمن الخليفة الثاني، فلما رآه الإمام علي (عليه السلام) خطبه، وقال له: (أنا ابن عم رسول الله ﷺ) وصهره وهذان ابناي الحسن والحسين (عليهما السلام) وقد رغبتنا في صهرك فانكحنا، قال: قد أنكحتك يا علي المحياة بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس^(٢).

قتل عبد الله الرضيع (عليه السلام) يوم العاشر، ولما فاض نحره بالدم أخذه الإمام الحسين بكفه ورمى به نحو السماء وقال: (اللهم لا يكون أهون عليك من دم فصيك ناقة صالح)، قال الباقر (عليه السلام): (إنه لم تقع من ذلك الدم قطرة إلى الأرض)^(٣)، وفي زيارة الناحية المقدسة: (السلام على الطفل الرضيع المرمي الصريع المتشطح دمه في السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي)^(٤). ويلاحظ على الأسماء الثلاثة الأولى كلها باسم علي (عليه السلام) لأن هذا الاسم له خصوصية عند أهل البيت (عليهم السلام) عموماً لأنه يمثل الرمز الإلهي الأول للسلالة المعصومة.

٤- جعفر بن الحسين: أمه ملومة بنت قضاة مات في حياة أبيه صغيراً^(٥).

٥- فاطمة بنت الحسين: تكنى أم الحسن، أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمية، التي كانت عند الحسن (عليه السلام) أولاً ثم تزوجها الحسين (عليه السلام) بوصية منه، وصفها الإمام الحسين (عليه السلام) لما خطب الحس المثنى بن الحسن الزكي (عليه السلام) إحدى ابنتيه فاطمة أو

(١) ظ. أنساب الأشراف: ١٤٦/٣، عمدة الطالب لابن عنبه: ١٩٢، المعارف لابن قتيبة: ٢١٣، شرح الأخبار، المغربي: ١٧٧/٣، وينظر: تاريخ يعقوبي: ٢٤٦/٢، الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير، د. حكمت عبيد: ٢٣.

(٢) أنساب الأشراف: ١٤٦/٣، عمدة الطالب لابن عنبه: ١٩٢، الأغاني لأبي الفرج: ١٦/١٤٠.

(٣) الاختصاص، الشيخ المفيد: ٢٣٠، اللهوف: ١٦٩.

(٤) الإقبال، ابن طاووس: ٧٣/٣.

(٥) ظ. لباب الأنساب، ابن فندق: ٣٤٩/١، الشجرة المباركة، الفخر الرازي: ٧٣، عمدة الطالب لابن عنبه: ١٩٢.

آمنة فقال (عليها السلام): (اختار لك فاطمة فهي أكثر شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ) أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار، وفي الجمال تشبه الحور العين) فتزوجها الحسن المثنى وأنجبت ثلاثة أولاد توفيت سنة ١١٧هـ^(١).

٦- آمنة بنت الحسين (عليها السلام): وتلقب بد(سكينة) لَقَبَتْهَا به أمها الرباب بنت امرؤ القيس لسكيتها وهدوء في طبعها غلبت عليها^(٢)، ووصفها أبيها الحسين (عليها السلام) بأنها... وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل^(٣)، والكلمة الأخير تفيد إنها لم تتزوج أبداً لما فيها من حالة الانقطاع إلى الله عز وجل، أما البحث في اسمها فاسمها آمنة أثبتته أرباب السير والتاريخ، وروى أبو الفرج: إن رجلاً قال لعبد الله بن الحسن: (إن ابن الكلبي يقول اسمها أميمه، فقال عبد الله سل ابن الكلبي عن أمه وسلني عن أمي)^(٤). عاشت في ظل أخيها زين العباد (عليها السلام)، ثم في ظل ابن أخيها الإمام الباقر (عليها السلام) وتوفيت سنة ١١٧هـ^(٥).

هذا هو المشهور بين أرباب السير وذكر له (عليها السلام) أولاد آخرون هم: إبراهيم ومحمد ومحسن أو يحيى المدفون في جبل الجوشن قرب حلب وزينب ورقية^(٦)، كذلك ذكر له زوجات أخريات إضافة إلى ما ذكر ومنهن عائشة بنت خليفة بن عبد الله بن الحرث والتي كانت زوجة للحسن (عليها السلام) وتزوجها الحسين (عليها السلام) من بعد وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وجارية له (عليها السلام) اعتقها ثم تزوجها وقد عاتبه معاوية في ذلك، فأجابته الإمام (عليها السلام) إنه: (ليس فوق رسول الله ﷺ) منتهى في شرف ولا غاية ولا نسب التمس فيه ثواب الله وقد رفع الله بالإسلام الحسيصة وإنما اللؤم لؤم الجاهلية)^(٧).

(١) ظ. لباب الأنساب: ٣٥٠/١، عمدة الطالب لابن عنبه: ١٩٢، نور الأبصار، الشبلنجي: ٢٧٧، وينظر أيضاً: أعيان الشيعة: ٥٧٩/١.

(٢) ظ. المصادر السابقة وينظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٧٤، إعلام الوري، الطبرسي: ٢٥/٢، تراجم النساء من تاريخ دمشق: ١٥٦، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢٧٦/١.

(٣) لباب الأنساب: ٣٤٩/١، عمدة الطالب: ١٩٢.

(٤) الأغاني: ١٣٩/١٦، ١٤٧ وينظر أيضاً: المنتظم، ابن الجوزي: ١٥٧/٧.

(٥) الإرشاد، الشيخ المفيد، ١٧٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٨٨/٤، ينابيع المودة، القندوزي: ٨٨.

(٦) المصادر السابقة نفسها: وينظر: منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي: ٨١٨-٨١٩.

(٧) إعلام الوري، الطبرسي: ٤٧١/١، نور الأبصار: ٢٧٧، أعيان الشيعة: ٢٧٩/١ وينظر: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز: ٢٠٣، المحبر، محمد حبيب: ١٣، حياة الحسين (عليها السلام)، الاعلامي:

إخوانه وأخواته: عددهم الشيخ المفيد سبعة وعشرين^(١)، وعددهم المسعودي^(٢) أربعة وعشرين وعددهم آخرون أكثر من ذلك نذكر المشهور منهم:

١- الحسن الزكي (عليه السلام)، زينب الكبرى، أم كلثوم الكبرى وأمهم فاطمة الزهراء (عليها السلام).

٢- محمد الأكبر المكنى بـ(ابن الحنفية) نسبة إلى قبيلة أمه، وهي خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية.

٣- العباس بن علي (عليه السلام) حامل لواء الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء وإخوته جعفر وعبد الله وعثمان (رضوان الله عليهم أجمعين) وأمهم جميعاً فاطمة بنت حزام الكلابية وتلقب بـ(أم البنين) وقد استشهدوا جميعاً في عاشوراء مع أخيهم الحسين (عليه السلام)، ولا خلاف فيهم بين أرباب السير.

٤- محمد الأوسط وأمهم إمامة.

٥- عبد الله ومحمد الأصغر، وأمهما ليلى بنت مسعود الدارمية وعبد الله كناه بعض المؤرخين بـ(عمر)^(٣)، أما محمد الأصغر يكنى بأبي بكر^(٤)، وقد استشهدا يوم عاشوراء مع أخيهم الحسين (عليه السلام).

٦- يحيى وعون وأمهما أسماء بنت عميس.

وذكر أهل السير والتراجم له (عليه السلام) إخوة وأخوات آخرون^(٥).

رابعاً: نقش خاتمه وبوابه وشاعره:

١- نقش خاتمه: كان له أكثر من نقش، أي كانت له عدة خواتيم

النقش الأول: إن الله بالغ أمره، وتختم فيه بعده (عليه السلام) الإمام علي بن الحسين والإمام الباقر والإمام الرضا (عليهم السلام)^(٦).

(١) الإرشاد: ١٣١.

(٢) مروج الذهب: ٢٦٢/٢.

(٣) ظ. تاريخ ابن أعثم: ١١٢/٥، الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٧٦، الدر النظيم: ٤٣٠، نفس المهموم، ألقمي: ألقمي: ٢٨٩، وقد أنكر الطبري وجود ولد لعلي (عليه السلام) باسم عمر، ظ: تاريخ الطبري: ٤٤/٥.

(٤) عمدة الطالب: ٣٣٩، السلسلة العلوية: ٩٦، الدر النظيم: ٤٣٠، تنقيح المقال، المامقاني: ٣٤٥/٢.

(٥) ظ. مناقب ابن شهر آشوب: ٥٠٣/٣، تذكرة الخواص: ٦٦٦/١، سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٨٧،

(٦) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١٣٨/١، أمالي الصدوق: ١١٣، روى ذلك الإمام الرضا (عليه السلام).

النقش الثاني: (لكل أجل كتاب) (١).

النقش الثالث: (لا اله إلا الله عدة للقاء الله) (٢).

٢- بوابه (عليه السلام): أسعد الهجري (٣).

٣- شاعره: ذكر أصحاب السير إن شاعره (عليه السلام) هو يحيى بن الحكم.

وقد ذكر أهل السير والتراجم إن للإمام الحسين (عليه السلام) شعراً، وأكثر الشعر

المسبوق إليه (عليه السلام) هو وعظ وإرشاد وتذكير بالله عز وجل وباليوم الآخر (٤).

خامساً: إمامته ووصيته:

إمامته:

أكدت النصوص الشريفة في القرآن والسنة المطهرة على إمامة أهل البيت (عليهم السلام) التي قد أثبتت أحقيتهم وأفضليتهم وطهارتهم من الدنس والآثام مثل آية التطهير كذلك آيتي القربى والمباهلة، والبحث في هذا الموضوع طويل وسيكون قسم منه في فصل العقائد مبحث الإمامة وكذلك ذكرت نصوص كثيرة أكدت إمامة الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من بعده (عليهم السلام) وإنه الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي مصادر الفريقين (٥)، وسنذكر بعض النصوص الشريفة:

١- روى مسلم بإسناد عن السيدة عائشة، قالت: (خرج النبي ﷺ إلى غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي (عليه السلام) فأدخله ثم جاء الحسين بن علي (عليه السلام) فأدخله ثم جاءت فاطمة (عليها السلام) فأدخلها ثم جاء علي (عليه السلام) فأدخله، ثم قال (ﷺ): «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٦).

(١) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي: ٢٥٦.

(٢) أمالي الصدوق: ١١٣.

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٧١، نور الأبصار، الشبلنجي: ٢٥٣، أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ٥٧٩/١.

(٤) ظ: مطالب السؤل: محمد بن طلحة الشافعي: ٥٧/٢، كشف الغمة، الإربلي: ٤٨٨/٢، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور: ١٣٢/٧، وينظر: الإسلام دين تمدن، طاهر حسن: ٢٤.

(٥) ظ. كتاب المراتب، إسماعيل بن أحمد البستي المعتزلي: ٧٥-٧٦، تذكرة الخواص، لابن الجوزي: ٧٨/١ غرر الأخبار، الديلمي: ٦١-٦٣، نزل الأبرار، الحافظ الحارثي: ٥٢-٥٤، الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي: ٣٢-٣٥.

(٦) صحيح مسلم: ٩١٥/٢ ح ٦٢٨٨ والآية في سورة الأحزاب: ٣٣.

٢-روى مسلم تسعة أحاديث وبعده طرق عن النبي (ﷺ) أنه قال: (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة)، وبلفظ آخر: (كلهم من قريش) (١).

٣-روى الخزار القمي بثلاث طرق موثوقة عن رسول الله (ﷺ) وعن فاطمة الزهراء (عليها السلام) (الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين (عليه السلام) ومنهم مهدي هذه الأمة ألا إنهم مع الحق والحق معهم فانظروني كيف تخلفوني فيهم) (٢).

٤-رواية غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (ﷺ): (إنني مخلف الثقلين كتاب الله وعترتي، قيل من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين (عليه السلام) تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (ﷺ)). (٥)

٥-رواية جابر بن عبد الله الأنصاري التي رواها الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثنا عشر وآخرهم القائم (عليه السلام) ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليهم السلام) (٣).
وصيته: ذكرت له أكثر من وصية بعض منها خاصة والأخرى عامة:

الرواية الأولى: فمن الوصايا الخاصة روى الشيخ الكليني عن الباقر والصادق (عليهم السلام) فعن الباقر (عليه السلام): (إن الحسين (عليه السلام) لما حضره الذي حضر دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين (عليه السلام) مريضاً لا يرون أنه يبقى بعده، فلما قتل الحسين بن علي ورجع أهل بيته إلى المدينة دفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين (عليه السلام) ثم صار الكتاب والله إلينا) (٤).

الرواية الثانية: مارواه الشيخ الكليني بإسناد عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن الحسين (عليه السلام) لما سار إلى العراق استودع أم سلمة الكتب

(١) صحيح مسلم: ٧٠٦/٢ ح ٤٧٢٤ - ٤٧٣٣.

(٢) كفاية الأثر: ١٩٨ الرواية مروية بثلاث طرق: الأول عن سهل الساعدي، قال: سألت فاطمة (عليها السلام) فقالت سمعت رسول الله ﷺ الثاني: عن حذيفة بن أسيد الغفاري عن سلمان المحمدي عن رسول الله (ﷺ)، الثالث: عن أحمد بن محمد بن محمد بن المنذر عن الحسن (عليه السلام) قال: سألت رسول الله (ﷺ) مع اختلاف قليل من الألفاظ. ظ: سنن الترمذي: ٦/١٣٣ ح ٣٧٨٨ بلفظ آخر

(٥) عيون أخبار الرضا: ٦٠/١، إعلام الوري: ٣٧٥، بحار الأنوار: ٣٦/٣٧٣ ح ٢

(٦) عيون أخبار الرضا: ٥٢/١، إثبات الوصية، العلامة الحلي، ٣٢.

(٤) الكافي: ١٥٧/١، ح ١، إعلام الوري، الطبرسي: ٤٨٢/١، المناقب لابن شهر آشوب: ٨٣/٣.

والوصية، فلما رجع علي بن الحسين (عليه السلام) دفعتهما إليه^(١)، والوصيتان مختصتان بمواريث الإمامة.

ومن الوصايا العامة: إحداها كتبها في المدينة وسلمها إلى محمد بن الحنفية، وفيها حدد أهداف نهضته المباركة^(٢)، والثانية أرسلها إلى بني هاشم وفيها: (فإن من لحق بي استشهد ومن تخلف عني فإنه لم يبلغ الفتح)^(٣). وفيها دعوة بني هاشم عموماً إلى الاشتراك في النهضة المباركة.

سادساً: آثاره ومعارفه :

الإمام الحسين (عليه السلام) شخصية إنسانية نادرة لن تتكرر على الوجود الأرضي أحبه الجنس البشري بجميع أجناسه أبيضهم وأسودهم، ولا تجد أي ديانة سماوية موجودة على الأرض إلا ونهلت من الحسين (عليه السلام) منهجاً وسلوكاً ومعرفة، ولم يكن هذا التقدير والإجلال سبب اتصاله نسباً بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط، وهو بلا شك يشكل مكانة مرموقة ومقدسة بل ما قدمته أخلاقه للإنسانية لما يتمتع به من فكر وعلم، فلا تجد علماء من العلوم إلا وللحسين (عليه السلام) فيه أثر وقد كان يجلس في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس حوله حلقات للنهل من علومه الغزيرة قال معاوية لرجل من قريش (إذا دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت حلقة فيها قوم كان على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبي عبد الله مؤتزرًا على إنصاف ساقيه ليس من ألّهزيلي شيء)^(٤). وهذا واقع سلوك أهل البيت (عليهم السلام) عموماً لأنهم بعيدون عن المزاح والهزل وعمل اللاهيين، لأنهم اختصوا بالدعوة إلى هداية البشر وإنقاذهم من الظلمات بكل معانيها، يقول العلائلي: (كان مجلسه مهوى الأفتدة ومتراوح الأملاك يشعر الجالس بين يديه انه ليس في حضرة إنسان من عمل الدنيا، وصنوعة الدنيا، تمتد أسبابها برهبتها وجلاله وروعته، بل في حضرة تفاح بالسكنية كأن الملائكة تروح فيها وتغدو)^(٥)، فقد كان من أعلام النهضة الفكرية والعلمية وأسهم في نشر وإشاعة المعارف والآداب الإسلامية بين المسلمين عموماً، وقد انتهل عن نير

(١) الكافي: ١٥٧/١ ح ٣، الغيبة للطوسي: ١٩٥ ح ١٥٩، أعلام الوري: ٤٨٣/١.

(٢) تاريخ ابن أعثم: ٢١/٥، الأخبار الطوال، الدينوري: ٢٢٨.

(٣) دلائل الإمامة: الطبري: ١٨٨، كفاية الأثر: ٧٧، الخرائج والجرائح، الراوندي: ٧٧٣/٢ ح ٩٣، الرواية عن حمزة بن حمران.

(٤) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ابن عساكر المطبوع: ٢١٢ ح ١٩١، وينظر أيضاً: مصنف أبي شيبة الكوفي: ٢٩٧/٧، المعجم الأوسط: ١٨١/٤.

(٥) أشعة من حياة الحسين: ٩٣.

علومه عدد كبير من الصحابة والتابعين ومنهم الإمام زين العابدين (عليه السلام) وفاطمة بنت الحسين (عليها السلام) وآمنة بنت الحسين (عليها السلام) وحفيده الإمام الباقر (عليه السلام) والشعبي وعكرمة وكرز التميمي وسانان ابن أبي سنان الدولي وعبد الله بن عمر وابن عثمان الفرزدق وزيد بن الحسن (عليه السلام) وطلحة العقيلي وعبيد بن حنين، والمطلب بن عبيد الله بن حنطب وقد ألف أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني كتاباً في أسماء من روى عن الحسن والحسين^(١)، وكان يلقي علومه في مسجد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) في الفقه والتفسير والآداب والسلوك ومختلف العلوم الشرعية والتربوية، وأول من جمع أحاديثه في مسند هو أبو بشير محمد بن أحمد الدولابي المتوفي سنة (٣٢٠هـ) وقد أدرجه في كتابه (الذرية الطاهرة)^(٢). له آثار في الفقه والأصول والتفسير والحديث الشريف وعلومه كالنسخ والمسنوخ وحفظ الحديث وغيرها من العلوم وهي خارج محل بحثنا ومن أراد الإطلاع فليراجع كتب الحديث والسيرة على السواء، ونذكر هنا نماذج روائية تشكل دروس تربوية ومواعظ نبوية صادرة من فم العصمة المطهرة :

١- روى الحسين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي)^(٣).

٢- روى الطبري بإسناد عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) عن أبيها الحسين بن علي (عليه السلام) عن أمه فاطمة الزهراء (عليها السلام) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (خيركم أئمتكم وأكرمكم منكم وأكرمكم نسائه)^(٤).

٣- روى عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفاهتها)^(٥).

(١) ظ. حياة الإمام الحسين القرشي: ١٣٨/١ وينظر: رجال النجاشي: ٧٣.

(٢) ظ: حياة الإمام الحسين (عليه السلام) القرشي (ره): ١٤٠/١، والمسند من مخطوطات المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة في تونس، توجد منه نسخة مصورة في مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) النجف الأشرف، استنسخها العلامة السيد عزيز الطباطبائي اليزدي، رقم المخطوطة: ، رقم الخزانة: .

(٣) المستدرک علی الصحیحین: ٥٥٠/١ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجا مسند احمد: ٢٠١/١.

(٤) دلائل الإمامة: ٧، مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام) جمع الجلالی: ٢٢١.

(٥) تاريخ يعقوبي: ٢٤٦/٢، الجامع الصغير، السيوطي: ٧٥/١، مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٨٨/٨، ورواه الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي: ٢١٠/٣.

السفا سف: الشيء الرديء، الصحاح، الجوهري: ١٣٥٧/٤، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢٧٣/.

٤- عن علي بن جعفر الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين (عليه السلام) قال أبي، قال رسول الله (ﷺ): (إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا معشر الخلائق غُضُّوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمة بنت محمد (عليها السلام))^(١).

٥- روى بإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (بينما الحسين بن علي (عليه السلام) في حجر رسول الله (ﷺ) إذ رفع رأسه فقال: يا أبت! ما لمن زارك بعد موتك؟ فقال: يا بني! من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة ومن أتى أخاك زائراً فله الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة)^(٢).

(١) مسائل علي بن جعفر: ١٨.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٥٧/١٠، ح ١٧، كامل الزيارات: ١٠، وروي بأربع طرق مختلفة الألفاظ والأسانيد ظ: الكافي ٥٤٨/٤ ح ٤، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٢١/٦ ح ٤٨ ثواب الأعمال الصدوق: ٨٨ ح ٢، كامل الزيارات: ١٤ ص ١٨.

المبحث الثاني

الحياة السياسية للإمام الحسين

قد يعد أحد إن البحث في الحياة السياسية للإمام الحسين (عليه السلام) يشكل خطراً على الوحدة الإسلامية أو مخالفة مدرسة الخلفاء فيجب توضيح بعض النقاط التي تخص الغاية من البحث العلمي المتجرد عن التعصب والهوى وخصوصاً في كلية الفقه بوصفها مركزاً إسلامياً وعلمياً قديماً وحديثاً، ويرى البحث نقاطاً مهمة لا بد من الإيماء إليها وهي:

١- إن جميع القيم التي دعا إليها الإسلام تدعو إلى الحق وحمائته والدفاع عن تلك القيم فلو تركنا إظهار الحق والدفاع عنه والذي هو من أساسيات الشريعة الإسلامية نكون في الحقيقة تركنا الإسلام وقيمه.

٢- إن الهدف الاسمي في الدراسات الإسلامية العلمية ليس تسويقاً لسلوكيات الأشخاص أو مخالفتهم فالأشخاص لا يقعون في سلم أوليات البحث بل معرفة الحق هو أصل البحث وفي عبارة إعجازية خالدة للإمام علي (عليه السلام): (إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بأية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله)^(١).

٣- إن البت في مسألة الخلافة والخلفاء وتأثيراتها في مجمل الحوادث مثل حادثة كربلاء لا تفرق المسلمين بل قد تزيد وحدة المسلمين لأن الغاية هي معرفة الحق غاية الأمر إن بعض النفعيين والانتهازيين والمتعصبين يحاولون الصيد في الماء العكر كما كان يفعله عمر وبن العاص قديماً، الذي أعمت بصيرته ولاية مصر فأخذ يوجه معاوية ويضع الخطط لمواجهة الإمام علي (عليه السلام) عبر وسيلة تعظيم الخلفاء الثلاثة الأوائل^(٢)، وكما تفعله القنوات الفضائية المسيئة الآن.

نعم إن هذه المرحلة من أخطر المراحل في حياة الإمام الحسين (عليه السلام) خصوصاً والمسلمين عموماً وقد انقسم المسلمون على ثلاث فرق:

الأولى: مع الحسين (عليه السلام) للدفاع عن الحق وإظهار القيم الإسلامية التي جاء بها الرسول (ﷺ) من الشارع المقدس.

الثانية: مع أعداء الحسين (عليه السلام) الذين أعمت بصائرهم الدنيا بكل أشكالها.

(١) أمالي المفيد: ٥، أمالي الطوسي: ٦٢٦، مستدركات نهج البلاغة، الشيخ كاشف الغطاء: ١٥٩.

(٢) ظ. تاريخ الطبري: ١٦٠/٤، الإمامة والسياسة: ٣٤/١، البداية والنهاية لابن كثير: ٢٠٣/٦، كنز

العمال: ٩٥/٥ (أن تقوم بتعظيم أبي بكر وعمر وعثمان).

الثالثة: المتخاذلون الانهزاميون الذين جعجع الجبن والخوف في قلوبهم هؤلاء هم القسم الأعظم.

ويمكن أن نقسم الحياة السياسية للإمام الحسين (عليه السلام) على مرحلتين:
المرحلة الأولى: الحياة السياسية في زمن النبي الأعظم وإمامة علي والحسن (صلوات الله عليهم)

لا يخفى على دارس إن الإسلام في بداياته عانى كثيراً بعد نزول المعجزة النبوية الخالدة، في توجيه المجتمع القائم آنذاك نحو الإلوهية الحقّة والنأي عن عبادة الأوثان التي تغلغت في نفوسهم فضلاً عن تعلقهم بالدنيا والحرص عليها، كذلك الذين دخلوا في الإسلام لم يكونوا جميعاً مسلمين بالمعنى الخاص لكلمة الإسلام قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، فهذه حقيقة قرآنية يجب أن نعرف بها وندرکها، فالذين أسلموا منهم (من جاء إلى الإسلام رهبةً لارغبةً وخوفاً وجزعاً مما قد يصيبه فلم يكن كل من عاش في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أسلم مسلماً بالحقيقة والصفاء وهذا يؤكد إن الأعم الأغلب لم يكونوا كعمار بن ياسر والمقداد وأبي ذر وأقرانهم لأن هؤلاء عجت سرائرهم الصعاب، وقادهم إلى حب الإسلام الصواب، فأمنوا بدعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفقهوا معنى الدين وشوارده وفهموا نواحيه وموارده فلم يهنوا عن قول الحق لحظة، ولم يتراجعوا عن الحقيقة خطوة)^(٢)، ومن الأحداث التاريخية والإلهية التي شارك فيها الإمام الحسين (عليه السلام) في زمن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مما انعكس تأثيرها على الحياة السياسية للإمام الحسين (عليه السلام) بحسب التدرج التاريخي :

الحدث الأول: المباهلة التي وقعت في المدينة المنورة بين النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفد نجران* الذين رفضوا إعطاء الجزية والصلح فانزل الله سبحانه وتعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) الحجرات / ١٤.

(٢) نهج البلاغة، صوت الحقيقة: د. صباح عنوز: ٣.

* نجران: تقع جنوب السعودية، وأقرب ما تكون إلى اليمن وتبعد عن المدينة المنورة حوالي (١٣٨٦ كم) فيها (٧٣) قرية عدد مقاتليها (١٢٠) ألف مقتل، وهي مدينة حضارية تاريخية، عنيت باهتمام الملوك والأمراء، فيها عدد من الكنائس والطوائف المسيحية المختلفة، ظ: معجم البلدان، الحموي: ١٠٠/٢، ٢٤٥، ١١٦/٣، معجم ما استعجم: ٣٩/١، فتوح البلدان، البلاذري: ٧٧/١.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَلِمْ فَنَجْعَلْ لِعَنِتِّ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١) فغدا رسول الله (ﷺ) بعد ذلك محتضناً الحسين (ﷺ) آخذاً بيد الحسن (ﷺ) وفاطمة الزهراء (ع) وعلي يمشيان خلفه صلوات الله عليهم أجمعين، فقال أسقف نجران: أني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول الله (ﷺ) وبذلوا له الجزية^(٢).

الحدث الثاني: بيعة الغدير:

وسماها ابن عساكر (بيعة الرسول)^(٣) وهي البيعة التي حدثت يوم ١٨ ذي الحجة عام ١٠هـ وبويع فيها الإمام علي (ﷺ) بالولاية والوصاية على الأمة الإسلامية، والبيعة تنعقد على المكلف شرعاً إلا إن صاحب الرسالة قبل بيعة بعض صغار السن وفيه دلالة على إن عملهم بمستوى من بلغ سسن التكليف وإلا نافي الحكمة من فعل الرسول (ﷺ)، أخرج الهيثمي وابن عساكر وابن منظور بإسناد عن الإمام الباقر (ﷺ) إنه قال: (إن النبي (ﷺ) بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر ولم يبلغوا، ثم قال (ﷺ) ولم يبايع صغيراً إلا منا)^(٤)، وفيها بايع المسلمون الإمام علي (ﷺ) بالخلافة حتى قال الخليفة عمر بن الخطاب: (بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)^(٥).

أما الأحداث السياسية التي شارك فيها الإمام الحسين (ﷺ) نذكرها حسب التدرج التاريخي، وهي:

(١) آل عمران/ ٦١.

(٢) ظ. سيرة ابن هشام: ٥٧١/١، سيرة ابن إسحاق: ١٩٩/١، سيرة ابن كثير: ١٤٦/٣ وينظر: ظ. تفسير ابن زمنين: ٢٦٢، تفسير البغوي: ٣١٠/١، تفسير القرطبي وعقب على قوله: أبناءنا، دليل على نبوة الحسن والحسين (عليهما السلام): ١٠٣/٤، تفسير البيضاوي: ٤٧/٢ وقال: دليل على نبوته وفضل على من أتى من أهل بيته.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ١٨٠/١٤.

(٤) مجمع الزوائد: ٤٠/٦ قال رجاله ثقات، ترجمة الإمام الحسين (ﷺ) لابن عساكر: ٢١٥ مختصر تاريخ دمشق: ١٢٩/٧، البداية والنهاية: ٨٢٢٦، وينظر المعجم الكبير ١١٥/٣ ح ٢٨٤٣ الحديث عن عبد العزيز الداوردي عن الصادق عن الباقر (ﷺ) وقال رجاله ثقات وينظر: الاختصاص المفيد: ١٠١، تحف العقول: الحراني: ٤٥٣ الحديث عن الإمام الجواد.

(٥) التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٤٩/١٢، تذكرة الخواص: ٤٩/١٢.

أولاً: زمن إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ١١هـ - ٤٠هـ:

وبدأ منذ وفاة الرسول (ﷺ) وكان قد رأى بأم عينيه كيف بايع الناس أبيه (عليه السلام) يوم الغدير ثم ارتدوا بعد ذلك وقد رأى بني هاشم قد عزلوا عن تولية أي ولاية في البلدان الإسلامية واغتصبت حقوق أهل البيت (عليهم السلام) كفدك وغيرها، وشارك الإمام الحسين (عليه السلام) أمه الزهراء (عليها السلام) في الدفاع عن حقوقها وارثها المسلوب غصباً^(١)، وتولى الطلقاء مراكز الدولة الإسلامية مثل معاوية الذي تولى ولاية الشام وأطلق عليه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) لقب (كسرى العرب)^(٢) ثم حذر منه مرة فيقول (....) وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الأمر معاوية بن أبي سفيان)^(٣)، مع العلم إن معاوية أميراً على الشام من قبل الخليفة نفسه الذي أطلق له العنان وكون كسرى العرب إمبراطورته الخاصة على وفق نظريته وأفكاره الخاصة، وقد احتج الإمام الحسين (عليه السلام) على الخليفة الثاني ثمان مرات كان يدعو فيها المسلمين ويُذكّرهم ببيعتهم يوم الغدير إلى أبيه (عليه السلام) بالولاية والخلافة^(٤).

ثم تولى بعد ذلك عثمان بن عفان الخلافة بمخطة الشورى المشهورة، وقد استولى بنو أمية على كل مقاليد السلطة، وهجر الصحابة إلى الصحاري بأمر الخليفة نفسه وأودع بعضهم في السجون وجلد الأحرار بسياط الخليفة حتى الموت، وطالب المسلمون بحقوقهم والتي سلبت من قبل ولاية عثمان بن عفان مثل معاوية ومروان وغيرهم، لكن الخليفة لم يستجب إلى مطالبهم، وانتهى الأمر بمقتله في داره في حادثة مشهورة لاجمال

(١) ظ. فدك في التاريخ، السيد محمد باقر الصدر (قدس): ١٤-٨٢، مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام)

السيوطي: ٢٦، مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام) جمع السيد حسين التويسكاري: ١٧-٢١.

(٢) أسد الغابة: ٣٨٦/٤ تاريخ ابن عساكر: ١١٤/٥٩، وينظر الغدير، الشيخ الاميني: ١٤٦/٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨٧/١.

(٤) ظ. أمالي الطوسي: ٧٠٣ ح ١٥٠٤، كشف الغمة: ٤١٦/١، الرواية عن زيد بن علي.

لذكرها^(١). وقد احتج الإمام الحسين (عليه السلام) على الخليفة عثمان بن عفان (رض) عندما هجر أبي ذر الغفاري (رض) إلى الربذة^(٢).

عندها بايع المسلمون الإمام علي (عليه السلام) الخلافة وهو كاره لها، وكان المسلمون على شفا جرف هاو، فقامت قائمة بني أمية وأعلنت الحرب لاسترداد السلطة من جديد (لقد دلت الحقائق التاريخية إن الناس استأثروا بالسلطة ومالوا إلى الدنيا، فمنهم من ظلت الجاهلية كامنة في أعماقه تستيقظ متى تهيأ له المناخ)^(٣)، فقامت الحروب الثلاثة:

الحرب الأولى: الجمل: بالنيابة عن معاوية بن أبي سفيان وكانت القيادة بيد السيدة عائشة ومعها الزبير بن العوام وطلحة بن عوف ومروان طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقام الإمام بواجبه الشرعي بقتال الناكثين، وعقر صنم أمية الجديد (الجمل) الذي تركبه السيدة عائشة بدل (هبل) فوق الحق (وبطل ماكانوا يعلمون)^{(٤)(٥)}.

الحرب الثانية: صفين يقودها معاوية ومعه أهل الشام والمنهزمين في معركة الجمل، وقد أتى معاوية بقميص عثمان بن عفان فيخرجه إلى أهل الشام فيضلمهم ويقول لهم: إن علياً وأصحابه قتلوا عثمان، فيستعجلونه -أي أهل الشام- للنهوض لأخذ الثار وسيكون ويحرمون على أنفسهم النساء والطيب، فإذا سكتوا عن البكاء يقول عمرو بن العاص لمعاوية: (حرك لها تحن) أي اخرج لهم قميص عثمان مجدداً حتى يشتعل الحقد في قلوبهم^(٦).

(١) ظ: تاريخ الطبري: ٢٩٢/٢-٢٩٧، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٤٢/١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٦٨/٣، شرح نهج البلاغة لأبي الحديد: ١٨٥/١، وينظر: مروج الذهب، المسعودي: ٢٥٧/٢-٢٥٩.

• (٢) الكافي: ٢٦٠/٨ ح ٢٥١، بحار الأنوار: ٤٣٥/٢٢، بحار الأنوار: ٤٣٥/٢٢، قال ابن أبي الحديد: قال الحسين: (يا عماء إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى والله (كل يوم هو في شأن) وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم)، وقال عمار مغضباً: (لا آنس الله من أوحشك، ولا امن من أخافك أما والله لو أردت دنياهم لمنوك ولو رضيت أعمالهم لأحبوك) شرح النهج: ٢٥٢/٥، بحار الأنوار: ٤١١/٢٢، الغدير، الشيخ الأميني (طاب ثراه): ٣٠١/٨ والمشيعين لأبي ذر (رض): الإمام علي والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر، لم يكن غيرهم حسب قول الإمام الصادق (عليه السلام) في المحاسن: ٩٤/٢ ح ٤٦ وابن عباس في شرح النهج.

(٣) نهج البلاغة، صوت الحقيقة، د. صباح عنوز: ٣.

(٤) الأعراف / ١١٨.

(٥) ظ: دوره (عليه السلام) في تلك المعركة: حياة الحسين (عليه السلام) القرشي: ٤٠/٢.

(٦) ظ: وقعة صفين، المنقري: ٢٩، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٩٩/١.

الحرب الثالثة: معركة النهروان مع الخوارج و من خدع بخدعة المصاحف، والنفعيين والانتهازيين^(١).

ولا نريد أن نطيل البحث في تلك الحقبة السوداء من تاريخ المسلمين التي انتهت بمقتل مئات الآلاف الأمر الذي سبب نكسة إنسانية على المجتمع الإسلامي، وقد كان للإمام الحسين (عليه السلام) دور فعال في تلك الحروب إذ كان يتولى قيادة الكتائب للدفاع عن الإسلام المتمثل بشخص الإمام علي (عليه السلام) وملاهي إلا أيام حتى تم تدبير خطة اشترك فيها الأمويون والخوارج فاغتيل الإمام علي (عليه السلام) داخل مسجد الكوفة ليلة التاسع عشر من شهر رمضان عام (٤٠) للهجرة فاستشهد (عليه السلام) ليلة إحدى وعشرين من الشهر والسنة نفسها^(٢).

ثانياً: زمن الإمام الحسن (عليه السلام) ٤٠ هـ - ٤٩ هـ:

إن هذه الفترة أشد مرارةً من الأولى إذ كانت الأمة تموج بالفتن والدسائس التي اقتعلها الخارجون على جادة السماء أمثال معاوية وعمرو بن العاص والأشعث بن قيس ومروان الطريد وغيرهم، وشاع السلب والنهب والقتل بين البلدان والأمصار الإسلامية بسبب أولئك المجرمين الذين سودوا التاريخ الإسلامي بأبشع صورة ولا زالت آثارها إلى اليوم نعيشها، وما التفجيرات والإرهاب وقتل الأبرياء إلا هي من سنخ أولئك المجرمين. لقد تسلم الإمام الحسن (عليه السلام) الخلافة بعد استشهاد أبيه (عليه السلام) وشكل بما يعرف (غرفة عمليات) لمواجهة الفتن مع أخيه الحسين (عليه السلام) وثلة من الغيارى على الدين الحنيف أمثال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري* وحجر بن عدي الكندي* وعدي بن

(١) ظ: الجمل وصفين والنهروان لأبي مخنف، المعارك الثلاثة، وينظر: ١٦٢ اعتراف مروان بقتل طلحة وكلام عبد الملك بن مروان بقتل عشيرة طلحة بن تميم، الجمل، الشيخ المفيد: ١٧٨، نهاية الأرب: ٨٧/٢، العقد الفريد: ١٠٠/٣، مروج الذهب: ١٦٨/٢.

(٢) كشف الغمة: ١٠٣/٢، عبقرية الإمام علي (عليه السلام) العقاد: ١١٥، وينظر: حياة الحسين (عليه السلام) القرشي: ٤٠/٢ وما بعدها دور الإمام الحسين في المعارك الثلاثة بالتفصيل.

* قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (رض): من أصحاب رسول الله ﷺ والإمام علي (عليه السلام) اعترض على بيعة أبي بكر، كان من أجواد الناس وكان أبوه من النقباء الاثنى عشر: ظ. ترجمته رجال البرقي: ٣٢، رجال ابن داود: ١٥٠، الإصابة: ٤٦٤/١، الاستيعاب: ١٧١/١، تهذيب الكمال للمزي: ٥٧٠/٢١، رجال حول الرسول (عليه السلام) خالد محمد خالد: ٨٤/١.

* حجر بن عدي الكندي: من فضلاء الصحابة ومن أصحاب علي (عليه السلام)، كان عالماً فقيهاً مستجاب الدعوة، قال الصفدي (كان من الوافدين على النبي ﷺ) وغزا الشام وافتتحوا عذراء التي قتل فيها كان عابداً لم يحدث قط إلا توضاً، ولم يهرق ماء إلا توضاً وما توضاً إلا صلى.. وكان سبب قتله كونه من أصحاب علي (عليه السلام)، الوافي بالوفيات: ٩٤/٤، ظ: ترجمته رجال الكشي: ٩٤، الإصابة: ٦٢٤/٤، تهذيب الكمال: ٧٩/٩.

حاتم الطائي * لإدارة الدولة ومواجهة الأزمات التي حلت بجيش الكوفة حيث بدأت تعصف بهم الفتن والأهواء^(١).

يقول الدكتور الصغير: (كان الإمام الحسن عليه السلام) جريئاً دون تسرع ومبادراً دون تهور حكيماً في أناة ومصلحاً في نزو ولا يخذع ولا ينخدع، اتخذ العقل ميزاناً للمتابعة الأحداث، واعتمد الحكم حليفاً في تهدئة العواصف^(٢)، ودعا الإمام الحسن عليه السلام إلى وحدة الصف وجهاد العدو المتمثل بمعاوية وأعوانه وسير جيشاً بقيادة عبيد الله بن العباس بن المطلب مع اثني عشر ألف مقاتل، وما انبلج الصبح إلا وعبيد الله بن العباس ففي عسكر معاوية مع ثمانية آلاف من جنوده ولقد غره معاوية بدنيا زائفة فأنجاز إلى عدو الإسلام الذي قتل أولاده الأربعة في اليمن، وقام بذبحهم بسر بن أرطاة - كما يفعل اليوم الإرهابيون - بأمر من معاوية، وبث المنافقون الدعايات المغرضة ومنها: إن الإمام الحسن عليه السلام صالح معاوية، وفي الجيش من قتل أبوه أو أخوه أو ابنه فهجم الجيش على ثقل الحسن عليه السلام ومتاعه فنهبوه وطعنه احدهم برمح، واتفق الأشعث بن قيس الكندي وشبث بن ربعي وحجار بن أبجر وأعوانهم على تسليم الحسن عليه السلام أسيراً إلى معاوية وانتشرت الفوضى في جيش الإمام الحسن عليه السلام^(٣).

ماذا يفعل الإمام الحسن عليه السلام أمام هذه الفوضى التي حدثت في جيش الكوفة إلا أن يفكر بالمحافظة على الرموز الفكرية والقادة المتمسكين بمنهج الحق فان التفريط بهم يعد تفريطاً بالإسلام فإذا كان القادة والمفكرين في أمان ولو بنسبة معينة يعد انتصاراً فالنصر ليس محصوراً في هزيمة جيش العدو فالتاريخ يخبرنا إن بعض القادة فقدوا

♦ عدي بن حاتم الطائي: من أصحابه الأجلاء ومن كرماء العرب، ثابت العقيدة من الموالين لأهل البيت استشهد أولاده الثلاثة طريفاً وطارفاً وطرفة في صفين بين يدي مولاهم علي عليه السلام توفي الكوفة سنة ٦٨ هـ كان عمره مئة وعشرين سنة، ظ: ترجمته وأخباره ومواقفه رجال الطوسي: ٢١، مئة وعشرين سنة ظ: ترجمته وأخباره ومواقفه رجال الطوسي: ٢١، تهذيب الأسماء، النوري: ٤٥٧/١، العبر في خبر من غبر، الذهبي: ١٣/١، الوافي الوفيات، الصفدي: ٤٦٦/٣، الاستيعاب: ٣٢٦/١، وينظر: تاريخ الطبري: ٣٧٥/٢، مروج الذهب: ٤/٣ أخباره مع معاوية.

(١) الإرشاد، المفيد: ١٣٣، منتهى الآمال، القمي: ٤٣٠/١، حياة الحسين عليه السلام القرشي: ١٠٠/٢.

(٢) الإمام الحسن عليه السلام رائد التخطيط الرسالي: ٨٤.

(٣) ظ. الإرشاد الشيخ المفيد: ١٣٤، منتهى الآمال، القمي: ٤٢٧/١، حياة الإمام الحسن عليه السلام القرشي: ٥٥/١، الإمام الحسن عليه السلام د. الصغير: ٨٨ وما بعدها، قيس من نور الإمام الحسين عليه السلام، الشمري:

الانتصار بعد أن فقدوا الأنصار، وقد رأى الإمام الحسن (عليه السلام) إن رموز أهل الكوفة وشيوخهم قد ملئت غرائرهم بدراهم الذهب ودنانيره فباعوا دينهم وعزهم بالخط الأدنى فكان سبب ذلهم بعد أيام قليلة ثم مأساة كربلاء واستمرت تلك المأساة ولازلنا نحصد آثارها إلى هذا اليوم وصف صعصعة بن صوحان العبدي* أهل الكوفة بأنهم: (فتية الإسلام وذروة الكلام ومضان ذوي الأعلام إلا إن بها أجلاً تمتع ذوي الأمر والطاعة وتخرجهم من الجماعة)^(١). ماذا يفعل الإمام (عليه السلام) إلا أن يفكر بالمصلحة العليا للإسلام ويعقد الصلح بالشروط التي وضعها نذكر منها:

١- تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بالكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الصالحين.

٢- أن يكون الأمر للحسن (عليه السلام) من بعده ومن بعد الحسن (عليه السلام) للحسين (عليه السلام) وليس لمعاوية العهد به لأحد.

٣- ترك سب الإمام علي (عليه السلام) وأن لا يذكر علياً (عليه السلام) إلا بخير.

٤- استثناء ما في بيت مال الكوفة فلا يشمل تسليم الأمر، وعلى معاوية أن يحمل للحسين (عليه السلام) كل عام ألفي درهم وأن يفضل بني هاشم على بني عبد شمس في العطاء وأن يفرق في أولاد من قتل مع علي (عليه السلام) يوم الجمل و صفيين مليون درهم.

٥- الأمان لأصحاب علي (عليه السلام) وشيعته وأن لا يبغى معاوية لأحد من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢).

* صعصعة بن صوحان العبدي: من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له الإمام علي (عليه السلام): (ما علمتكم إلا خفيف المؤونة حسن المعونة، فقال صعصعة: وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمتكم إلا بالله عليماً وبالمؤمنين رؤوفاً رحيماً)، رجال الكشي: ٦٤، معجم رجال الحديث: ٩/٣ رقم ٢١ طلب منه معاوية أن يلعن الإمام علي (عليه السلام)، فصعد المنبر، فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فالعنوا من لعن بن أبي طالب، فضجوا بآمين، فأخرجه معاوية من الشام، ظ: رجال الكشي: ٦٥، معجم رجال الحديث: ١٥٨/١٩، الثقات لابن حبان: ٢٩٤/٤ ميزان الاعتدال، الذهبي: ٣١٥/٢، تهذيب التهذيب: ٣٧٠/٤، وينظر الوافي بالوفيات لابن خلكان: ٢٤٧/٥، طبقات ابن سعد: ١١٠/٧.

(١) مروج الذهب، المسعودي: ٣٧/٣.

(٢) ظ. صلح الحسن (عليه السلام)، محمد حسين آل ياسين: ٢٥٩-٢٦١، ٣٠٦ وما بعدها.

وبعد أن وقع معاوية على الشروط، فصعد المنبر وقال: (والله ماقاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لتأمر عليكم ألا وإني كنت منيت الحسن (عليه السلام) أشياء وأعطته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها) (١).

فانكشفت خديعة معاوية للمغرر بهم والمخدوعين والمتخاذلين وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول (ألا إن أخوف الفتن عندي فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء ومظلمة، عمت خطبتها وخصت بليتها) (٢)، وانتصر الإمام الحسن (عليه السلام) عقائدياً وأخلاقياً وانهزم معاوية وأتباعه وما هي إلا أيام ويقتل الحسن (عليه السلام) مسموماً على يد جعده بنت الأشعث بعد أن مناهها معاوية بالزواج من يزيد ولم يف لها (٣)، وكانت صفحة مليئة بالآهات وكان الإمام الحسين (عليه السلام) مطيعاً لأخيه الحسن في كل ما يأمر وينهى، هذا هو الظرف السياسي الذي عاشه الحسين (عليه السلام) بصورة مختصرة.

ثالثاً: زمن إمامته (عليه السلام) ٤٩ هـ - ٦١ هـ:

لأنستطيع أن نصف الموقف السياسي الذي عاشه الإمام الحسين (عليه السلام) زمن إمامته إلا بقول الإمام الحجة (عج) (.. والأمة مصرة على مقتها مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفي الرعاية الحق فيهم) (٤). وقد يسأل أحد ما هو السبب في تردي الخلافة الإسلامية؟ والجواب على ذلك:

الأمر الأول: من المسائل المتفق عليها إن الشريعة الإسلامية شريعة متكاملة ليس فيها خلل أو نقص بشهادة القرآن الكريم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٥).

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٨٥، الإمامة والسياسة: ١٨٦/١، العقد الفريد، ١٠٦/٥، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٤٥.

(٢) جمهرة خطب العرب: ٢٣/٢، شرح نهج البلاغة لأبي الحديد: ٤٤/٧،

(٣) المشهور إن تاريخ استشهاده في السابع من صفر سنة ٤٧ هـ وقيل سنة (٥٠ هـ) ظ. كشف الغمة: ٤١٥/٢ منتهى الآمال: ٤٣٩/١ ويرى الشيخ الكليني انه استشهد في آخر صفر سنة ٤٩ هـ، الكافي: ١٥٦/١-١٥٧ ح ٣.

(٤) بحار الأنوار: ١٠٤/٩٩ دعاء الندبة.

(٥) المائة/٣.

الأمر الثاني: إنَّ التغيير والانحراف لم يكن بيد قوى خارجية لأن تلك القوى الرومانية والفارسية أصبحت ليس لها أي وزن على الساحة الإسلامية ويكون الجواب: إنَّ الانحراف والانحطاط والتردي حدث بسبب قوى داخلية ومعادية للإسلام، دخلت في الإسلام خوفاً وتغلغلوا فيه بوساطة الأجهزة الحكومية التي سيطرت على مقاليد الدولة الإسلامية بعد رحيل الرسول (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى ومن هنا ندرك قول الإمام علي (عليه السلام): (إنَّهم ما أسلموا ولكن استسلموا)^(١).

هناك قاعدة في البناء الهندسي إنَّ أساس البناء إذا وضع مائلاً فإن البناء كلما ارتفع يكثر ميله إلى أن يسقط بأكمله، وقد أسس لهذه القاعدة خاتم الأنبياء (ﷺ) إذ يقول: (ما دلت أمة أمرهم رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوه)^(٢)، أي من يريد أن يبني أمة فيجب أن يكون بناءه متيناً وإلا مصيره السقوط عندها تكون المأساة.

ومن هنا ندرك قول ابن عباس حبر الأمة: (الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله (ﷺ))^(٣) وذلك بعد أن وصف أحدهم أن الرسول (ﷺ): (ليهجر)؟ ولعمري كأن القائل لم يقرأ القرآن، ولم يسمع قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤). من هنا ندرك حقيقة تفسير (الشجرة الملعونة) ببني أمية وإنها نزلت في ذم بني أمية^(٥).

كان معاوية يدعو إلى دفن الإسلام ومحو النبوة وإعادة الجاهلية بوجه آخر فيقول: (وان ابن أبي كبشة- ويعني به خاتم الرسل (ﷺ) قبح الله مقاتته- ليصاح كل يوم خمس

(١) شرح نهج البلاغة لأبي الحديد: ٣١/٤، ١١٤/١٥، ولما بويع عثمان بن عفان بالخلافة، قال أبو سفيان: (تلقفوها بني أمية تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان مامن جنة ولانار ولا حساب)، ظ: شرح النهج: ٤٤/٢.

(٢) الغدير، الشيخ الأميني: ١٩٨/١.

(٣) صحيح البخاري: ١٣٨/٥ باب مرض النبي (ﷺ) ١٠/٧ كتاب المرضى ١٦١/٨، باب قول النبي (ﷺ) صحيح مسلم: ٧٦/٥، سنن النسائي: ٤٣٣/٣، مسند احمد: ٣٢٥/١، صحيح ابن حبان: ٥٦٣/١٤.

(٤) النجم / ٣-٥. وينظر المصادر السابقة.

(٥) ظ. البحر المحيط، الغرناطي: ٣٦٩/٧ قال: بنو أمية لا يعبر عنهم إلا بالشجرة الملعونة، وروى عن السيدة عائشة إنها قالت لمروان: سمعت رسول الله يقول لأبيك وجدك: إنكم الشجرة الملعونة في القرآن، ظ. الدر المنثور: السيوطي: ٢٩٥/٦، تفسير الالوسي: ٥/١١، فتح القدير: ٣٢٨/٤.

مرت اشهد أن محمداً رسول الله، فأبي عمل بقى وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك لا والله إلا دفناً دفناً^(١).

لقد صبَّ معاوية جام غضبه على أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم ولاحقهم أينما كانوا وقد صرح الإمام علي (عليه السلام) برغبة معاوية تلك فقال (عليه السلام) وهو يحذر الحسن والحسين (عليهما السلام) وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر والعباس بن ربيعة وأتباعه (والله ود معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ خرمة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)^(٢).

ولا يمكن تدوين ما ارتكبه معاوية من الجرائم ضد المسلمين جميعاً وبلا استثناء ونشير إلى ذلك باختصار.

١- كان معاوية يأمر بحز الرؤوس وقطع الأطراف وسمل العيون وحرق الأبدان، فقتل من الصحابة حجر بن عدي الكندي وأصحابه والصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي، والصحابي أوفي بن حصين الكوفي وجو يريه بن مسهر العبدي، وعبد الله الحضرمي، ذكر إن معاوية قتل أربعين ألفاً من المهاجرين والأنصار وأولادهم^(٣)، وقتل عامله سمرة بن جندب على البصرة ثمانية آلاف من البصرة في غضون أيام قليلة^(٤).

٢- سبى نساء بني همدان في اليمن وغيرهم وعرضهن في الأسواق للبيع فكن أول مسلمات للبيع^(٥).

٣- قام عمال معاوية بأمر منه بتهجير خمسين ألف من الكوفة وأنزلهم في خراسان^(٦).

٤- مصادرة الممتلكات المالية وإغراق الأراضي الزراعية وقطع الأرزاق والمرتبات عمّن له ادني علاقة بأهل البيت (عليهم السلام) أو إسقاط شهادته^(١).

(١) شرح النهج لأبي الحديد: ١٣٠/٥.

(٢) ظ. كتاب الجمل وصفين والنهروان لأبي مخنف: ٣٦٣.

(٣) ظ. تاريخ الطبري: ١٣٢/٦-١٧٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٨٣/٣. مروج الذهب للمسعودي: ٣٥/٣ الاستيعاب لابن عبد البر: ١٦٥/١، ٥٧١/٢، رجال الكشي: ٤٦، ٦٦، ٧١، حياة الحسين (عليه السلام) القرشي: ١٧٠/٢.

(٤) ظ. تاريخ الطبري: ١٣٢/٦.

(٥) الاستيعاب: ١٦٥/١.

(٦) تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان: ١٢٨/١ حياة الإمام الحسين (عليه السلام) د الصغير: ١٤٢.

٥- قام بإفساد الفكر الإسلامي عن طريق الذمم البائسة التي اشترى ضمائرهم، فقاموا بوضع الأحاديث فيه والقصص والخرافات وإشاعة الفكر الديني المنحرف فمعاوية يقول: (الأرض لله وأنا خليفة الله في الأرض فما أخذ فمن مال الله فهو لي وما تركت منه كان جائز لي) (٢)، أي عصيان معاوية خروج عن جادة الشريعة، أي عدم معارضة معاوية على جرائمه لأنه قضاء الله فيهم. ويقول (إن أمر يزيد كان قضاء من القضاء المقدر ليس للعباد خيرة من أمرهم) (٣) أي إن العباد مجبورون على القبول بخلافة يزيد لأنه أمر من الله، وعلى هذا الأساس أنشأ الأمويون الفكر المنحرف بالقول ب: (الجبر والتفويض) (٤).

٦- البراءة من علي وأهل بيته (عليهم السلام) وعدم ذكر فضائلهم وعدم تسمية الأولاد بأسمائهم ومن هنا ندرك تسمية الإمام الحسين (عليه السلام) أولاده الثلاثة باسم علي (عليه السلام) لأنه رمز الإمامة الإلهية، وندرك قوله (عليه السلام): (لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمى أحداً منهم إلا علي (عليه السلام)) (٥) وقوله لأحدهم لما سمعه يستغفر له ولأمه الزهراء (عليها السلام) ويترك أباه علي (عليه السلام): (أذيتنا منذ اليوم تستغفر لي ولأمي وتترك أبي وأبي خير مني ومن أمي) (٦).

وقد استنكر الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الجرائم مرة بإرسال الخطابات إلى معاوية، ومرة بالتهديد والوعيد ومرة بإقامة التجمعات الكبيرة فقد احتج على معاوية لقتله حجر وأصحابه وعمرو بن الحمق الخزاعي وأعماله الإجرامية الأخرى برسائل شديدة اللهجة

(١) شرح نهج البلاغة لأبي الحديد: ٤٤/١١، وقد فصلها الدكتور الصغير في حياة الحسين: ١٣٩-١٤٠.
(٢) مروج الذهب: ٤٣/٣، كان القصاصة يضعون الأخبار في ذم أهل العراق وإنها موطن إبليس: ظ.
كنز العمال: ١٧٣/١٤ ح ٣٨٢٨٠ وينظر: حياة الإمام الحسين القرشي: ٥٧/٢، أضواء على السنة المحمدية أبو ريه: ٢٢٤-٢٢٥ الوضع في الحديث، مذاهب الإسلاميين، د. الحكيم: ٢٦٥-٢٨٢، أسباب الوضع.

(٣) الإمامة والسياسة بن قتيبة: ٢٠/١.

(٤) ظ. أصول العقيدة السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله) بطلان القول بالجبر والتفويض: ٤١١-٤١٣، معالم العقيدة الإسلامية: ٩٩.

(٥) الكافي، الكليني: ١٩/٦ ح ٧٩، وسائل الشيعة: ١٥/٥ ح ١٢٨ الرواية عن علي بن الحسين (عليه السلام).

(٦) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) لابن عساكر: ٨٦ الرواية عن مولى حذيفة اليمان.

وتوعده فيها بالحساب الشديد من قبل الله عز وجل^(١)، فالحسين (عليه السلام) لم يقف مكتوف الأيدي بل قد تصدى للخطط الشيطانية التي كان يفتعلها معاوية على وفق الإمكانيات المتاحة إليه وآخرها المؤتمر الإسلامي الكبير الذي عقده داخل مكة المكرمة وفي العاشر من ذي الحجة سنة (٥٩هـ) أي قبل أن يهلك معاوية سنة (٦٠هـ) وقد جمع الإمام الحسين (عليه السلام) أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبناءهم من المهاجرين والأنصار والفقهاء والعلماء وقد ضم كل فئات المسلمين واخبرهم بما فعل معاوية من التزوير والتحرif حتى قيل انه: (ماترك شيئاً مما انزل الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره ولا شيئاً مما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه وكل ذلك يقول أصحابه: اللهم نعم...) (٢).

ومن فوائد هذا المؤتمر وآثاره:

- ١- إنه استفتاء شعبي وتظاهرة كبيرة جمعت أصحاب الرأي من أهل الحل والعقد، وأهل الشهرة والوجهاء المعروفين بين الأمة بحيث لا يمكن إغفال أثره.
- ٢- التوقيت الذي تم به المؤتمر والمكان المناسب في منى ترك أثراً عميقاً في نفوس المسلمين.
- ٣- إن هذا المؤتمر أقوى معارضة علنية أقدم عليها الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة السلطة الأموية والتي قامت على القبلية.
- ٤- عدّ رجال الدولة الأموية إن هذا المؤتمر ثورة معلنة تريد نسف الفكر الأموي الذي جهد معاوية وأتباعه على إنشائه بالسيف والقهر والغلبة.
- ٥- من ثمار هذا المؤتمر أن أقبلت على الإمام الحسين (عليه السلام) الوفود من الأمصار الإسلامية وقالوا: (قد علمنا رأبك ورأي أخيك (عليه السلام) فقال (عليه السلام): إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف، وأن يعطيني على نيتي في جهاد الظالمين) (٣).

(١) ظ. تاريخ الطبري: ١٥٥/٦، الكامل في التاريخ: ١٩٥/٣، شرح نهج البلاغة لأبي الحديد: ٤٣/١١، رجال الكشي: ٣٢٢ وغيرها من الصفحات حياة الحسين (عليه السلام) القرشي: ١٦٧/٢ وينظر: التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، ٧٦/٤.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٠٦، تحف العقول، الحراني: ١٦٨-١٧٠، الاحتجاج، الطبرسي: ١٩/٢.

(٣) تاريخ ابن عساکر: ٢٠٥/١٤، تاريخ الإسلام، الذهبي: ٦/٥، البداية والنهاية لابن كثير ١٤٧/٨، تهذيب الكمال للزمري: ٤١٤/٦، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ١٦٨/٢٧.

وانتهت تلك الفترة الزمنية التي هي أسوأ الأزمان على شيعة أهل البيت (عليه السلام) خصوصاً والمعارضين للسلطة الأموية عموماً كما وصفها الإمام الباقر (عليه السلام) (١) إذ قُتِلَ المسلمون تحت كل حجر ومدبر، وانتهت تلك الفترة بهلاك معاوية سنة ستين للهجرة وبويع يزيد من قبل الأمويين ليكون حاكماً على المسلمين، عندها أعلن الإمام الحسين (عليه السلام) معارضته ورفضه البيعة ليزيد حيث قال (عليه السلام): (إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله) (٢)، فأعلن (عليه السلام) انه مقتول هو وأنصاره في كلمته التي قال فيها: (الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا الله صلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا ألقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملاًن مني أكراشاً جوفاً وأشربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله (ﷺ) لحمته، وهي مجموعة له في حضرة القدس تقر به عينه ويتنجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل فإنني راحل) (٣)، وأشار إلى مكان قتله وصفات أنصاره فهو (عليه السلام) يريد أنصاراً يرخصون أرواحهم فهو (عليه السلام) يريد مزيداً من الدماء ومن مختلف الجنس البشري لما له من أثر لاحق، ولا يقبل بغير ذلك، ولا بد من بيان أمرين هنا:

أولاً: أهداف النهضة الحسينية :

يمكن أن نبين أهم أهداف النهضة الحسينية من قوله (عليه السلام): (إنني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ﷺ) أريد أن آمر المعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي (ﷺ) وأبي

(١) الاحتجاج، الطبرسي: ١٨/٢، بحار الأنوار: ٨١٨/٣٤ وينظر شرح نهج البلاغة لأبي الحديد: ٤٤/١.

(٢) تاريخ ابن أعثم: ١٤/٥، قال الصدوق: قال الحسين: ولقد سمعت جدي رسول الله (ﷺ) يقول: (إن الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان، وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا)، الأمالي: ١٣٠، بحار الأنوار: ٣١٢/٤٤.

(٣) كشف الغمة، الإرطلي: ٤٧٣/٢، وينظر: نثر الدرر، الآبي: ٣٣٣/١، وسيأتي تفسير الكلمات الغريبة في فصل الفقه باب الجهاد.

علي بن أبي طالب (عليه السلام) فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق^(١). وقال:
(اللهم إنك تعلم إنه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول
الخطام، ولكن لنري المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون
من عبادك ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك فإنكم إلا تنصرونا وتنصفونا
قوي الظلمة عليكم وعملوا في إطفاء نبيكم وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا
وإليه المصير)^(٢).

فالإمام (عليه السلام) بين إن المسؤولية الشرعية ملقاة على عاتقه (عليه السلام) وعلى عاتق جميع
المسلمين للقيام بوجه المغتصبين والظالمين المستبدين، وإن غاية نهضته المباركة هي
الإصلاح هذه الكلمة التي تكرر استعمالها في القرآن الكريم على لسان الأنبياء جميعاً^(٣)
والتنبيه غاية عظمى في إرسال الرسل و الأنبياء (عليهم السلام) وقد قيد الإمام (عليه السلام)
دعوته بالإصلاح بأقوى أدوات الحصر إنما^(٤) فالإصلاح الحسيني إصلاح شامل فهو:
أولاً- إصلاح عقائدي: وذلك بالقضاء على الفكر الديني المنحرف كدعوى
المرجئة وفحواها عدم شجب الظالمين والمجرمين على أفعالهم وتركهم إلى الحاكم المطلق
الذي هو الله لأنه يقول: (وآخرون مرجون لأمر الله)^(٥)، فلا يصلح الإنسان أن يقيم
الموازن لأنها من اختصاص الحاكم المطلق، وعلى ضوء هذا الفكر تسقط فريضة الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر^(٦).

والدعوى الأخرى المجبرة التي ظاهرها القداسة وباطنها الخباثة وفحواها: إن كل
ما يحدث هو طبق إرادته، وإن كل عمل صالحاً كان أو شراً فهو مظهر من مشيئته^(٧)،

(١) تاريخ ابن أعثم: ٢١/٥ مع زيادة وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، الأخبار الطوال: ٢٢٨.

(٢) تحف العقول، الحراني: ١٧٠، ١٢٠، الأنوار: ٧٩/١٠٠ ح ٣٧، قال العقاد في تعقيبه على هذه الرواية:
المسلم الذي ينصر الحسين لنسبه الشريف أولى أن ينصره غاية نصره وهو بين أهله وعشيرته، وإلا فما
هو بناصره على الإطلاق فتقلب الآية في حالة الخذلان، فينال المنتصر من البغضاء والنقمة على قدر
انتصاره الذي يوشك أن ينقلب عليه، أبو الشهداء: ١٥٠.

(٣) قال تعالى: (أن أريد إلا الإصلاح) هود/٨٨، وينظر سورة الحجرات الآيات: ١٠/٩ سورة يونس
الآية: ٨١ بمفهوم يقابل الفساد.

(٤) ظ. شرح ابن عقيل: ٥٩٧/١.

(٥) التوبة/١٠٦.

(٦) ظ. بحوث عقائدية، السيد الخوئي: ٢٣٥، معالم العقيدة الإسلامية: ٢٤٧، دين ضد دين، د. علي شريعتي:
٤٧.

(٧) المصادر نفسها، وينظر: الشهيد، د. علي شريعتي: ٣٥.

وعلى أساس هذا الفكر لا يجوز الاعتراض على معاوية أو يزيد وكل المستبدين ونترك الأحرار يموتون في صحراء الربذة وفي مرج عذراء وفي كل مكان ولا يبقى لدين الله سبحانه ناطق، فكان الحسين (عليه السلام) القرآن الناطق والمحرم الفاتح^(١).

ثانياً-إصلاح اقتصادي: كانت الأموال والكنوز تجبى إلى قصور الظالمين والمغتصبين للحقوق وتصب في جيوبهم أما عامة المسلمين يتلظون من الجوع والحصار الاقتصادي بمنع العطاء عنهم قال (عليه السلام) (ألا إن هؤلاء..... استأثروا بالفيء)^(٢)، أي خصوا أنفسهم بالغنيمة والخراج.

ثالثاً: الإصلاح الأخلاقي والتربوي: كان بنو أمية يفعلون المنكرات والقبائح والرذائل وأشاعوها بين المدن الإسلامية يقول (عليه السلام) (ألا إن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وظهروا الفساد وعطلوا الحدود)^(٣)، ولذا نجده (عليه السلام) يقول: (على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد)^(٤).

رابعاً: إحياء السنة النبوية الشريفة: والتي أميتت على يد العابثين والنفعيين بقوله: (وأسير بسيرة جدي وأبي) عملوا على إفساد الحالة الاجتماعية لدى الناس فادعى معاوية إن زياداً بن سمية هو أخوه لسبب قبيح يعف القلم عن ذكره، وهو مخالف للشرع الإسلامي الذي قاعدته: (الولد للفراش وللعاهر الحجر)^(٥)، وإذا رأى يزيد امرأة جميلة جميلة فعليهم أن يهبوها إلى يزيد لأنه الحاكم المطلق، وما قصة أرينب ببعيد^(٦)، فمن يقف يقف بوجه يزيد ومعه المال والسلاح والجنود ووعاظ سلاطين السوء، فكان الحسين (عليه السلام) وأصحابه النبلاء النجباء الذين ندر وجودهم، وكأنهم خلقوا لذلك

(١) ظ. إسلام أبي ذر وإسلام أبي سفيان في كتاب الحسين (عليه السلام) وارث آدم د. علي شريعتي: ٢٥٤.

(٢) تاريخ ابن أعمش: ١٨/٥، تاريخ الطبري: ٤٠٣/٥.

(٣) المصدر نفسه، وينظر: تذكرة الخواص ١٤٠/٢ بلفظ آخر.

(٤) تاريخ ابن أعمش: ١٩/٥، مقتل الخوارزمي: ١٨٤/١.

(٥) قال الحسن البصري: أربع خصال في معاوية لو لم تكن إلا واحدة لكانت موبقة انتزاه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاءه زياداً وقد قال رسول الله (ﷺ) الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر، ظ: الكامل في التاريخ: ٤٨٧/٣، سنن ابن ماجه: باب الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقال: إسناده صحيح: ٦٤٦/١ باب (٥٩) سنن النسائي: ١٨٠/٦، سنن ابن داود:

٥٠٧/١ ح ٢٢٧٣، وينظر: الكافي، الكليني بعدة أسانيد عن الصادق: ٤٩١/٥، ح ٢، ح ٣.

(٦) الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي الشافعي: ٢٠١، أبو الشهداء، عباس العقاد، ١٧٧.

الزمان، وكأنهم جميعاً يقولون على لسان إمامهم (عليه السلام): (هيئات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)^(١) لأنه (عليه السلام) يرى (الموت سعادة والحياة مع الظالمين برما- برما- أما الذين لم ينصروه فهم - عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون)^(٢).

نعم إنَّ الحسين (عليه السلام) هو عنصر التمييز بين الحق والباطل فمن مال إليه مال إلى الحق ومن حاد عنه تردى في هواه فالحسين (عليه السلام) هو الحق نفسه لذا رسخ المبادئ في نفوس الأحرار والأباة وطلاب الحق ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ مَرِّسَلَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٣)، فكان تعبير عن رفض الظلم دماً طاهراً يراق على أرض كربلاء لأنه أراد خالداً، فإذا كان يزيد قد ملك أربع سنين، فقد ملك الحسين (عليه السلام) قرون الدهر وملك الأرواح والقلوب وكل ما خلق الله، فخلد خلود السموات والأرض ولم يكن استنصاره لأحد إلا بذل المزيد من الدم فرخص دمه الطاهر وأهل بيته وأصحابه بل حتى طفله الرضيع لتبقى تربة كربلاء حمراء بلون الدم بل انه (عليه السلام) صبغ وجهه ورأسه ولحيته المقدسة بالدم -روحي له الفداء- (هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي)^(٤)، لأن اللون الأحمر أكثر ثباتاً في النفوس وأعمق تأثيراً في القلوب، وليدل على رخص الدم مقابل العقيدة، وانتصر الدم وانتصر الحسين (عليه السلام) فسلامٌ عليه يومَ وُلِدَ ويومَ استشهدَ ويومَ بيعتُ حيا.

وهناك أهداف أخرى لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) لا يمكن الإحاطة بها في هذه الوريقات فليراجعها في مصادرها^(٥).

(١) تحف العقول: ١٧٣.

(٢) تحف العقول: ١٧٤، المناقب لابن شهر اشوب: ٧٦/٤، مقتل الخوارزمي: ٢٣٧/١.

(٣) الأحزاب: ٣٩.

(٤) اللهوف، السيد ابن طاووس (قدس): ٣٦.

(٥) ظ. لمزيد من التوسع، ظ: نهضة سيد الشهداء السيد الطباطبائي (قدس) ٢٥ وما بعدها أضواء على الثورة الحسينية والسيد محمد صادق الصدر (قدس): ٢٧-٨٨، بارقة من سماء كربلاء اليزدي: ٢٥ وما بعدها.

ثانياً: من عطاء الهجرة الحسينية إلى كربلاء وليلة عاشوراء:

١- إن هجرة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء تماثل تماماً هجرات الأنبياء عليهم السلام لإعلان التوحيد وإقامة العدل ورفع الظلم عن المستضعفين في الأرض كما في هجرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) من أور جنوب العراق^(١)، مروراً بمصر وفلسطين ثم إلى مكة المكرمة وتجديد البيت العتيق ليكون منطلقاً لتوحيد الله عز وجل وعبادته^(٢).

كذلك هجرة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) من مكة المكرمة إلى يثرب لإقامة أول دولة إسلامية تدعوا إلى توحيد الله ونبد الشرك والظلم وإقامة العدل وإنصاف المظلومين كذلك هجرة الحسين (عليه السلام) من يثرب المدينة المنورة -ليلة الثالث من شعبان سنة ستين للهجرة إلى مكة المكرمة فخرج (عليه السلام) وهو يتلو قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً تَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ

نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)، فلما دخل مكة تلا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٤). ثم هاجر من مكة إلى كربلاء يوم الثلاثاء يوم التروية من ذي

الحجة سنة ستين للهجرة وتبرأ فيها (عليه السلام) من المفسدين على الأمة حياتها فخطبهم قائلاً وتأول قول الله عز وجل: (لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بري مما تعملون)^(٥)، حتى وصل إلى كربلاء في أول محرم الحرام سنة إحدى وستين للهجرة والتي قطع فيها الإمام مسافة تقدر ب(١٥٠٠كم) وكانت المدة الزمنية تقدر ب(١٥٠) يوماً حتى قبل استشهاده وكانت الغاية من تلك الهجرة أن يجعل من كربلاء منطلقاً فكرياً وعقائدياً لإكمال رسالات الأنبياء عموماً ورسالة جده (صلى الله عليه وآله) خصوصاً وتطبيق الشريعة الإسلامية كما نزلت على نبيه (صلى الله عليه وآله) ورد الحقوق المغصوبة إلى أهلها فتحولت كربلاء إلى قاعدة يتتهل منها الأحرار ويغترف منها الأباة أصول الحرية الإنسانية^(٦).

٢- أراد ترسيخ عقيدة جده (صلى الله عليه وآله) السماوية والتأصيل لمدرسته التي هي امتداد لمدرسة جده وأبيه فكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) في بدر ثلاثمائة وسبعة عشر ولديه فرسان

(١) أور، مدينة تاريخية جنوب ذي قار على بعد مسافة تقدر بعشرة كيلومترات.

(٢) ظ. قصص الأنبياء، إعداد عبد الواحد الأمين: ١/١٢٤ وما بعدها.

(٣) القصص / ٢١.

(٤) القصص / ٢٢.

(٥) يونس / ٥، وينظر: جوابه (عليه السلام) لرسول عمر بن سعيد بن العاص عامل يزيد على مكة. تاريخ الطبري:

٢٩٦/٣.

(٦) ظ. ذلك مفصلاً مع الركب الحسيني بأجزائه الستة، مجموعة من الباحثين.

فقط^(١)، وأصحاب الحسين أقل من ذلك، فمبدأ القلة والكثرة أصل قرآني قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢)، فالكثرة لا يعبأ بها الصالحون إنما الأصل هو ترسيخ عقيدة الله في أرضه، ومنهج أبيه (عليه السلام) كذلك (لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة وتفرقي عنهم وحشة)^(٣).

٣- إن ليلة العاشر من محرم ليلة التمييز بين الحق والباطل ليلة الفصل بين مبدأ الله في أرضه ومبدأ الشياطين وأهل الضلال لذا كان يقرأ (عليه السلام) في هذه الليلة وقد أحاط به الأعداء وهم يسمعونهم يتلوا ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لُحُومًا إِنَّمَا نُوَلِّئُهُم لَيْسَ يَدْعُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٤) ما كان الله ليذمر المؤمنين على ما آتاهم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب^(٥).

وفي هذه الليلة التحق بمعسكر الحسين (عليه السلام) اثنان وثلاثون فارساً من معسكر بني أمية وهذا العدد قليل جداً، وهي ظاهرة توحى بالظلم الشديد من قبل بني أمية على المجتمع الإسلامي، كذلك الفكر المنحرف الذي أفسد عقول الناس وعقيدتهم ورضوا بالذل والهوان فخارت قواهم وانهزم المجتمع نفسياً حتى شاع بينهم:

فان تأتوا برملة أو تأتوا بهند نبايعها بأمر المؤمنين

أما أصحاب الرسالة فقد وطنوا أنفسهم على أدائها بالشكل الأمثل لذا تميزوا عن غيرهم وحتى يومنا هذا، ولو دقق النظر القارئ الكريم لوجد الذين لم يلتحقوا بالحسين (عليه السلام) هم:

١- بني أمية عموماً. ٢- آل العباس بن عبد المطلب عموماً.

٣- سلالة الخلفاء الثلاثة الأوائل بلا استثناء. ٤- آل أبي لهب بن عبد المطلب عموماً.

(١) ظ، حياة محمد (عليه السلام) محمد حسين هيكل: ٣٧٠ وما بعدها.

(٢) البقرة/ ٢٤٩.

(٣) نهج البلاغة: ح ٣٦، نهج السعادة: ٢٥٨/٦ من جواب له (عليه السلام) إلى أخيه عقيل.

(٤) آل عمران/ ١٧٩.

(٥) الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٧٦، تاريخ ابن أعثم: ١١٢/٥، البداية والنهاية: ٢٠٣/٨. الرواية عن أبي مخنف عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك عبد الله المشرقي.

إن الذين اشتركوا في الجهاد هم أولاد أبي طالب رضوان الله عليهم فقط، فقد كان أبيهم (أبي طالب) حامي الإسلام يوم ظهوره واليوم أولاده رضوان الله عليهم أجمعين.

٤- لقد وهب الإمام الحسين (عليه السلام) القرابين في تلك الهجرة وقد كانوا نخبة العالم وقادة الفكر الفقهاء والقراء والمفسرين وعلماء الحدث وأساتذة العرفان وفرسان المصر ووجهاء المجتمع الإسلامي فالثمار يجب أن تكون بمستوى العطاء فالحسين (عليه السلام) وأصحابه أرادوا أن يضعوا جذور مشتعلة والى خر يوم في الدنيا يتأسى بها أحرار العالم للنهج من منهجهم وهو منهج الأنبياء لذا كان يقول (عليه السلام): (اني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما) (١).

٥- كان الحسين واثقاً كل الثقة بالله وينفسه خاصة كجده رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم المباهلة، نقل الإمام زين العابدين (عليه السلام) إن الإمام الحسين (عليه السلام) أخبر أهل بيته وأصحابه وقال: (ها هنا تقتل الرجال وترمل النساء وها هنا محل قبورنا ومحشرنا وبهذا أخبرني جدي (عليه السلام) (٢). وقال (عليه السلام) لأصحابه وأهل بيته ليلة العاشر: (اللهم أني لا أعرف أهل بيت أبو ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ماقد ترون وانتم في حل من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشكم فاتخذوه جملاً، وتفرقوا في سواده فان القوم إنما يطلبوني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري) (٣)، فأجابوا بأجمعهم: لا أبقانا الله بعدك، وقال الحضرمي (رض) بعد أن أذن له الإمام إذناً خاصاً: (أكلتني السباع حياً إن فارقتك) (٤). فلم يمينهم الإمام (عليه السلام) بشعارات براءة أو ملك ممهد بل مناهم بالشهادة فتنافس الأصحاب وأهل البيت (عليهم السلام) في السباق إلى الشهادة، فكانوا بمستوى المسؤولية حتى باتوا تلك الليلة لهم دوي كدوى النحل بين قائم وقاعد وراكم وساجد يتلون القرآن المجيد، ويستلهمون معانيه والقرآن يدفع عباد الله إلى العطاء.

٦- عطاء المرأة: لم يتوقف العطاء على الرجال قط، بل كان للمرأة الدور البارز بعد أن كانت العرب ترى إن المرأة غير مهياً للجهاد، بل همها البيت والأسرة فقط،

(١) المعجم الكبير، الطبراني: ١١٥/٣ ح ٢٨٤٢، ذخائر العقبى، الطبري: ١٥٠.

(٢) إثبات الهداة، الحر العاملي: ٢٠٢/٥، تفسير كنز الدقائق، المشهداني: ٥٨/٨، ينابيع المودة، القندوزي: ٤٠٦ مع اختلاف في الألفاظ.

(٣) أمالي الصدوق: ١٣٣، بحار الأنوار: ٣١٥/٤٤، الخرائج والجرائح: ٨٤٧/٢ ح ٦٢.

(٤) اللهوف للسيد ابن طاووس: ٤٠، بحار الأنوار: ٣٩٤/٤٤.

لكن الفكر الحسيني وضع للمرأة منهجاً جهادياً وقيادياً أيضاً، وما دور زينب (عليها السلام) وأخواتها وبنات عمومته، وأم وهب النصرانية أول شهيدة من النساء^(١)، وغيرها إلا أنموذجاً خالداً لعطاء المرأة فتخاطب زينب (عليها السلام) أهل الكوفة (يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر..)^(٢)، فتزلزل الكوفة بتلك الخطب الرنانة والتي كانت أمضى من سنان السيوف وطعن الرماح على أهل الكوفة وتدخل زينب الشام، فتحقر يزيد في ملكه في كلمة خالدة لها (عليها السلام) فتخاطبه قائلةً (...ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك فإني لأستصغر قدرك، واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك.. ألا فالعجب كل العجب بقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فتلك الأيدي تنطف من دمائنا، وتلك الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتابها العواسل، وتعفوها الذئاب.. فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوا الله لاتمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً)^(٣).

لقد كان التخطيط الحسيني في عاشوراء أن يكون للكلمة أثر كما للسيف أثر وكانت الكلمات والخطابات لها الدور الإعلامي المهم في إبراز جرائم الأمويين على الأمة، والتي أدت فيما بعد إلى سقوط الحكومة السفيانية ثم الأموية برمتها. في ختام هذا المبحث أقول: لا يمكن الإحاطة بحياة الإمام الحسين (عليه السلام) في وريقات معدودة فهي حياة واسعة تحمل الكثير من الصفات وتتشعب إلى معان شتى، كذلك لا يمكن الإحاطة بأبعاد النهضة الحسينية وأهدافها فقد كتبت الموسوعات الكبيرة ولم تنته منها فلا يمكن الإحاطة بتلك الشخصية العظيمة التي يكن لها التقديس والإجلال كل أجناس النوع البشري باختلاف تنوعاتهم الفكرية والعقائدية ونكتف بهذا القدر من التمهيد في حياة السبط الشهيد (عليه السلام) ونعتذر عن التقصير والخلل إلى الله سبحانه وتعالى أولاً وإلى الرسول الأكرم والبيته (عليهم السلام) ثانياً وإلى السادة القراء ومن أراد التوسع فليراجع حياة الحسين (عليه السلام) باقر شريف القرشي (رض).

(١) أم وهب بنت عبد الله بن النمر بن قاسط الكلابي زوجة عبد الله بن عمير الكلبي استشهدت هي وزوجها ظ. تاريخ الطبري: ٤٢٩/٥، ٤٣٦، أبصار العين، السماوي: ١٠٦.

(٢) تاريخ ابن أعثم: ١٤٠/٥، اللهوف للسيد ابن طاووس: ٢٠٠، تهذيب الكمال للمزي: ٤٢٩/٦، سيرة أعلام النبلاء الذهبي: ٣٠٩/٣ مع الרכب الحسيني: ١٢٤/٥ وما بعدها.

(٣) بحار الأنوار: ١٣٣/٤٥ وينظر: مع الרכب الحسيني، مجموعة باحثين: ١٥٣/٦ وما بعدها.

المبحث الثالث

رواة الإمام الحسين (عليه السلام)

إنَّ ثمره هذا البحث تعتمد على من تم توثيقه من علماء الجرح والتعديل، وأعامل روايته على هذا الأساس، وأما المختلف فيه أخضعت روايته لمعايير نقد المتن، ولقد روى عن الإمام الحسين (عليه السلام) عدد كبير من الصحابة والتابعين وأتباعهم، كذلك الأئمة المعصومين من ذريته (عليهم السلام) أجمعين وذرياتهم، وقد أوصل أحد الباحثين المعاصرين من روى عنه (عليه السلام) إلى (٢٦٦) و في مختلف العلوم القرآنية والتفسيرية والحديثية والفقهية^(١)، وقد اخترت منهم من روى عنه (عليه السلام) في علوم القرآن وتفسيره فقط، وهم:

١- أبو سعيد: دينار يكنى أبا سعيد التميمي الكوفي ولقبه (عقيصا)، ولقب بذلك لشعر قاله من أصحاب علي والحسين (عليهما السلام)^(٢).

قال البرقي: أبو سعيد عقيصان من بني تيم الله بن ثعلبة، وعده من خواص علي والحسين (عليهما السلام)^(٣).

ذكر المنقري: إنه من أصحاب علي (عليه السلام)، ومن الذين قاتلوا معه في صفين، وروى له رواية الصخرة عندما عطش جيش الإمام (عليه السلام)^(٤) وثقه غلام رضا عرفا نيان^(٥)، عده ابن معين من أصحاب علي (عليه السلام) وكذلك البخاري ووصف حديثه بالحسن، قال حدثنا قدامة قال حدثنا علي بن جبلة قال حدثنا سالم بن أبي مريم عن أبي سعيد عقيصا يسمى دينار رأيت حسنا وحسناً يتكلمون فيه^(٦).

وثقه ابن حبان، ووثقه الحاكم في المستدرک، وقال: ثقة مأمون، وروى له: (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)^(٧).

(١) مسند الإمام الحسين (عليه السلام)، العطاردي: ٣/٣١٤-٣١٨.

(٢) رجال الطوسي: ١٩، ٣٣، معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١٥٢/٨.

(٣) رجال البرقي: ٣/١، وينظر: رجال ابن داود: ٢١٢/١، قاموس الرجال، التستري: ٣٤٧/١١، رجال الشيعة في أسانيد السنة، الطبسي: ٤٦١.

(٤) وقعة صفين: ١٤٦.

(٥) مشايخ الثقة: ١٥٠ وينظر رجال الخاقاني: ١/١٤٤، أضبط المقال في أسماء الرجال، التفريشي: ١٥/٥.

(٦) تاريخ ابن معين: ١/٣٦٤، التاريخ الكبير: ١/٤٥.

(٧) الثقات: ٥/٢٨٧، المستدرک على الصحيحين: ٣/١٢٤، وينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي: ٣/٨٨.

أقول: له روايات كثيرة عن علي (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) في باب التوحيد والإمامة وغيرها وهو ثقة لا يوجد له أي تجريح وتكون روايته عن الحسين (عليه السلام) مسندة.

٢- أبو سعيد الخدري (رض): سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل، ولد سنة عشر قبل الهجرة، وتوفي بالمدينة سنة (٧٤هـ)^(١).
وثقه الكشي في رواية له عن حمدويه قال: حدثنا أيوب عن عبد الله بن المغيرة قال: حدثني ذريح عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ذكر أبو سعيد الخدري فقال (عليه السلام): (كان من أصحاب رسول الله وكان مستقيماً)^(٢).

أقول أبو سعيد الخدري ثقة، ولم أجد له تجريماً وهو من الحفاظ للحديث روى رواية بحق الحسين (عليه السلام) بأنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، وتكون روايته عن الحسين (عليه السلام) مسندة.

٣- أبي المقدم: قال النجاشي: عمرو بن أبي المقدم ثابت بن هرمز الحداد مولى بن عجل روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله (عليهم السلام) له كتاب لطيف أخبرنا به الحسين بن عبيد الله عن عمرو بن ثابت^(٣).

وثقه الشيخ الكشي في رواية شريفة قال: حدثني حمدويه بن نصير قال: حدثني محمد بن الحسين عن أحمد بن الحسين الميثمي عن أبي العرندس الكندي عن رجل من قريش، قال: كنا بفناء الكعبة وأبو عبد الله (عليه السلام) قاعد فقيل له: ما أكثر الحاج فقال (عليه السلام): ما أقل الحاج، فمر عمرو بن أبي المقدم، فقال (عليه السلام) هذا من الحاج^(٤).

وثقه ابن حبان في الثقات^(٥)، قال ابن معين: كوفي ليس بشيء^(٦)، قال أحمد بن حنبل: سمعت بن المبارك يقول: لا يتحدثوا عن عمرو بن ثابت فإنه يسب السلف^(٧)، قال

(١) ينظر ترجمته: الإصابة لابن حجر: ٣٥/٢، أسد الغابة لابن الأثير: ٢٨٩/٢ وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٤٧٩/٣.

(٢) رجال الكشي: ٤١.

(٣) رجال النجاشي: ٢٩٠ وينظر السند، وينظر: رجال الطوسي: ١٤١، خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ٤٢٩، معجم رجال الحديث: ٣٠٥/٤ ترجمة ثابت بن هرمز.

(٤) رجال الكشي: ٣٣٥، ٣٣٦ رواية أخرى عن علي بن الحسين (عليه السلام).

(٥) الثقات: ٣٢٨/٧.

(٦) تاريخ ابن معين: ١٥١.

(٧) العلل: ٤٨٦/٣.

البخاري: ليس بالقوي، قال العجلي: شديد التشيع غال فيه، واهي الحديث^(١)، قال ابن حجر: ضعيف رمي بالرفض^(٢)، وقال: قال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان يشتم عثمان، وقال الساجي: يقدم علياً على الشيخين، وقال البزاز كان يتشيع ولم يترك^(٣).

قال الذهبي بعد أن نقل الأقوال السابقة: قال الآجري: رافضي خبيث قال: (لما مات النبي ﷺ) كفر الناس إلا خمسة، وقال الذهبي: قال ابن الإعرابي لكنه كان صدوقاً في حديثه، قال الذهبي: وروى معاوية بن صالح عن يحيى، قال عمرو بن ثابت: لا يكذب في حديثه^(٤).

أقول: إن هذا الرجل قد وثقه علماء الإمامية، ووثقه ابن حبان ووصفه الذهبي بالصدوق في حديثه وإنه لا يكذب، ويكون منشأ تضعيفه لأنه يوالي الإمام علي (ﷺ) ويقدمه على بقية الصحابة (رض) وهذا لا يدخل في ميزان جرح الراوي فهو ثقة أدرك الإمام الحسين (ﷺ) وروى عن أبنائه (عليهم السلام).

٤- الأصبغ بن نباته: المجاشعي، من خاصة الإمام علي (ﷺ) وعمر بعده، روى عنه (ﷺ) عهد الأشر ووصيته إلى محمد ابنه^(٥)، قال ابن حجر: من أصحاب علي (ﷺ) وكان ممن شهد له في الرحبة (من كنت مولاه فعلي مولاه)^(٦)، عده ابن حبان في الثقات، الثقات، وقال: قد فُتِنَ بِحُبِّ علي (ﷺ)^(٧)، وهذا يدل على شدة موالاته لأهل البيت (ع) قال البخاري: فيه نظر، وقال يحيى: لا يجل لأحد أن يروي عنه، لأنه يروي الأحاديث العجيبة عن علي (ﷺ)^(٨)، وثقة الحاكم في المستدرک وروى له حديث (من يبايعني على الموت) في صفين وذكر قصة أويس القرني (رض)^(٩) ذكر ابن أعثم الكوفي إن أول من

(١) التاريخ الصغير، البخاري: ٨٧، معرفة الثقات: ١٧٣/٢.

(٢) تقريب التهذيب: ٧٣٠/١.

(٣) تهذيب التهذيب: ٩/٨، وينظر: الكامل، ابن عدي: ١٢٠/٥.

(٤) ميزان الاعتدال: ٢٤٩/٣.

(٥) رجال النجاشي: ٥، رجال الطوسي: ٣٨، معجم رجال الحديث: ٩٤/٤، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٢٥/٦ عده من أصحاب علي (ﷺ) وكان صاحب شرطته وكان شيعياً.

(٦) الإصابة: ٣٤٧/١، قال العلامة الحلي: وهو مشكور عندنا، الخلاصة: ٧٧.

(٧) الثقات: ٦/٦.

(٨) ميزان الاعتدال: ٢٧١/١.

(٩) المستدرک: ٤٠٣/٣.

تقدم إلى الحرب -يوم صفين- الأصبغ بن نباته وكان من أصحاب علي (عليه السلام) وفي يده راية صفراء^(١).

عده المزي من أصحاب علي (عليه السلام) وقال: قال أبو الحسن الدار قطني: الأصبغ بن نباته يروي عن علي (عليه السلام)^(٢)، أقول إن الأصبغ من أصحاب علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وعاش بعد الحسين (عليه السلام) فترة زمنية وقد وثقه الفريقان، أما من قال بتضعيفه لأنه يروي الأحاديث العجيبة في علي وال بيته (عليهم السلام) فمنشأ تضعيفه شدة موالاته لأهل البيت (عليهم السلام).

٥- أسلم بن زيد بن المبارك: روى عنه ابنه زيد واسلم يمني من حضرموت من بني جذام، قال ابن العديم: شهد صفين مع الإمام علي (عليه السلام) واستشهد فيها والظاهر إنه صحابي^(٣)، ولعله غيره لأن هذا الاسم مشترك والله اعلم.

٦- إسماعيل بن عبد الله: وهو اسم مشترك بين جماعة من الرواة، لكن عند التدقيق فيهم وجدت إن الأسماء المشتركة من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)^(٤).

ولعله: إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب -كما ترجم له الشيخ الطوسي- وهو تابعي سمع أباه وروى عنه من أصحاب السجاد (عليه السلام)^(٥).

وثقه ابن حبان^(٦)، وقال ابن حجر: قال الدار قطني: ثقة وعده من الطبقة الخامسة توفي سنة (١٤٥هـ) وقد قارب التسعين من عمره^(٧)، أي كان عمره -وحسب رأي ابن حجر- ست سنوات عند استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ولعله سمع الرواية عن الإمام مباشرة، باعتبار السيدة زينب (عليها السلام) أخت الحسين (عليه السلام) زوجة أبيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فهما جميعاً من عائلة واحدة ترجع إلى أبي طالب (رض).

(١) تاريخ ابن أعثم: ٩٥/٣.

(٢) تهذيب الكمال: ١٨٦/٩ قال الرازي فيه وعقيصا السابق: من بابتهم أي: من صنف واحد من موالي موالي أهل البيت (عليهم السلام): الجرح والتعديل: ٣٢٠/٢.

(٣) بغية الطلب: ٢٨١٧/٦ وينظر في إثبات نسبه واشترائه مع الإمام علي (عليه السلام) أيضاً: الأنساب، السمعي: ٣٣/٢، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير: ٢٦٥/١، كمال الكمال لابن ماكولا: ٥٥٨/١، معجم قبائل العرب، عمر كحالة: ٦٣٧/٢.

(٤) ظ.. رجال النجاشي: ٥٧، معجم رجال الحديث: ٥١/١ و٤/٤.

(٥) رجال الطوسي: ٩٦، معجم رجال الحديث: ٤٥/٤ رقم ١٣٨٤.

(٦) الثقات: ١٥/٤، تهذيب الكمال، المزي: ١١٢/٣.

(٧) تهذيب التهذيب: ٢٦٨/١ رقم ٥٦٢.

٧- أم بكر بنت المسور بن مخزوم الزهري: أبيها المسور من الصحابة ومن المحتجين على سياسة الخليفة عثمان بن عفان لتقريبه بني أمية، كذلك احتج على مروان وزير الخليفة، وله كتاب كتبه المسور إلى الحسين (عليه السلام) عند خروجه من المدينة وكان من الناصحين فجزاه الحسين (عليه السلام) خيراً ثم اشترك مع ابن الزبير في قتال جيش يزيد الذي رمى الكعبة بالمنجنيق وأصابه حجر وتوفي على أثرها سنة أربع وستين^(١).

وثقها - أم بكر -: الطبراني وابن سعد^(٢)، ووثقها مالك^(٣).

قال ابن حجر: أم بكر بنت المسور بن مخزوم - التي روت عن أبيها - مقبولة من الرابعة^(٤)، روى عنها السيد المرتضى أحاديث شريفة في الإمامة^(٥) ويظهر من جميع المواقف إن المسور وابنته كانا إلى جنب الحسين (عليه السلام) في كثير من المواقف^(٦).

٨- أم الفضل لبابه بنت الحارث: زوجة العباس بن عبد المطلب، صحابية جلييلة، عملت طويلاً وثقها علماء الرجال من الفريقين، وقد روت عن الإمام الحسين (عليه السلام) أكثر من رواية في العقائد وغيرها^(٧).

٩- أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي: أبو حمزة خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن عشر، وقيل ثمان سنين، وتوفي سنة إحدى وتسعين وقيل اثنين وقيل ثلاث وقيل انه آخر من توفي بالبصرة من الصحابة^(٨). أقول هو يروي مباشرة عن الحسين (عليه السلام) وله رواية في فصل الأخلاق وله موقف مع عبيد الله بن زياد بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)^(٩).

(١) ظ. ترجمة المسور: الغدير، الأمين: ٢٥٩/٨، أنساب الأشراف: ٢٨/٥، الإصابة: ٩٥/٦، تعجيل المنفعة لابن حجر: ١٧٧، السيرة الحلبية: ٨٧/٢، شرح نهج البلاغة لأبي الحديد: ٦٧/١، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) لابن عساكر: ٢٠٢.

(٢) المعجم الكبير: ٢٦/٢٠، طبقات ابن سعد: ١٩٣/٤.

(٣) المدونة الكبرى: ١٠٨/٢٨.

(٤) تقريب التهذيب: ٦٦٥/٢ وينظر تهذيب التهذيب: ٤٠٩/١٢ رقم ٩٠٥٨.

(٥) الشافي في الإمامة: ٢٧٦/٤.

(٦) ظ. مجلة تراثنا: ١٥٠/١٠ و ١٧٧/١١، ١٨٣.

(٧) ظ: رجال الطوسي: ١٤، جامع الرواة الأردبيلي: ٤٥٦/٢، معجم رجال الحديث: ٢٠٦/٢٤، التاريخ

الكبير: ١٩٤/٧، الثقات لابن حبان: ١٤١/٢، لسان الميزان، ابن حجر: ٣٢١/٣.

(٨) الإصابة: ٧١/١، أسد الغابة: ١٢٧/١، تهذيب التهذيب: ٣٧٦/١.

(٩) قال انس لابن زياد (كان أشبههم برسول الله ﷺ) ظ. صحيح البخاري: ٢٢٢/٢ ح ٣٧٤٨، مسند

أحمد بن حنبل: ٩٩/١.

١٠- بشر بن غالب الأسدي الكوفي: أبو صادق عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين وعلي بن الحسين (عليه السلام) وعدّه البرقي من أصحاب أمير المؤمنين والحسين والسجاد عليهم السلام^(١).

قال البخاري: سمع حسين بن علي (عليه السلام) قوله وروى عنه عبد الله بن شريك وابن آشوع وهو أخو بشير بن غالب حديثه في الكوفيين، وعدّه بن حبان في الثقة^(٢).
قال ابن حجر: ذكره أبو عمرو الكشي في رجال الشيعة وقال: عالم فاضل جليل القدر وروى عن الحسين بن علي وابنه زين العابدين (عليه السلام)^(٣).

أقول: بشر بن غالب وثقه علماء الإمامية، وابن حبان وابن حجر، له روايات عن أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين (عليهم السلام) وله روايات كثيرة عن الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها دعاء عرفة المشهور.

١١- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بن محمد الباقر (عليه السلام) بن علي زين العابدين (عليه السلام) بن الحسين (عليه السلام) أبو عبد الله: الإمام المعصوم السادس (عليه السلام)، فهو من سادات أهل البيت (عليهم السلام) وأئمتهم، وهو أعلم وأفضل وأفقه أهل زمانه، ولد المدينة سنة ثمانين للهجرة وتوفي فيها سنة ثمان وأربعين ومائة، ودفن بالبقيع^(٤)، ورواية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن آبائهم تعتبر مسندة.

١٢- جعيد الهمداني الكوفي: من اليمن من قبيلة همدان عدّه الشيخ الطوسي وغيره من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام)^(٥).
أشار السيد الخوئي (قدس) إنّ له إدراك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فعلى هذا يكون صحابياً وجعيد همدان يراد بهم الخواص فعلى هذا يكون من خواص الإمام علي (عليه السلام) وأبنائه (عليهم السلام) وأصفيائهم^(٦)، وعده الرازي من أصحاب الحسين (عليه السلام)^(٧).

(١) رجال الطوسي: ٣٦، نقد الرجال: ٢٨٨٨/١، رجال البرقي: ٥٠٤/١.

(٢) التاريخ الكبير: ٨١/٢، الثقات لابن حبان: ٦٩/٤ و ١٠١/٦.

(٣) لسان الميزان: ٢٨/٢ رقم ١٠٣، ولم أجد كلامه في رجال الكشي، وربما فقد هذا الوصف أو تلف كما فقدت غيرها من الآثار.

(٤) ظ. ترجمته (عليه السلام): تهذيب التهذيب، ١٠٣/٢، صفوة الصفوة لابن الجوزي: ١٦٨/٢.

(٥) رجال الطوسي: ٥٩، ٩٣، ١٠٠، نقد الرجال: ٣٧٦/١ بإضافة علي بن الحسين (عليه السلام).

(٦) معجم رجال الحديث: ١١/٥ وينظر: جامع الرواة، الأردبيلي: ١٦٤/١، تنقيح المقال: ٢٠٣/١.

(٧) الجرح والتعديل: ٥٢٧/٢ رقم: ٢١٩٠.

روى الصفار وغيره عن محمد خالد البرقي عن محمد بن سنان أو غيره عن بشير الدهان عن حمران بن أعين عن جعيد الهمداني، وكان جعيد ممن خرج مع الحسين بن علي (عليه السلام) فقتل بكرلاء قال: قلت للحسين بن علي (عليه السلام) بأي شيء تحكمون؟ قال (عليه السلام): (يا جعيد بحكم آل داود فإذا أعيانا عن شيء تلقانا به روح القدس)^(١).

١٣- الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الكوفي: قال الذهبي هو العلامة الإمام أبو زهير، الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي صاحب علي (عليه السلام) وابن مسعود وكان فقيهاً كثير العلم، قال أبو بكر بن أبي داود: كان الحارث أفقه الناس وأحسب الناس تعلم الفرائض من علي (عليه السلام) قال محمد بن سيرين: أدركت أهل الكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ بالحارث الأعور ثنى بعبيدة السلماني، ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث، ثم علقمة ثم مسروق ثم شريح، قلت -أي الذهبي-: قد كان الحارث من أوعية العلم، ومن الشيعة الأول. كان يقول: تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين، فأما قول الشعبي: الحارث كذاب، فمحمول على أنه عنى بالكذب الخطأ، لا التعمد، وإلا فلماذا يروي عنه ويعتقده بتعمد الكذب في الدين وكذا قول غيره)^(٢).

أقول: إن الحارث الهمداني وثقه علماء الإمامية بالإجماع، وكتب له أمير المؤمنين كتاباً خاصاً مهماً وهذا يدل على جلالته قدره، وهو المخاطب بالقول المشهور عن الإمام (عليه السلام) (يا حارهمدان من يمت يرني) توفي (٦٣هـ أو ٦٥ أو ٦٧هـ)^(٣).

١٤- ربيعة بن شيبان: السعدي عدّه البخاري من أصحاب الحسين (عليه السلام) من أهل البصرة^(٤)، وعدّه العجلي كوفي تابعي ثقة^(٥)، وثقه بن حبان وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة^(١).

(١) بصائر الدرجات: ٤٥٢ ح ٧، مختصر البصائر، الحسن بن سليمان الحلبي: ٦١، الكافي عن علي بن الحسين (عليه السلام): ٣٩٨/١ ح ٤ مع اختلاف الألفاظ، وهنا يكون إشكال في استشهاده.

(٢) سيرة أعلام النبلاء: ١٥٢/٤ رقم (٥٤) تذكر الحفاظ: ٨٠/١، وينظر: الإصابة: ٥٨/١، الثقات لابن حبان ١٣٠/٥، من له رواية في الكتب الستة: ٣٠٣/١ رقم ٨٥٩.

(٣) رجال الكشي: ٨١، وثقة في رواية شريفة، رجال الطوسي: ٣١، رجال البرقي: ٣٣ معجم رجال الحديث: ١٧٣/٥ رقم ٢٤٩١، وينظر: الطبقات الكبرى: ١٦٨/٦ وثقة برواية عن الإمام علي (عليه السلام) قوله (يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل)، تاريخ أسماء الثقات، ابن شاهين: ٧٢ رقم ٢٨٢.

(٤) التاريخ الكبير: ٢٨٢/٣، تصحيفات المحدثين، العسكري: ٢٢/١ أثبتته إنه من أهل البصرة، كمال الكمال لابن ماكولا: ١٦٦/٢، الإصابة: ٦١/٢ ترجمة الحسن (عليه السلام).

(٥) معرفة الثقات: ٣٥٨/١.

وثَقَّه المزي وعده من طبقة شهر بن حوشب وعبد الله بن عبد الله، وأبي موسى الأشعري وعدي بن أرطأة ومحمد بن علي المعروف بابن الحنفية^(٢).
وعدهُ السيد الأمين من أصحاب الحسن والحسين (عليهم السلام) وكذلك الشاهرودي^(٣).

أقول: إنَّ ربيعة بن شيبان السعدي أبو الحوراء بصري لأنَّ قومه يسكنون البصرة وقد نصَّ عليه علماء الرجال بالإجماع باستثناء العجلي، وروايته عن الحسين (عليه السلام) مسندة بلا إرسال، وروى له الشيخ المفيد (رض) حديثاً يدل على جلالته، وإنه من موالي أهل البيت (عليهم السلام)^(٤).

١٥- سعيد الهمداني الكوفي: من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) والظاهر إنه صحابي حسب قول ابن الأثير^(٥)، له عقب كثير، أشهرهم ابن عقدة^(٦).

ومن أبنائه: الأسود بن سعيد الهمداني، روى عن أبيه: (يكون بعدي اثنا عشر خليفة)^(٧)، وابنه مسافر بن سعيد الهمداني ممن اشترك مع المختار الثقفي (رض) في القصاص من قتلة الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وقد سيره المختار يوماً إلى محمد بن الحنفية (رض) حاملاً معه رأسي عمر بن سعد وابنه حفص مع ثلاثين ألف دينار^(٨).

أقول: إنَّ سعيد الهمداني من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وخيارهم، وكان معه في الجمل وصفين، وقد وبخ الإمام (عليه السلام) ابنه قيس لتخلفه عن الجمل^(٩)، وروايته عن الحسين (عليه السلام) مسندة ولم أجد له تضعيفاً والله أعلم.

١٦- السيدة سكينه بنت الإمام الحسين (عليهم السلام): مرة ترجمتها في أسرته.

(١) الثقات: ٢٢٩/٤، صحيح ابن حبان: ٢٢٢٦/٣، تقرب التهذيب: ٢٩٦/١.

(٢) تهذيب الكمال: ٥٢/٤ و ١١٧/٩، الجرح والتعديل، الرازي: ١٩/٣.

(٣) أعيان الشيعة: ٤٦٢/٦، مستدركات علم رجال الحديث: ٣٩٣.

(٤) أمالي المفيد: ٣٣٤ ح ٣، وقد روت له كتب الصحاح والسنن وأحمد بن حنبل.

(٥) ظ. نقد الرجال، التفريشي: ٣٥١/٥، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، الأبطحي: ٤٩٠، وينظر: أسد الغابة: ١٣٠/٢ و ١٤٧/٤.

(٦) رجال الطوسي: ١٨١، نقد الرجال: ٢٧/٢، معرفة الثقات، العجلي: ١٩٣/٢، الثقات لابن حبان:

١٧٤/٩ وهو رجل جليل القدر عظيم المنزلة أمره في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من أن يذكر.

(٧) التاريخ الكبير للبخاري: ٤٦٦/١، روى الحديث، الثقات، ابن حبان: ٣٣/٤، الجرح والتعديل: ٢٩٢/٢، ورواه الطبرسي عنه في أعلام الوري: ١٦٢/٢.

(٨) ظ. تاريخ بن أعثم: ٢٤٧/٦.

(٩) انساب الأشراف: ٢٧٥/١.

١٧- عبد الله بن عباس: أبو العباس الهاشمي، الصحابي الجليل ابن عم رسول الله (ﷺ) وحبر هذه الأمة وأحد العبادلة الأربعة ولد سنة ثلاث قبل الهجرة، وتوفي في الطائف سنة ثمان وستين، وقيل سنة سبعين^(١).

١٨- عبد الرحمن بن سليط: عدّه ابن عبد البر من الصحابة الذين أدركوا رسول الله (ﷺ)، وروى قصة عثمان بن مضعون الصحابي (رض)، وروى عن ابن عباس وغيره من الصحابة^(٢).

روى عنه الصدوق والطبرسي وابن عياش الجوهري أحاديث البشارة بالإمام المهدي (عج) عن مولانا الحسين (عليه السلام) ولم أجد له غير ذلك^(٣).

١٩- عبد الملك بن عمير الكوفي: من الذين أدركوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان معه في الجمل وروى بعض الأحاديث في معركة الجمل، وروى عن قبضة الأسد الكوفي أحد أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قصص أخرى^(٤)، وثقه الذهبي، وقال: لكنه طال عمره وعمره وساء حفظه، وقال ابن حجر مقبول^(٥)، وصفه الأوزاعي بأنه كان حافظاً للحديث، وقال وكيع: ما كان أحفظه للطوال توفي بالكوفة^(٦).

إنّ عبد الملك بن عمير من أصحاب أمير المؤمنين، روى الكليني والشيخ الطوسي أحاديث عنه في الكافي والتهذيب، وأدرك الإمام الحسين (عليه السلام) وروايته عنه مسندة^(٧).

٢٠- عصام بن المصطلق: وهو رجل من أهل الشام له رواية عن الإمام الحسين (عليه السلام) وقد ذكرت في فصل الأخلاق رواها القرطبي والبغوي وأخرجها ابن عساكر عن طريق آخر لم أجد له ترجمة^(٨).

(١) ظ. ترجمته: الإصابة: ٣٠٣/٢، أسد الغابة: ١٩٢/٣، تهذيب التهذيب: ٢٧٦/٥، طبقات ابن سعد: ٥٦٥/٢، صفوة الصفوة: ٧٤٦/١.

(٢) الاستيعاب: ٥٥/٣.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٦٩/٢ ح ٣٦، إعلام الوري: ١٩٤/٢، مقتضب الأثر: ٢٣.

(٤) الطبقات الكبرى: ١٤٥/٦، أسد الغابة: ١٩١/٤، عدّه صحابياً، معجم رجال الحديث: ٧٢/١٤ عن تنقيح المقال للمامقاني، ضمن ترجمة قبضة بن المخارق.

(٥) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ٢١٨/١، تقريب التهذيب: ٦١٨/١.

(٦) العبر في خبر من غير، الذهبي: ٥٩/١، سيرة أعلام النبلاء: ١٥٦/٦.

(٧) معجم رجال الحديث: ٧٣٢٢م ١٧/١٢ و ١٢٩/٢٤، وينظر: مسند الإمام الحسين، العطاردي: ٣٧٧/٣.

(٨) تفسر القرطبي: ٣٥٠/٧، البحر المحيط: ٤٦٦/٤، تاريخ ابن عساكر: ٢٢٤/٤٣، ح ٥٠٧٨ ضمن ترجمة الحوطي، مستدركات علم رجال الحديث، الشاهروودي: ٢٣٧ عدّه من مجهولين.

٢١- الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد (عليهم السلام): مرة ترجمته في أسرته، وهو عند المسلمين من سادات أهل البيت (عليهم السلام) رابع الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، عالي القدر، رفيع المقام، ولد بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك، وهو أشهر من أن يترجم له ببعض أسطر^(١).

٢٢- السيدة فاطمة بنت الحسين (ع): مرة ترجمتها في أسرة الحسين (عليه السلام).

٢٣- الإمام محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر (عليه السلام): وهو الإمام المعصوم الخامس في سلالة أهل البيت (عليه السلام) وأشهر من أن يترجم، كان عمره في عاشوراء أربع سنين، وهو عند المسلمين: من سادات أهل البيت (عليه السلام)، (صلوات الله عليهم أجمعين)، ولد سنة ست وخمسين، وتوفي سنة أربع عشر ومائة وقيل غير ذلك^(٢).

٢٤- مسروق الأجدع: أبو عائشة الهمداني الوادعي الكوفي الفقيه أحد الأعلام وكان أبوه فارس اليمن في زمانه، ومسروق ابن أخت عمر بن معدي كرب، أدرك عصر الرسول (ﷺ) لكنه لم يلقه، تابعي ثقة في الحديث، فقيه عابد ورع، وإليه انتهت رئاسة العلم في الكوفة شهد حروب علي (عليه السلام) - باستثناء صفين - وكان أعلم بالفتيا من شريح^(٣).

روى ابن الأثير عن ابن عمر قال: أي مسروق - ما آسى على شيء إلا إنني لم أقاتل مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) الفئة الباغية، وقال الشعبي: ما مات مسروق حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن القتال مع علي (عليه السلام)^(٤).

روى السيد المرتضى (قدس) بإسناد عن مسروق قال: دخلت على السيدة عائشة، فقالت: من قتل الخوارج؟ قلت: قتلهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) قالت: سمعت

(١) تهذيب التهذيب: ٣٠٦/٧ والطبقات الكبرى: ٢١١/٥، صفوة الصفوة: ٩٣/٢، تذكرة الحفاظ: ١١٧/١، صفوة الصفوة: ١٠٨/٢، وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ١٤٩/١.
(٢) ظ. ترجمته (عليه السلام): تهذيب التهذيب: ٣٥٠/٩، تذكرة الحفاظ: ١١٧/١، صفوة الصفوة: ١٠٨/٢، وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ١٤٩/١.

(٣) رجال الطوسي: ١٠٠، معالم العلماء لابن شهر آشوب: ١٦٤، خلاصة الأقوال: ١٤٤ نقد الرجال: ٥٧/٢، تاريخ ابن معين: ٢٣٤/١، التاريخ الصغير للبخاري: ٦٣/١، العلل لابن حنبل: ٣٨/٣، الثقات لابن حبان: ٥/٩، تذكرة الحفاظ: ٤٩/١، الأعلام، الزركلي: ٢١٥/٧، سيرة أعلام النبلاء: ٥٠/٤ فهو عندهم جميعاً: تابعي ثقة.

(٤) أسد الغابة: ٣٣/٤، وقال: تابعي ثقة.

رسول الله يقول: (هم شر الخلق والخليفة، يقتلهم خير الخلق والخليفة وأقربهم عند الله وسيلة.. قالت: من قتل ذا الشدية؟ قلت: علي بن أبي طالب (عليه السلام)) قالت: لعن الله عمرو بن العاص فإنه كتب إلي يخبرني إنه قتله بالإسكندرية، إلا إنه لا يمينني ما في نفسي أن أقول ما سمعت من رسول الله (ﷺ) فيه سمعته يقول: (يقتلهم خير أمتي بعدي) (١).

روى الشيخ الطوسي بإسناد عن أبي إسحاق السبيعي، قال: دخلنا على مسروق الأجدع، فإذا عنده ضيف له لانعرفه وهما يطعمان من طعام لهما، فقال الضيف: كنت مع رسول الله (ﷺ) بحنين * فلما قالها عرفنا إنه كان له صحبة مع النبي (ﷺ) قال: فجاءت صفية بنت حيي بن أخطب إلى النبي (ﷺ) فقالت: يا رسول الله أني لست كأحد من نساءك، قتلت الأب والأخ والعم، فإن حدث بك شيء فإلى من؟ فقال لها رسول الله (ﷺ): إلى هذا وأشار إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢).

مما تقدم إن مسروق ثقة عند الفريقين قيل انه توفي سنة اثنين وستين وقيل ثلاثة وقال خليفة سنة ثلاث وسبعين، وروايته عن الحسين (عليه السلام) مسندة (٣).

٢٥- موسى بن عقبة بن أبي عياش المدني: تابعي مدني، عدّه الشيخ الطوسي وغيره من أصحاب الصادق (عليه السلام) (٤).

وثقه ابن معين والبخاري والعجلي وابن حبان وابن شاهين وغيرهم (٥). كان مؤرخاً حافظاً فقيهاً، متقناً، مؤلفاً، له كتاب مغازي الرسول (ﷺ) كان مالك بن أنس: إذا قيل له مغازي من نكتب؟ قال: عليكم بمغازي موسى بن عقبة فانه ثقة (٦).

(١) تنزيه الأنبياء: ٢٠٢ وينظر: ص ٢٠٧، روايات بحق الحسين (عليه السلام).

* حنين: وفي نسخة أخرى: خير.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٤ ح ٣٤ وينظر وسط الحديث: حديث آخر عن الحارث الهمداني ذات دلالة عظيمة رواه مسروق. وينظر: بحار الأنوار، المجلسي: ١٩٦/٢٢ ح ١٠.

(٣) سيرة العلام النبلاء: ٥٠/٤، طبقات خليفة: ٢٥٠، وذكر نسبه الآتي مسروق بن الأجدع بن مالك من ولد عبد الله بن وادعة.

(٤) رجال الطوسي: ٣٠ نقد الرجال: ٤٣٧/٤، جامع الرواة، الأردبيلي: ٢٧٨/٢، طرائف المقال، البروجردي: ٦١٥/١، معجم رجال الحديث: ٥٣/١٩.

(٥) تاريخ ابن معين: ٢٠٣، معرفة الثقات: ٣٠٥/٢، الثقات لابن حبان: ١٢٥/٧٠، تاريخ أسماء الثقات: ٢٢١، ميزان الاعتدال: ٢١٤/٤، اللباب: ٢٢٥/٣، تهذيب الأسماء واللغات، الساري: ١١٧/٢.

(٦) الجرح والتعديل: ١/٤، طبقات المحدثين، عبد الله بن حبان: ٤١٢/٣، معجم المطبوعات العربية، الياس كوركيس: ١٨١٦/٢ له كتاب مغازي الرسول (ﷺ).

ولد بالمدينة وتوفي فيها سنة (١٤١هـ) أو (١٤٢هـ) أو (١٤٥هـ) له رواية عن الإمام الحسين (عليه السلام) في الاحتجاجات^(١).

٢٦-النضر بن مالك: لم أجد له ترجمة في كتب الرجال، روى له الصدوق والبحراني عن الحسين (عليه السلام) (هذان خصمان اختصموا في ربهم)^(٢).
روى ابن شيبه بإسناد عن ولد أنس بن مالك قال: كان النضر بن مالك يقيم هنا بمكة، لما حمل رأسه خرج فاعتمر^(٣).

الظاهر من كلام ابن شيبه انه تابعي وربما يكون صحابي، ذلك إن له ولد اسمه زياد بن النضر بن مالك كان على مقدمة جيش الإمام علي (عليه السلام) إلى صفين وعده ابن حبان في الثقات^(٤).

٢٧-يحيى بن يعمن: كذا ورد في سند الحديث، وربما هو يحيى بن يعمر فصحفه الناسخون وكما هو موجود في الكتب الروائية المحققة: فهو يحيى بن يعمر العدوي البصري أبو سليمان أخذ علوم القرآن واللغة من أبي الأسود الدؤلي فهو تلميذه، وأخذها الدؤلي عن الإمام علي (عليه السلام)، عمل قاضياً في مرو، قال الذهبي: متفق على حديثه وثقته^(٥)، وقال: قال أبو زرعه وأبو حاتم والنسائي ثقة^(٦).

وثقة البخاري وابن حبان ووصفه بالورع الشديد^(٧)، أراد الحجاج الثقفي الأموي قتله لقوله -أي يحيى- إن الحسن والحسين (عليهما السلام) ابنا رسول الله فتخلص منه باستنباط من آي القرآن ثم نفاه إلى خراسان^(٨)، وعلى هذا يكون تابعي أدرك الإمام الحسين (عليه السلام) وروايته عنه (عليه السلام) مسنده، وهو ثقة.

(١) الوافي بالوفيات: الصفدي: ١٣٧/٢، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام): ٣٢٥/٣.

(٢) الخصال: ٤٣ ح ٣٥، غاية المرام: ٢٧٨/٤ باب ١٧٢، ورواه مسلم في صحيحه بطريق آخر بلفظ آخر بنفس المعنى عن طريق أبي ذر، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ٤٢٢/٢.

(٣) المصنف: ١٩٩/٤ ح ٥، حمل رأسه أي بان شعره.

(٤) الثقات: ٢٨٨/٢.

(٥) تذكرة الحفاظ: ٧٥/١، سيرة أعلام النبلاء: ٨٣/٤، أعيان الشيعة: ١٦٣/١، مجلة تراثنا: ٥٦/١٣، وينظر: فهرست ابن النديم: ٤٦.

(٦) ميزان الاعتدال: ٤١٦/٤ رقم ٩٦٦٠ تعجيل المنفعة: ٣٣٤.

(٧) التاريخ الكبير: ٣١١/٨، الثقات: ٥٢٣/٥.

(٨) وفيات الأعيان: ١٧٣/٦، الوافي بالوفيات: ٣٠٨/٥، الطبقات الكبرى: ٣٦٨/٧ إمتاع الأسماع: ٢١٣/٩، طبقات خليفة: ٥٩٥/١.

٢٨- يزيد بن رويان، يزيد بن رومان، يزيد بن هارون: هكذا في مصدر الرواية، أما الأول عن العياشي، والثاني عن المجلسي، والثالث عن الحويزي^(١)، وهي كلها مُصَحَّفة ليس لها ذكر في كتب الرجال ولعل الاسم هو: يزيد بن هارون الواسطي - كما سمَّاه العطاردي - وهو من رواة كتب الفريقين: عدّه الإمامية من أصحاب الصادق (عليه السلام)^(٢).

وهو واسطي عند الجميع باستثناء ابن معين قال بصري، وهو ثقة عند كل من ترجم من حفاظ الحديث الثقات، ولم أجد له تضعيفاً^(٣).

٢٩- يزيد السمان: روى عنه ابنه إبراهيم، ولم أجد له ذكر في كتب الرجال له أو لأبنة إبراهيم، ووجدت له روايات عن الحسين (عليه السلام) منها قول الرسول (ﷺ) لعلي (عليه السلام) في غزوة تبوك (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)^(٤).

ووجدت ابن حبان يروي عن خالد بن يزيد السمان عن أخيه عن أبيهما وذكرهما في الثقات وكذلك البخاري وثق خالد فقط^(٥).

(١) تفسير العياشي: ٣٦٣/٢ ح ٦٤، بحار الأنوار: ٢٢/٣٣ ح ٦٣١، نور الثقلين: ٣١٨/٤ ح ١٨٩.
(٢) معجم رجال الحديث: ١٢٩/٢١ رقم ١٣٧١٢، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام): ٢٧٣، قال التستري: خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن واستشهد، قاموس الرجال، التستري: ١١٧/١١، مقاتل الطالبين: ٢٣٨، وينظر: مسند الإمام الحسين (عليه السلام)، العطاردي: ٤١٧/٣، ت(٢٦٥).
(٣) تاريخ ابن معين: ٨٠/٢، معرفة الثقات: ٤٤/١، العلل، أحمد بن حنبل: ٣٣/٢، الثقات لابن حبان: ٣/٩، الإعلام للزركلي: ١٩٠/٨، تعجيل المنفعة: ٢٠٤، تذكرة الحفاظ: ٧٩٠/٣.
(٤) كفاية الأثر: ١٩٥ والرواية مروية عن سهل بن سعد وعبد الله بن عباس غيرهم بنفس اللفظ.
(٥) الثقات لابن حبان: ٢٦٦/٦ والتاريخ الكبير: ١٨١/٣، مستدركات الرجال: ٢٢٩.

الفصل الثاني

الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام)
في علوم القرآن

تمهيد

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على الرسول الكريم والخاتم الأمين (ﷺ) باللفظ والمعنى الموجود بين دفتي المصاحف بالكتابة المنقولة عنه (ﷺ) بالتواتر، ولاتأتي أهمية القرآن من كونه كتاب الله فحسب بل، لأنه كتاب هداية وتشريع وتنظيم للمسلمين على مختلف الصعد المادية والمعنوية الفردية والاجتماعية وغيرها، ومادام القرآن يتسم بهذه الأهمية فلا بد من تفسيره وبيان تأويله واستنباط أحكامه التي تفيدنا في تنظيم حياتنا الدينية والدنيوية، الفردية والاجتماعية وغيرها من الأمور التي تتعلق بالكتاب المبارك، وانطلاقاً من هذا السعي المبارك دأب أئمة المسلمين وعلمائهم على دراسة القرآن الكريم منذ الصدر الأول من الإسلام، ولاخلاف بين المسلمين إذ إن لأهل البيت (عليهم السلام) السبق والمكانة الأولى في الحفاظ على القرآن الكريم وتفسيره واستخراج غوامضه واستنباط مكنوناته وتعليمه للمسلمين بلا تمييز بين أحد منهم وكان هذا رأيهم جميعاً، ولاسيما أن القرآن رسالة السماء في الأرض^(١).

ووثبت عن الرسول (ﷺ) إنه قال: (علي مع القرآن والقرآن مع علي) (٢)، وهذا الحديث متفق عليه عند الفريقين، ومن البديهي إن الأئمة (عليهم السلام) جميعاً نور واحد متشابهون في الخصال والمميزات، فكما إن علياً مع الحق والحق مع علي وعلي مع القرآن والقرآن مع علي كذلك الحسين مع القرآن والحق وهما معه والمهدي مع القرآن والحق وهما معه، وهكذا فحياة الأئمة (عليهم السلام) وسلوكهم تجسد للقرآن في حقيقته، فهم القرآن الناطق وهم عدل القرآن بصريح قول النبي (ﷺ): (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)^(٣)، فالقرآن الكريم معصوم من الخطأ وكذلك الأئمة معصومون من الخطأ أيضاً، وكما إن القرآن هدى ورحمة للمؤمنين كذلك الأئمة المعصومون عليهم السلام.

وعلى الرغم من صعوبات الزمن ومرارته التي كانت تحيط بالإمام الحسين (عليه السلام) ومنعه وأتباعه من تفسير القرآن، ونقل العلوم الشرعية إلى المسلمين وقد رأوا حلقة

١ - ظ- القرآن والإسلام، السيد الطباطبائي (قدس): ٧-١٠.

٢ - ظ- أمالي الطوسي (٤٦)، بحار الأنوار: ٤٧٦/٢٢، تذكرة الخواص: ٢٨٨/١، ٢٩٠.

٣ - بصائر الدرجات الصفار: ٤٣٥.

دَرَسِهِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَحُوطُونَ بِهِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ (ﷺ) حَيْثُ كَانَ مَجْلِسُهُ مَجْلِسَ عِلْمٍ وَوَقَارِ أَزْدَانٍ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، يَأْخُذُونَ عَنْهُ الْأَدَبَ وَالْحِكْمَةَ وَيَسْجَلُونَ عَنْهُ مَا يَرَوِيهِ فِي شَتَى الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ، يَقُولُ الْمُؤَرِّخُونَ: (إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَيَحْتَفُونَ بِهِ، وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ فَتَلِكُ حَلْقَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ) (١).

وقد وصف حلقة أبي عبد الله الحسين (ﷺ) معاوية بن أبي سفيان لأحد أتباعه عندما سأله عن الحسين (ﷺ) فقال له: (إذا دخلت في مسجد رسول الله (ﷺ) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد الله) (٢) وهذا وغيره مما حدى بمعاوية أن يصدر مرسوماً يقضى بـ:

١- عدم تفسير القرآن بالآثار الموروثة عن المصطفى الخاتم ووصيه علي صلوات الله عليه.
٢- حجب أتباع أهل البيت وخاصة أهل العراق من لقاء الإمام الحسين (ﷺ) روى البلاذري عن العتبي: (حجب الوليد بن عتبة أهل العراق عن الحسين (ﷺ) فقال الحسين (ﷺ): يا ظالماً لنفسه عاصياً لربه علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقي ما جهلته أنت وعمك؟! (٣).

والسبب: لأن القرآن والحسين (ﷺ) يخيفان الأعداء، فالقرآن والحسين (ﷺ) منهج واحد، هدف واحد وقد نزلت السور والآيات بحق الإمام الحسين (ﷺ) -سوف يأتي بيانها في هذا الفصل- ، فإذا إلتف الناس حول الإمام الحسين (ﷺ) حيث كان مجلسه يأخذ بمجامع القلوب وانصاع المسلمون إلى كلامه والذي هو إمتداد لكلام الرسول، كان الخطر الذي يهدد بقاء الحكم الأموي الجائر.

أقول على الرغم من مرارة الزمن وشدته والمنع من الالتقاء بالإمام الحسين (ﷺ) والرواية منه والأخذ عنه، مما حدا بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) بالرواية عن جدتهم الحسين (ﷺ) وهو منهج مميز. إذ وصلت إلينا روايات شريفة عن الإمام الحسين (ﷺ) في شتى علوم القرآن ومعارفه وقد ثبتت عند الفريقين، ويبدو من الروايات الماثورة عن الإمام الحسين (ﷺ): إن علوم القرآن عند أهل البيت خاصة وكانت تنحاز

١ - الحقائق في الجوامع والفوارق: ١٠٥، حياة الحسين (ﷺ) القرشي (رض): ١/١٣٧.

٢ - سنن الترمذي، كتاب مناقب أهل النبي (ﷺ): ٥/٦٦٣ رقم (٣٧٨٨) وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب، المستدرک علی الصحیحین، کتاب معرفة الصحابة: ٤/٢٥٠ رقم (٤٧١١) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٣ - أنساب الأشراف: ٣/١٥٦ وينظر: موسوعة الإمام الحسين (ﷺ) الشريف: ٣٠٧ وما بعدها.

باهتمام أهل العلم، فقد جاء عن الأصبغ بن نباتة، قال: سألت الحسين (عليه السلام) فقلت: أسألك عن شيء أنا به موقن وإنه من سر الله وأنت المسرور إليه ذاك السر، فقال (عليه السلام): (يا أصبغ إن سليمان بن داود أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان، فقلت: صدقت والله يا ابن رسول الله، فقال: يا أصبغ نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس لأحد من خلقه ما عندنا لأننا أهل سر الله... ثم قال: نحن آل الله وورثة رسوله، فقلت: الحمد لله رب العالمين)^(١).

وفيما يلي نماذج روائية في شتى علوم القرآن عن السبط الشهيد (عليه السلام) نرجو أن تكون كاشفة عن آثاره في هذا العلم.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١٨١/٢.

المبحث الأول القرآن الكريم وفضله

أولاً: التصديق به وبيان نزوله:

هناك روايات كثيرة عن أهل البيت (عليهم السلام) تُجمع على إن هذا القرآن تام ليس فيه نقص أو زيادة فعلى الجميع الإيمان به، وهذا الرأي هو رأي جميع المسلمين ومنهم الإمامية^(١).

١- روى الطبرسي وغيره باسناد عن موسى بن عقبة عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: (كتاب الله تبارك وتعالى الذي فيه تفضيل كل شيء لآياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا تفسيره لا يبطئنا تأويله بل نتبع حقائقه)^(٢). وهذه الرواية فيها مجموعة من الدلالات ومنها:

أ- إن القرآن الكريم الذي بين يدي المسلمين اليوم تام غير ناقص ولا يمكن تحريفه ومن الملاحظات لذلك إن الله تعالى قد تعهد بحفظه، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣)، وقد فسر الذكر بكتاب الله المجيد وأهل الذكر هم: أهل البيت (عليهم السلام)^(٤).

ب- إن من يريد أن يفسر القرآن عليه أن يرجع إلى نضراء القرآن وعدله الذين نزل في بيوتهم، فهم أعلم الناس بالقرآن، كما يعرفون تفسيره يعلمون تأويله لأن علم الكتاب عندهم خاصة والى ذلك أشارت رواية أبان بن تغلب السابقة في التمهيد.

ت- إن الإمام (عليه السلام) فرّق بين التفسير والتأويل وهنا دلالة على إن رأي الإمام (عليه السلام): إن التفسير غير التأويل.

٢- روى الطبرسي وأكد السبزواري وغيرهما عن الإمام الحسين (عليه السلام) إنه قال: (كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق،

(١) ظ: البيان في تفسير القرآن السيد الخوئي (قدس) ٢١٦ وما بعدها، إعجاز القرآن للرافعي: ٤١.

(٢) الاحتجاج: ٢٩٩/١، المناقب: ٦٧/٤، العوالم، البحراني: ٨٣/١٧ ح ١٠، وسائل الشيعة ١٤٤/١٨ ح ٤٥.

(٣) الحجر / ٩.

(٤) ظ: تفسير العياشي: ٢٨١/٢ عن الباقر والرضا عليهم السلام، غاية المرام: ٢٤٠.

فالعبرة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء^(١). وهذه الرواية تحمل عدة دلالات:

١- العبرة للعوام، أي إنَّ قسم من آيات الذكر الحكيم يفهمها عوام الناس لما فيها من الظهور.

٢- الإشارة للخواص: وهم خواص البشر الذين تفقهوا وتدارسوا علوم القرآن الكريم وربما ظهر التفسير الإشاري نسبة إلى ذلك وهو العرفاني وهذا خاص بالعرفاء من البشر الذي وصلوا إلى مرتبة عالية من القرب لله عز وجل (الذين ابتهجت أذهانهم بكشف الأسرار الربوبية واستنتاج أفكارهم بمشاهدة الأنوار الملكوتية وهم الذين قطعوا منازل الطلب ووصلوا إلى المطلوب)^(٢).

٣- اللطائف: وهي من اختصاص الأولياء الذين وصلوا إلى مرتبة يقينية توازي مرتبة الأنبياء (عليهم السلام) كالأئمة المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) وهذه الحالة تكون مدركات الإنسان عين الحق ولا تحصل الا للكامل من الأولياء^(٣) وعند بعض العرفاء (اللطائف سبعة والناس فيما يعشقون مذاهب)^(٤).

٤- الحقائق فهي مختصة بالأنبياء سلام الله عليهم أجمعين ولاتقبل النقض^(٥).

(١) تفسير جوامع الجامع: ٥/١، جامع الأخبار: ١١٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٠/٩٢ ح ١٨.

(٢) ظ: شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني: ٥٨/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٦٦/١.

(٤) المصدر نفسه: ٦٧/١.

(٥) ظ: من كتب في العناوين السابقة: الحكمة المتعالية، صدر المتألهين الشيرازي: ١٨/٧ و ٨٧، رياض الصالحين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد علي خان المدني: ٣٨/٥، عون المعبود، العظيم آبادي: ٣٢٢/٢، نيل الأوطار، الشوكاني: ٢٠١/٢ وينظر الكتب المؤلفة باللطائف: الذريعة، أغا بزرك الطهراني: ١١٥/٤، معجم المطبوعات العربية، الياس سركيس، ١٨/١، كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٤/١.

ثانياً: فضل تلاوة القرآن الكريم:

القرآن هو الناموس الإلهي المقدس والذي تكفل بإصلاح حياة الإنسان دنيوياً وأخروياً، فكل آية من آياته منبع فياض بالهداية ومنزل من منازل الرحمة، فمن يروق السعادة في الحياتين عليه أن يتعاهد كتاب الله الحكيم آناء الليل وأطراف النهار، ومن ثم تكون لآياته الأثر الكبير على الإنسان المسلم فتكون مزاج تفكيره ومحط ذاكرته، وما أكثر الأحاديث الموروثة عن النبي وأهل بيته سلام الله عليهم أجمعين في الحث على تلاوته حيث كان الرسول الأعظم (ﷺ) يحث المسلمين على قراءة القرآن وحفظه وتدارسه وتعليمه، فنشطت حركة القراءة والحفظ والتعليم واشتدت العناية بكتاب الله عز وجل، فكان في جيل من الصحابة من يحفظ القرآن حفظاً كاملاً على عهد النبي (ﷺ) وهم: الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأبي بن كعب وأبو الدرداء وسعد بن عبيد بن النعمان وثابت بن زيد بن النعمان ومعاذ بن جبل وغيرهم^(١)، وإذا دخل رجل في الإسلام وهاجر إلى النبي (ﷺ) دفعه إلى رجل من صحابة المسلمين يعلمه القرآن، وكان يسمع من مسجد رسول الله (ﷺ) ضجة لتلاوتهم القرآن الكريم حتى أمرهم رسول الله (ﷺ) أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا^(٢).

ومرَّ الإمام علي (عليه السلام) بالمسجد فسمع جماعة يقرأون القرآن، فقال (عليه السلام): (طوبى لهؤلاء)^(٣)، وروى مسلم عن عبيدة عن عبد الله، قال: قال لي رسول الله (ﷺ): (اقرأ عليّ القرآن قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك نزل؟ قال (ﷺ): إنني أشتهي أن أسمع من غيري، فقرأت النساء حتى إذا بلغت ﴿فكيف إذ جننا من كل أمة بشهيد وجننا بك على هؤلاء شهيدا﴾ رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي، فرأيت دموعه تسيل^(٤)، وهذا نابع عن التأثير عند سماع كلام الله، ودعوة إلى الانقطاع إلى الله عز وجل في أثناء التلاوة فإذا أراد الإنسان أن يتحدث مع الله جل جلاله فليقرأ كلام الله عز وجل.

(١) ظ: الفهرست لابن النديم: ٣٠.

(٢) ظ: مناهل العرفان، الزرقاني: ٣٠٨/٢، جامع البيان في الأحاديث المشتركة، الأسدي: ١٨٩.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي: ٢٨٨/٢ ح ٤٠٢٨، المعجم الأوسط: ٢١٧/٤ رقم ٧٣٠٨ وفيه: طوبى لهؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله (ﷺ).

(٤) صحيح البخاري: ٥٤/٦ ح ٤٥٨٢ كتاب التفسير، صحيح مسلم: ٢٧٨/٢ ح ١٨٧٧ باب فضل استماع القرآن.

وقد أثرت روايات عن الإمام الحسين (عليه السلام) تؤكد اهتمام السبط (عليه السلام) بتلاوة القرآن منها:

١- كان الحسين (عليه السلام) معلماً ومرشداً ومفسراً للقرآن، فكان القراؤون يحيطون به أينما حل ونزل، وقد روى مسروق انه قال: (دخلت يوم عرفة على الحسين بن علي (عليه السلام) فرأيت أقذاح السويق أمامه وأمام أصحابه والى جنبهم القرائين)^(١).

٢- عن زيد بن علي عن أبيه عن جده الحسين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (تعلموا القرآن وتفقهوا به وعلموه الناس ولا تستأكلوهم به فإنه سيأتي قوم من بعدي يقرؤونه ويتفقهون به، يسألون الناس لاخلق لهم عند الله عز وجل)^(٢)، وعن الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه)^(٣) والرواية لا تحتاج إلى بيان.

٣- عن زيد بن علي عن أبيه عن جده الحسين (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (من قرأ القرآن وحفظ فظن إنَّ أحداً أوتي مثل ما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله تعالى)^(٤)، وبلاشك إنَّ أعظم شيء هو قراءة القرآن والتدبر في معانيه.

٤- روى الكليني بإسناده عن بشر بن غالب الأسدي، عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: (من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة، فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات وان استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وان ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مجابة وكان خيراً له مما بين السماء

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٧٥/٤، بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٨/٤٤

أقذاح السويق: وهو شراب لذيد، قال ابن شاهين: وهو حسن دليل على طاعة الله في السفر، الإشارات في علم العبارات: ٦٨/١ ويعمل من اللحم والماء أو من التمر والماء أو زبدة خلاصة اللبن مع الماء والتمر: ظ أساس البلاغة: ٥٦/١، المحيط في اللغة: ٢٩٣/٢.

(٢) مسند زيد بن علي (عليه السلام): ٣٨٧.

(٣) وسائل الشيعة: ١٨٣/٦ ح ٧٦٨٢ الرواية عن السكوني.

(٤) مسند زيد بن علي: ٣٨٧.

والأرض قلت هذا لمن قرأ القرآن، فمن لم يقرأ القرآن؟ قال (عليه السلام): (يا أخا بني أسد! إن الله جواد ماجد كريم، إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك) (١).

والروايات السابقة تؤكد جملة من المعاني منها: إن من أعظم الأعمال قربة لله عز وجل هي قراءة القرآن ولا يجوز النظر إليها بازدراء أو التصغير من ثوابها كذلك تنهى الأحاديث الشريفة عن استغلال النوع الإنساني من أجل تعليمهم قراءة القرآن فيأخذون أموالهم ويستغلون شغفهم بالقرآن وإن الله عز وجل يثيب الإنسان على قدر معرفته ونيته وفطرته السليمة.

٣- فضل القرآن على حملته:

القرآن كتاب الهداية ونور الحقيقة، يعد دليل الباحثين عن الحقيقة (ولاشك إن العرب بهروا به وبهتت أمام عظمتهم قرائحهم فركنوا الشعر وظلوا يتحاورون بنصوصه) (٢)، لذلك اتجهوا إلى قراءته وحفظه، وقد حثهم الرسول الكريم (ﷺ) على ذلك، فهذا الأمر جعل حفظه يتبوؤن مكانة سامية عند الناس، فاحترموهم ووقروهم، وقد روي عن الإمام الحسين في هذا الجانب نصوصاً تؤكد ماذهب البحث إليه:

١- روى الطبراني وابن كثير والهيثمي بإسنادهم عن فائد مولى عبد الله بن رافع عن سكينه بنت الحسين عن أبيها (عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله (ﷺ) (حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة) (٣).

٢- روى العاملي بسند متصل بالحسن العسكري (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين بن علي (عليه السلام) عن أبيه، قال رسول الله (ﷺ): (حملة القرآن المخصوصون رحمه الله الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله المقربون عند الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم قد عادى الله) (٤).

وتدل الروايات على عظم منزلة حاملي القرآن، وهم الذين انصاعوا لأوامره وتدبروا في معانيه فكان القرآن دستورهم في حياتهم، فجعلهم الله عرفاء أهل الجنة

(١) الكافي: ٥٧٤/٢ ح ٣٥٠٢، وسائل الشيعة: ٨٤١/٤ ح ٥. وينظر رواية أخرى رواها الصدوق بإسناد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) عن أبيه عن جده الحسين (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) أمالي الصدوق: ٣٦.

(٢) الأداء البياني في لغة القرآن الكريم، د. صباح عباس عنوز: ١١-١٢.

(٣) المعجم الكبير: ١٣٢/٣، تفسير ابن كثير: ٩٦/١، مجمع الزوائد: ١٦١/٧.

(٤) وسائل الشيعة: ١٧٥/٦ ح ٧٦٦٦.

والعريف هو رئيس مجموعة من الناس وعريف القوم أي شاهد القوم وضمينهم^(١)، فأغدق الله عز وجل على حملة القرآن أن جعلهم عرفاء أهل الجنة وقد خصهم الله برحمته وكساهم من نوره عز وجل لتعليمهم كلام الله عز وجل فقر بهم الله إليه، وقد يكون المعني به هم أهل البيت (عليهم السلام) خاصة حسب التفسير الموروث عنهم في تفسير: (وعلى الأعراف رجالاً) :هم الأئمة، فروي عن سعد بن طريف عن أبي جعفر في هذه الآية: قال (عليه السلام): (يا سعدهم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه)^(٢)، وبدليل قوله (عليه السلام) (من والاهم فقد والى الله) فهذا الكلام مخصوص بهم^(٣)، وقد يكون المعني به علماء القرآن المخلصين لله عز وجل عامة.

(١) ظ. المزهر، السيوطي: ١٦/١، جمهرة اللغة لابن دريد: ٤٢٩/١، مختار الصحاح للرازي: ٣٢٠/١.
(٢) تفسير العياشي: ٢٢/٢ ح ٤٥، البرهان للبحراني: ٢٠/٢، تفسير الصافي: ٥٧٩/١ وفي تفسير علي بن ابراهيم القمي عن الصادق (ع): ١٨١ والآية في سورة الأعراف / ٤٨.
(٣) تذكرة الخواص لابن الجوزي وغيره حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه: ٢٥٦/١، ٢٦١، ٢٦٥.

المبحث الثاني

أسباب النزول

يتميز القرآن الكريم بأفائه اللامتناهية، كما عبر عن ذلك خاتم الأنبياء (ﷺ) إذ قال: (ظاهره أنيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه)^(١)، ويقول الإمام علي (عليه السلام): (وسراجاً لا يخبو توقده وبجراً لا يدرك قعره... وبجراً لا يترفه المستترفون وعيون لا ينضبها المانحون ومناهل لا يغيضها الواردون)^(٢).

فالقرآن الكريم مرجع الأجيال وملجأ البشرية في كل زمان وهو معجزة كل العصور فكلامه سبحانه أزلي خالد (بوصفه معجزة عقلية ملائمة لكل زمان ومكان، ومراعية حال المخاطب في كل عصر فقد تميز بالتكثيف الدلالي والحضور البلاغي، والقصدية التي لاتنفصل عن السامع)^(٣)، لذا عني عناية خاصة في كل زمان منذ نزوله وإلى هذا اليوم، فالدراسات قائمة في البحث والتعقيب عن مكنوناته ومعارفه ومن هذه العلوم علم أسباب النزول.

وقيل إن أول من كتب فيه علي بن المديني شيخ البخاري ثم جاءت بعد ذلك المؤلفات^(٤)، ولكن عند الرجوع إلى مرويات أهل البيت (عليهم السلام) والتي كانوا فيها فيها حريصين كل الحرص على إرشاد أتباعهم أو غيرهم إلى معرفة أسباب النزول تتجلى بوضوح حقيقة إن أول من كتب أسباب النزول ودرسها هم تلاميذ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وعلماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)^(٥) وتقسم آيات القرآن من حيث أسباب النزول على مجموعتين:

الأولى: الآيات التي نزلت من غير سبب خاص، وغاية نزولها لإرشاد وهداية عامة الناس وتدرج هذه المجموعة بالأسباب العامة للنزول.

الثانية: الآيات التي نزلت لسبب خاص، فالقرآن الكريم نزل نجوماً عبر ثلاثة وعشرين عاماً إجابة لسؤال أو تنديداً لحادثة أو تمجيذاً لعمل جماعة إلى غير ذلك من

(١) الكافي للشيخ الكليني (رض): ٢/٢٣٨، تفسير العياشي، ٣/١، بحار الأنوار: ١٣٣/٧٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

(٣) الأداء البياني في لغة القرآن بين النظرية والتطبيق، د. صباح عنوز: ٩.

(٤) ظ: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: ٩٨/١ النوع ٩٤، مناهل العرفان، الزرقاني: ٧٢/١.

(٥) ظ: الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر (قده): ٦٣ وما بعدها.

الأسباب فالوقوف على تلك الأسباب له دور مهم في فهم الآية بحدّها ورفع الإبهام عنها^(١).

وقد أكد أهمية معرفة أسباب النزول كثير من علماء المسلمين واتفقت كلمتهم بوصفها كقرينة دالة على بيان المعنى المراد من الآية الكريمة يقول الزركشي: (إن معرفة أسباب النزول توجب الوقوف على المعنى ونقل عن القشيري، انه قال: بيان سبب نزول الآية طريق قوي في فهم الكتاب العزيز)^(٢).

ويرى السيد الطباطبائي (قدس): (إن الأهداف القرآنية العالية التي هي المعارف العالمية الدائمة لا تحتاج كثيراً أو لا تحتاج أبداً إلى أسباب النزول)^(٣)، لكنه (قدس) لا ينكر إن العلم بسبب النزول يساعد شيئاً في معرفة مورد نزول الآية وما فيها من المعاني فيصرح قائلاً: (إن معرفة هذه الأسباب يساعد إلى حد كبير في معرفة الآيات المباركة وما فيها من الأسرار أو المعاني)^(٤).

ولأسباب النزول فوائد أخرى مهمة:

١- حصول العلم بالحكمة الباعثة على التشريع (فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)^(٥).

٢- الوقوف على إن أحكام الله إنما وضعت رعاية للمصالح العامة.

٣- معرفة منازل الصالحين والمؤمنين ومناقبتهم وفضائلهم أو معرفة أفعال المنافقين المنكرة وصفاتهم في القرآن الكريم عن طريق أسباب النزول، وقد أكد الإمام علي (عليه السلام) على ما روي عنه (عليه السلام) في أسباب النزول: (مانزلت في القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت وفيمن نزلت وفي أي شيء نزلت وفي سهل نزلت أم في جبل)^(٦)، فلو لم يكن لهذا العلم اثر مهم لكان كلام المولى (عليه السلام) لغواً وحاشاه ذلك.

(١) مناهل العرفان: ٧٢/١، علوم القرآن، حسين جوان آراسته: ٨٣-٨٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٢٢/١.

(٣) القرآن في الإسلام: ١١٨، تفسير الميزان: ٣٣٩/٥ رأي آخر وينظر: علوم القرآن عند السيد الطباطبائي (قدس) السيد ليث عباس الموسوي: ١٦٤.

(٤) القرآن في الإسلام: ١٢٦.

(٥) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣٨/١.

(٦) بحار الأنوار: ٧٩/٩٢، ٨٧.

٤- رفع الإشكال أو الغموض أو التضاد، فالإحاطة بمعاني الألفاظ والجمل لا يكفي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(١)، إذ أثبت الرمي للرسول (ﷺ) وفي الوقت نفسه ينفي عنه وهما متضادان، ولا يمكن الإحاطة بالأدب العربي ومعاني المفردات في قوله سبحانه وتعالى: (شهد الله أن لا اله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم)^(٢)، حيث اتحد الشاهد والمشهود ومع ذلك كيف يشهد على وحدانيته وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٣)، فإن اللفظ يقتضي جواز الصلاة دون استقبال القبلة في كل حال^(٤).

ففي هذه الآيات لا محيص للمفسر من أن يرجع إلى أحد الثقلين الذين أمر الله التمسك بهما والأخذ عنهما القرآن والعترة أي بما أثر عن أهل البيت، لقد خاطب الإمام الحسين (عليه السلام) الأصمغ بن نباتة: (نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان مافيه وليس لأحد من خلقه ما عندنا)^(٥)، فإن لم نفعل ذلك تبقى الآية على إجمالها والمرور عليها والعياذ بالله لقلقة لسان، إضافة إلى تضييع الحقوق الشرعية والتشريعية التي جاء بها الشارع المقدس.

وقد ذكر العلماء وأهل الاختصاص مجموعة من القواعد الفرعية المرتبطة بأسباب النزول مثل (قاعدة العبرة بعموم اللفظ لاختصاص السبب) و(تحديد الحكم) و(جواز حصر المصداق) و(تقدم المناسبة على سبب النزول) و(الجمع بين الأسباب المتعددة لو أمكن)^(٦).

(١) الأنفال/١٧.

(٢) آل عمران/١٨.

(٣) البقرة/١١٥.

(٤) ظ: المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني: ٤٠، علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (قدس): ٣٩ وينظر: المدرسة القرآنية السيد محمد باقر الصدر (قدس): ٢٢٩، علوم القرآن، آراسته: ٨٤.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ١٨١/٢.

(٦) ظ: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي: ٣٨٤-٣٩٠، حول القرآن، الشيخ محمد علي التسخيري: ٤٤-٤٧.

وفيما يأتي نماذج من الروايات التفسيرية المأثورة عن السبط الشهيد (عليه السلام) في بيان أسباب النزول وقد تكون مروية عن الأئمة المعصومين إذ رواها الإمام عن أبيه أو جده النبي الأعظم (صلوات الله عليهم) أو من عنده عليه السلام. ونجد هذه الروايات مروية أكثر من طريق وفي كتب المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(١) روى زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين (عليه السلام) عن جده الحسين (عليه السلام) قال: في قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ﴾ قال أبي (عليه السلام): كان عليها أصنام فتخرج المسلمون من الطواف بينهما لأجل الأصنام، فانزل الله عز وجل لئلا يكون عليهم حرج في الطوف من أجل الأصنام^(٢).

كشف (عليه السلام) الإشكال الواقع من تخرج المسلمين من عدم الطواف والسعي بين الصفا والمروة وهذه الآية الكريمة نزلت في السنة السابعة من الهجرة بعد عقد صلح الحديبية بين الرسول (ﷺ) وأهل مكة، ورواها المفسرون بالإجماع بنفس المعنى مع تعدد الطرق^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾^(٤).

روى الحسكاني بإسناده عن أبان بن تغلب * عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) عن علي بن الحسين (عليه السلام) انه قال: قال أبي (عليه السلام): لما نزلت: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ دعا رسول الله فاطمة (عليها السلام) فأعطاهما فداكا^(٥)، ورواها بسبعة طرق أخرى بالمتن نفسه.

(١) البقرة/١٥٨.

(٢) مسند زيد بن علي (عليه السلام): ٢٢٩، وينظر: تفسير القمي: ٣١، ورواها العياشي عن الصادقين الباقر والصادق عليهما السلام باللفظ نفسه وبألفاظ أخرى، ظ: تفسير العياشي: ٨٩/١.

(٣) ظ: الدر المنثور: ١٩٥/١، تاريخ الإسلام، الذهبي: ٧٠٢/٧، أصول السرخي: ٧٠٠/١، نقض فتاوى الوهابية، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قده): ٣٥.

(٤) الإسراء/٢٦.

* أبان بن تغلب: روى الكشي عن جميل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ذكرنا أبان بن تغلب عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: (رحمه الله أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان)، ظ: رجال الكشي: ٢٨٠ تسلسل ١٥٦ وهذا نص من معصوم يدل على جلالته قدره وعظم منزلته.

(٥) شواهد التنزيل: ٣٤١/١ ح ٤٧٣ و ٢٣١/١-٣٤١.

تحليل النص الشريف:

قضية فذك وهبتها إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) بأمر من الباري عز وجل من القضايا المشهورة في كتب التراجم والتفسير والتاريخ على السواء، إذ لا ينكرها أحد فقد نزلت هذه الآية الكريمة بعد أن فتح النبي (ﷺ) خيبر وعلى يد الإمام علي (ﷺ) واستسلمت القرى المجاورة لها ومنها فذك، فنزل جبرائيل (ﷺ) بالآية الكريمة أعلاه، فدفع النبي (ﷺ) فذك والعوالي إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) امتثالاً لأمر الله عز وجل فهي هبة السماء إلى فاطمة (عليها السلام) ولم ينزل نص من السماء أو الأرض يأمر باستردادها، ومن المعلوم في الفقه الإسلامي إنَّ الهبة من الإنسان إلى الإنسان لا تسترد بعد القبض إلا بشروط، وليس هناك من شروط في هبة فذك، فبقيت فذك مع الزهراء (عليها السلام) حتى وفاة أبيها (ﷺ) ثم اغتصبت من قبل القوم مما أغضب الزهراء (عليها السلام) (١)، وقد قال رسول الله (ﷺ): (فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها) (٢)، ويقول الإمام علي (ﷺ) (بلى كانت فذك في أيدينا من كل ما أظلمت السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله) (٣).

٣- قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٤). (ثلاثة روايات في تفسير الآية) روى البلاذري والحسكاني بإسنادهما عن أم بكر بنت المسور عن أبيها عن الحسين بن علي (ﷺ) قال في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾:

(١) ظ: المنتظم لابن الجوزي حوادث سنة ١١هـ: ٣٥/٤، كتاب الخراج لأبي يوسف: ٢٤، كتاب الأموال لأبي عبيد: ٣٣٢، تفسير الطبري: ٦/١٠، أحكام القرآن، الجصاص: ٦٢/٣، سنن البيهقي: ٦/٣٤٢، وفاء الوفاء: ٣/٩٩٩، معالم المدرستين للسيد العسكري (قدس): ١٤ وحدود فذك بنظر الإمام موسى بن جعفر (ﷺ)، كشف الغطاء (ط.ق)، الشيخ جعفر كاشف الغطاء (رض): ١٧/١، وينظر الوثائق الرسمية والمصور من مئات الكتب التراثية عند الفريقين بشأن فذك في كتاب نهاية التحقيق للسيد محمد الخرسان (دام ظله): ٩٩.

(٢) صحيح البخاري: ٥/٢٦، ٧/٤٧، صحيح مسلم: ٤/١٩٢، قال ابن الأثير، البضعة: القطعة من اللحم وقد تكسر، أي إنها جزء مني كما إن القطعة من اللحم جزء من اللحم، النهاية في غريب الحديث: ١/١٣٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، محمد عبدة: ٢/٧٩ رقم ٤٥ وفي شرح د. صبحي الصالح: ٤١٧، وفي شرح ابي الحديد: ١٦/٢٠٨، تقريب المعارف، أبو الصلاح الحلبي: ٣٤٣.

(٤) الشورى: ٢٣.

(إنَّ القرابة التي أمر الله بصلتها وعظم حقها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت (عليهم السلام) الذي أوجب حقنا على كل مسلم) (١).

وروى البحراني والمجلسي والإسترآبادي بإسنادهم عن عبد الملك بن عمير عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال... (عليه السلام) (٢).

وروى فرات الكوفي بإسناده عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لفاطمة بنت الحسين (عليه السلام): أخبريني جعلت فداك بحديث أحدث وأحتج به على الناس، قالت: نعم، أخبرني أبي ﴿الحسين بن علي (عليه السلام)﴾: (إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ) كَانَ نَازِلًا بِالْمَدِينَةِ وَإِنَّ مِنْ أَتَاهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَرَصُوا أَنْ يَفْرَضُوا لِرَسُولِ اللَّهِ فَرِيضَةً يَسْتَعِينُ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالَةَ فَاتُوا رَسُولَ اللَّهِ وَقَالُوا: قَدْ رَأَيْنَا مَا يَنْبَغُكَ مِنَ النَّوَائِبِ وَإِنَّا أَتَيْنَاكَ لِتَفْرَضَ مِنْ أَمْوَالِنَا فَرِيضَةً تَسْتَعِينُ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالَةَ، فَاطْرَقَ النَّبِيُّ ﷺ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِشَيْءٍ وَإِنْ أَمَرْتُ بِهِ أَعْلَمْتُكُمْ قَالَ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ (ع) فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ سَمِعَ مَقَالَةَ قَوْمِكَ وَمَاعَرَضُوا عَلَيْكَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَرِيضَةً: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قَالَ: فَخَرَجُوا وَهُمْ يَقُولُونَ: مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ تَذُلَّ لَهُ الْأَشْيَاءُ، وَتَخَضَعُ لَهُ الرِّقَابُ، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لِنَبِيِّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، قَالَ: فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام): أَنْ أَصْعَدَ الْمَنْبِرَ وَادْعَ النَّاسَ إِلَيْكَ ثُمَّ قُلْ: أَيُّهَا مَنْ انْتَقَصَ أَجْرَهُ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ ادْعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ وَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا لَهْنُ مِنْ تَأْوِيلِ؟ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَيْلٌ لِقَرِيْشٍ مِنْ تَأْوِيلِهِنَّ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ انْطَلِقْ فَأَخْبِرْهُمْ: أَنِّي أَنَا الْأَجِيرُ الَّذِي أَثْبَتَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ أَنَا وَأَنْتَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا وَأَنْتَ أَبَوَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ (عليه السلام) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيًّا أَوْلَكُمْ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَأَقْوَمَكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَوْفَاكُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِالْقَضِيَّةِ وَأَقْوَمَكُمْ بِالسُّوِيَّةِ وَأَرْحَمَكُمْ بِالرَّعِيَّةِ أَفْضَلَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَزِيَّةً.. (٣).

(١) أنساب الأشراف: ٧٥٤/٢، شواهد التنزيل ١٤٣/٢.

(٢) البرهان: ١٢٤/٤ ح ١٢، بحار الأنوار: ٢٥١/٢٣، ح ٢٧، تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣١، كنز الدقائق، المشهداني: ٢٦٢/٩.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٣٩٣، ورواه الحويزي عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن الإمام الحسين (عليه السلام) نور الثقلين: ٧/٨.

قال البخاري: قال سعيد بن جبير (رض) في (إلا المودة في القربى): قري آل محمد^(١).

وقد احتج الإمام السجاد علي بن الحسين (عليه السلام) بتلك الآية الكريمة عندما جيء به أسيراً مع سبايا آل محمد بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) فقام رجل من الشام فقال: (الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة!) فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم، قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال (عليه السلام): أما قرأت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟ قال: وإنكم لا أنتم هم؟ قال: نعم..^(٢).

لقد أثبت الباري عز وجل في هذه الآية الكريمة فريضة بعد أن جاء بأقوى أدوات الحصر وإن الأجر العظيم هو مودة أهل البيت (عليهم السلام) وعدم التفريط بهم، لكن الأشرار وبكل أسف طاردوهم وشردوهم في الأرض وقتلوهم تحت كل حجر وصدر. روى الحسكاني وابن عساكر بإسنادهم عن أمامة الباهلي*، قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخره في النار ثم قرأ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣).

(١) ظ: صحيح البخاري: ٥٠٣/٢ ح ٤٨١٨.

(٢) ظ: تفسير الطبري: ٢٥/٢٥، غاية المرام: ٣٠٦، الصواعق المحرقة لآين حجر: ١٠١ وينظر في أسد الغابة: ٣٦٧/٥. وقد قام يزيد عليه اللعنة بعد إطلاق الرجل الشامي إن هؤلاء ليسوا بخوارج، إنما هم أهل بيت الرحمة (عليهم السلام) بقتل ذاك الرجل.

* إمامة الباهلي: من أصحاب النبي (ﷺ) وقيل انه آخر من توفي من أصحاب النبي (ﷺ).

ظ: الاستيعاب: ٧٣٦/٢، التمهيد لابن عبد البر: ٢٣١/١، تهذيب المقال: السيد محمد علي الابطحي: ٩٥/٥، طرائق المقال: السيد علي البروجردي.

(٣) ظ: شواهد التنزيل: ١٤١/٢، تاريخ ابن عساكر: ٤٣/٣٧، مجمع البيان: ٢٩/٩ بحذف السند عن السيد أبي الحمد عن الحسكاني وفيها (ثم تلا).

وروى ابن حنبل والحسكاني وابن حجر والمتقي الهندي باسنادهم جميعاً عن زاذان* عن الإمام علي (عليه السلام) قال: (فينا في آل حم) إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١). وإلى هذا أشار الكميت الأسدي في قوله:

وجدنا لكم في (آل حم) تأولها منا تقي ومعرب^(٢)

نستنتج من الأحاديث السابقة في تفسير الآية الكريمة: إن شرط القرب إلى الله والمحبة والتودد هو مودة أهل البيت (عليهم السلام) وهذه المودة لا تتحقق إلا بإتباعهم والسير على منهجهم وفكرهم لأن شروط محبة الله إتباع رسول الله (ﷺ) وهذا مؤكد بالقرآن الكريم، قال تعالى: (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)^(٣)، وشروط إتباع الرسول (ﷺ) هو مودة أهل البيت (عليهم السلام) وهذا وغيره بيان وجه العلة من كونهم على لسان الصادق الأمين (عليه السلام) (سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وكباب حطة بني إسرائيل من دخله كان آمناً)^(٤)، فأصبح لزاماً لإتباعهم وإلا غرق في بحر الضلالة، يقول المناوي: (وجه التشبيه إن النجاة تثبت لأهل السفينة.. فأثبت المصطفى لأمة التمسك بأهل بيته النجاة وجعلهم وصلة إليه.. والأخذ بهدى علمائهم فمن أخذ بذلك نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر الكفر وهلك في معادن الطغيان)^(٥).

* زاذان: يكنى أبا عمرة الفارسي من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وخواصه، ظ: رجال الطوسي: ٦٤ خلاصة الأقوال: ٤٦٧، معجم رجال الحديث: ٢٢٠/٨ رقم ٤٦٤٩ وذكر له ثلاث كنى، روى المقرئ في أحاديث عظيمة الشأن في سلمان وأبي ذر (رض) الإكمال في أسماء الرجال: ٦٠، قال غلام رضا عرفا نيان: ثقة ثقة، مشايخ الثقات: ١٣٢، قال ابن سعد: سألت عن زاذان، قال: أكثر الحديث عنه، ثم قال توفي بالكوفة بعد الجماجم وكان ثقة قليل الحديث، الطبقات: ٨٦/٤، ١٧٨/٦، تذكرة الحفاظ: ٩٦١/٣، سيرة أعلام النبلاء: ١٩٥/٣.

(١) فضائل أهل البيت (فضائل الخمسة): ١٧٩، شواهد التنزيل: ١٤٣/٢، الصواعق المحرقة: ١٠١، كنز العمال: ٢٠٨/١.

(٢) ديوان الكميت الأسدي: ٨٥.

(٣) آل عمران: ٣١.

(٤) الجامع الصغير، للسيوطي: ٣٧٤/١ ح: ٢٤٤٢، المستدرک علی الصحیحین، النيسابوري: ٣٤٣/٢،

المعجم الأوسط للطبراني: ٣٥٥/٥، الغدير للشيخ الأميني (رض) ٣٠١/٢.

(٥) فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٦٦٠/٥.

٥- قال تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(١)

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢).

روى القندوزي بإسناد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: كان النبي (ﷺ) يأتي كل يوم باب فاطمة (عليها السلام) عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل بيت النبوة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ تسعة أشهر بعدما نزلت (وأمر أهلك الصلاة واصطبر عليها)، روى هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة^(٣).

روى ابن أعثم الكوفي والطبري وابن قتيبة: إنه طلب مروان من الحسين (عليه السلام) أن يبائع يزيداً وقد ألح عليه، فقال (عليه السلام): (إليك عني يا عدو الله فانا أهل بيت رسول الله (ﷺ) والحق فينا وبالحق تنطلق ألسنتنا، وقد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاوية على منبري فأفقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدي فلم يفعلوا ما أمروا به قاتلهم الله بابنه يزيد!- ولقد تحقق ذلك يوم الحرة، زاده الله في النار عذاباً- قال: فغضب مروان بن الحكم من كلام الحسين (عليه السلام) ثم قال: والله لا تفارقني أو تبايعني ليزيد بن معاوية صاغراً فإنكم آل أبي تراب قد ملئتم كلاماً واشربتم بغض آل أبي سفيان وحق عليكم أن تبغضوهم وحق عليهم أن يبغضوكم، قال: فقال له الحسين (عليه السلام) ويحك يا مروان!! إليك عني فانك رجس وأنا أهل بيت الطهارة الذين أنزل الله عز وجل على نبيه محمد (ﷺ) فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال: فنكس مروان رأسه لا ينطق بشيء، فقال له الحسين (عليه السلام): أبشر يا ابن الزرقاء بكل ماتكره من الرسول (ﷺ) يوم يقدم على ربك فيسألك جدي عن حقي وحق يزيد^(٤).

تحليل النص: أكد (عليه السلام) في بيان سبب نزولها- الآية- إنها نزلت بحقهم وفيهم، وبين صفات أهل الطهارة وصفات غيرهم من أعدائهم، تقول أم سلمة (رض): (نزلت هذه

(١) طه: ١٣٢.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) ظ: يبايع المودة: ٢٠٤.

(٤) ظ: تاريخ ابن أعثم: ١٧/٥، تاريخ الطبري: ٥/ ٣٤١، الإمامة والسياسة: ٢٢٦/١ افقرو ابطنه: شقوا بطنه.

الآية: (إنما يريد الله) في بيتي وفي البيت سبعة: جبرائيل وميكائيل ورسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) قالت: وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله أأنت من أهل بيتك؟! قال (ﷺ): إنك على خير إنك من أزواج النبي وما قال إنك من أهل البيت^(١)، وكلام أم سلمة (رض) رداً على من ادعى إن نساء النبي (ﷺ) من أهل البيت (عليهم السلام) لأن بعض نساء النبي قد خاصمت النبي وتظاهرت عليه وبعضهن قد حاربت إمام زمانها وقادت الجيوش ضد من كان نفس النبي (ﷺ)، وهناك ما يؤكد ذلك بدليل آية المباهلة وغيرها وقد أمر الله تعالى نساء النبي بالبقاء في بيوتهن وعدم الخروج منها، قال تعالى: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) والقرن من القرار والقرار السكون، وعدم الخروج^(٢).

تقول أم سلمة (رض) وهي تتحدث عن المباهلة: (فجعل الحسين عليه السلام إلى جنبه فقال (ﷺ): (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) وكان موعد المباهلة^(٣)).

وقد سلك الإمام علي الرضا عليه السلام مسلكاً آخر في بيان معنى أهل البيت (عليهم السلام) عن طريق التفسير البياني في الصفات الموجودة في أهل البيت (عليهم السلام) وفي غيره، وهذه المحالات لم تقف عند زمن معين في محاولة اعتبار نساء النبي بل حتى غيرهم إنهم من أهل البيت (عليهم السلام)، جمع المأمون العباسي العلماء من الحجاز وخراسان والعراق من أهل التفسير والحديث والكلام في مجلس واحد وكان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام جالساً فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فقالت العلماء: أراد الله عز وجل بذلك الأمة كلها، فقال المأمون: ماذا تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا، ولكني أقول: أراد الله عز وجل بذلك العترة الطاهرة، فقال المأمون وكيف عنى العترة من دون

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١٢٠/٧ هكذا ضبطت الحديث، روى عنها الحسين عليه السلام إنها نزلت في بيت أم سلمة وفسر الآية وحديث الكساء: البرهان: ٣١٢/٣ و١٤.

(٢) ظ: كتاب العين، الفراهيدي: ٢٠٨/٥، الفروق اللغوية لأبي هلال: ٢٨١، كشف القناع، البهوتي: ٣٢٨/٦، كشف الغطاء: ١٩ وينظر: المراجعات، شرف الدين الموسوي: ٣٤٤ وينظر: أحكام النساء، الشيخ المفيد (رض): ٥٦، معالم المدرستين السيد العسكري (قدس): ٨٣/٢ والآية في سورة الأحزاب/٣٣.

(٣) مختصر تاريخ دمشق: ١٢٣/٧ والآية في سورة هود/٧٣.

الأمة؟ فقال له الإمام (عليه السلام): لو أراد الأمة لكانت أجمعها في الجنة!! فسألته العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل أو غير الآل؟ فقال الإمام الرضا (عليه السلام) هم الآل فقال العلماء: فهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يؤثر عنه انه قال: (أمي آل) وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه (آل محمد أمته) فقال الإمام الرضا (عليه السلام): أخبروني هل تحرم الصدقة على آل محمد؟ قالوا: نعم، فقال (عليه السلام): فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا، قال الإمام (عليه السلام) هذا فرق بين الآل والأمة!^(١).

٦- قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾^(٢).

روى الشيخ الصدوق والمجلسي والحويزي بسند عن ياسر الخادم*، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي (عليه السلام) عليهم السلام، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): (يا علي أنت حجة الله وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله وأنت النبا العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر)^(٣).

ودلالة الرواية واضحة في بيان أسباب النزول، وقد روى الإمام الحسين (عليه السلام) الرواية عن جده مباشرة من دون واسطة في وصف أبيه وما نزل فيه، فكان أباه (عليه السلام) المثل الأعلى للمصاديق الجليلة كالصراط المستقيم وإنه أعظم الصديقين من الأولين والآخرين، ولما كان كذلك نُصِّبَ من الله عز وجل أن يكون أميرا على المؤمنين ووصياً عليهم من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) فهو النبا الأكبر الذي كانوا ينتظرونه.

(١) ظ: عيون أخبار الرضا: ٢١٠/١، تحف العقول: ٣١٨، الحديث مختصر، وينظر: الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) دراسة موضوعية، الباحث، رسالة ماجستير، كلية الفقه-٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ، ص ١٦٨ والآية: فاطر/٣٢.

(٢) النبا/١.

* ياسر الخادم: خادم الإمام الرضا (عليه السلام) وهو مولى حمزة بن اليسع وهو من الثقة، ظ: رجال النجاشي: ٣٢٣/١، معجم رجال الحديث: ٢٩/١.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١٦/٢ باب ٣ ح ١٣، بحار الأنوار: ١١١/٣٨، نور الثقلين: ٩٢/٨.

٧- قال تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

روى الحسكاني بطرق عدة عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين بن علي (عليه السلام) وعن موسى بن جعفر عن آبائه عن الحسين بن علي (عليه السلام) وعن علي بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده الحسين بن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ) في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ذاك: علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٢).

وروى الحسكاني أيضاً مسنداً عن ابن عباس وعمار بن ياسر وحذيفة وعن أسماء بنت عميس إنها نزلت بحق علي (عليه السلام)^(٣). ولا يشك مسلماً إن الإمام علي (عليه السلام) رمز للمؤمنين الصالحين وسيرته خير دليل على ذلك.

٨- قال تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾^(٤). ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾^(٥).

أخرج الحويزي في حديث طويل في كلام بين الإمام الحسين (عليه السلام) والوليد بن عقبة، فقال (عليه السلام): (وأما أنت يا وليد بن عقبة فوالله! ما ألومك أن تبغض علياً (عليه السلام) وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبه، فقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً وهو قوله ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٦)).

وروى البلاذري والحسكاني بأسانيد عدة، إن الوليد قال لعلي (عليه السلام) (أنا أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملاً منك حشواً في الكتبية، فقال له علي

(١) التحريم/٤.

(٢) شواهد التنزيل: ٢٥٤/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥٤/٢-٢٦٤ وينظر أيضاً: الدر المنثور: ٥٧/١٠، الكشف والبيان للثعلبي: ٣٠٦/١٣ وصف إسناده بالثقة، تفسير ابن كثير: ١٦٤/٨ عن سعيد بن جبيرة وغيره.

(٤) السجدة/٣٢.

(٥) الحجرات/٦.

(٦) ظ: نور الثقلين: ٨٩/٥ ح ١١، موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) الشيخ الشريف: ٦٧٨، وروي أيضاً نظير لهذا الحديث عن الإمام الحسن (عليه السلام) في الاحتجاج: ٢٧٦/١، نور الثقلين: ٢٤٨/٤ ح ٤١.

(العليه): أسكت يافسق فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١).

ورواه ابن عساكر بأسانيد عدة: يعني بالمؤمن علياً والوليد الفاسق وقيل إنها نزلت في أبيه (عقبة) (٢). وروي هذا الخبر بأسانيد عدة عن أئمة الهدى (عليهم السلام) (٣).

ونكتف بهذا القدر من النماذج الروائية ويمكن أن نقول إن الإمام الحسين (عليه) قد استوعب كل معاني بيان أسباب النزول من تاريخ حادثة، أو بيان وصف، أو رفع إشكال، باعتماده على القرائن في إلقاء كلامه لتكون واضحة سهلة للمتلقي والسامع والراوي، ولاغرو في ذلك فهو من بيت زق العلم زقاً ومن عنده علم الكتاب.

(١) انساب الأشراف: ٢٠٠/١ ح ١٥٠ شواهد التنزيل: ٤٤٧/١-٤٥٠.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ١٩٩/٦٠ وفي أجزاء أخرى أيضاً.

(٣) ظ: تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٤٨٣، تفسير البرهان للبحراني: ٢٠٥/١، ح ٢، تفسير الصافي للمولى الفيض الكاشاني: ٥٥٠/٥، تأويل الآيات الظاهرة، الإسترآبادي: ٤٤٢/٢-٤٤٣، من ح ٣ وما بعدها.

المبحث الثالث

التأويل ومنهج الإمام الحسين (عليه السلام) التفسيري

أولاً: التأويل

القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للأمة المحمدية وتتوقف سعادتها على معرفتها بفقها ومعناه ومعرفة أسراره والعمل بما فيه ولايستوي البشر جميعاً في فهم ألفاظه وعباراته مع وضوح بيانه وتفصيل آياته فتفاوت الإدراك فيما بينهم أمراً لامراً فيه ولاشك بل لايدعو إلى الغرابة، فالبسيط من الناس يدرك من معاني القرآن ظاهرها ومن الآيات مجملها أما الفطن اللبيب والمتعلم الذكي يستخرج منها المعنى الرائع، وبين هذا وذاك مراتب فهم شتى، فضلاً عن ذلك فإن التأويل (من نعم الله سبحانه على العقل العربي، لأن التأويل يساعد العقل على تخطي خطوط المعنى ودوائره، وهذه العملية بحد ذاتها هي عملية تفعيل للعقل الإسلامي)^(١).

فلا غرو أن يجد القرآن من أبناء أمته يهتمون به اهتماماً بالغاً في الدراسة لتفسير غريب أو تأويل مركب، ولاغرو أن نجد أهل القرآن (أهل الذكر)^(٢) الذين أمر الله بالرجوع إليهم، حيث قال تعالى: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، لفهم معاني ومقاصد القرآن، اهتمامهم البالغ والحرص الشديد على فهم معاني ومقاصد القرآن فهماً سليماً بعيداً عن التكلف أو الشطط فيه ومن ثم الانحراف والغاية هي: توحيد الله بما أراد الله وصيانة الأمة من الانحراف.

القرآن الكريم يشتمل على آيات متشابهة غير واضحة المراد في بدء النظر، وربما يكون المتبادر منها في بدء الأمر غير ما أراد الله سبحانه وإنما يعلم المراد بإرجاعها إلى المحكمات حتى تفسر بها، غير أن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون الظهور البدائي للآية لإيجاد الفتنة وتشويش الأذهان، ثم يجعلونه تأويلاً، وأما الراسخون في العلم فيتبعون مراده بعدما يظهر لهم من سائر الآيات المحكمة والتي هي أم الكتاب، ومما اكتسبوه

(١) الأداء البياني بين التأويل وتفسير النص القرآني، د. صباح عنوز: ١٣-١٤.

(٢) أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم إن المقصود ب:أهل الذكر هم: أهل البيت علي وبنوه عليهم السلام، ظ: تفسير العياشي: ٢٨١/٢، الكافي، الكليني: ١/٨١١ بصائر الدرجات: ٤٢، روح المعاني، الألوسي: ١٤/١٤٧، جامع البيان، الطبري: ٥/١٧، تفسير ابن كثير: ٢/٨٨٥، الكشف والبيان، الثعلبي: ٤/٢٣٣.

(٣) النحل / ٤٣.

وأخذه كبيراً عن كبير، فلاغنى للباحث عن الحقيقة من الرجوع إلى فكر أهل البيت (عليهم السلام) لبيان تأويل المتشابه وكشف مراد الله تعالى (وكونوا مع الصادقين) ^(١)، قال ابن الجوزي: كونوا مع علي وأهل بيته (عليهم السلام) ^(٢)، وقد عرفنا أن التأويل غير التفسير عند الإمام الحسين (عليه السلام) كما مر في المبحث الأول.

وللباحثين تعريفات عديدة للتأويل فقيل: انه مأخوذ من الأول، أي الرجوع إلى الأصل ^(٣)، وقيل: إنه مأخوذ من الإيالة، أي السياسة، قال الزمخشري: أول آل الرعية يؤولها إيالة حسنة وهو حسن الإيالة، وهو مؤتال لقومه: مؤتال عليهم، أي: سائس محتكم وأول القرآن وتأوله ^(٤)، ويمكن التوفيق بين المعنيين بان كلاً منهما لازم للآخر، كما يدرك من كلام الراغب والأول: السياسة التي تراعي مآلها.

ويمكن أن ندرك المعنى اللغوي والاصطلاحي من خلال البحث في معاني التأويل في القرآن، وقد وردت لفظة (التأويل) في سبعة عشر موضعاً في الكتاب الكريم ^(٥). المعنى الأول: مآل الأمر وعاقبته، وهو في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ إن المراد بالتأويل هاهنا هو: مآل الأمر وعاقبته، ومعناه: أعود نفعاً وأحسن عاقبة ^(٦).

(١) التوبة: ١٦٩.

(٢) تذكرة الخواص: ١٨٢/١، وينظر الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) الباحث، رسالة ماجستير روايات عديدة عن أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المعنى مع مصادر رواية آخر: ٨١-٨٢.

(٣) ظ: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة أول.

(٤) أساس البلاغة: مادة أول.

(٥) وهي في السور والآيات التالية (آل عمران/٧) و(النساء/٥٩) و(الأعراف/٥٣) و(يونس/٣٩) و(يوسف/٢١، ٢٣، ٣٧، ٤٤، ١٠٠، ١٠٢) و(الإسراء/٤٦) و(الكهف/٧٨، ٨٤) وينظر: قواعد التفسير، المبيدي: ٢١.

(٦) ظ: حقائق التأويل، الشريف الرضي (قده) ١٥٠، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٦/٤٦٠، نظم الدرر، البقاعي: ٢/٢٢٣، الكشاف، الزمخشري: ١/٤٢٤، جامع الأحكام للقرطبي: ٥/٢٤٩، أضواء البيان في تفسير القرآن، الشنقيطي: ١/٢١٤ والآية: النساء/٥٩.

الثاني: حقيقة الأمر، وهو في قوله سبحانه «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ» إذ إن المراد بالتأويل هاهنا هو: حقيقة الأمر التي كانت هي الباعثة على سوق بيان القرآن وتشريع أحكامه والإنذار والتبشير^(١).

المعنى الثالث: توجيه العمل بالمتشابه، ومنه تأويل أعمال صاحب موسى (عليه السلام): «سَأْتِيكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا»^(٢). فالأنباء بالتأويل هنا إخبار وإنباء عن السر المكنون وراء أعماله التي كان ظاهرها نكرة كخرق السفينة وقتل النفس وكذا بناء الجدار بلا أجر، فأبنا موسى ووجهه بأنها كذا وكذا.

الرابع: إرجاع القول المتشابه وهو في قوله عز وجل: «مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ»^(٣). تأويل المتشابه هنا: هو المرجع الذي يرجع إليه كون الآية يصعب فهمها بمجرد سماعها، بل يرد السامع بين معنى ومعنى حتى يرجع إلى المحكم من الكتاب عندئذ يتعين معناها ويظهر بيانها^(٤).

الخامس: تعبير الرؤيا: وهو في قوله تعالى «وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا»^(٥)، فعبر الله عز وجل عن تعبير الرؤيا بالتأويل، وبالتدقيق في تلك المعاني والتأمل فيها تجدها في معنيين رئيسين هما:

١- التأويل البياني: بيان المرجع والموئل كما في تفسير (وما يعلم تأويله إلا الله) وكما في قصة صاحب موسى (عليه السلام) فإنه أشار إلى الإنباء عما سيقع لا عن أمور لم تتحقق وإلى هذا يرجع تأويل المتشابه قولاً^(٦).

(١) : مجمع البيان، الطبرسي: ٢١٨/٤، تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ٨/٢، نظم الدرر: ٢١٠/٣، معاني القرآن للنحاس: ٣٥٥/١، أضواء البيان: ٢١٤/١، التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣١٦/٥ والآية: الأعراف/٥٣.

(٢) الكهف/٧٨.

(٣) آل عمران/٧.

(٤) ظ: تفسير الميزان: ٢١/٣ و٢٣، وينظر مجمع البيان: ٢١١/٢.

(٥) يوسف/١٠٠.

(٦) ظ: تفسير الميزان: ٢١/٣-٢٣، وينظر: أصول التفسير والتأويل، السيد كمال الحيدري: ٣١٧ وينظر: التفسير الكبير لابن تيمية: ٨/٢، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ٨.

٢- التأويل الموثلي، أي نفس ما يؤول إليه الشيء: وهي الحقيقة الخارجية كقوله تعالت أسماءه: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ فان إتيان التأويل لا يكون من مقولة القول بل هو نفس الأمر الخارجي، وقوله تعالى ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ مَرْيَمَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾^(١).

يقول د. صباح عنوز: إن التأويل نتاج حركة دوائر المعنى الإيحائية وهو يصدر عن الأداء الوظيفي لمقومات الشكل والمضمون معاً، بما فيها بيان هذه العناصر التي يقوم عليها النص كثيراً ما يطوعها المؤول قاصداً الوصول إلى المعنى المنشود^(٢).

وفيما يلي نماذج من تعريفات العلماء للتأويل:

الطبرسي: رد أحد الممثلين إلى ما يطابق الظاهر^(٣)، ولعل المراد بالرد هنا الإرجاع إلى المحكمات والتفسير بالآيات الأخرى.

السيد الطباطبائي: إن التأويل ليس من المفاهيم التي هي مداليل الألفاظ بل هو من الأمور الخارجية العينية^(٤) وقال في موضع آخر: هي الحقيقة التي يتضمنها الشيء ويؤول إليها ويبتني عليها^(٥).

السيد محمد باقر الحكيم (قده): ذهب إلى إن التأويل من مقولة المصداق، حيث قال: (إن المراد بالتأويل هو: تفسير معنى اللفظ، والبحث عن استيعاب ما يؤول إليه المفهوم العام ويتجسد به من صورة المصداق)^(٦).

السيوطي: إن التأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم^(٧).

(١) تفسير الميزان: ٨/٢، وينظر التفسير الكبير، الرازي: ١٣٨/١٩، أصول التفسير، السيد كمال الحيدري: ٣١٩، قواعد التفسير، المبيدي: ٢٤ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٢٩٧ والآية في سورة يوسف/١٠٠.

(٢) الأداء البياني بين التأويل وتفسير النص القرآني: ٢٩.

(٣) مجمع البيان: ١٣/٣.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٢٧/٣.

(٥) المصدر نفسه: ٣٤٨/١٣.

(٦) علوم القرآن: ٢٣١.

(٧) الإتقان في علوم القرآن: ٤٣٥/١، وذكر آراء أخرى للششيري والبغوي.

الآلوسي: إنَّ التأويل إشارةٌ قدسيةٌ ومعارفٌ سبحانيةٌ تنكشف من سجف العبارات للسالكين، وتنهل من شجب الغيب على قلوب العارفين^(١).
 محمود محمد ربيع: (علم الإلهي وإنه ليس علماً مكتسباً مثل علم الفقه وعلم التفسير... كما إنه ليس اجتهاداً شخصياً نتيجة لتأويل أو دراسة أو تدريب^(٢)).
 والحقيقة إنَّ مقاله الآلوسي ومحمد ربيع يفترق عن الكل لكنه موجود بنفسه وبأعلى منه لدى مفسري الإمامية وعلمائهم، وهو مقاله أئمة أهل البيت (عليهم السلام) العارفون ببطن القرآن.

روي عن بريد بن معاوية*، قال: قلت للباقر (عليه السلام) قول الله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)، قال: يعني تأويل القرآن كله إلا الله والراسخون في العلم، فرسول الله (ﷺ) قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزلاً عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصيائه من بعده يعلمونه له، فقال الذين لا يعلمون ما نقول إذا لم نعلم تأويله؟ فأجابهم الله: (يقولون آمنا به كل من عند ربنا)^(٣)، وعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، نحن نعلمه)^(٤)، وعن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (نحن الراسخون في العلم، فنحن نعلم تأويله)^(٥)، ويمكن أن نستنتج من الروايات الشريفة وأقوال علماء الفريقين:

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: ٢٧٨/٢.

(٢) أسرار التأويل: ١٥.

* بريد بن معاوية (الفضيل بن يسار) (أبو بصير) قال الكشي: اجتمعت العصاة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأصحاب أبي عبد الله (عليهم السلام) وانقادوا لهم بالفقه فقالوا: أفقه الأولين سنة: زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد وأبو بصير الأسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي، قالوا أفقه الستة زرارة رجال الكشي: ٢٠٦، قال الصادق (ع) أربعة أحب الناس إلي أحياء وأمواتاً بريد العجلي وزرارة ومحمد بن مسلم والأحول، رجال الكشي: ٢٠٨.

(٣) ظ: تفسير العياشي: ١٨٧/١ ح ٦، تفسير الصافي: ٢٤٧/١، التفسير البرهان: ٢٧١/١، بحار الأنوار:

٢٧/١٩.

(٤) تفسير العياشي: ١٨٧/١ ح ٧ والمصادر نفسها والصفحات.

(٥) تفسير العياشي: ١٨٧/١ ح ٨ والمصادر نفسها والصفحات.

أولاً: إنّ الراسخين في العلم الذين لهم قدم ثابتة في العلم والمعرفة، وطبيعي أن يكون معنى الكلمة شامل لجميع العلماء والمفكرين إلا إن بعض من هؤلاء متميزين ومتفوقين على الجميع يقفون على رأس مصاديق الراسخين في العلم وعند استعمال هذه الكلمة الراسخين تنصرف الأذهان إليهم وهم النبي وأهل بيته (عليهم السلام).

ثانياً: إنّنا لم نسمع أو نقرأ إن أحداً من أهل البيت (عليهم السلام) أخذ العلم من غيرهم أو تتلمذ على يد أجنبي عنهم، فهم ملجأ العباد وعليهم المعول والمرجع ومن ثمّ ينحصر المعنى فيهم خاصة (عليه السلام)، وفيما يلي نماذج روائية عن الإمام السبط (عليه السلام).

١- قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١).

روى الحسكاني والطبري بإسنادهما عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) عن أبيه عن جده الحسين بن علي (عليه السلام) قال: (قال رسول الله ﷺ) من أراد أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب فليتلو ولي ووصيي وصاحبي وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن أراد أن يلج النار فليترك ولايته فوعزة أبي وجلاله إنه باب الله الذي لا يؤتى الا منه وإنه الصراط المستقيم وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة^(٢).

وروى الحسكاني عن عبد الله بن عباس وعن جابر بن عبد الله الأنصاري وعن أبي بريدة وعن حذيفة وغيرهم أن: الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٣).
وروى عن سلام بن المستنير الجعفي * دخلت على أبي جعفر يعني الإمام الباقر (عليه السلام) فقلت: (جعلني الله فداك أني أكره أن أشق عليك فان أذنت لي أن أسألك، فقال (عليه السلام): سلني عما شئت فقلت: أسألك عن القرآن؟ قال: نعم قلت: قول الله تعالى

(١) الفاتحة/٥.

(٢) شواهد التنزيل: ٥٩/١ ح ٩٠، بشارة المصطفى: ٤٠، وروى الكليني عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن الثاني ((عليه السلام)) الكافي: ٢٢٤/١ ح ٩١.

(٣) ظ: شواهد التنزيل: ٦٩/١ ح ٩٢، وينظر من ح ٨٦-١٠٥.

* سلام بن المستنير الجعفي: عده الشيخ الطوسي من أصحاب الأئمة الثلاثة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وقال كوفي ثقة رجال الشيخ: ١١٥ وينظر أيضاً: معجم رجال الحديث: ١٨١/٩ (ت ٥٢٨٦) نقد الرجال: ٣٤٤/٢، جامع الرواة: ٣٧٠/١.

في كتابه (هذا صراط علي مستقيم) قال (عليه السلام) صراط علي بن أبي طالب، قلت: صراط علي بن أبي طالب؟ فقال (عليه السلام): صراط علي بن أبي طالب (١).

وهذا التفسير أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) في مروياتهم وإن صراط علي بن أبي طالب هو صراط الأنبياء (٢). لأنه صراط بحق، الصراط الذي أراده الله خالصاً نقياً سالكاً في البشر فهو بالضرورة صراط علي (عليه السلام) في معناه، وأشارت الرواية إلى معاني جليلة أخرى فالذي يريد الدخول في هذا الدين العظيم يلزم أن يدخل من باب الله وهو علي (عليه السلام) وقد أشار إلى هذا المعنى الرسول (صلى الله عليه وآله) بقوله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) (٣)، وقال (عليه السلام) في حديث له تفسير الصراط قال (ضرب الله مثلاً مسقيماً) ويلزم أن يكون الصراط مثلاً يدركه جنس الإنسانية ولا يكون إلا بشر يعرفونه ثم قال (عليه السلام): ((أيها الناس اسلكوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا وداع يدعو إلى الصراط...)) (٤)، وقد فسر الحاكم: الصراط بعدة تفسيرات منها النبي (صلى الله عليه وآله) أو الكتاب أو الإسلام (٥)، فإذا علمنا إن الله سبحانه سيسأل الإنسان يوم الحساب حيث يقول عز وجل: ﴿وَفُوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٦)، مسؤولون عن ماذا؟ مسؤولون عن ولايته (عليه السلام) (٧).

(١) تفسير العياشي: ٣٨/١، البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٤٢/١-٥٢، بحار الأنوار: ١٩-٥٩ والآية في سورة الحجر/٤١.

(٢) المصادر نفسها والصفات وينظر أيضاً مجمع البيان، الطبرسي: ٣١/١، وهذا التفسير مأثور عن الإمام الحسين (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان حاضراً في هذه المحاورة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، ظ: المناقب للفضل بن شاذان: ١٣٥، المنقبة: ٨٥.

(٣) الغدير: ٣٩٦/١ مستدرك الحاكم: ٣/١٢٦، على سبيل المثال لا الحصر.

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ١٥٠/٧ ح ٢٩٧٧ رواه النوارس بن سمعان صاحب النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: هذا على شرط الصحيحين ولم يخرجاه.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ١٥٠/٧ ح ٢٩٧٨ وما بعده رواية عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري وبتعليق الذهبي: ٨٤/٢ ح ١٢٧ على شرط البخاري ومسلم.

(٦) الصفات/ ٢٤.

(٧) ظ: الغدير/١/٣٨٨ عن الواحدي بعد ذكر حديث الغدير ورواه ابن شهر آشوب عن النبي الأعظم في المناقب: ٣٤٤/١ وينظر أيضاً: (وإنهم لا يجوز الصراط حتى يسألوا): ظ: تحفة الأحوزي: ٦٩/٩، المواقف، الأبيحي: ٥٢٣/٣، وقال الزرندي الحنفي: أي عن ولاية علي (عليه السلام) والمعنى: إنهم يسألون هل والوه حق الموالاتة كما أوصاهم النبي (صلى الله عليه وآله) أم أضاعوها فاحملوها، نظم الدرر السمطين: ١٠٩.

كذلك أن المعنى اللغوي يوحي إلى المعنى السابق فالصراط في اللغة الجادة والمنهج^(١)، والمستقيم والاستقامة هي كون الخط بحيث تنطبق أجزاءه المفروضة بعضها على بعض على جميع الأوضاع وفي اصطلاح أهل الحقيقة الوفاء بالعهود كلها^(٢)، وندرك قول الرازي: إنَّ الأخذ بقول علي (عليه السلام) أولى لأنه بقي طول عمره هكذا^(٣).

ونستنتج مما تقدم انطباق تأويل الروايات الشريفة والمعنى اللغوي على معنى واحد هو: إنَّ من اهتدى بهدي علي بن أبي طالب وسار على نهجه وفكره وطريقه ، لأن طريقه طريق الأنبياء (عليهم السلام) نجا ومن تخلف عن هدية هوى وعد من الموجين في النار، ولأمانع من التفسيرات الأخرى كالإسلام مثلاً فإنَّ علياً أرقى النماذج الإنسانية وأظهر المصاديق في الديانة الإسلامية بعد خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله).

٢- قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٤)

روى الصدوق والحسكاني والطبري وغيرهم عن الحسين بن خالد* عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً وليأتم بالهداة من ولده)^(٥).

(١) فقه اللغة: ٦٥/١.

(٢) التعريفات للجرجاني: ٦.

(٣) التفسير الكبير: ٢٠٦/١، قال الثعلبي في تفسير الصراط: صراط محمد وال محمد، الكشف والبيان: ٤٠/١.

(٤) آل عمران/١٠٣.

* الحسين بن خالد: من أصحاب الإمامين موسى بن جعفر وولده الرضا (ع) وهو من الثقات، ظ: رجال النجاشي: ٣٣٧، رجال الطوسي: ٣٣٤، التحرير الطاوسي، الشيخ حسن صاحب المعالم: ١٥٠، قال السيد الخوئي (قدس) له كتاب في الأصول وهو كوفي مولى بني أسد: معجم رجال الحديث: ١٩٨/٦.

(٥) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٨٩٢/٢، أمالي الصدوق: ٢٦ مع اختلاف عن الحسين بن علي عن أبيه، شواهد التنزيل: ١٣١/١ وبإسناد آخر عن أبان بن تغلب بحار الأنوار: ٩٧/٣٨ و١٤٤/٧٣، نرو الثقلين: ٧٦٣/١، تفسير كنز الدقائق: ٦١٣/١، ينابيع المودة: ٣١٦/٣، الإمام الحسين (عليه السلام) في أحاديث الفريقين: ٣٣٨/٧.

يمكن أن نقول: إن دلالة هذه الرواية تطابق دلالة الرواية سابقاً في تأويلها في موالاته الإمام علي (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) لأنهم الحبل الذي يوصل إلى الله كذلك هم سفينة النجاة والعروة الوثقى التي لا انفصام لها وإنهم أتم مصاديق نجاة الأمة.

٣- قال تعالى ﴿وَأَمَّا نِعْمَةٌ مَّرَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١).

روى الحراني عن الإمام الحسين (عليه السلام) وقد سأله رجل عن معنى قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا نِعْمَةٌ مَّرَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال (عليه السلام): أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه^(٢).

تحليل النص: الإمام (عليه السلام) يرى هذا الرجل وقد سأل عدد من الصحابة فأجابه كلاً على قدر علمه فرأى الإمام (عليه السلام) أن يعلم السائل أظهر مصاديق النعمة وأكملها بما قد يغفل عنه الإنسان ويتصور إن النعم التي يجب التحدث بها هي النعم الدنيوية مع إنها ضئيلة في مقابل النعم الأخروية، وهذا التفسير هو ما يسميه السيد الطباطبائي (قدس) بالجري والتطبيق، ولا يراد به انحصار الآية في المصادق الخاص^(٣).

قال السبحاني: ربما تصور الجاهل بأن هذا النوع من التفسير تفسير بالرأي أو تفسير بالباطن غافلاً عن انه تفسير بالمصادق والتطبيق لأن إعطاء الضابطة بالمثال أوقع في النفوس وأقرب إلى ترسيخها خصوصاً إذا كان المصادق مما يغفل عنه المخاطب^(٤).

٤- قال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٥).

روى الصدوق والبحراني بإسناد عن النضر بن مالك، قال: قلت للحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يا أبا عبد الله حدثني عن قول الله عز وجل ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال (عليه السلام): (نحن وبنوا أمية اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله وقالوا: كذب الله، فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة)^(٦).

(١) الإسراء/٧١.

(٢) ظ: تحف العقول: ١٧٦.

(٣) ظ: تفسير الميزان: ٤١/١، ٣٠٩/١٢.

(٤) العدل والإمامة: ٣٢٠.

(٥) الحج/١٩.

(٦) الخصال: ٤٢ ح ٣٥ تفسير البرهان: ٨٠/٣، نور الثقلين ٤٧٦/٣ ح ٢٨.

وأخرج القرشي (ره) عن سعيد الهمداني إنه سأل الإمام الحسين (عليه السلام) عن بني أمية، فقال (عليه السلام): (أنا وهم الخصمان اللذان اختصما في ربهم) (١).

تحليل النص: الخصومة التي يعينها الإمام (عليه السلام) هي الخصومة في الدين حيث إن بني أمية ساروا على منهج واحد إلى هذا اليوم، معاداة الله عز وجل ورسله وأوليائه الصالحين، بل معاداة الإنسانية بكل ماتحمل الكلمة فلذا يجب أن يكون خصمهم في المقابل الله عز وجل ورسله والصالحين من عباده فيكون أهل البيت (عليهم السلام) المصداق الأمثل لمن صدق بالله عز وجل وآمن به وبني أمية المصداق الأمثل لمن كذب بالله عز وجل.

٥- قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمْ أُتَمَّةً وَجَعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ﴾ (٢).

روى الحسكاني وأخرج المرعشي عن عبد الله بن الحسن (عليه السلام) عن أمه فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) عن أبيها قال: (نحن المستضعفون ونحن المقهورون ونحن عترة رسول الله فمن نصرنا فرسول الله نصر ومن خذلنا فرسول الله خذل ونحن وأعداءنا نجتمع (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً) (٣).

ويمكن أن توؤل: بأن أهل البيت (عليهم السلام) مصداق من مصاديق المستضعفين لكنهم المصداق الأمثل لما لاقوه من الظلم على مر السنين والأيام والتاريخ والسيرة تشهد بذلك.

٦- قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا

بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنَّهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٤).

(١) حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ٢٣٤/٢، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى عن محمد بن الحنفية (رض) الطبقات: ٩٤/٥.

(٢) القصص: ٥.

(٣) شواهد التنزيل: ٤٣٤/١، شرح إحقاق الحق: ٦٢٦/١٤، وينظر موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) الشريفي: ٦٩٨ والآية في سورة آل عمران/٣٠.

(٤) محمد ١-٢.

روى الحسكاني بإسناد عن عبد الله بن حزن، قال: سمعت الحسين بن علي (عليه السلام) بمكة وذكر (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا...) ثم قال: نزلت فينا وفي بني أمية^(١).

ويمكن أن تؤول الآية على إن بني أمية المصداق الأمثل للظالمين العتاة على مر الزمان كما إن أهل البيت (عليهم السلام) المصداق الأسمى للصالحين والمؤمنين وهذا مما لا يحتاج إلى توثيق أو برهان.

٧- قال تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾^(٢).

روى الصدوق بإسناده عن أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي عن الرضا (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: قال النبي (ﷺ) في قول الله عز وجل ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾ قال (ﷺ): دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي^(٣)، وهذا يدل على إن الدعاء بعد النزول وإن علياً (عليه السلام) مصداق هذه الأذن.

٨- قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها﴾.

روى فرات الكوفي والمجلسي عن محمد بن عمر الزهري عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال الحارث بن عبد الله الأعور للحسين (عليه السلام): يا بن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه: (والشمس وضحاها) قال: ويحك يا حارث ذلك محمد رسول (ﷺ) قال: قلت: جعلت فداك: قوله (والقمر إذا تلاها) قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يتلو محمد (ﷺ) قال: قلت: (والنهار إذا جلاها) قال: ذلك القائم من آل محمد (عليه السلام) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وزاد المجلسي (والليل إذا يغشاها) قال: بنو أمية^(٤)، ويمكن القول: إن ذلك التأويل المصداق الأمثل في تلك الآيات الكريمة ونكتفي بهذا القدر من الروايات والتي أشارت بأسهاب واضح الفكر الحسيني في تأويله للآيات الكريمة.

(١) ظ: شواهد التنزيل: ١٧٢/٢ ح ٨٧٧.

(٢) ظ: عيون أخبار الرضا: ٦٢/٢، بحار الأنوار/٣٥/٣٣، شرح إحقاق الحق: ٧٣٣/١٤.

(٣) الشمس / ١-٣.

(٤) تفسير فرات: ٢١٢، بحار الأنوار: ٧٩/٢٤ ح ٢٠.

ثانياً: منهجه التفسيري:

إنَّ علم التفسير هو من أجل العلوم لكونه يبحث في كلام الله تعالى والغرض منه الوقوف على مراده سبحانه في المعارف والعلوم التربوية والأخلاقية وكذلك استنباط الأحكام الشرعية منه وهو أهمها لارتباطها بالتكليف الشرعي للإنسان.

وكذلك إنَّ الرأي الغالب بين علماء المسلمين إنَّ القرآن غير غني عن التفسير، لتبين آية بأختها، أو تبينه بكلام من نزل على قلبه وهو النبي الخاتم (ﷺ).

قال تعالت أسماؤه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)، وعند التدبر في الآية الكريمة لم يقل (لتقرأ) بل قال (لتبين) إشارة إلى أن القرآن يحتاج وراء قراءة النبي (ﷺ) إلى تبين وهذا التبيين يأتي إما عن طريق العقل أو عن طريق النقل.

التفسير بالعقل: هو التفسير العقلي الذي يعتمد فيه علم الفهم العميق والإدراك المركز لمعاني الألفاظ القرآنية بعد إدراك مدلول العبارات القرآنية التي تنظم في سلكها تلك الألفاظ الكريمة وفهم دلالاتها فهماً عميقاً^(٢).

التفسير بالنقل: أي التفسير بالمأثور عن أقوال المعصومين (عليهم السلام) والصحابة والتابعين وما يستدل به من اللغة العربية وآدابها وهذا موروث من قبل الرسول (ﷺ) حيث قال: (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)^(٣)، وروي عن سعيد بن جبر (رض) انه قال: (من قرأ القرآن ولم يفسره كان كالأعمى أو كالإعرابي)^(٤)، وهذا يدل على أهمية التفسير ومن هنا يدرك قول الأصبهاني في التفسير بأنها: (أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان)^(٥)، لذا فإنَّ الحاجة إلى التفسير اليوم أصبحت شديدة بعد أن فسدت سليقة العرب^(٦).

(١) النحل/٤٤.

(٢) المناهج التفسيرية، جعفر السبحاني: ١٤، وينظر: اختلاف المسلمين في مدى صلاحيات العقل للاستدلال بالحكم، المبادئ العامة للتفسير، الصغير: ٧٠.

(٣) مجمع البيان، الطبرسي: ١٤/١.

(٤) مقدمتان في علوم القرآن للغرناطي: ١٩٣، وينظر المبادئ العامة: ٢٥-٢٦.

(٥) مقدمتان في علوم القرآن، الغرناطي: ١٩٣، وينظر: المبادئ العامة للتفسير: ٢٥-٢٦.

(٦) لبيان ذلك: ظ المبادئ العامة، د. الصغير: ٢٦-٢٧.

وللباحثين في علوم القرآن وتفسيره تعريفات عديدة للتفسير وهي على ثلاث مستويات تقريباً.

الأول: يتناول كل علوم القرآن في نطاق واسع^(١).

الثاني: مستوى الدلالة الموضوعية لألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها^(٢).

الثالث: في مستوى القرآن جملة ما في القرآن من مراد الله تعالى^(٣).

ويبدو وحسب فهمي القاصر، إن أقرب التعريفات إلى القبول والواقع هو المستوى الثالث، قال عبد الرحمن بن محمد الثعالبي في تفسيره بعد أن ذكر عدة تعريفات لعلم التفسير، قال: (علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد)^(٤)، وتبعه من المحدثين الشيخ عبد العظيم الزرقاني إذ قال: (علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية) وأستاذنا الدكتور الصغير^(٥)، نعم إن أول من قيد التفسير بالطاقة البشرية هو محمد بن حمزة (٧٥١هـ-٨٣٤م) * المشتهر بالفناري من علماء الأحناف على ما نسب إليه^(٦).

(١) ظ: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١٤٧/٢، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/١، أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد العك: ٤.

(٢) ظ: البحر المحيط: ٢٣/١، قال: (علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية) وتبعه إسماعيل بن كثير في تفسيره والألوسي كذلك: ظ تفسير القرآن العظيم: ٧/١، روح المعاني: ٤/١.

(٣) ظ، مجمع البيان، الطبرسي: ١٣/١، البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي (قدس): ٤٢٢.

(٤) ظ: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤١/١.

(٥) ظ: مناهل العرفان: ٢٧٧/٢، المبادئ العامة لتفسير القرآن: ١٨.

* محمد بن حمزة: وهو من علماء الأحناف له كتاب أنموذج العلوم وتفسيره وتفسير سورة الفاتحة، ظ: نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي: ٣٧/١، الطبقات السننية في تراجم الحنفية، التقى الغربي في ترجمة العلامة بدر الدين المعروف بابن الفزري: ٢٤١/١.

(٦) ظ: قواعد التفسير، المييدي: ٢٠.

ويمكن أن نستنتج لدى الموازنة والحصيلة العلمية من الكل واحدة وهي: بيان مراد الله عز وجل من قوله في كتابه الحكيم (لتبين للناس) وإيضاح مدلولاته وهو مأخوذ أيضاً من المعنى اللغوي للتفسير: البيان والكشف^(١).

وقبل أن نبدأ بعرض النماذج التفسيرية بين لنا الإمام الحسين (عليه السلام) ضابطة من ضوابط التفسير وهي بالنهي عن التفسير بالرأي وتحذير المؤمنين من خطره إذ يأتي المدعي لهذا المنصب ليفرض أفكاره على الناس ليضلهم أو يعرض أحكامه الناتجة عن تخصصه العلمي أو اتجاهه المذهبي الخاص وذوقه الشخصي باسم القرآن^(٢).

إن مثل هذا المفسر لا يتخذ القرآن هادياً وإماماً بل يتخذه وسيلة للإضلال والتضليل، روى الصدوق والحر العاملي والبحراني بإسنادهم عن وهب بن وهب القرشي * عن الصادق (عليه السلام) عن أبيه الباقر (عليه السلام) عن أبيه علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) قال: قال الحسين بن علي (عليه السلام) (.. فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من قال في القرآن بغير علم فليبتوأ مقعده من النار)^(٣).

وروى الصدوق حديثاً قدسياً بإسناده عن الريان بن الصلت * عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: قال الله جل جلاله أما آمن بي من فسر برأي كلامي^(٤)، وتلك الأحاديث وغيرها تشكل مستنداً شرعياً على عدم جواز التفسير بالرأي.

(١) ظ: تفسير الميزان للسيد الطباطبائي (قدس) ٤/١، التفسير والمفسرون، الشيخ محمد هادي معرفة (ره): (ره): ١٤/١، وينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، مادة فسر، معجم مقاييس اللغة للجوهري، مادة: فسر، كتاب العين، الفراهيدي: مادة فسر.

(٢) ظ: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (قدس): ٢٥٦، المبادئ العامة للتفسير، د. الصغير: ٩٠. * وهب القرشي: الملقب بابي البخترى من أبناء العوام، كان يعمل قاضياً يتهم بالكذب. ظ: رجال الكشي: ٢٦١، معجم رجال الحديث: ١٧٠/٢٠.

(٣) التوحيد: ٩٧، ح ٥، وسائل الشيعة: ٣٥٠/١١ ح ١٤٩٩، تفسير البرهان: ٥٢٥/٤.

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١٠٧/١ والحديث القدسي: المعنى من الله واللفظ للرسول، ظ: مذاهب الإسلاميين، د. الحكيم: ٣١-٣٨. * الريان بن الصلت: الأشعري القمي، ثقة من أصحاب الرضا (عليه السلام) له كتاب منثور الأحاديث، رجال النجاشي: ١٩٩، رجال الكشي: ٤٥٧، رجال الطوسي: ١٧٨، معجم رجال الحديث: ٣٨٠/١.

وروي مثل ذلك عن الصحابة وعن أبي بكر (رض) سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: (أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم) (١).

واستدل الزركشي بعدد من الآيات على عدم جواز التفسير بالرأي منها ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (٢)، يقول الدكتور الصغير: فإذا كان النبي (ﷺ) لا يفسر القرآن إلا بعد الإيماء من قبل الله تعالى فالأجدد بمن تبعه من المسلمين أن يتحرجوا عن التفسير بالرأي لما في ذلك من الجرأة على الله (٣).

وفيما يلي نماذج روائية عن الإمام الحسين (عليه السلام) وحسب ماتم تقديمه في التمهيد من أقسام التفسير إلى معقول ومنقول.

أولاً: التفسير بالمعقول: ونعرض رواية واحدة.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (٤).

روى العياشي والصدوق والحويزي وابن عساكر وبأسانيد متعددة: قال الإمام الحسين (عليه السلام) يابن الأزرق أخبرت إنك تكفر أبي وأخي وتكفرني؟! قال له نافع: لئن قلت ذاك لقد كنتم الحكام ومعالم الإسلام فلما بدلتم استبدلنا بكم، فقال له الحسين (عليه السلام) يابن الأزرق! أسئلك عن مسألة فاجبني عن قول الله لا اله إلا هو ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ فمن حفظ فيهما؟ قال: أبوهما، قال (عليه السلام): فأيهما أفضل أبويهما أم رسول الله وفاطمة؟ قال: بل رسول الله

(١) تفسير القرآن لابن كثير: ٤/٤٧٣، وروي مثله عن عمر بن الخطاب (رض) إذ يقول: مالآب؟ ثم يقول: إن هذا تكلف منك يابن الخطاب، ظ: بيان إعجاز القرآن للخطابي: ٣٦، والآية في سورة عبس/٣١.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٢/١٦٣، البيان في تفسير القرآن السيد الخوئي (قدس): ٤١٩ والآية في سورة الإسراء: ٣٦.

(٣) تاريخ القرآن: ٩١.

(٤) الكهف: ٨١.

وفاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، قال (ﷺ) فما حفظهما حتى حيل بيننا وبين الكفر؟! فهض ثم نفض بثوبه، ثم قال: قد نبأنا الله عنكم معشر قريش أتم قوم خصمون^(١).
تحليل النص: أشار الإمام (ﷺ) إلى أصل قرآني أدب الله به عباده المؤمنين على لسان عبده الصالح حيث أقام الجدار الذي كان للغلامين اليتيمين في المدينة معللاً بأن (كان أبوهما صالحاً) فلصلاح أبيهما استحق الغلامان تلك الخدمة من الخضر (ﷺ).
قال المقرئزي: إذا صحَّ إنَّ الله سبحانه قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما فيكون قد حفظ الأعتاب برعاية الأسلاف وإن طالت الأحقاب ومن ذلك ماجاء في الأثر: إنَّ حمام الحرم من حمامتين عشعشتا على فم الغار الذي اختفى فيه رسوله الله (ﷺ) فلذلك حرمَّ حمام الحرم وإن كان كذلك محمد (ﷺ) أحرى وأولى وأحق وأجدر أن يحفظ الله تعالى ذريته، فإنَّه إمام الصلحاء، وما أصلح الله فساد خلقه إلا به، ومن جملة حفظ الله تعالى لأولاد فاطمة (عليها السلام)^(٢)، ولكنَّ أهل البيت (عليهم السلام) الذين ينتسبون إلى النبي الأعظم بصريح القرآن وقول الرسول (ﷺ) لم يهتم بهم المسلمون فما أعجلهم بعد أن انتقل الرسول (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى حتى عدوا عليهم وضيعوا حقوقهم فكان أول عمل هو إحراق دار بضعة المصطفى فاطمة (عليها السلام) التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، ثم قتل علي (ﷺ) في محرابه، والحسن مسموماً على يد الأعداء وأعداء الإسلام، أما الحسين (ﷺ) فكان صاحب الحظ الأوفر فذبح عطشاناً هو وأصحاب رسول الله وقادة الأمة ومفكريها وأهل بيت النبي (ﷺ) وسبيت عيالات النبي (ﷺ) كما تسبى نساء الديلم، ولم يكن الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) كغلامي الخضر (ﷺ) إذ لم يكن أبوهما أصلح من رسول الله (ﷺ) وفي المثل المعروف

(١) تفسير العياشي: ٣٦٣/٢ رواه عن يزيد بن رويان، قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد الحرام والحسين بن علي (عليهما السلام) مع عبد الله بن عباس جالسان، (التوحيد للصدوق: ٨٥ ح ٣٥ قطع الحديث على حد تفسير الصفات الإلهية، والرواية كاملة: نور الثقلين: ٣١٨/٤، تفسير البرهان: ٤٧٨/٢، بحار الأنوار: ٤٢٣/٣٣ ح ٦٣١، تفسير كنز الدقائق: ١٠٤/٦، تاريخ ابن عساکر: ١٧٥/١٤ ح ٢٠٣ والآية في الكهف: ٨١.
(٢) خلاصة الكلام: ٨٦.

(المرء يحفظ في ولده) والغريب إنَّ النصارى واليهود والمجوس والمنافقين من العرب
اشتركوا في قتلهم جميعاً^(١).

إنَّها حقيقة قرآنية استنبطها الإمام (عليه السلام) من الآية الكريمة بمنهج عقلي سليم يدركه
السامع والقارئ على السواء بلا مشقة وعناء وبعيداً عن التكلف والشطط من القول.

ثانياً: التفسير بالمنقول:

١- تفسير القرآن بالقرآن: وهو من أجل أنواع التفسير وأعظمها لذا من يتتبع روايات
أهل البيت (ع) في تفسير القرآن يلمس عندهم طريقة متميزة ومبتكرة في تفسير القرآن
وهي اللجوء إلى بعض الآيات والسور في فهم وتفسير آيات أخرى وهو منهج علمي
سليم وإنَّ واضع اللبنة الأولى لهذا المنهج الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) و الإمام علي (عليه السلام)
بقوله: (القرآن ينطق ببعضه البعض ويشهد على بعضه البعض)^(٢)، إنَّ الاعتماد على هذا
المنهج يؤدي إلى صيانة المعاني القرآنية وحمايتها من التحريف والانحراف والتزييف
خاصة في مجال العقيدة والفكر بل حتى في الفقه الإسلامي.

قال السيوطي: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن فما أجمله منه في
مكان فقد فسر في مكان آخر وما اختصر في مكان فقط بسط في موضع آخر^(٣)، ونجد
ذلك في الروايات التفسيرية الماثورة عن الإمام الحسين (عليه السلام) ونختار نماذج منها:

١- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾^(٤)، ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^(٥) ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٦).

روى الكليني عن سعيد بن المسيب*، قال سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: (إنَّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وعن أشباه

(١) قتل الإمام علي (عليه السلام) على يد بن اليهودية وقيل المجوسية ابن ملجم والحسن (عليه السلام) قتل بالسم الذي
أرسله ملك الروم إلى معاوية على يد جعدة بنت الأشعث، والحسين قتل باستشارة سرجون الرومي
النصراني وعلى يد المنافقين من العرب.

(٢) ظ: نهج البلاغة، إعداد: د. صبحي الصالح/١٩٢، وينظر أصول التفسير، الحيدري: ٧٥.

(٣) ظ: الإقتان في علوم القرآن: ٤/١٧٨.

(٤) البقرة: ١٩٩.

(٥) إبراهيم: ٣٦.

(٦) الفرقان: ٤٤.

* سعيد بن المسيب: من الصدر الأول ربَّاه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان من الملازمين أيضاً للإمام زين
العابدين (عليه السلام)، ظ: رجال الكشي: ١٠٧، خلاصة الأقوال: ١٦/٢.

الناس وعن النسناس؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) يا حسين! أجب الرجل، فقال الحسين (عليه السلام): أما قولك أخبرني عن الناس فنحن الناس ولذلك قال الله تعالى في كتابه: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) فرسول الله الذي أفاض بالناس وأما قولك: أشباه الناس فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منا ولذلك قال إبراهيم (عليه السلام): ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ وأما قولك النسناس فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة الناس ثم قال ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١).

٢- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾^(٣) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٤).

وَنَذِيرًا﴾^(٤).

روى الطبراني في المعجمين عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن الحسين بن علي (عليه السلام)^(٥)، وروى الهيثمي بثلاث طرق أحدهما عن ابن عباس^(٦) وأخرج الشوكاني عن ابن مردويه^(٧)، قال الحسين بن علي (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ الشاهد جدي رسول الله (ﷺ) والمشهود يوم القيامة، ثم تلا (عليه السلام) هذه الآية ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وتلا (عليه السلام): ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. والإمام (عليه السلام) قد جمع الآيات من ثلاث سور لبيان المعنى، وهذا ما يسمى بالتفسير الموضوعي أيضا وزال شك السائل عندما سمع جواب الإمام (عليه السلام) وانقطع عن الآخرين.

(١) الكافي: ٢٤٤/٨ ح ٣٣٩، البرهان: ٢٠١/١ ح ٢، نور الثقلين: ٢١/٤ ح ٦٨، بحار الأنوار: ٩٥/٢٤.

(٢) هود/١٣.

(٣) البروج/٣.

(٤) الأحزاب/٤٥.

(٥) ظ: المعجم الأوسط: ١٨٢/٩، المعجم الصغير: ١٣١/٢.

(٦) ظ: مجمع الزوائد: ١٣٦/٧.

(٧) ظ: فتح القدير: ٤١٥/٥.

٣- قال تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^(١). قال تعالى ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٢).
 روى ابن أعثم الكوفي والحوارزمي بإسناد عن بشر بن غالب الأسدي قال: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ فقال له الحسين (عليه السلام): نعم يا أخا بني أسد! هما إمامان إمام هدى دعا إلى هدى وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة فهذا ومن أجابه إلى الهدى في الجنة وهذا ومن أجابه إلى الضلالة في النار وهو قول الله عز وجل ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٣).

والإمام (عليه السلام) في تفسيره (عليه السلام) بين أنواع الإمامة المذكورة في القرآن واستحقاق كل صنف ما يستحقه من الثواب والعقاب فبعض أئمة الضلالة يخدعون الناس بأنهم أمراء القوم وأئمتهم يجب طاعتهم فقطع الطريق (عليه السلام) على أئمة الضلالة وبين فساد عقيدتهم وهو سائر في درب الإباء.

٤- قال تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾^(٤).

قال تعالى ﴿وَلَا تُكْرَهُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٥).

روى البحراني بإسناده عن أبي المقدم عن أبيه عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ما ظهر منها: نكاح امرأة الأب، وما بطن: الزنى، قال تعالى ﴿وَلَا تُكْرَهُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٦).

(١) الإسراء/٧١.

(٢) الشورى/٨.

(٣) ظ: تاريخ ابن أعثم: ٦٩/٥ ؛ مقتل الخوارزمي: ٢٢٢/١ ؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)، الشريف: ٣٣٧ مصادر أخرى.

(٤) الأعراف/١٣٣.

(٥) النساء/٢٢.

(٦) البرهان في تفسير القرآن: ١٣/٨.

وقد استند (عليه السلام) في تفسير الفاحشة إلى الآية الثانية لأن الله سبحانه سمي نكاح امرأة الأب بالفاحشة لعظم جنايتها وان (متزوج امرأة أبيه فاعل رذيلة يمقت فاعلها، ويشناً تستخسه الطباع السليمة فوصفت فعلته بالمقت)^(١).

إن تأثير تفسير القرآن بالقرآن يمكن أن يُشبهه (كتأثير أشعة الشمس على الذي يقع عليه، فيعطي اللون الذي انعكس عليه فإذا وقعت أشعة الشمس على اللون الأحمر تكون الأشعة حمراء وإذا كانت زرقاء تكون الأشعة زرقاء) وهكذا ومادام الحسين (عليه السلام) من البيوت الذي نزل فيها القرآن كان تفسيره نقياً كبقاوة القرآن والعلة في ذلك لأنه (عليه السلام) وأهل بيته اختيار الله عز وجل ومادام اختيار الله عز وجل فيجب الأخذ عنهم والإعراض عنهم إعراض عن الله وهو بمثابة إعلان حرب على الله عز وجل وهذا يأتي بعد تدقيق ما وصل إلينا من الروايات التفسيرية.

٢- التفسير بالمأثور من السنة المطهرة:

كان تفسيره (عليه السلام) تفسيراً متوارثاً تارة ينقل عن جده (عليه السلام) وتارة عن أبيه أو أخيه عليهم السلام وهذا المنهج مميز جداً في فكر أهل البيت (عليهم السلام) ومروياتهم لأن أحاديثهم سعوط المجانين ما لو قرء على مجنون لأفاق^(٢).

ووجدت الكثير من مرويات الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا القسم من التفسير بالموروث عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) ولكمال وضوحه وإشراقه بيانه قد لا يحتاج إلى بيان أو تحليل أو توضيح.

١- قال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٣).

روى الخزار القمي الطبري والمسعودي والبحراني والمجلسي بإسناد ٣٥ عن إسماعيل بن عبد الله قال: قال الحسين بن علي (عليه السلام): لما انزل الله تبارك وتعالى (وأولوا الأرحام) سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن تأويلها، فقال: والله ما عنى غيركم وأنتم أولوا الأرحام فإذا مت فأبوك علي (عليه السلام) أولى بي وبمكاني فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا قضى الحسن فأنت أولى به، قلت يارسول الله فمن بعدي أولى بي؟

(١) ملاك التأويل لأحمد بن زبير الغرناطي: ٢٠٠/١ وينظر أيضاً: التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ١٠٧.

(٢) قول مشهور لأحمد بن حنبل رواه أبو حاتم الرازي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، ظ: عيون أخبار الرضا: ٢٨٨/١ باب ٢٢ ح ٥، حلية الأولياء، أبي نعيم: ١٩٢/٣.

(٣) الأنفال/٧٥.

٣- قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ مَرْفِقًا﴾^(١).

روى داود بن سليمان الغازي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال: أخبرني أبي عن أبيه (عليه السلام) عن أبيه جعفر (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) عن أبيه علي (عليه السلام) عن أبيه الحسين (عليه السلام) عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ) في هذه الآية (أولئك الذين أنعم الله عليهم) قال (من النبيين) محمد (ﷺ) و(الصدّيقين) علي بن أبي طالب (عليه السلام) و(من الشهداء) حمزة (عليه السلام) و(من الصالحين) الحسن والحسين (عليه السلام) و(حسن أولئك رفيقا) قال (القائم من آل محمد) (٢) صلوات الله عليهم أجمعين وهذا الإسناد يسمى بسلسلة الذهب، قال فيه احمد بن حنبل مالو قرء على مجنون لأفاق^(٣).

٤- قال تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٤).

روى فرات الكوفي والحسكاني بإسناد عن عبدة بن يحيى بن مهران الثوري عن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عن أبيه عن جده الحسين بن علي (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) في قوله (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) قال: قال لي رسول الله (ﷺ) إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ يَوْمئِذٍ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ فَيَقُولُ اللَّهُ لِي وَلِكَ: قَوْمًا فَأَلْقِيَا مِنْ أَبْغَضِكُمَا وَخَالَفِكُمَا وَكَذَا بَكَمَا فِي النَّارِ^(٥). وفي رواية أخرى بإسناد آخر: هذا لي وهذا لك وهو قوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد^(٦).

(١) النساء/٦٩.

(٢) مسند داود بن سليمان الغازي صاحب الإمام الرضا (عليه السلام): ٣٥: ورواه الطبرسي والحسكاني عنه، ظ. الاحتجاج: ٢٢/٢؛ شواهد التنزيل: ١٥٤/١.

(٣) روى هذا الإسناد إسناد لو قرى على مجنون لأفاق، ابن ماجة في السنن: ٢٦/١ ذ ح: ٢٥، والقندوزي في ينابيع المودة: ١٢/٣؛ حلية الأولياء لأبي النعيم: ١٩٢/٣.

(٤) ق/٢٤.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ١٦١ ح ٢، شواهد التنزيل: ١٩١/٢؛ نور الثقلين: ١٢١/٥.

(٦) شواهد التنزيل: ١٩٠/٢.

وفي رواية أخرى عن محمد بن الجحاف السلمي عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه (ع) عن رسول الله (ﷺ) قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا محمد يا علي (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) فهما الملقيان في النار^(١)).

٣- التفسير بالرجوع الى اللغة:

قال تعالى ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(٢).

في الجعفریات أخبرنا عبد الله بإسناد عن موسى بن جعفر عن آبائه عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: قال أبي لا تقولوا للحائض: طامت فتكذبوا ولكن قولوا: حائض والطم هو الجماع، قال الله تبارك وتعالى ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(٣).

وقد فسر الطم في اللغة بأنه من طم الشيء بالتراب وهو الكبس^(٤). قال الأصمعي: جاء السيل فطم ركية آل فلان، إذا دفنها حتى يعربها وقال الفراء (فإذا جاءت الطامة) هي القيامة تطم على كل شيء وسمي البحر بالطم لأنه طم كل ما فيه^(٥)، و لم يطمثهن لم ينكحهن^(٦) وقيل لم يمسهن يقال: ما طمت هذا البعير حبل قط أي مامسه وفيها قراءتان^(٧)، وقد اتفق المعنى اللغوي للطم مع النص الأثري الموروث، باعتبار اللغة مصدراً من مصادر التفسير.

ونكتفي بهذا القدر من النماذج التفسيرية لمنهج الإمام الحسين (عليه السلام) في

التفسير خشية الإطالة.

(١) تفسير فرات: ١٦١ ح ٣.

(٢) الرحمن/٥٦.

(٣) ٣٦، دعائم الإسلام: ٨٢١/١، بحار الأنوار: ٢١/١٨ ح ١٤، مستدرک الوسائل: ٢٣/٢.

(٤) ظ. العين، الفراهيدي: ٩٦/٢، ٤٠٨/٧؛ المحيط في اللغة: ٣١٤/٢؛ مجمع البحرين: ٦٤/٤.

(٥) ظ. تهذيب اللغة: ٣٩٢/٤؛ تاج العروس: ٧٨٠/١.

(٦) ظ. التبيان في تفسير القرآن؛ الطوسي: ٤٦٨/٩.

(٧) ظ. مجمع البيان، الطبرسي: ٣١٢/٩؛ التفسير القيم لابن القيم الجوزي: ٢٠٧/١.

المبحث الرابع عناوين متفرقة

أولاً: تفسير الحروف المقطعة

تطلق تسمية الحروف المقطعة أو فواتح السور مثل (ألم) والتي تقرأ: ألف لام، ميم وغيرها مثل (طسم) و(كهيعص) وغيرها ومجموعها (٢٩) حرفاً وهي الحروف التي جاءت في بدايات ثمانية وعشرين سورة كلها مكية عدا البقرة وال عمران. وقد أسبغ عليها المفسرون تأويلات وتفسيرات مختلفة، وحسب ما ينهل منه وما يميل إليه، لكنها في الحقيقة بعيدة عن السر الإلهي في تلك الحروف، وتكاد تكون تلك التفسيرات من مبهم إلى مبهم.

وقد انتبه إلى ذلك مالك بن نبي حيث يقول: (أياً ما كان الأمر فإن معنى هذه الفواتح المبهمة ان كان فيها إبهام يقف أمام عقولنا سيذاً محكماً^(١)، فهو يشك في كونها تبقى مبهمة لأنه يكون إنزالها عبثاً، فلا بد من مفسر حوى علوم الكتاب بما يرفع الإبهام فيعود فيقرر تلك النتيجة فيقول: (هذه الحروف الافتتاحية لا يمكن أن تتراءى لنواظرننا اليوم هياكل متحجرة أو متحللة فإن النبي ﷺ) نفسه كان يرتلها هكذا كل حرف متميز منفصل في تجويده الصوتي^(٢).

(١) الظاهرة القرآنية: ٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

إنَّ بعض هذه الحروف تتكون من حرف واحد (ن) (ق) وبعضها من حرفين مثل (حم) (يس) (طه) وبعضها من ثلاثة مثل (عسق) (ألمر) (ألم) وبعضها من أربع (ألمص) وبعضها من خمس مثل (كهيعص) وهناك اتجاهان في تفسيرها: الاتجاه الأول: إنها من أسرار الله التي استأثر بها نفسه فلا يعلمها أحد ولا يمكن لأحد أن يصل إلى معرفة المراد منها، وهذا الرأي تبناه عدد من الصحابة والتابعين كما جاء أيضاً في بعض مرويات أهل البيت (عليهم السلام) فإن عَلِمَهَا أَحَدٌ فبَعَلِمِ مِنَ اللَّهِ^(١). الاتجاه الثاني: إنه ليس في القرآن الكريم شيء غير مفهوم انطلاقاً من القرآن الكريم نفسه حيث وصف القرآن الكريم نفسه بصفات لا تتفق مع الخفاء كقوله تعالى: ﴿بَلِسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٢).

وقوله تعالى ﴿ثِيَابًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣)، وهداية للإنسان إلى غير ذلك من الصفات التي تؤكد مفهومية النص القرآني للجنس البشري، وقد نسب هذا الاتجاه إلى المتكلمين من علماء المسلمين^(٤).

وذكر الشيخ الطوسي (رض) مذاهب مختلفة في التفسير وعد الفخر الرازي واحداً وعشرين تفسيراً^(٥). وإن أقرب هذه التفسيرات إلى العقل: إنَّ النبي الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يعلمها^(٦).

ونشير الآن إلى الروايات التفسيرية المأثورة عن الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) في تفسير تلك الفواتح.

١- روى الصدوق بإسناد عن أبي يزيد بن الحسن عن موسى بن جعفر (عَلَيْهِ السَّلَام) عن آبائه عليهم السلام عن الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) قال: جاء يهودي إلى النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَام) فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لعلي (عَلَيْهِ السَّلَام): أجبه وقال: اللهم فقهه وسدده فقال علي (عَلَيْهِ السَّلَام): ما من حرف إلا

(١) التبيان للطوسي: ٤٨/١؛ مجمع البيان، الطبرسي: ٣٢/١؛ علوم القرآن للسيد الحكيم (قدس): ٤٣٨؛ وينظر أيضاً: تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ١٥٨/١.

(٢) الشعراء/١٩٥.

(٣) النحل / ٨٩.

(٤) ظ. التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٣/٢.

(٥) التبيان: ٤٧/١ والمصدر السابق نفسه.

(٦) التبيان: ٤٨/١.

هو اسم من أسماء الله عز وجل ثم قال: أما الألف فالله لا إله إلا هو الحي القيوم.. فقال رسول الله (ﷺ) هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل لنفسه من جميع خلقه، فاسلم اليهودي^(١).

في الرواية التي رواها الإمام الحسين (عليه السلام) عن جده (عليه السلام) دالتان على الأقل: الأولى: تفسيرية وهي ما أودع الله سبحانه وتعالى في هذه الحروف من الأسرار والتي يعرفها يعرف كثيراً من العلوم الإلهية والأسرار الكونية المرتبطة بالله خاصة. الثانية: مكانة أهل البيت (عليهم السلام) وخاصة الإمام علي (عليه السلام) وهو يجيب على هذه الأسرار والغوامض، وهذا يؤكد إن ما عند النبي الأعظم (عليه السلام) عند الإمام علي (عليه السلام) ودليل ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): (علمني رسول الله (ﷺ) ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب)^(٢).

وقال (عليه السلام) وهو يخاطب طلحة بن عوف بعدما قام الخليفة الثالث عثمان بن عفان بإحراق المصاحف: (يا طلحة إن كل آية أنزلها الله عز وجل على محمد (ﷺ) عندي بإملاء رسول الله (ﷺ) وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد (ﷺ) وكل حلال أو حرام أو حكم أو شيء يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله (ﷺ) وخط يدي حتى أرش الخدش قال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب قال (عليه السلام) نعم..)^(٣).

٢- (كهيعص)^(٤)، روى القندوزي وغيره قال: ثبت لدينا إن رجلاً سأل الحسين بن علي (عليه السلام) عن معنى (كهيعص) فقال له: (لو فسرتها لك لمشيت على الماء)^(٥). المتبادر إلى الذهن من كلام الإمام (عليه السلام) إن هذه الحروف تحتوي على الأسرار الإلهية ما يكون أقرب إلى اسم الله الأعظم كما في تفسير غيرها من الحروف بحيث إنه لو وقف على أسرارها لكانت لك بمنزلة الاسم الأعظم في أثرها وتأثيرها التكويني في المشي على الماء وغير ذلك كما حدث للأنبياء والرسل كموسى (عليه السلام) وغيرها.

(١) ظ. التوحيد: ٢٥٧-٢٥٨ باب ٣٢ ح ٢.

(٢) ظ. التحصين لابن طاووس: ٦٧/١، الفصول المهمة: ٦٢، شرح أصول الكافي: ٤٧٩/٨.

(٣) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٤٣/١؛ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول (ﷺ): ٧٩/٣.

(٤) مريم: ١.

(٥) ينابيع المودة: ٢٠٣/٣، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي (قدس): ٤٣٢/١١ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عج) الشيخ علي اليزدي الحائري: ٧١٤/١، وروى أبي حيان الأندلسي عن محمد الحنفية (رض) البحر المحيط: ١٥٨/١.

٣- ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١).

روى زيد بن علي عن أبيه عن جده الحسين بن علي (عليه السلام) قال: قال أبي (عليه السلام): قال رسول الله (ﷺ): (أول ما خلق الله القلم ثم خلق الدواة وهو قوله تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ثم قال: لتخط كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة من خلق أو اجل أو رزق أو عمل إلى ما هو صائر إليه من جنة أو نار ثم خلق العقل فاستنطقه فأجابه فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك بك آخذ وبك أعطي، أنا وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت، فأكمل الناس عقلاً أخوفهم الله عز وجل وأطوعهم وانقص الناس عقلاً أخوفهم للشيطان وأطوعهم له)^(٢).

أشارت الرواية الشريفة إلى مكانة القلم وأهميته ويدل على ذلك القسم به من قبل رب الخلائق فالقلم هو الذي تخط به ملائكة السماء الوحي السماوي وهو الذي تكتب فيه صحائف أعمال البشر، فالقلم هو الذي تسطر فيه الأوامر والأعمال، وتسطر أي تكتب وهو (وضع الحروف على خط مستقيم)^(٣).

وقد تكون (ن) هنا بمعنى (اللوحة) الذي يسطر عليه أما (الدواة) التي تكون مداد القلم وبجسب الرواية الشريفة والله اعلم، وحين تتأمل في الآية الشريفة وذكر القلم نجد مصدراً لجميع الحضارات الإنسانية على مر السنين وان تطور العلوم وتكاملها جاء بفضل مادون من العلوم والمعارف الإنسانية في كافة حقول العلم والمعرفة وجميع أنحاء العالم، وقد يكون للقسم (بالقلم) سراً آخر، حيث يشير نزول الآية الشريفة في زمانها لم يكن هناك كتاب ولا أصحاب قلم فإذا كانت مكة المركز الديني والسياسي والاقتصادي في الحجاز لم يتجاوز فيها عدد من يعرف القراءة والكتابة (٢٠) شخصاً ولذا فإن القسم بـ(القلم) في مثل ذلك المحيط له عظمة خاصة^(٤)، كذلك إن أول آية نزلت على قلب الرسول (ﷺ) فيها دلالة على الحث على القراءة (اقرأ) ولاتكون القراءة إلا بعد تسطير

(١) القلم/١.

(٢) مسند زيد بن علي: ٤٠٩ ورواها السيوطي عن عبادة بن الصمات عن رسول الله (ﷺ): (أول ما خلق الله العقل) الدر المنثور: ٧١/١٠.

(٣) تفسير البيان للطوسي: ٦٩/١٠.

(٤) تفسير الأمل لابن مكارم الشيرازي: ٣٢٣/٢٠.

العلوم وتدوينها بالقلم، قال قتادة: القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش والله أعلم بما يصلح خلقه^(١).

ثم أشارت إلى مكانة العقل والعقلاء عند الله عز وجل، فالإنسان الكامل هو العاقل، والذي هو مطيع لله عز وجل خالق العقل وواهبه، والإنسان غير العاقل هو الجاحد لنعمة الله عز وجل المخالف لله عز وجل فهذا انقص الناس عقلاً.

ثانياً: الاستشفاء بالقرآن:

١- قال تعالى ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَمَرْحَمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

أثر عن الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم الروايات الكثيرة التي تحث المؤمنين بالاستشفاء بالقرآن ولكن بطريقة خاصة ومعروفة لدى العارفين بالقرآن^(٣)، ونذكر هنا انموذجان روايتان عن الإمام الحسين (عليه السلام) أخرج المجلسي والحويزي وغيرهم عن جابر الجعفي عن الباقر (عليه السلام) جاء رجل إلى الحسين بن علي (عليه السلام) فقال له: يا بن رسول الله ما قدرت أن أمشي إليك من وجع رجلي، قال (عليه السلام) فأين أنت من عوذة الحسن بن علي (عليه السلام) قال: يا بن رسول الله وما ذاك؟ قال: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله .. وكان الله عزيزاً حكيماً) قال: ففعلت ما أمرني به فما أحسست بعد ذلك بشيء منها بعون الله تعالى^(٤).

٢- قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٥).

(١) الدر المنثور، السيوطي: ٧٢/١٠.

(٢) الإسراء/٨٢.

(٣) ظ. الرسالة الذهبية في الطب للإمام الرضا (عليه السلام) طبعت من قبل المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف عام ١٣٦٥هـ، وينظر: الدعوات، الراوندي: ٦٣-٩٠، الشفاء الروحي، عبد اللطيف البغدادي: ٣٦ وما بعدها، مع الطب في القرآن الكريم، عبد الحميد دياب: ١١٩-١٨٢، إمامة علي الرضا (عليه السلام) ورسالته في الطب النبوي، محمد علي البار: ١٧٢.

(٤) بحار الأنوار: ٨٤/٩٢؛ نرو الثقلين: ٤٩/٥؛ صحيفة الحسين (عليه السلام) القيومي: ١٦٠، وينظر طب الأئمة: ٣١ التي رويت منها الرواية.

(٥) الأنعام: ٩١.

عن طب الأئمة وبالسند السابق نفسه: إنَّ الحسين بن علي (عليه السلام) كان يعوذ لوجع العراقيب وباطن القدم بان يضع يده عليها ويقول: بسم الله وبالله والسلام على رسول الله، ثم يقرأ عليه (وما قدروا الله حق قدره إلى قوله يشركون) (١).

ثالثاً: القصص القرآني:

المفروض أن يكون هذا العنوان مبحثاً منفصلاً مستقلاً ولكني وجدت إنَّ جميع الروايات في هذا الباب هي روايات غير مباشرة عن الإمام الحسين (عليه السلام) لذا جعلته في العناوانات المتفرقة.

والقصص القرآني حق لأنه كلام الله سبحانه لم يكن من نسج خيال أو تصوير الكتاب لأشخاص وحوادث وقعت في زمن ما، وكذلك ليس من الأساطير التي تحكى ولا من جنس الرواية في المسرح العربي والأدب العالمي، وللقصص القرآني هدف سام وهو إرشاد وهداية الناس إلى السبيل الذي تحصل فيه النجاة وتغيير واقعهم الاجتماعي والثقافي وزيادة معرفتهم بالخالق العظيم وبما هذا الكون من أسرار التي يعجز الإنسان بمفرده معرفتها ولا بد من وسيلة وأسلوب لتحقيق ذلك وجاء القرآن بأساليب متعددة لتحقيق الهدف المنشود ومن تلك الأساليب القصص القرآني (٢)، وليس الغاية منه قص أخبار الماضين بل لتحقيق الأهداف الدينية التي جاء بها (٣)، وسنذكر أنموذجين فقط لتشابه النماذج الأخرى.

١- قال تعالى ﴿وَوَكَّلْنَا عَلَيْهِمْ لُؤْلُؤًا مِثْلَ بَدْرِ مُعِينًا وَطَرَفًا مُوقَدًا يُوقِدُ أَعْيُنَهُمْ بِذَلِكُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَافِرُونَ﴾
٢- قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَخُذْ حُزْنَ أَلِيمًا﴾
٣- قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَخُذْ حُزْنَ أَلِيمًا﴾
٤- قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَخُذْ حُزْنَ أَلِيمًا﴾

روى الطبرسي وغيره من موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن الحسين بن علي (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال كان يهودياً من يهود الشام وأحبارهم، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): فأما يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرص من الحزن، قال له علي (عليه السلام): لقد كان ذلك وقد كان حزن يعقوب حزناً بعد تلاق، ومحمد (عليه السلام) قبض ولده إبراهيم (عليه السلام) قرّة عينه في حياته منه وخصه بالاختيار ليعظم له الادخار

(١) طب الأئمة: ٣٢؛ مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي: ٣/٣٠٣.

(٢) اقصص القرآن دلاليًا وجماليًا: محمود البستاني: ١١، قصص القرآن، ابن مكارم الشيرازي: ٨.

(٣) ظ: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (قدس): ٣٧٣، الإعجاز القصصي د. سعد عطية: ٢٣٣.

(٤) يوسف / ٨٤-٨٦.

فقال (ﷺ): تحزن النفس ويجزع القلب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول مايسخط الرب في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل والاستسلام له في جميع الفعال^(١). وفي تلك القصة دلالات عظيمة منها ما يخص الرسول (ﷺ) وعظم منزلته عند الله عز وجل، ومنها ما يخص تربية المؤمنين على الاستسلام والانقياد لله عز وجل في كل الأمور.

٢- قال تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُومٍ مَراسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢).

روى الطبرسي والحويزي بإسناد عن موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام) عن الحسين بن علي (ﷺ) قال: إن يهوديا من يهود الشام وأحبارهم، قال لأمير المؤمنين (ﷺ): فأن هذا سليمان سخرت له الشياطين يعملون له ما يشاء من محارِبٍ وتماثيل، قال له علي (ﷺ): لقد كانوا كذلك ولقد أعطى محمد (ﷺ) أفضل من هذا، إن الشياطين سخرت لسليمان (ﷺ) وهي مقيمة على كفرها، وقد سخرت لنبوة محمد (ﷺ) الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه الجن التسعة من نصيين واليمن.... وهم الذين يقول لله تبارك وتعالى اسمه فيهم ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾^(٣). وهم التسعة يستمعون القران، فأقبل إليه الجن والنبى (ﷺ) ببطن النخلة، فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا ولقد أقبل إليه أحدٌ وسبعون منهم يبايعون على الصوم والصلاة.. واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا، وهذا أفضل مما أعطي سليمان (ﷺ) سبحان من سخرها لنبوة محمد (ﷺ) بعد أن كانت تتمرد وتزعم إن الله ولداً فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس ما لا يحصى^(٤)، وفي هذه الرواية دلالة على إن النبي محمد (ﷺ) رسول إلى الإنس والجن على السواء وآمن به كلاهما، وإنه أفضل الأنبياء والرسل جميعاً بلا استثناء صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) الاحتجاج: ٥٠٧/١، وكنا جالساَ عبد الله بن عباس وابن مسعود وأبو معبد الجهني، تفسير كنز الدقائق: ٣٦٠/٦.

(٢) سبأ/١٣.

(٣) الأحقاف: ١٨.

(٤) الاحتجاج: ٥٢٧/١؛ نور الثقلين: ٣٢١/٤ والآية في الأحقاف: ١٨.

الفصل الثالث

الجهود التفسيرية في تفسير آيات العقائد

المبحث الأول: التوحيد

المبحث الثاني: النبوة

المبحث الثالث: الإمامة

المبحث الأول

التوحيد

توطئة

تقوم جميع الشرائع السماوية على أساس التوحيد وهو أوضح أصل مشترك بين تلك الشرائع، فان كان هناك شيء من الانحراف لدى أتباع هذه الشرائع، في هذه العقيدة المشتركة لكن في الشريعة الإسلامية فإن التوحيد يعد قاعدته وأساس الفهم والتفكير ومحور العلم فيه، كذلك فهو المنطلق والقاعدة للتشريع والقيم والأخلاق ومنهج التفكير، لأن التوحيد هو خلاصة دعوة الأنبياء (عليهم السلام) كافة، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١)، وتكررت هذه الدعوة على الأنبياء ونظير ذلك على لسان نوح وهود وصالح وشعيب (عليهم السلام)^(٢).

كذلك تُعد التوراة كلمة التوحيد أول الوصايا لعشر (أنا الله إلهك... فلا يكن لك آلهة تجاهي، لاتصنع لك تمثالاً منحوتاً ولاصورة ما، لاتسجد لهن ولاتعبدن لأني أنا الرب اله غيور... قبلي لم يصوراله وبعدي لا يكون، أنا الله وليس غيري)^(٣).

أما في القرآن الكريم فقد كان واضحاً وبأسلوب رائع إذ إن جميع المعارف الحقيقية تتبع من عقيدة التوحيد ومعرفة الله حقيقة، وتتشرك السنة المطهرة مع القرآن كونهما مصدرا الفكر والتفكير العقائدي وقد أوضحا بجلاء كامل عقيدة التوحيد، وبيننا وجود الخالق العظيم وحدود صفاته وثبت له التنزيه المطلق فاكتملت أسس العقيدة وأصولها

(١) النحل / ٣٦.

(٢) ظ: سورة الأعراف، الآيات: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٧.

(٣) التوراة: خروج ٢-٥، الإصحاح: ٨٧.

التوحيدية فآمن المسلمون الأوائل كما سمعوها من رسول الله (ﷺ) وقرؤوها في كتاب الله المجيد^(١) قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَغْضًا وَلَا مَرْهَقًا﴾^(٢)، و قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣)، و تكررت كلمات التوحيد والإقرار بالربوبية لله عز وجل في مرويات الإمام الحسين (عليه السلام) وستجد في دعاء عرفة وحده عشرات الكلمات التي تؤدي إلى هذا المعنى، فيقول (عليه السلام): (أشهد بالربوبية لك مقراً بأنك ربي) ويقول (عليه السلام) (سبحان الله الواحد الأحد الصمد)، ويقول (عليه السلام): (لا اله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الموحدين)^(٤) وقد أعدَّ الله للموحدين أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً، وبالشروط التي أقرها على عباده، وأثر عن رسول الله (ﷺ) والحسن والحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا صلوات الله عليهم أجمعين قولهم: (التوحيد ثمن الجنة..)^(٥).. لذا كان الإسلام عظيماً لقوة عقيدته ومتانة فكره كونه خال من التكليف الذي لا يطاق (إذ لو أدرك الناس كافة معنى الإسلام وفقهوا ما يرمي إليه لما بقي على وجه الأرض من يدين بدين آخر لأنه مطلب كل روح ومرمى كل قابلية ومنتهى كل عقل من معنى الدين والإيمان)^(٦). ويقسم التوحيد إلى عدة أقسام:

١- التوحيد في الذات: وهي أولى مراتب التوحيد، يعني إنَّ ذات الله تعالى واحدة لا تنطبق على غيره أبداً، وهي بمعنى نفي الشرك والتشبيه والجزء عن ذات الحق تعالى، فلا يوجد اله آخر غيره وإنَّ الذات الإلهية لاكثره فيها ولاتركيب.

٢- التوحيد في الصفات: بمعنى نفي الصفات الزائدة عن الذات الإلهية وهذا القسم يلزم التوحيد الذاتي، لأنَّ التوحيد في الذات يكون غير مركب من أجزاء، وقبول الصفات الزائدة على الذات يستلزم إنَّ الله تعالى مركب من الذات والصفات، ويمكن أن نقول

(١) ظ: الشيعة في الإسلام، السيد الطباطبائي (قدس): ٦٥، العقيدة من خلال الفطرة، الشيخ جواد أملي: ٩٩، التشيع نشأته، هاشم الموسوي/٥.

(٢) الجن / ١٣.

(٣) الإخلاص / ١.

(٤) الأحاديث مختارة من دعاء عرفة المنسوب للإمام الحسين (عليه السلام) ظ: الإقبال.

(٥) ظ أمالي الصدوق: ٢٥٥، الاختصاص للشيخ المفيد (رض): ٣٤، بحار الأنوار: ٣/٣، الدر المنثور، السيوطي: ١٧/١ بأسانيد أخرى، فتح القدير للشوكاني: ٣/٣٦٠ بأسانيد غيرها.

(٦) الإسلام في عصر العلم، محمد فريدي / ٤٩٩.

بعبارة أخرى إن صفات الله تعالى واحدة وهي عين ذاته فهي قديمة أزلية، وقد فصل القول فيها مولى الموحدين الإمام علي (عليه السلام) في حديثه (أول الدين معرفته)^(١).

٣- التوحيد الإفعالي: وهي توحيد في الخالقية والرازقية والربوبية وكذلك التدبير، فأفعاله واحدة في خلقه للمخلوقات ورزقه وتدبيره لأمر الكون، فإنها من شؤونه الخاصة لا يشاركه فيها أحد، بل إن كل ما في الوجود ما هو إلا فعله.

٤- التوحيد في العبادة: وهي أعلى مراتب التوحيد، بمعنى وجوب عبادة الله وحده والإجتناب عن عبادة غيره لأن العبادة قد خصت به ولاتليق لأحد سواه جل جلاله مهما بلغ غيره من الشرف والجلال^(٢).

وكما هو معروف إنه بسبب التوحيد كان الخلاف والصراع الفكري مع تيارات من الملاحدة أو المعطلة وكذلك اليهود والنصارى، وكل الفرق التي قالت بالتشبيه أو الإتصال أو الحلول^(٣)، لذا قال الإمام الحسين (عليه السلام) كلمته في تثبيت الأساس التوحيدي ولحماية الفكر البشري من الشرك أو الإنحراف في تحذيره من استعمال القياس في معرفة الله عز وجل، على ما يحمله الفكر البشري من معان وتصورات منتزعة من عالم المخلوقات، روى العياشي بإسناد عن يزيد بن رويان والصدوق عن ابن عباس وغيرهما وبأسانيد مختلفة إن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال: يا بن عباس تفتي في النملة والقملة صف لنا إلهك الذي تعبد، فأطرق ابن عباس إعظاماً لله عز وجل، وكان الحسين بن علي (عليه السلام) جالساً ناحية، فقال (عليه السلام) إلي يا بن الأزرق، فقال: لست إياك أسأل! فقال ابن عباس: يا بن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة وهم ورثة العلم، فأقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين (عليه السلام) فقال له الحسين (عليه السلام): (إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الإرتماس، مائلاً عن المنهاج ظاعناً في الاعوجاج ضالاً عن السبيل قائلاً غير الجميل، يا بن الأزرق أصف الهي بما وصف به نفسه وأعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير متقاص يوحد ولا يبعض

(١) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ١٤/١، خ، وينظر: محاضرات في العقيدة الإسلامية، الشيخ أحمد البهادلي: ٣٠/٢، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، الموسوي: ١٩١، التوحيد، السيد الحيدري:

١٠٤-٨٧/١

(٣) هذه بعض أقسام التوحيد، أعرضنا عن ذكر أقسام أخرى، لمزيد من التوسع: ظ. موسوعة العقائد الإسلامية، الريشهري: ٣٨٠/٣، التوحيد، السيد الحيدري: ١٠٤-٨٧/١.

(٢) ظ. المعتزلة. د. محمد عمارة: ٤٧.

معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا اله إلا هو الكبير المتعال، قال: فبكى ابن الأزرق بكاءً شديداً، فقال له الحسين (عليه السلام): ما يبكيك؟ قال: بكيت من حسن وصفك...^(١).

وهذا المنهج متوارث عند أهل البيت (عليهم السلام) في معرفة الله عز وجل إذ روى الإمام الحسين (عليه السلام) عن أبيه عن جده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (...وما عرفني من شبهني بخلقى وما على ديني من استعمال القياس في ديني)^(٢).

ويمكن أن نستنتج من هذه الرواية أموراً كثيرة منها: ما تخبر عن صفات الله عز وجل وأن صفته عين ذاته (بما وصف به نفسه) ووحدته وحدة حقيقية لاوحدة عددية (يوحد ولايبعض) فلا يجوز أن يوصف الله بالوحدة العددية، والفرق بين الوحدة الحقيقية والعددية، إنَّ العددية لها نظير وإذا انضم لها ذلك النظير صار العدد اثنين ومن صفة العدد إنه يقبل القسمة ومن خواصه إنَّ له حد معلوم، والله تعالى لا مثيل له، وليس له حد والوحدة الحقيقة يلزمها عدم المحدودية وعدم التناهي^(٣).

وهذا المنهج متأصل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديثه مع الإعرابي يوم الحمل حيث قام رجل واستفهم الإمام (عليه السلام) فقال: (يا أمير المؤمنين أتقول إنَّ الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه فقالوا: يا إعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم القلب؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (دعوه فان الذي يريد الإعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال (عليه السلام): يا إعرابي إنَّ القول في إنَّ الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى إنه كفر من قال: إنه ثالث ثلاثة؟ وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس في الأشياء شبه كذاك ربنا وقول القائل: إنه عز

(١) تفسير العياشي: ٣٦٧/٢-٣٦٤ ح ٦٤ وفيه غير (ملتزق، غير مقص، يتبعض)، التوحيد: ٥٨-٨٦ ح ٣٥ ح ٣٥ واللفظ له، بحار الأنوار: ٤٣٣/٣٣ ح ٦٣١ تفسير البرهان: ٤٧٨/٢، مستدرک الوسائل: ٢٦١/١٧ ح ٢١٢٨٧، تفسير كنز الدقائق: ١٠٤/٦.

(٢) التوحيد: ٧٣ ح ٢٣.

(٣) ظ. على سبيل المثال: أصول العقيدة، السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): ٧٨-٥٥، التوحيد، كمال الحيدري: ٥١/١، معرفة الله، إصدار العتبة العباسية المقدسة: ٤٧. *تقسيم القلب: أي تقسيم قلب الجيش إلى عدة صفوف أو فرق.

وجل أحدي المعنى يعني به إنه لا ينقسم به في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل^(١). وفيما يلي نماذج روائية تفسيرية عن الإمام الحسين (عليه السلام).

أولاً: معرفة الله عز وجل: قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

أولى مباحث التوحيد معرفة الله عز وجل لأنها (رأس العلم) كما قال رسول الله (ﷺ) في حديث شريف^(٣)، وبما إن معرفة الله سبحانه قد ترسخت لأولئك الذين جعلهم الله من خير عباده وخصهم لنفسه وهم آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) فهم (النمط الأوسط لا يدركهم الغالي ولا يسبقهم التالي)^(٤)، فوجب الرجوع إليهم في كيفية معرفة الله عز وجل يقول الإمام علي (عليه السلام): (أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له)^(٥).

وقد اختلف علماء المسلمين في المباحث التي تتعلق بمعرفة الله عز وجل فذهب كثير من الإمامية ومعتزلة بغداد إلى إنها اكتساب بينما خالف فيه معتزلة البصرة والمجبرة والحشوية من أصحاب الحديث^(٦).

وعلى الرغم من اتفاق متكلمي المسلمين على وجوب معرفة الله لكنهم اختلفوا في مدرك هذا الوجوب فالإمامية والمعتزلة والزيدية قالوا: إنه العقل، أي من خلال العلم الحاصل بالنظر والإستدلال الفكري إذ لا يمكن الوصول إلى معرفة الله إلا بالنظر^(٧).

بينما قال الأشعرية: إنه السمع أي القرآن والسنة فالحكم عندهم للشرع الأقدس فما أمر الشرع به فهو الحسن ومانهى عنه فهو القبح يقول اللاكائي: سياق ما يدل من كتاب الله عز وجل وماروي عن رسول الله (ﷺ) على وجوب معرفة الله بالسمع لا

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ٨٩-٩٠، وينظر كذلك المصادر السابقة.

(٢) الذاريات/٥٦.

(٣) التوحيد، الصدوق: ٢٨٤. الرواية عن ابن عباس.

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) الصدوق: ١٢٢/١ حديث شريف للإمام الرضا (عليه السلام).

(٥) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ح: ١: ص ٢٢.

(٦) ظ. أوائل المقالات، الشيخ المفيد: ٦٨، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الشيخ الطوسي: ٤٢.

(٧) ظ. الشافعي، السيد مرتضى (قدس): ٦١، شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار المعتزلي: ٨٨،

الاقتصاد، الطوسي: ٤٢، عقائد الإمامية، المظفر: ٣١-٣٢، روح الإيمان، العاملي: ١١٦.

بالعقل، قال تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١)، تدل على معرفة الله والرسول بالسمع^(٢).

وقد أكد السبط الشهيد (عليه السلام) على هذا الجانب العقائدي المهم وهو معرفة الله عز وجل والطريق الذي يسلكه العبد للحصول على تلك المعرفة وهذا واضح في خطابة (عليه السلام) لإرشاد الناس إلى معرفة الله عز وجل إذ روى الصدوق وغيره بإسناد عن سلمة بن عطاء* عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: خرج الحسين بن علي (عليه السلام) على أصحابه فقال: (إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ماسواه، فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي! فما معرفة الله عز وجل؟ فقال (عليه السلام): معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته)^(٣).

تحليل النص: الرواية الشريفة تقول: إن الغاية من الخلق هي معرفة الله وعبادته وفق قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤)، إذ تكون معرفة الله عز وجل عن طريق الحجة على الخلق نبياً أو رسولاً أو إماماً فالذي يعبد الله عن غير طريق من نصبهم الله يكون عمله وسعيه غير مقبول وسيظل متحيراً كمثل: (شاة ضلت عن راعيها وقطيعها)^(٥).

إذ تكون معرفة الإمام (عليه السلام) سبيلاً ودليلاً إلى معرفة الله عز وجل لأنه (عليه السلام) - الإمام - محور جميع المعارف الظاهرة والباطنة، ومركز لجميع طرق المعرفة، وبذلك يفهم قول المعصوم (عليه السلام): (يا بن أبي يعفور بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله،

(١) الإسراء: ١٥.

(٢) شرح أصول واعتقاد أهل السنة والجماعة: ١١٥/١، وينظر: إحقاق الحق، العلامة الحلي: ٣٨-٤٠، روح الإيمان، عبد الصاحب العاملي: ١٢٤.

* سلمة بن عطاء: هكذا ضبطه السيد الخوئي (قدس) وهو من أصحاب الصادق (عليه السلام) الثقة، عربي كوفي، ظ. معجم جال الحديث: ١٢٣/١٩، وينظر: رجال البرقي: ١٦/١، مستدركات علم رجال الحديث، الشاهرودي: ١١١/١٤، الكامل، عبد الله بن عدي: ٢٢٤/٥، تاريخ ابن عساكر: ٢٤٥/٥٧.

(٣) علل الشرائع: ٩/١، بحار الأنوار: ٣١٢/٥، غاية المرام، البحراني ٦٨/٣، تفسير الصافي، الكاشاني: الكاشاني: ٧٥/٥، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (قدس): ٥٩٤/١١، ميزان الحكمة، الريشهري، ٢٢٣/١.

(٤) الذاريات/٥٦، وينظر شرح أصول الكافي: ٩٢/١ تفسير الآية برواية الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام).

(٥) حديث للإمام الباقر (عليه السلام) بسند محمد بن مسلم، الكافي: ٩٧/١ ح ٤٧٠.

ولولانا ما عبد الله^(١)، فلم يخلق الخلق عبثاً وكذلك لم يتركهم بلا هاد أو سبيل، قال جعفر بن محمد الصادق^(عليه السلام): (إن الله تبارك لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا يدفع بهم مضرة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد)^(٢)

.وروى الإمام الحسين^(عليه السلام) إن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين فقال له: يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك؟ قال^(عليه السلام): (بفسخ العزم ونقض الهمم، لما إن هممت حال بيني وبين همي، وعزمت فخالف القضاء عزمي فعلمت إن المدبر غيري)^(٣).

ومن الأحاديث السابقة يفهم معنى قوله^(عليه السلام): (من مات ولا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)^(٤)، وكأنما الحديث الشريف يقرر إن معرفة الله تأتي حصراً عن طريق معرفة معصوم ذلك الزمان سواء كان رسولاً أو نبياً أو إماماً.

فإذا عرفنا إن المعرفة هي: إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره^(٥)، أو هي التصور أو التصور البسيط^(٦)، والمعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً^(٧)، وعند العرفاء إن المعرفة عبارة عن إحاطة العبد بعينه وإدراك ماله وما عليه، وهي أول المنازل العشرة التي تقع في نهايات منازل السائرين إلى الله تعالى^(٨).

أدركنا القول المشهور: (من عرف الله أحبه)^(٩)، وأدركنا قول السائر العاشق إلى الله تعالى المولى الشهيد^(عليه السلام) وهو يخاطب ربه: (لك العتبي لك العتبي حتى ترضى)^(١٠)،

(١) التوحيد للصدوق: ١٥٢ ح ٩، بحار الأنوار: ٢٦٠/٢٦ ح ٣٨، نور البراهين، السيد الجزائري: ٣٨٧/١ ح ٩ جميعاً عن أبي يعفور، كفاية الأثر: ٣٠٠، بحار الأنوار: ٤٦/٢٢٠ ح ٧٧ عن أبي بكير بلفظ آخر مقارب.

(٢) علل الشرائع: ١٤/١، بحار الأنوار: ٣١٢/٥ بسند عن محمد بن عمار.

(٣) التوحيد: ٢٨٨ رواها الإمام الباقر^(عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤٢/٣ رواها الإمام الصادق^(عليه السلام).

(٤) الفصول العشرة، الشيخ المفيد: ١٩، ينابيع المودة: ٤٥٦/٣، قال: إن الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامّة.

(٥) عدة الأصول، الشيخ الطوسي: ٦٦/١.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٥٦٠ مادة عرف.

(٧) عدة الأصول، الشيخ الطوسي: ٦٦/١.

(٨) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري: ٥٠٠.

(٩) قول مشهور للإمام الحسن الزكي^(عليه السلام) تنبيه الخواطر، الحلواني: ٥٢.

(١٠) من دعائه^(عليه السلام) يوم عرفة، عن بشر وبشير ابنا غالب الأسدي، ظ: الإقبال لابن طاووس: ٣٣٩، بحار الأنوار: ٢١٦/٩٨، مجمع الزوائد: ٣٥/٦، تاريخ ابن عساكر: ١٥٣/٤٩، ظ: معاني العتاب: كتاب

وتكتمل مسيرة العارف السائر إلى الله، يخطها في كربلاء ولهفي عليه وخده على التراب، ويقول (عليه السلام): (هكذا أكون حتى ألقى الله وجدي رسول الله وأنا مخضب بدمي) (١)، فيناجي ربه وهو في تلك الصورة الفريدة: (صبراً على قضائك يارب لا اله سواك يا غياث المستغيثين مالي رب سواك ولا معبود غيرك) (٢).

دلالة على وجوب التسليم والانقياد والانقطاع إلى الله عز وجل في كل الأحوال وهذا لا يتأتى إلا بعد الترقى في معرفة الله عز وجل، ويكون قلبه حرم له عز وجل فمن كان كذلك حق للقلب أن يكون حرماً وبيتاً خالصاً لله تعالى ف (القلب حرم الله فلا تسكن في حرم الله غير الله) (٣).

ثانياً: أدلة إثبات وجود الله (دليل النظام) أو (برهان التمانع) ونفي الشريك لله

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (٤).

روي عن بشر وبشير ابني غالب الاسدي قالوا: كنا مع الحسين بن علي (عليه السلام) عشية عرفة، فخرج (عليه السلام) متذلاً خاشعاً فجعل يمشي هوناً هوناً حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته ومواليه في ميسرة الجبل مستقبلاً البيت ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين ثم قال (عليه السلام): (... الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون موروثاً ولم يكن له شريك في ملكه فيضاده فيما ابتدع ولأولي من الذل فيرفده فيما صنع فسبحانه سبحانه ﴿لَوْ

العين، الفراهيدي ٧٦/٢ واستدلّاه بقول الشاعر: ويبقى الحب ما بقي العتاب: الشطر الثاني. مقتل السيد المكرم (رض): ٢٧٩.

(١) مقتل السيد المكرم (رض): ٢٧٩.

(٢) أسرار الشهادة: الدر بندي: ٤٣٣، رياض المصائب: ٣٣. ويمكن أن نقول في هذه اللوحة النادرة التي خطها أمير المؤمنين (عليه السلام) في محراب الكوفة، فأضفى عليها الحسين (عليه السلام) الألوان القدسية الملكوتية في صحراء كربلاء، فكانت لوحة خالصة مزينة بكل معاني التوحيد صدقاً وإخلاصاً وانطباقاً وتحققاً لتكون كعبة وقبلة للعارفين بالله فكان الجزء الإلهي الأدنى، ظ. الأحاديث الواردة التي تخص الجزء الإلهي، حديث الرسول (ﷺ): إن لك في الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة. وغيرها: مقتل الخوارزمي: ١٨٧/١، معالم المدرستين، السيد العسكري (قدس)،: ٤٧/٣.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦/٦٧ ح ٢٧ حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، جامع الأخبار، السبزواري: ٥١٨.

(٤) الأنبياء / ٢٢.

كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴿١﴾ وتفطرتا سبحانه الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) (١).

دليل النظام هو أيسر الأدلة وأقربها إلى العقل والفطرة السليمة لإثبات وجود الله عز وجل، حيث إن معنى النظام هو الائتلاف والإنسجام بين الأشياء باتساق وترتيب بحيث يؤدي كل شيء منها مهمة معينة وعندما يكون النظام يستكشف من وراءه المنظم والمخطط، وعند التدبر في مكونات هذا العالم نجد إن النظام يسودها جميعاً، وحينئذ لا بد من ربط هذا العالم المنظم بالمنظم الذي هو خالقه وموجده، وليس هو إلا الله عز وجل (٢).

تحليل النص: الحيث الشريف بدأ بوصف الآداب الإسلامية التي يتصف بها الانسان المؤمن في لقاءه مع خالقه، وحالة الخشوع في الحضرة المقدسة فكان (عليه السلام) يمشي هوناً هوناً، أي بطيئاً، فيرفع يديه سائلاً ربه ويستطعمه كاستطعام المسكين وهو وصف لحالة خشوعه (عليه السلام) بين يدي خالقه، فيبدأ بقوله (عليه السلام) الحمد لله، والحمد هو الثناء والشكر لله عز وجل على نعمه الكثيرة التي عجز العباد عن عدّها وأي النعم التي يشكرها، فيقول (عليه السلام) مقررأً عجز المخلوق أمام الخالق: (فأي نعمك يا الهي أحصي عدداً وذكرأً، أم أي عطايك أقوم بها شكراً وهي يارب أكثر من أن يحصيها العادون ويبلغ علماً بها الحافظون ولو حرصت أنا والعادون من أنامك نحصي... ما أحصيناه عدداً ولا أحصيناه أمدأً هيهات أنى ذلك وأنت المخبر في كتابك الناطق والنبأ الصادق ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (٣)، ثم (عليه السلام) يذكر بعض النعم مثل كيفية خلق الإنسان بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً.

النص: (الحمد لله لم يكن موروثاً) لوصفه الوراثة تنافي صفة الربوبية وصفة مالك الملك، ولأن الوارث والموروث هالك فإن زائل، والله يقول: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (٤)، قال الإمام علي (عليه السلام): (..... لم يلد فيكون موروثاً

(١) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ٧٥/٢ رواها عن مصباح الزائر للشيخ الطوسي، نور

الثقلين، الحويزي: ٧٨/٥، بحار الأنوار: ٣٣/٩٤، صحيفة الحسين (عليه السلام): ١٦٢.

(٢) ظ. أصول العقيدة، السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): ٧٥، معالم العقيدة الإسلامية: ٤٩.

(٣) دعاء عرفة: بحار الأنوار: ٣١٧/١٤ والآية، إبراهيم/٣٤، النحل/١٨.

(٤) الرحمن / ٢٦-٢٧.

هالكاً، ولم يولد فيكون إلهاً مشاركاً) قال ابن عباس أي: لم يلد ولداً فيرث عن ملكه، ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره^(١).

ثم يعود (عليه السلام) فيقرر نفي الشريك لله عز وجل عبر استدلاله بآية البحث والآية الكريمة من أمهات الآيات التي يستدل بها أهل الكلام والفلسفة وأهل التفسير واللغة على إثبات وجود الله بما يسمى بـ(دليل النظام) أو (برهان التمانع). فأهل اللغة يرون إن (إلا) في الآية الكريمة بمعنى (غير) وإن المعنى يكون «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» ودليل ذلك قول الشاعر:

يا بني لبيني لستما بيدٍ ألا يداً ليست لها عضدٌ

فلو كان المعنى (إلا) لفسد الكلام فاسداً في المعنى، وبالتالي يذهبون إلى دليل النظام وليس برهان التمانع^(٢)، ويمكن أن يكون برهان التمانع دلالة على انه صانع العالم واحد، لأنه لو كان هناك مانعاً آخر لايجري تدبيرها على نظام ولايتسق على إحكام^(٣).

يقول السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): أما لو تعدد العقل المدبر، لكان لكل عقل نظامه الذي يخترعه، فلا تتناسق الأنظمة، بل يصطدم بعضها ببعض، ويؤول الأمر للفساد، كما قال عز من قائل: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ»^(٤). ويمكن أن تقرر تلك المعاني الموجودة في الحديث الشريف وفي حالة وجود إله يؤدي إلى فساد التدبير من آيات أخرى من القرآن الكريم، وهو ما يسمى بالدليل النقلي. قال تعالى:

١- «وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ» *
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ»^(٥).

(١) مجمع البيان، الطبرسي: ٤٨٩/١٠ وينظر: شرح الأسماء الحسنى للملاهادي السبزواري: ١٩٣/١.
(٢) معاني القرآن، الفراء: ٧٢/١ نقل رأي الكسائي أيضاً، الكتاب لسيبويه: ٣٦٢/١، تفسير القرطبي: ٢٤٦/١١، توحيد الإمامية، محمد باقر المللكي: ٢-١.
(٣) ظ. البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢٥/٢، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣٥٨/٢، تفسير الثعالبي: ٨٤/٤، شرح المواقف، الجرجاني: ٦٤/٨ وقال في الآية: وهذا أبلغ ما يكون من الحجاج وهو الأصل الذي عليه أثبت دلالة التمانع في علم الكلام.
(٤) أصول العقيدة، السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): ٧٣، وينظر: الاقتصاد للطوسي: ٤٩.
(٥) المؤمنون / ٩١-٩٢.

٢- ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(١).

٣- ﴿أَمْرُهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ قَبْرًا﴾^(٢).

فالآية الأولى والثانية تثبتان استحالة تعدد الآلهة لما يحصل من التنازع والتخاصم في حالة تعدد الأرباب، فلو كان كما يزعم الكفار لابتغت الأرباب المزعومة من التنازع فيما بينها للوصول إلى مقاليد العرش أي الحكم، كما هو الحال في سيرة الملوك والسلاطين والأمراء وقادة الأحزاب بعضهم مع بعض، ومن ثم يؤدي إلى فساد النظام ويستحيل عليهم تدبير الكون ذلك التدبير المنظم^(٣)، (لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام، ولا يتسق على إحكام، وكان العجز يلحقهما أو أحدهما وذلك لو أراد أحدهما إحياء جسم، وأراد الآخر إمامته، فأما أن تنفذ إرادتهما فتناقض لاستحالة تجزء الفعل إن فرض الإتفاق أو الإمتناع اجتماع الضدين، إن فرض الإختلاف، وأما لاتنفيذ إرادتهم فيؤدي إلى عجزهما، أو لاتنفيذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزه والإله لا يكون عاجزاً^(٤)).

خلاصة القول: إن الآية الأولى والثانية استدلال على إن صانع العالم واحد وبدلالة التمانع المشار إليه بآية ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ والذي أشار إليه الحديث الشريف: (ولم يكن له شريك في ملكه فيضاده فيما ابتدع ولاولي من الذل فيرفده فيما صنع فسبحانه سبحانه). أما الآية الثالثة هي تبيان لعجز العباد واختلاف رأيهم

(١) الإسراء / ٤٢.

(٢) النساء / ٥٣.

(٣) ظ: أصول البيان في تفسير القرآن، الشنقيطي: ٦/٣ وينظر: جواهر الفقه القاضي ابن البراج: ٢٤٦، التفسير الكبير للرازي: ١٢١/١٣، البحر المحيط: ٧٨/٤، تفسير التبيان ٢٣٩/٧، مجمع البيان: ٤١٧/٦، جوامع الجامع: ٣٧٥/٢، تفسير الكشاف: ٥٧٠/٢، فتح القدير: ٥/١، شرح المواقف للجرجاني: ١١٨/٢، ٧٨/٣، بحار الأنوار: ١١٨/٩.

(٤) البرهان، الزركشي: ٨٤/٤، الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣٥٨/٢ وينظر شرح المواقف: ٦٤/٨، الملل والنجل: ٢٠٧/٢، كشف المراد، العلامة الحلبي: ٢٢٨/١.

وأهوائهم، وإنه تعالى هو الكل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وشرعه وقدره وتدبيره لخلقه سبحانه وتعالى علواً كبيراً^(١).

قيل للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): ما الدليل على إن الله واحد؟ قال (عليه السلام): (إتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)^(٢)، وهو إشارة على دليل النظام أو برهان التمانع أو التلازم، وكذلك إشارة إلى التوحيد في التدبير وانه لا مدبر سواه أي ليس في الكون خالق ومدبر مستقل سواه وان قيام الأشياء الأخرى بدور الخلق والتدبير هو على وجه التبعية لإرادته سبحانه.

كذلك يمكن تقريب دلالة الآية الكريمة باستخدام المنهج العقلي لإثبات وجود الله واستحالة تعدد الإله، إذ أن الحكم العقلي هنا يكون على ثلاثة أحكام الأول: الواجب عقلاً. الثاني: المستحيل عقلاً. الثالث: الجائر عقلاً. ولبرهنة حصر الحكم العقلي في الثلاثة أعلاه: إن الشيء من حيث هو شيء لا يخلوا من واحد من الحالات الثلاثة:

١- إما أن يكون العقل يقبل وجوده، ولا يقبل عدمه بحال.

٢- وإما أن يكون يقبل عدمه ولا يقبل وجوده بحال.

٣- وإما أن يكون يقبل وجوده وعدمه معاً.

فان كان العقل يقبل وجوده دون عدمه فهو الواجب عقلاً وذلك كوجود الله تعالى متصفاً بصفات الجمال والجلال، فان العقل السليم لو عرض عليه وجود خالق هذه المخلوقات لقبه ولو عرض عليه عدمه وإنها خلقت بلا خالق لرفضه فهو واجب عقلاً. وأما إن كان يقبل عدمه دون وجوده فهو مستحيل عقلاً، كشريك الله سبحانه وتعالى عن ذلك، فلو عرض على العقل السليم عدم شريك لله في ملكه وعبادته لقبه، ولو عرض عليه وجوده لم يقبله بحال، كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ

(١) ظ: هذه المعاني في: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ٥٤، أصول العقيدة ٧٥-٧٧، محاضرات في الإلهيات، السبحاني: ١٩-٢٤، وينظر: تفسير الأمثل، الشيرازي ١/١٤٤، أضواء البيان: ٦١/٣، توحيد الإمامية، محمد باقر الملكي: ٢٠١.

(٢) التوحيد، الصدوق: ٢٥٠، نور البراهين، الجزائري: ٤٩/٢ ح ٢، تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٧٨٠/٢.

لَفَسَدَتَا» وقال تعالى: ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ فهو مستحيل عقلاً.

وأما إن كان العقل يقبل وجوده وعدمه معاً فهو الجائز العقلي، ويقال له: الجائز الذاتي، كأيمان أبي سفيان فإنه لو عرض وجوده على العقل السليم لقبله، وعرض عليه عدمه بدل وجوده لقبله أيضاً*، فهو جائز عقلاً جوازاً ذاتياً ولاخلاف في التكليف بهذا النوع الذي هو الجائز^(١).

وبتتبع الرواية الشريفة من دعاء عرفة، تجد الإمام السبط (عليه السلام) يستعمل النهج العقلي ليان قبح المنكرين لوجود الله عز وجل وفساد رأيهم ويعيب عليهم هذا الجحود، فيقول (عليه السلام) في دعاء عرفة: (متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها وفي ختام البحث في دليل النظام بالاستدلال بالحديث الشريف، يمكن أن نقول: إن هذا الدليل هو أيسر الأدلة لإثبات وجود الله تعالى، حيث لا يحتاج إلى مقدمات صعبة معقدة وفنية، لذا يمكن إدراكه من قبل جميع الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية وفهمه واستيعابه لأنه يوجه الإنسان بصورة مباشرة إلى ذلك الخالق المنظم المدبر لسير الأملاك السماوية والهواء والرياح والشمس والقمر والنبات، فضلاً عن الأسرار الموجدة في خلقه الإنسان، قال تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣)، ولأن برهان النظم يعد من البراهين الآتية التي ينتقل فيها المستدل من المعلول إلى علته، وفي المقام ينتقل المستدل من النظام (المعلول) إلى الناظم والخالق والموجد له (العلة) وبذلك يثبت

* يمكن قبوله بعد أن شهد الشهادتين ولو مجبراً، ويمكن عدمه بعد إنكاره خلق الجنة والنار والنبوة وغير ذلك، لما بويح الخليفة الثالث عثمان بن عفان، قال أبو سفيان: (تلقفوها تلقف الكرة فوالله مامن جنة ولانار) فهو دلالة على كفره: ظ: تاريخ الطبري: ١٨٥/٨، الكامل في التاريخ: ١٦٥/٥-١٦٦، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ٣٥٥/٦، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ٣٥٤/١.

(١) ظ هذا الدليل باختلاف الألفاظ: الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، صدر المتألهين الشيرازي (ره): ٤/٣ وما بعدها، شرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني: ٦٣/٢، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي: ٧٩، نهاية الحكمة، السيد الطباطبائي (قدس): ١٩٨، وينظر أيضاً: تفسير البيضاوي: ٢٠٠/١، تفسير الألوسي: ١٩٦/١ وسماه هذا الدليل دليل التلازم، أضواء البيان: ١١/٦.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢٦/٩٥ دعاء عرفة ذكر في عدة أجزاء من هذا الكتاب.

(٣) يونس / ١٠١.

المطلوب^(١)، خلافاً لكثير من الأدلة والبراهين الفلسفية والكلامية والتي تحتاج إلى مقدمات عقلية، لذا لجأ الإمام الحسين (عليه السلام) إلى عرض هذا الأسلوب الفني الرائع بالاستدلال بدليل النظام على إثبات وجود الله سبحانه وتعالى، بعد ان انتشرت التيارات الملحدة والكافرة بين المسلمين وبتشجيع من الحكومات الفاسدة، لذا (عليه السلام) يقرر في رواية مقدمة البحث إن معرفة الله عز وجل تأتي عن طريق حجة الله على خلقه^(٢)، وهذا دليل على حرص الإمام الحسين (عليه السلام) في الحفاظ على عقائد المسلمين من العقائد الضالة والمتحيرة، وحتى لا يقع المسلمون في شرك الضلال، وإن من تتبع دعاء عرفة يجد الكثير من البراهين العقلية والأدلة على إثبات وجود الله وبما إن منهج البحث تفسيري لذا لن نشير إلى الأدلة الأخرى.

ثالثاً: الصفات الإلهية: معنى صفات الله أي المعاني والمضامين التي يشار بها إلى الذات الإلهية إثباتاً ونفيًا، وقد تشعبت الآراء والاتجاهات في فهمها كآراء الإمامية والمعتزلة والأشاعرة والفلاسفة والكرامية، وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الثبوتية وتسمى (الجمالية) أو (الكمالية) وتنقسم بدورها إلى فرعين:

١- صفات الذات، وهي التي يتصف بها الباري عز وجل ولا يجوز أن يتصف بنقيضها فالله تعالى واحد لا يجوز أن يكون له شريك، ومنها أيضاً العلم والقدرة والحياة والإرادة.

٢- صفات الأفعال: وهي الصفات التي يمكن الاتصاف بها وبأضدادها، فالله تعالى يجبي لكنه مميت ورازق ومفقر^(٣).

القسم الثاني: الصفات السلبية (الخبرية الجلالية) وهي الصفات التي لا يصح نسبتها لله تعالى والتي سلبت عنه كل أمر لا يليق به وأبرزها نفي الشرك وامتناع التشبيه الرؤية،

(١) ظ: المنطق، الشيخ المظفر: ٤٠، معرفة الله عز وجل، محاضرات، السيد الحيدري: ٣٤٧/١.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ٩/١، كنز الفوائد: ١٥١، بتفاوت يسير إثبات الهداة: ٢٧٥/١ ح ٢٩٤ قطعة منه تنبيه الخواطر: ٨ ح ٣، بحار الأنوار: ٣١٢/٥ ح ١ و ٢٣ ح ٨٣ و ٢٢ ح ٩٣ و ٤٠.

(٣) ظ. عقائد الإمامية الشيخ المظفر: ٣٨، البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي (قدس): ٤٣٠، محاضرات في العقيدة الإسلامية، الشيخ البهادلي: ٣٩١/٢.

وقد اختلف العلماء في العلاقة بين الصفات والذات على أقوال^(١)، ونتيجة هذا الاختلاف نشأت مدرستان مدرسة التأويل ومدرسة الإثبات ولكل رأيه ودليله، وفيما يلي نماذج تفسيرية في الصفات الإلهية.

١- قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢).

روى الصدوق والطبرسي والحر العاملي والبحراني والمجلسي باسناد عن وهب بن وهب القرشي عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه الباقر (عليه السلام) عن أبيه زين العابدين (عليه السلام) إن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي (عليه السلام) يسألونه عن (الصمد) فكتب إليهم: (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله (ﷺ) يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: (الله أحد الله الصمد) ثم فسره فقال: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (لم يلد) لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات والخطرة والهيم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى إن يخرج منه شيء، وإن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف (ولم يولد) لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصر كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار، لا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والتميز من القلب، وكالنار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخالقها ومنشيء الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعالي، ولم يكن له كفواً أحد)^(٣).

(١) ظ. كشف المراد، العلامة الحلي (رض): ٣٠٥-٣٢٤، شرح الباب الحادي عشر، المقداد السيوري: ٣٠-٣٤، البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي (قدس): ٤٣٠، محاضرات في العقيدة الإسلامية، الشيخ البهادلي: ٣٩١/٢، معالم العقيدة الإسلامية، مؤسس السبطين: ٥٦ وما بعدها.

(٢) الإخلاص / ١-٤.

(٣) التوحيد: ٩٧ ح ٥ / مجمع البيان: ٤٣٦/١٠، وسائل الشيعة: ١٤/١٨ ح ٣٥ البرهان في تفسير القرآن: ٥٢٥/٤ ح ٩، بحار الأنوار: ٢٢٣/٣ ح ٤،

قال الباقر (عليه السلام): حدثني زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي (عليه السلام) إنه قال: (الصمد الذي لاجوف له، والصمد الذي قد انتهى سؤدده، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال)^(١).

تحليل النصين: الروایتين الشريفتين أشارتا إلى التوحيد الذاتي وجمعت فيهما صفات الذات والفعل وذلك بإثبات التوحيد الأحدي بنفي التركيب عنه ويدل على ذلك قوله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢)، وكذلك بإثبات التوحيد الواحدي الذي يرجع إلى نفي الوحدة العددية وإثبات الوحدة الحقيقة كما مر في التمهيد، وقد أثبت الإمام الحسين (عليه السلام) الصفات الحقة لله عز وجل فنفي عنه التشبيه والتجسيم فهو ليس مثله شيء، ومن المعاني التي أشار إليها (عليه السلام) في الصمد:

١- الذي لاجوف له أي إنه كامل ليس فيه جهة إمكان أو نقصان. ٢- الصمد الذي قد انتهى سؤدده أي في غاية السؤدد فلا نهاية لسؤدده لأن سؤدده غير محدد، قال البخاري: العرب تسمي أشرافها الصمد، وهو السيد الذي انتهى سؤدده^(٣)، وهو الذي يصمد إليه في الحوائج، قال الشاعر:

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد^(٤)
وقول الآخر:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد^(٥)

٣- الصمد الذي تنزه عن مشابهة المخلوقين فهو: لا يأكل لا يشرب لا ينام، لا يخرج منه، فهو ليس كمثله شيء.

٤- الصمد: الدائم الباقي بعد فناء خلقه، فهو لم يزل ولا يزال، ما خلق للفناء بمشيئة، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، وهناك معان أخرى أيضاً، والصمد في اللغة القصد، صمده صمداً أي قصده^(٦)، وهو المكان المرتفع الغليظ^(٧).

(١) التوحيد للصدوق: ٩٧ ح ٣ الرواية رويت بطريقتين.

(٢) الإخلاص / ٤.

(٣) صحيح البخاري: ٤٤٧/٣ وينظر: كتاب العين، الفراهيدي: ٣٤/٢، المحيط في اللغة: ٢١٦/٢.

(٤) ظ: الصحاح في اللغة للجوهري: ٣٩٦/١، القاموس المحيط: ٢٩١/١ واستدل بهم.

(٥) ظ: المخصص لابن سيده: ١٠١/٣، شرح شافية الحاجب: ١٤٠/٤، لسان العرب: ٢٥٨/٣.

(٦) ظ: أساس البلاغة: ٢٦٦/١، الصحاح في اللغة: ٢٩١/١.

(٧) ظ: الصحاح في اللغة: ٢٩١/١.

تبين إن الصمد مفهوم واسع ينفي كل صفات المخلوقين عن ساحته المقدسة ولأنه أصمدت إليه الأمور، فلم يقضي فيها غيره، ونستنتج من بداية السورة ب(قل) إن هناك سبباً يخص التوحيد فنزلت هذه السورة لبيان التوحيد^(١) ولذا لما سأل الإمام الحسين (عليه السلام) عن الصمد بدأ من بداية السورة المباركة فقال: (الله احد) أحدي الهوية والإلوهية فهو جل جلاله:

١- أحدي الذات: إذ لاجزاء له، فنفي التركيب عنه، بل هو مجرد في حقيقة معناه، يقول السيد الطباطبائي (قدس): (ومن هنا وجه دخول اللام في الصمد لإفادة المحصر، فهو تعالى وحده الصمد، على الإطلاق بخلاف (أحد) بما تفيد من معنى الوحدة الخاصة لا يطلق فيها لإثبات على غيره تعالى فلا حاجة فيه إلى عهد أو حصر)^(٢).

٢- أحدي الصفات: فصفاته عين ذاته، بل لا تزيد عن ذاته، فإن تعددت فهي تعبيرات شتى عن ذات واحدة مجردة غير مركبة، فالتركيب آية الحاجة، والحاجة آية الحدوث، فهو واحد لا تزيد صفاته على ذاته لاجوهرأ على ذات ولا معنى زائداً على ذات، ولا أي شيء - غير ذاته - على ذاته^(٣).

٣- أحدي الأزلية: فلا أزلي سواه، فكل من سواه معلل إلا هو.

٤- أحدي في الخالقية: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٤).

٥- أحدي في المعبودية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٗ﴾^(٥).

ثم فسر (عليه السلام) الصمد فقال: ﴿لَمْ يَكِدْ وَكَمْ يُولَدُ * وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٦)، فنفي

التوليد والولادة، وهو القول الفصل في صمديته عز وجل، قال الإمام الحسين (عليه السلام) في رواية أخرى: (لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ماتصور في

(١) ظ. سبب نزول الآية: مسند احمد: ١٣٣/٥، المستدرک للحاكم: ٢٢٨/٩.

(٢) تفسير الميزان: ٣٩١/٢٠.

(٣) ظ. نهاية الحكمة للسيد الطباطبائي (قدس): ٣٤٨، الأصول الخمسة، عبد الجبار المعتزلي: ١٨٣، الفرق بين الفرق، البغدادي: ٧٩، عقائدنا، الصادقي: ١٥٢.

(٤) الرعد: ١٦.

(٥) الإسراء: ٢٣.

(٦) الإخلاص: ٤.

الأوهام فهو خلافه، ليس برب من طرح تحت البلاغ ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء^(١).

وقد تظافت الروايات عن النبي (ﷺ) وأهل بيته عليهم السلام في تفسير الصمد، فعن النبي الخاتم (ﷺ): ((الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لأنه ليس شيء يولد الا سيموت، وليس شيء يموت إلى سيورث، وان لله لا يموت ولا يورث (ولم يكن له كفواً احد)، قال (ﷺ): (لم يكن له شبيه ولا عدل)^(٢).

وقال الإمام علي (عليه السلام) في خطبة له: (الواحد الأحد الصمد الذي لا يغيره صروف الزمان)^(٣)، وقال الباقر (عليه السلام) كان محمد بن الحنفية يقول: (الصمد القائم الغني عن غيره، وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير)، قال الباقر (عليه السلام): (الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر وناه)^(٤)، وعن جابر بن يزيد الجعفي* عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): (صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد إليه كل شيء)^(٥).

قال الكليني (ره): وهو هذا المعنى الصحيح في تأويل الصمد لا لما ذهب إليه المشبهة في إن تأويل الصمد المصمت الذي لا جوف له لأن ذلك لا يكون إلا من صفة الجسم فالعالم (عليه السلام) -يعني الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)- أعلم بما قال وهو الذي قال (عليه السلام): إن الصمد السيد المصمود إليه، وهو معنى صحيح مرافق لقول الله عز وجل (ليس كمثله شيء) والمصمود إليه المقصود في اللغة قال أبو طالب (رض) في بعض ما كان يمدح النبي (ﷺ) من الشعر:

وبالجمرة القصوى إذا صمدوا لها يؤمون رضخاً رأسها بالجنادل

(١) تحف العقول للحراني: ١٧٣.

(٢) المستدرک للحاكم: ٢٨٨/٩ قال هذا حدث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) الكافي للشيخ الكليني ٧٢/١١ ح ٣٤٥، التوحيد للصدوق: ١٧ (الذي لم يغيره صروف الزمان).

(٤) التوحيد للصدوق: ٩٧/٣.

* جابر بن يزيد الجعفي: من أصحاب الإمام الباقر والصادق (عليهم السلام) وفد على الإمام الباقر (عليه السلام) وتلقى منه العلوم والمعارف، قيل انه روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) سبعين ألف حديث، ظ. ميزان الاعتدال، الذهبي: ٣٨٣/١ وهو ثقة عند الفريقين ووصف بأنه من أروع الناس وصدوق في الحديث وغير ذلك من الأوصاف: ظ تهذيب التهذيب: ٤٧/٢، رجال ابن داود: ٥٦/١ معجم رجال الحديث: ٢٤٩/٤.

(٥) الكافي: ٦٦/١ ح ٣٢٣ وأبي جعفر الثاني (عليه السلام): ح ٣٢٢.

يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل الحصى الصغار التي تسمى الجمار.
وقال آخر:

ماكنت أحسب إن بيتاً ظاهراً لله في أكناف مكة يصمد

أي يقصد هو السيد الصمد الذي جميع الخلق من الجن والإنس إليه يصمدون في
الحوائج واليه يلجئون عند الشدائد^(١).

إلى غيرها من الروايات الشريفة والتي تبين مجموعها اهتمام النبي وأهل
بيته (عليهم السلام) هذه السورة المباركة وبالصمد خاصة لأنها تخص عقيدة التوحيد
الخالصة وتهدم العقائد الفاسدة التي تؤمن بالتركيب والتعدد ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ
لَفَسَدَتَا﴾^(٢)، وهذه المعاني واضحة في بيان سبب نزول السورة المباركة^(٣). وقد سماها
رسول الله (ﷺ) نسبة الله، فقال (ﷺ): (لكل شيء نسبة وإن نسبة الله (قل هو الله
أحد)^(٤) وإن جميع المعاني الموروثة سواء في اللغة أو في الحديث يرجع أصلها إلى رواية
الإمام الحسين (ﷺ) في تفسير هذه السورة المباركة وفي تفاسير الفريقين أيضاً^(٥)، ونُحتم
الحديث في السورة برواية علي بن مهويه القزويني عن الإمام الرضا (ﷺ) عن آبائه
عن جده الحسين بن علي (ﷺ) قال: إن يهودياً سأل علي بن أبي طالب (ﷺ) فقال:
(أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله، فقال (ﷺ): (أما ما لا يعلمه
الله فذلك قولكم معشر اليهود (إن عزيز ابن الله) والله لا يعلم له ولد، وأما قولك
ماليس لله، فليس لله شريك، وقولك ماليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، فقال
اليهودي: أنا أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله...)^(٦).

(١) الكافي: ٦٦/١ ح ٣٢٣.

(٢) المائة / ٧٣.

(٣) ظ. تفسير القمي: ٤٤٨، تفسير فرات: ٦١٧، تفسير الطبري: ١٤/١٤١، تفسير السمرقندي: ٥٣/٢،
أسباب النزول، الواحدي: ٣١٠، التسهيل العلوم التنزيل الغرناطي: ٤/٢٢٣.

(٤) موسوعة العقائد الإسلامية، الريشهري: ٣/٣٦٠.

(٥) ظ. تفاسير مدرسة الصحابة: تفسير الطبري: ١٤/١٤١، تفسير الكشاف للزمخشري: ٤/٣٣٧، تفسير
الآلوسي: ٥/٢٦٤، الدر المنثور للسيوطي: ١٠/٣٩٢، فتح القدير، الشوكاني: ٨/٨٥، التبيان في
تفسير غريب القرآن شهاب الدين المصري: ١/٤٨٢، وكأثماً نقلوا رواية الإمام الحسين (ﷺ) بإسناد آخر.

(٦) عيون أخبار الرضا (ﷺ): ٢/٤٦، التوحيد: ٣٧٤.

٢- قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢).

روى الحراني وغيره: أن الإمام الحسين (عليه السلام) خطب قائلاً: (أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم، يضاهاؤون قول الذين كفروا من أهل الكتاب)، بل هو الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ استخلص الوجدانية والجبروت، وأمضى المشيئة والإرادة والعلم بما هو كائن، لا منازع له في شيء من أمره، ولا كقوله يعادله، ولا ضد له ينازعه، ولا سمي له يشابهه، ولا ثل له يشاكله لا تتداوله الأمور، ولا تجري عليه الأحوال، ولا تنزل عليه الأحداث، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته، لأنه ليس في الأشياء عديل، ولا تدركه العلماء بألبابها ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق إيقاناً بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد، ماتصور في الأوهام فهو خلافه، ليس برب من طرح تحت البلاغ، ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء... ليس بقادر من قارنه ضد أو ساواه ند ليس عن الدهر قدمه، ولا بالناحية، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وعمن في السماء كمن في الأرض... لا يحله فيء ولا توقته إذ ولا توأمه إن، علوه من غير توقل، ومجيئه من غير تنقل (ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت... به توصف الصفات لابها يوصف وبه تعرف المعارف لابها يعرف، فذلك الله لاسمي له سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

تحليل النص: الرواية الشريفة سماها العلماء بـ(جوامع التوحيد)^(٤)، وفيها تحذير من الفكر المنحرف كالمارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم أيضاً (يضاهاؤون قول الذين كفروا من أهل الكتاب) وهذه إشارة إلى وجود انحرافات خطيرة حلت بالفكر الإسلامي منذ عهد مبكر، ودلالة أيضاً على الوقوف بوجه هؤلاء المشبهة، ومن هذه الأصناف

(١) الأنعام / ١٠٣.

(٢) الشورى / ١١.

(٣) تحف العقول: ١٧٣-١٧٤، بحار الأنوار: ٣٠٠/٤-٣٠٢، موسوعة أحاديث أهل البيت (عليه السلام) الشيخ

هادي النجفي: ١٢٣/٦، صحيفة الحسين (عليه السلام): ٢٢٦.

(٤) بحار الأنوار: ٣٠٢/٤، حياة الحسين (عليه السلام) القرشي: ١٤٩/١.

(المارقة) * وهو أسم أطلق على الخوارج لقوله (ﷺ): (يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) (١).

والذي يمرق من الدين، أي: يجوزه ويتعداه، قال الطبراني: المارق: الخارج من دينه والنافذ في كل شيء لا يتعوج فيه (٢)، وفي حديث وصف الأئمة (عليهم السلام): (الراغب عنكم مارق) (٣).

التشبيه، لغة: تشابه الشيطان أشبه كل منها الآخر (٤)، وفي الاصطلاح: هو تشبيه ذات الله تعالى بشيء من مخلوقاته.

والتشبيه بدأ بعهد مبكر في زمن الدولة الإسلامية وخصوصاً في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول اليهود والنصارى في الإسلام، ثم اتسعت فكرة التشبيه في عهد الدولة الأموية لأغراض سياسية، ولم يكن ذلك في عهد النبي الاعظم (ﷺ) ولا في عهد الخليفة أبي بكر، وفي رواية عن ابن عباس إنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً، وعنده كعب الأحبار، إذ قال عمر: (يا كعب! أحافظ أنت التوراة؟ قال كعب: أني لأحفظ منها كثيراً، فقال رجل من جنبه: يا أمير المؤمنين، سله أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه؟ ومن خلق الماء الذي جعل عليه عرشه؟ فقال عمر: يا كعب! هل عندكم من هذا علم؟ فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم إن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش، وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء قال ابن عباس: وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) حاضراً فعظم ربه وقام على قدميه ونفض ثيابه، فأقسم عليه عمر، أن يعود إلى مجلسه، ففعل، فقال عمر: غص عليها يا غواص، ما يقول أبو حسن فما علمتك إلا مفرجاً للغم،

* المارقة: المارقين هم الذين استحلوا قتال خليفة رسول الله (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) منهم: عبد الله بن وهب، وحر قوص بن زهير التغلبي، المعروف بذي الثدية، وقد قتله أمير المؤمنين (عليه السلام) بيده الشريفة، وتعرف تلك الواقعة بـ(يوم النهروان) والنهروان أرض من العراق على مسافة (٣٠ كم) شرقي ديالى (قزانية). ظ: تاريخ الطبري: ٦٨/٤، الكامل في التاريخ: ٣٤٧/٣، البداية والنهاية: ٣٢٢/٦ وينظر ترجمة مسروق الأجدع في رواية الإمام الحسين (عليه السلام).

(١) صحيح البخاري: ١١٥/٦، صحيح مسلم: ١١١/١، مسند احمد: ٨٨/١. وينظر: الفائق في غريب الحديث: ٢٧١/٢ الرواية بأكثر من عشرة أسانيد.

(٢) المعجم الوسيط: باب الميم: ٦٥٠/٢، مجمع البحرين: ١٨٥/٤.

(٣) بحار الأنوار: ١٥٦/٩٩ الراغب عنكم: الذي لا يأخذ منهجكم وطريقكم: مجمع البحرين: ١٩٤/٤.

(٤) المعجم الوسيط: ٤٧١/٤.

فالتفت علي (عليه السلام) إلى كعب فقال: غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وقبحوا الفرية ياكعب! ويحك! إن الصخرة التي زعمت لاتحوي جلاله، ولا تسع عظمته، والهواء الذي ذكرت لا يجوز أقطاره، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعز لله وجل أن يقال له مكان يومي إليه ياكعب! ويحك! إن من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذي أشرت إليه إنه حل فيه.. فضحك عمر بن الخطاب، وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا كعلمك ياكعب، لاعتشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن^(١).

والتشبيه محال عقلاً وشرعاً، لما فيه جرأة على خالق الخلق ومدبر الأكوان فكيف يشبه الخالق العظيم بسائر الممكنات التي يلاحقها العدم ويطاردها الفناء فالقرآن الكريم ينفي في كثير من آياته المباركة وكذلك السنة المطهرة تشبيه الخالق بمخلوقاته، ونذكر هنا جملة من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية وكذلك العقلية على استحالة التشبيه.

أولاً: أدلة القرآن الكريم، ونختار نماذج من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(٢).

٢- قوله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣).

فكيف يكون المخلوقين عزير وعيسى (عليهما السلام) ولدين لله تعالى، وهو الإله الغني المطلق، وكيف يكون ذاك الولد الفقير المحتاج المحدود الممكن المركب العاجز الحادث شبيهاً لله تعالى الكامل المطلق؟ هذا محال عقلاً لانتفاء الشبه بين المخلوق وبين الله تعالى- الأب كما يدعون- فإذا انتفى الشبه انتفت النبوة والأبوة معاً، بل لاشبيه له في الوجود، إذ إنه تعالى الخالق وماسواه مخلوق حادث فقير محتاج^(٤).

(١) بحار الأنوار: ٢٢٢/٣٦، ح ٦.

(٢) التوبة/ ٣٠.

(٣) الأنعام/ ١٠١.

(٤) تفسير الآيتين الكريميتين: ظ. تفسير التبيان للطوسي: ٢١٩/٤ و ١٩٨/٥ تفسير الكشاف، الزمخشري:

٤٨٨/٥ و ٤١٤/٢ تفسير الالوسي: ٥٩/٥، و ٢١٦/٢ وينظر: مجمع البيان: ٣٤/٥، تفسير الميزان: ١٥٠/٣

بحث فلسفي (قالت اليهود عزير...)

٣- ومن الآيات التي تنفي الرؤية فضلاً عن آية البحث (لاتدركه الأبصار) قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ امْرَأَتِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكِ وَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

٤- الآية التي تنفي الحاجة التي هي من صفات المخلوقين كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّسِعُوا فَقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢).

٥- الآية التي تنفي فناءه، وفي المقابل فناء كل مخلوق قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣). فالآيات الكريمة بعمومها تنفي الشبه بين الخالق والمخلوق.

ثانياً: أدلة السنة المطهرة

- ١- الحديث القدسي الشريف: (ما عرفني من شبهني بخلقي)^(٤).
- ٢- عن الإمام علي (عليه السلام) قال: (وأشهد إن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعاذل بك كافر بما تنزلت من محكمات آياتك)^(٥).
- ٣- عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من شبه الله بخلقه فهو مشرك، إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه)^(٦).

(١) الأعراف/٤٣ وقد استدلل المعتزلة بهذه الآية على عدم جواز رؤية الله مطلقاً في الدنيا والآخرة لقوله (لن تراني) وبسائر الآيات التي تنفي الرؤية، أما الأشاعرة فقد استدلوا بالتنظير الواقع في قوله: (ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) وبما في غيرها من الآيات وبعض الروايات من جواز الرؤية في الآخرة. ظ. التوحيد، الماتريدي: ٧٤، التوحيد لأبي معين النسفي ١٦٠-١٦١، الأصول الخمسة عبد الجبار المعتزلي: ٢٠٥، رؤية الله، السبحاني: ٥ وما بعدها.

(٢) فاطر/ ١٥.

(٣) الرحمن: ٢٦-٢٧.

(٤) التوحيد، للصدوق: ٦٨ ح ٢٣، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١١٦/١ ح ٤، أمالي الصدوق: ٥٥ ح ١٠، مشكاة الأنوار، المجلسي: ٥/٣٩ كلها مروية عن الريان بن الصلت عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آباءه عليهم السلام.

(٥) نهج البلاغة: ح ٩١، التوحيد: ٥٤ ح ١٣ رواه مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن الإمام علي (عليه السلام).

(٦) التوحيد للصدوق: ٨٠ ح ٣٦، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٠٤ عن الفضل بن عمر.

٤- عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: (للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب، نفي وتشبيه وإثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء، والسبيل الطريقة الثالثة: إثبات بلا تشبيه)^(١).

٥- روى البخاري ومسلم بإسنادهم عن مسروق، قال: (قلت لعائشة، يا أمه هل رأى محمد (ﷺ) ربه؟ فقالت: لقد قف شعري * مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب، ثم قرأت ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢). ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وُحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(٣).. ولكنه رأى جبريل (عليه السلام) في صورته مرتين^(٤).

فالنص السابق المروي عن السيدة عائشة وهو على شكل محاورة علمية يفهم منه إن السيدة عائشة تنفي رؤية الله مطلقاً، وذلك مأخوذ من كلامها (لقد قف شعري مما قلت) واستدلالتها بالآية الكريمة حيث فسرت الإدراك بمعنى الرؤية، ثم قالت إنه (ﷺ) رأى جبريل (عليه السلام) في صورته مرتين وجبريل (عليه السلام) سفير الله إلى أنبيائه (عليهم السلام) وهو غير الله عز وجل من مخلوقات الله عز وجل.

يقول محمد رشيد رضا بعد ذكر الحديث: فعلم من هذا إن عائشة تنفي دلالة سورة النجم على رؤية النبي (ﷺ) بالحديث، وتنفي جواز الرؤيا مطلقاً أو في هذه الحياة الدنيا بالإستدلال بقوله تعالى: (لاتدرکه الأبصار) وقوله ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وُحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(٥).

إن السيدة عائشة تريد أن تقول: يا مسروق كيف تعتقد برؤية الله تعالى؟ ألم تسمع كلام الله لاتدرکه؟ ألم تعرف إن الله لا يكلم البشر مباشرة إلا وحيًا أو من وراء حجاب!

(١) تفسير العياشي: ٣٥٦/١ ح ١١، التوحيد: ١٠١ ح ٨، موسوعة العقائد الإسلامية، الريشهري: ٢٩٣/٥.

* قف شعري: قام وارتفع من الفزع والاستعظام: تفسير غريب الصحيحين: ٢٦٥/١.

(٢) الأنعام/١٠٣.

(٣) الشورى/٥١.

(٤) صحيح البخاري: ١٦٥/١ ح ٤٨٥٥، صحيح مسلم: ٨٨/١ ح ٢٨٩، وقد اعترض على هذا الرأي: انه رأيا وليس رواية فانه نفي لإثبات مقدم، كذلك وجود أخبار تؤكد جواز الرؤية بالآخرة، وان هذا الأمر كان ليلة المعراج والمعراج قبل الهجرة والسيدة عائشة تزوجت بعد الهجرة بستين: ظ المتسلسل من حديث الصحيحين: ٣٦٢/٤.

(٥) الشورى/٥١.

فاذا كان الكلام مباشرة لايجوز، فكيف تجوز الرؤية؟ كذلك إنه لو كانت الرؤية في الآخرة ثابتة، أو كانت عقيدة يطالب المسلمون بالإيمان بها لما جهلتها عائشة.

وقد يطرح أحد إشكال ما على قول الإمام الحسين (عليه السلام) في دعاء عرفه: (أَيُّكُونُ لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟! ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لاتراك عليها رقيباً)^(١)، عند الوقوف على الكلمة الأخيرة (عميت عين لاتراك عليها رقيباً)^(٢)، فإنه (عليه السلام) لم يكن بصدد الدعاء بالعمى على من لم ير الله تعالى، بل إنه بصدد الأخبار عن عمى العيون التي لاترى الله سبحانه، فانه معلوم عنده (عليه السلام) إن الذي لا يرى الله تعالى عينه عمياء لأنه تحصيل حاصل، ولذا كان (عليه السلام) بصدد الأخبار لا الإنشاء^(٣).

ولذا فان المعنى المقصود به هو أعمى البصيرة لا البصر، وهو ما أثبتته الخالق جل ذكره في كتابه الحكيم: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٤) وقال عز من قال: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾^(٥).

يقول السيد الحيدري في تعليقه على الآية الأخيرة: (إن الإنسان الأخروي يأخذ صورته الباطنية لا الظاهرية في الدنيا، وحيث إنه كان أعمى البصيرة فكذلك يحشر)^(٦). ويقول الشيخ الطوسي في تفسير قوله تعالى (وما يستوي الأعمى والبصير) معناه: لا يستوي الأعمى عن طريق الحق والعاقل عنها، والبصير الذي يهتدي إليها قط^(٧).

وروى الخزار القمي بإسناد عن هشام، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين، فقال له معاوية: يابن رسول الله! ماتقول في الخبر الذي روي أن رسول الله (ﷺ) رأى ربه، على أي صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رووه إن المؤمنين يرون ربهم في الجنة على أي صورة يرونه؟ فتبسم (عليه السلام)

(١) بحار الأنوار: ٣٠٢/٤.

(٢) تفسير المنار: ١٣٤/٩ وينظر أيضاً: صحيح ابن حبان: ٢٥٩/١، تفسير الرازي: ١٠٥/١٣.

(٣) ظ. معرفة الله، السيد الحيدري: ٩٠/٢.

(٤) الحج / ٤٦.

(٥) طه / ١٢٥-١٢٦.

(٦) معرفة الله: ٩١/٢.

(٧) تفسير التبيان: ٤٢٣/٨. والآية في سورة فاطر/١٩، غافر / ٥٨.

ثم قال: (يا فلان ما أقبح بالرجل سيأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه، ثم لا يعرف الله حق معرفته! يامعاوية! إنَّ محمداً ﷺ) لم ير ربه تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وإنَّ الرؤية على وجهين: رؤية القلب، ورؤية البصر، فمن عني برؤية القلب فهو مصيب، ومن عني برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته، لقول رسول الله ﷺ: من شبهه بخلقه فقد كفر، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي (رضي الله عنه) قال: سئل أمير المؤمنين (رضي الله عنه) فقيل له: يا أبا رسول الله! هل رأيت ربك؟ فقال (رضي الله عنه) كيف أعبد من لم أره، لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بمحاثق الإيمان، وإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر، فإن كان من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق، ولا بد للمخلوق من خالق، فقد جعلته اذا محدثاً مخلوقاً، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً، ويلهم! ألم يسمعوا بقول الله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١) وقوله ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ (٢)، وإنما اطلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط، فدكدكت الأرض وصعقت الجبال (وخر موسى صعقاً) أي ميتاً (فلما أفاق) ورد عليه روحه (قال سبحانه تبت إليك) من قول من زعم إنك ترى، ورجعت إلى معرفتي بك إنَّ الأبصار لا تدركك (وأنا أول المؤمنين) وأول المقرين بأنك ترى ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى، ثم قال الصادق (رضي الله عنه): (فلا يغرنك قول من زعم: إنَّ الله تعالى يرى بالبصر إنهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم، أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم) (٣).

ثالثاً: الأدلة العقلية: من الأدلة التي تنفي الشبيه والتجسيم وكذلك الرؤية والتي يمكن استنتاجها من الآية الكريمة والرواية الشريفة:

١- لا بد لكل مرئي أن يكون مقابلاً بالضرورة العقلية القطيعة أو في حكم المقابل، وكل مقابل هو في جهة بالضرورة ومن ثم لو كان الله سبحانه مرئياً لكان متحيزاً في جهة لأن الرؤية تستلزم إثبات الجهة له، وهذا محال لأن الله منزه عن الجهة والتحيز لأنه (ليس كمثل شيء) فتمتنع الرؤية.

(١) الأنعام / ١٠٣.

(٢) الأعراف / ١٤٣.

(٣) كفاية الأثر: ٢٥٦. بحار الأنوار: ٤٠٦/٣٦ ح ١٦، لمزيد من التوسع في بيان الرؤية القلبية وآراء الفرق الإسلامية فيها. ظ. بحوث عقائدية - بحث رؤية الله، السيد الحيدري: ١٢-٢٥.

٢- لو كان الله يرى فإنَّ الرؤية إما أن تقع عليه كله أو تقع على بعضه، والأول يوجب تحديده وتناهيه، وهذا محال عقلاً ونقلاً وإجماعاً، كما يلزم منه أيضاً خلو سائر الأمكنة عنه، والثاني: فاسد بالضرورة للزوم التركيب وانقلاب الواجب إلى ممكن فقير محتاج.

٣- لو كان مرئياً لأحد لكان معلوماً له، والله سبحانه ممتنع المعلومات لغيره عقلاً ونقلاً (لاتدرکه الأبصار) لأنَّه (كلت عن إدراكه ظروف العيون) ^(١) هو (الحق المبين، أحق وأبين مما تراه العيون) ^(٢) (ولاتدرکه أوهام القلوب فكيف تدركه أبصار العيون) ^(٣)، بل هو فوق أوهام القلوب وخطرات النفوس وتصورات العقول، فكيف تحيط به الجارحة؟ إلى غيره من الأدلة العقلية ^(٤).

ويبدو من كتب عقائد المسلمين إنَّ الرأي السائر بينهم هو: رفض التشبيه وإلى ذلك ذهب الإمامية والمعتزلة بأسرها وجمهور المرجئة وكثير من الخوارج وطوائف من أهل الحديث ^(٥).

وخالف هذه العقيدة المشبهة التي يشبهون الله بمخلوقاته، كذلك الذين يثبتون الله الصفات التي ذكرتها النصوص القرآنية من الوجه واليد وغير ذلك حيث إنَّهم يثبتون لله على ما جاء به التنزيل ويقول: ابن خزيمة: (إننا نثبت لله ما أثبتته لنفسه) ^(٦)، وان لله صورة كصورة آدم وله عين ويدان وأصابع وإنَّه في السماء وينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وفي منتصف الليل فيفتح بابا ويقول: من ذا الذي سألتني فأعطيته

(١) الكافي، الكليني: ١٤٢/١ ح ٧، التوحيد، الصدوق: ٣٣، بحار النوار: ٢٦٦/٤ من خطبة للإمام علي (عليه السلام).

(٢) نهج البلاغة: بحار الأنوار: ٣١٧/٤ خطبة للإمام علي (عليه السلام).

(٣) الكافي: ٩٩/١ ح ١١، كتاب التوحيد، باب إبطال الرؤية، حديث للإمام الرضا (عليه السلام).

(٤) ظ. الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الشيخ الطوسي: ٧٤، وينظر الأدلة بتفصيل أكثر: صراط الحق الشيخ محمد المحسن: ١٠/٢ الإلهيات في الكتاب والسنة والعقل، السبحاني: ٤١٧/١، التوحيد السيد الحيدري: ٤٩٧/٢، نفي رؤية الله، العتبة العباسية المقدسة: ٤٣.

(٥) ظ. الاعتقادات في دين الإمامية: ٢١، أوائل المقالات: الشيخ المفيد: ٥١، الأصول الخمسة: عبد الجبار المعتزلي: ١٨٥، الفرق بين الفرق، البغدادي: ٨٠، الملل والنحل، الشهرستاني: ٩٥/٢-٩٧.

(٦) التوحيد وصفات الرب: ١٠.

ومن ذا الذي يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر أو حتى تطلع الشمس^(١)، وعلى رأس مدرسة التشبيه واثبات الصفات أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل (٢٦٠هـ/٣٣٠هـ) فهو ينسب لله صفات قائمة بذاته^(٢).

وأقصى ما عند الأشاعرة الذين يثبتون الصفات قولهم: بلا كيفية وإنه سبحانه مستو على العرش بلا كيفية وكذلك بقية الصفات، ويتذرعون بقولهم بلا كيفية^(٣).

وعند الرجوع إلى الرواية الشريفة نرى المولى (عليه السلام) يصف من يقول بالتشبيه أنهم يشبهون اليهود والنصارى، حيث إن قلوبهم مائلة إلى التشبيه والتجسيم، ولذا نصبوا لأنفسهم إلهاً جسداً عجلاً^(٤)، ويظنهم انه تعالى حل في جسده، فمن يقول ذلك يؤمن بالإله الموصوف بالجسمية،

وهذا يناقض محكم كتابه المجيد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٥).

ثم يقول (عليه السلام): استخلص الوجدانية، أي جعلها خالصة لنفسه لا يشاركها فيها غيره، ولا تجري عليه الأحوال ولا تنزل عليه الأحداث، لأن ذلك من صفات المخلوقين ثم انه لتحقيق الإيمان به لا يكون عن طريق إدراك العلماء وأهل التفكير إلا بالتحقيق أي التصديق بما أخبر عنه الأنبياء والحجج (عليهم السلام) إيماناً بالغيب، (ليس برب من طرح تحت البلاغ) وهذه إشارة إلى ما يفعله العرب الجاهلية من وضع أصنامهم في أماكن محصورة أو تحت الشجر أو في الكهوف، وبالتالي تكون العبارة مصحفة من (التلاع)^(٦)، يقول المجلسي (رض): (لعل المعنى انه يكون محتاجاً إلى أن يبلغ إليه الأمور، إذ يكون

(١) المصدر نفسه: ٢٣٥ وينظر شرح الفقه الأكبر، الملا علي القاري رأي الإمام ابي حنيفة في اثبات الصفات: ٥٨.

(٢) مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي: ٥٤٥.

(٣) التوحيد الماتريدي: ٤٤، ٩٣ الفرق بين الفرق: ٨٠، الممل والنحل: ٩٥/٢-٩٧ محاضرات في العقيدة الإسلامية، أستاذنا الشيخ أحمد البهادلي: ١٧٩/٢، ١٨١، ٢٥٧، ٢٦٢.

(٤) قال تعالى (واتخذ قوم موسى من بعده جلاً جسداً له خواراً أولم يروا إنه لا يكلمهم ولا يهدهم سبلهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين) الأعراف/١٤٨.

(٥) الشورى/١١.

(٦) التلعة: قال أبو عبيدة: التلعة: وارتفع من الأرض، ومانهبط منها، وهي عنده من الأضداد، المزهري ٧٤/١، التلعة: قطعة من الأرض، مثل تلعة ابن دريد، المخصص: لابن سيده: ٢٧٢/٢، التلعة: الأرض

المنخفضة، المحيط في اللغة: ٣٩٣/١.

تحت ثوب يكون قدر كفايته محيطاً به، ويحتمل أن يكون تصحيف التلاع^(١)، وقد يكون المعنى ليس برب من طرح تحت بلوغ وما تتصوره الأوهام والله أعلم. ثم يقول (عليه السلام): (لاتوقته إذ ولاتؤامره إن) وهذه الكلمة الشريفة من جوامع الكلم هي والتي سبقتها وهي دلالة على: تقدمه تعالى على الكل وتأخره عن الكل وإحاطته بالكل، وإنه ليس معه في أزلية ذاته قديم آخر وإلا لكان إلها مثله -تعالى عن ذلك- كذلك عز وجل (لاتوقته الأوقات)^(٢)، ثم يقول (عليه السلام) (علوه من غير توكل ومجيئه من غير تنقل) والتوكل: (الصعود في مصاعد الشرف)، وكقولهم: توكل الوعل في الجبل^(٣)، قال مهلهل:

لما توكل في الكراع هجينهم هلهلهت أثار مالكا أوصنبلا^(٤).

فالصعود والحجىء من صفات المخلوقين قال الإمام علي (عليه السلام): (ويلك يا ذعلب ❖ إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام ولا في انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب، فخر ذعلب مغشياً عليه)^(٥)، (به توصف الصفات- أي هو موجود الصفات وجاعلها فكيف يوصف نفسه بها- وبإفاضته تعرف المعارف فلا يعرف هو بها، إذ لا يعرف الله بمخلوقاته)^(٦).

والرواية الشريفة فيها كثير من معاني التوحيد الأخرى ونكتف بذلك القدر من الإشارة إلى دلالة الرواية في اللغة والتفسير والحديث الشريف، بعد أن ذكرت قسم من تلك المعاني في مقدمة الرواية كذلك خشية الإطالة، وعلى أي حال فهي لوحة فنية رائعة أوضحت كثيراً من جوانب التوحيد ودلت على كفايته، وحسب تعبير الشيخ باقر شريف القرشي (رض): هي أثمن ما أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المجال^(٧)،

(١) بحار الأنوار: ٣٠٢/٤.

(٢) ظ، موسوعة العقائد الإسلامية، الريشهري: ٢٣٦/٥.

(٣) ظ. الصحاح في اللغة: ٢٩١، الخصائص لابن جني: ٨/١، جمهرة اللغة: ٥٠/٢.

(٤) هذا البيت سمي مهلهل مهلهلاً، وحنبل اسم رجل أحرق جارية ابن قدامة، ظ. جمهرة اللغة: ٦٨/٢، لسان العرب: ٣٦٨/١١ مادة صنبل.

(٥) بحار الأنوار: ٢٧/٤،

❖ ذعلب: رجل يمانى من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ظ. أضبط المقال في ضبط أسماء الرجال: ٣/٤.

(٦) بحار الأنوار: ٣٠٢/٤ بتصرف وينظر صحيفة الحسين (عليه السلام): ٢٢٦.

(٧) حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ١٥٠/١٠.

وكذلك نكتف بهذا القدر من البحث في التوحيد، خشية الإطالة، ولأن الروايات التفسيرية تشابه المعاني السابقة.

المبحث الثاني

النبوة

توطئة

يشكل الإيمان بالنبوة الأساس الثاني بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، بعد أن آمن العقل البشري بالله سبحانه وتعالى بالدليل والبرهان القاطع، قاده هذا الإيمان إلى التصديق بالنبوة والأنبياء وإنزال الكتب والشرائع، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا

أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ^(١).

ولأهمية النبوة وخطورة شأنها وعظيم منزلتها فقد تناولها المفكرون والمتكلمون والفلاسفة وأهل العرفان والتصوفة، هذه المسألة العقيدية الخطيرة بالبحث والدراسة والتحليل كأبرز ظاهرة غيبية في عالم الحس والمادة على عام الأرض فهي تعني (اتصال عالم الغيب بعالم الشهادة والفيض الرباني بعالم الإنسان)^(٢).

ومن حكمة الله ولطفه أن كرم عباده بالعقل وزينهم به، وبالنظر والتفكير كي يدرك مصالحي العيش ومطالب الحياة، فيستزيد يوماً بعد يوم من المعارف لكنه لم يبلغ به الكمال ولن يهتدي إلى الحق وحده فقد صبغه الله محدوداً في كل شيء، لذا لم يتركه الرب الحكيم إلى عقله القاصر، فكان اللطف الإلهي أن أنزل الصحف والكتب هداية للعقل وإرشاداً للفكر وسلامة للجسم وموافقة للفطرة ووقوفاً بالإنسان عند حدود الإنسانية، وإيثارا لصبغ الحياة بما يأمر الله تعالى به من الإيمان وطاعته، وقد جعل الله حملة تلك الكتب أفضل الناس في أقوالهم وأشرفهم في أهليهم وهم رسل الله تعالى وأنبيائه من البشر إلى البشر^(٣)، قال تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرَكِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^(٤)﴾، وقال تعالى ﴿مُرْسَلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ^(٥)﴾، وقال تعالى ﴿يَلْعَنُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ^(٦)﴾.

النبوة لغة: مأخوذة من النبأ، وهو خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعري عن الكذب^(٧).

(١) آل عمران/ ٨٤.

(٢) أركان الإيمان، الشيخ وهبي غاوجي: ١٣٩.

(٣) ظ. معالم النبوة في القرآن السبحاني: ٢٩٠، التشيع نشأته، الموسوي: ١٣٦. وينظر: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الطوسي: ٢٤٤.

(٤) آل عمران/ ١٦٤.

(٥) النساء/ ١٦٥.

(٦) الأحزاب/ ٣٩.

(٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: مادة نبأ: ٨٧٩.

وهو مشتق من الإنباء الذي هو الإخبار ويكون مهموزاً^(١) أو من النبوة التي هي بمعنى علو المنزلة والارتفاع^(٢).

النبوة اصطلاحاً: وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله لمن يجتبيها ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى مافيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة^(٣).

وقيل في تعريف النبي (ﷺ): هو الإنسان المخبر بغير واسطة أحد من البشر^(٤).

وفي وجوب بعثة النبوة وجوازها: ذهب الإمامية والمعتزلة والفلاسفة إلى وجوبها لاشتمالها على اللطف في التكاليف العقلية^(٥)، أما الأشاعرة فلا يرون وجوبها^(٦)، وأما القائلون بانتفاء البعثة منهم البراهمة واليهود وهم فرق منهم من خالف في جواز النسخ عقلاً، ومنهم من خالف في النسخ سمعاً، ومنهم من أجاز النسخ وخالف في نبوة نبينا محمد (ﷺ)^(٧) ومن القائلين بانتفاء البعثة البراهمة إذ قالوا: أن الرسول أما أن يأتي بما يوافق العقول أو يخالفها فإن جاء بما يوافق العقول ففي العقل كفاية، وإن جاء بما يخالف العقول وجب رد قوله، وهذه الشبهة باطلة، وذلك أن نقول: لم لا يجوز أن يأتوا بما يوافق العقول، كذلك إن هنالك الكثير من الشرائع التي لا يهتدي العقل إلى تفصيلها^(٨).

قال الإمام علي (عليه السلام): (فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ)^(٩).

(١) الصحاح، الجوهري: ٧٤/١، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ﷺ): ١٥٧/١. شرح الأصول الخمسة: ٣٨٣، ١٥٠/١.

(٢) لسان العرب: ٣٠١/١٥-٣٠٢، الاقتصاد، الطوسي: ٢٤٤.

(٣) شرح الباب الحادي عشر، المقداد السيوري: ٧٣، عقائد الإمامية، المظفر: ٤٨.

(٤) النكت الإعتقادية، الشيخ المفيد: ٤، المسلك في أصول الدين، العلامة الحلي: ١٥٣، أصول الدين، الغزنوي: ١٢٠.

(٥) كشف المراد، العلامة الحلي: ٣٧٣، شرح الأصول الخمسة: ٣٨٥، أصول العقيدة السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)، ٨١.

(٦) أصول الدين، الغزنوي: ١٢٠، كشف المراد: ٣٧٥.

(٧) كشف المراد، ٣٧١، عقليات إسلامية، الشيخ مغنية (ره): ٢٦٢/٢.

(٨) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الطوسي: ٢٦٠، كشف المراد، العلامة الحلي: ٣٧٦.

(٩) نهج البلاغة، الخطبة (١): وواتر إليهم أنبياءه: أرسلهم وبين كل نبي وآخر فترة وقوله (يستأدوهم): ليطلبوا الأداء، ظ. شرح النهج للشيخ محمد عبده في الخطبة (١).

بل إن معرفة النبي (ﷺ) كما هو مأثور عن الإمام الحسين (ﷺ) من أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان بعد معرفة الرب والإقرار له بالعبودية... وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوة، وأدنى معرفة الرسول الإقرار له بنبوته، وأن ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي عن ذلك عن الله عز وجل^(١)، وهذا دليل على (العصمة) التي هي أول شرط وصفة من صفات الأنبياء عليهم السلام^(٢).

وقد تنوعت روايات الإمام الحسين (ﷺ) كحكم منكر النبوة وصفات النبي وذكر معاجزه وغير ذلك، علماً إن أكثر الروايات التفسيرية، رواها الأئمة المعصومون (عليهم السلام) عن الإمام الحسين (ﷺ) ورواها الإمام الحسين (ﷺ) عن أبيه أو جدّه (صلوات الله عليهم أجمعين) وقد تلقاها العلماء بالقبول بعد أن شاع ذكرها واستدل بها أهل الحديث والتفسير وأهل العقائد على السواء.

أولاً- المنكر للنبوة كافر: قال تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣)، روى البحراني بإسناده عن أم الفضل، قالت سألت الحسين بن علي (ﷺ) فقلت من الكفار؟ فقال (ﷺ): (الكافر مجدي رسول الله ﷺ) قلت: ومن العنيد؟ فقال (ﷺ): الجاحد حق علي بن أبي طالب (ﷺ)^(٤).

وروى فرات الكوفي والقمي علي بن إبراهيم بسند آخر عن الحسين (ﷺ) عن الإمام علي (ﷺ) عن رسول الله بلفظ آخر^(٥).

(١) كفاية الأثر: ٢٥٦، بحار الأنوار: ٤٠٦/٣٦ ح ١٦ رواية عن الإمام الحسين (ﷺ) رواها الإمام الصادق (ﷺ) بإسناد عن هشام بن الحكم ومعاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين، راجع تفصيلها في مبحث التوحيد.

(٢) الاعتقادات للشيخ الصدوق: ٣٦، أصول العقيدة، السيد الحكيم (دام ظله): ١٩٩.

(٣) ق/٢٤.

(٤) تفسير البرهان ٢٥٥/٤ وروي عن الفضل قال سألت الحسن (ﷺ) في غاية المراد: ١٦٤/٤ الباب (١)- (١) بحار الأنوار: ٣٥٨/٤٧، شواهد التنزيل: ٢٦٤/٢، بشارة المصطفى: ٨٩ ح ٢١، فهو من الأحاديث المشتركة ومروي عن رسول الله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن وعن الحسين (ﷺ)، تفسير الإمام الحسين (ﷺ)، السيد الحلو: ١٧٤.

(٥) تفسير فرات: ١٦١ ح ٢ تفسير القمي: ٦١٩ ح ٨٠٨، شواهد التنزيل ١٩١/٢، غاية المراد: ١٦٥/٤ باب ١٠٢ والسند عن عبيد بن يحيى من مهران عن محمد بن علي الباقر (ﷺ) عن أبيه عن جده الحسين بن علي (ﷺ) عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ) وقد مرت الرواية في فصل علوم القرآن، التفسير بالسنة.

تحليل النص: عند الرجوع إلى معاجم اللغة لبيان معنى (الكفار) و(العنيد) نجد إن الكفار المبالغ في كفر النعمة، والكفار أبلغ من الكفور^(١) وأطلق الباري عز وجل كلمة (الكفار) على الظالم أيضاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾^(٣).

أما (العنيد): هو المعرض عن طاعة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٤)، والعنيد يأتي بمعان عدة منها: العتو والطغيان، والتجبر وتجاوز القدر، وعنيد: عند عن الحق وعن الطريق أي مال عنه، والمعاندة والعتاد: أن يعرف الرجل الشيء الحق فيأباه^(٥).

نقل البرسي إجماع المفسرين وفيهم أبو حنيفة وفي مجلس ضمه سليمان الأعمش حديث أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري (رض): قال: قال رسول الله (ﷺ): إذا كان يوم القيامة قال الله: يا محمد يا علي قفا بين الجنة والنار، وألقيا في جهنم كل كفار كذب بالنبوة وعنيد عاند في الإمامة فتعين إن علياً (عليه السلام) حاكم يوم الدين بأمر رب العالمين^(٦).

وهذا لاختلاف فيه بين المسلمين إذ إن منكر النبوة عموماً ومنكر نبوة محمد (ﷺ) خصوصاً كافر كفراً صريحاً^(٧)، واتفق على تفسير الإمام (عليه السلام) للآية أهل اللغة والمعاجم وأهل الحديث والتفسير.

ثانياً- دلائل نبوته ومعجزه وانه خاتم النبيين (ﷺ):

(١) تاج العروس، الزبيدي: ٤٥١/٧ مادة كفر.

(٢) إبراهيم: ٣٤.

(٣) الإسراء: ٩٩.

(٤) إبراهيم / ١٥.

(٥) لسان العرب: ٣٠٧/٣ مادة عند.

(٦) مشارق أنوار اليقين لحافظ رجب: ٢٩٥، وهذا الحديث نقله كل فرات الكوفي في تفسيره: قوما فالقيا من أبغضكما وخالفكما): ٤٣٥، بشار المصطفى: الطبري: ٨٩ / (ادخلا الجنة من أحبكما وادخلا النار من أبغضكما) بحار الأنوار: ٣٥٨/٤٧، شواهد التنزيل: ٤٦٤/٢.

(٧) الألفين: العلامة الحلي: ٣، عقائد السنة والشيعه، الورداني: ٧٥-٨٣، الاقتصاد في الاعتقاد الغزالي: ٦٤، المنقذ من الضلال، الغزالي: ١٥، عقائد الإمامية: المظفر: ٥١.

معلوم إن نبوة كل نبي لا بد له من معجزة تؤيد صدق دعواه وفيما يلي نماذج روائية موروثه عن الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه المعاني.

- من دلائل نبوته:

قال تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١).

في احتجاجات اليهودي واستدلاله بمعاجز عيسى (عليه السلام) وكراماته التي نصت الآيات الكريمة عليها ومنها أيضاً: يخلق من الطين كهيئة الطير وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، روى الإمام الحسين (عليه السلام) عن أبيه أمير المؤمنين انه قال: (إنه سقط (عليه السلام) من بطن أمه يده اليسرى على الأرض ورافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرك شفثيه بالتوحيد، وانه (عليه السلام) أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثم قال للحجر: انفلق، فانفلق ثلاث فلق يسمع لكل فلق منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى انه (عليه السلام) بعث إلى شجرة يوم البطاء فأجابته ولكن غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس ثم قال لها انشقي فانشقت نصفين، ثم قال لها: إن تزقي فالتزقت ثم قال لها: اشهدي لي بالنبوة، وانه (عليه السلام) قد فعل ما هو أكثر من ذلك: إن قتادة بن ربعي كان رجلاً صحيحاً فلما إن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه، فبدرت حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها إلى النبي (عليه السلام) فقال: يا رسول الله: إن امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله (عليه السلام) من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف بفضل منا وفضل ضوئها على العين الأخرى، ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم حنين فجاء إلى النبي (عليه السلام) ليلاً فمسح يده فلم يكن تعرف من الأخرى، ولقد أصاب محمد بن مسلمة مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله (عليه السلام) فلم يستبين ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسها فما عرفت من الأخرى فهذه كلها دلائل نبوته (٢). وقد رويت هذه الدلائل في كتب الفريقين، وهي بمجموعها تدل على نبوته وخاتمته (٣).

ثالثاً - إنه رسول إلى الناس كافة (رسالته العالمية):

(١) آل عمران: ٤٥-٤٦.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي: ٣٣٤/١ ح ١٢٧، تفسير البرهان: ٣٥٦/٢، نور الثقلين: ٤٠٥/٢-٤٠٧، بحار الأنوار: ٤٨/١٠، تفسير كنز الدقائق: ١٠٢/٢، إرشاد القلوب، الديلمي: ٤٠٦ مع اختلاف

(٣) دلائل النبوة، الاصبهاني: ١٢٥، ١٧٠-١٧٥، إعلام النبوة، الماوردي: ٣٦، بعدها خبر قتادة وغيره في خبر شفا العيون، دلائل النبوة، الفرياني: ٢٢-٣٨، بحار الأنوار: ٢٩٦/١٧.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(١)، ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَإِنْجِيلٍ﴾^(٢)، ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٣).

روى الشيخ المفيد (رض) بإسناد عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جده عن
جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)
قال: جاء رجل من اليهود إلى النبي (ﷺ) فقال: يا محمد! أنت الذي تزعم أنك رسول
الله وإنه يوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ قال (ﷺ): أنا سيد ولد آدم
ولافخر أنا خاتم النبيين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، فقال: يا محمد! إلى العرب
أرسلت، أم إلى العجم، أم ألينا؟ قال: قال رسول الله (ﷺ) أي أني رسول الله إلى
الناس كافة. فقال: أني أسألك عن عشر كلمات أعطها الله موسى في البقعة المباركة
حيث ناجاه، لا يعلمها إلا نبي مرسل أو مقرب. فقال النبي (ﷺ) سل عما بدالك...
فقال اليهودي: لأي شيء سميت محمداً أو أحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟
فقال النبي (ﷺ): أما محمد، فأني محمود في السماء، وأما أحمد فأني محمود في الأرض،
وأما أبو القاسم فإن الله تبارك وتعالى يقسم يوم القيامة قسمة النار بمن كفر بي، أو
يكذبني من الأولين والآخرين وأما الداعي فاني أدعو الناس إلى دين ربي إلى الإسلام،
وأما النذير، فأني أنذر بالنار من عصاني وأما البشير فأني أبشر بالجنة من أطاعني فقال
صدق يا محمد! فقال اليهودي فأخبرني عن السادس عن ثمانية أشياء في التوراة مكتوبة،
أمر الله بني إسرائيل أن يعبدونه -أي يتعبدوا بها- بعد موسى. فقال النبي (ﷺ) أنشدك
الله إن أخبرتك أن تقر به؟ فقال اليهودي: بلى يا محمد! فقال النبي (ﷺ): إن أول ما في
التوراة مكتوب: محمد رسول الله... ثم تلا هذه الآية ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَإِنْجِيلٍ﴾^(٤)، ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٥)، وأما الثاني والثالث والرابع
فعلي وفاطمة، وهي سيدة نساء العالمين وسبطيها، في التوراة إيليا، شبراً وشبيراً،
وهليون يعني فاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) قال: صدقت يا محمد! فأخبرني عن فضلك

(١) الأعراف / ١٥٨.

(٢) الأعراف / ١٥٧.

(٣) الصف / ٦.

(٤) الأعراف / ١٥٧.

(٥) الصف / ٦.

على النبيين وفضل عشيرتك على الناس؟ فقال النبي (ﷺ): أما فضلي على النبيين، فما من نبي إلا دعا على قومه وأنا ادخرت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة، وأما فضل عشيرتي وأهل بيتي وذريتي كفضل الماء على كل شيء، بالماء يبقى كل شيء، ويحيا (أفلا يؤمنون) (١)، ومحبة أهل بيتي وعشيرتي وذريتي يستكمل الدين.

قال: صدقت يا محمد فأخبرني عن السابع، ما فضل الرجال على النساء؟ فقال النبي (ﷺ) كفضل السماء على الأرض، وكفضل الماء على الأرض، بالماء يحيى كل شيء وبالرجال يحيى النساء، لولا الرجال ما خلق الله النساء، وما من امرأة تدخل الجنة إلا بفضل الرجال، قال الله تبارك وتعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٢)، قال صدقت يا محمد أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإن محمداً عبده

ورسوله، وإنك خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، ثم اخرج ورقاً أيضاً من كفه مكتوب عليه جميع مقاله النبي (ﷺ) حقاً، فقال: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق نبياً ما استنسخها إلا من الألواح الذي كتب الله لموسى بن عمران... وقد قرأت في التوراة فضيلتك حتى شككت فيها، يا محمد فقد كنت احي اسمك في التوراة أربعين سنة فكلما محوت وجدت إسمك مكتوباً فيها، ولقد قرأت في التوراة هذه المسائل لا يخرجها غيرك (٣)، الرواية طويلة اختصرتها وقد دلت الرواية على رسالة الرسول العالمية فضلاً عن معاجزه وكراماته.

رابعاً - وصف النبي (ﷺ) إلى خلقه واخلاقه وعبادته وفضله على جميع الانبياء

والرسل (عليهم السلام) قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤)

١. روى المتقي الهندي عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) إنه قال: كان رسول الله (ﷺ) أحسن ما خلق الله خلقاً (٥).

(١) الأنبياء/٣٠.

(٢) النساء/٣٤.

(٣) الاختصاص: ٣٣ وما بعدها، تفسير البرهان: ٥٩/٣ ح ٤ الرواية مختصرة، موسوعة كلمات الإمام الحسين الشريف: ٩٢-١٠١ الرواية بطولها، والرواية من الروايات المشتركة مع الإمام الحسن (عليه السلام) حيث رواها الصدوق عن الإمام الحسن (عليه السلام) أمالي الصدوق: ١٥٧، علل الشرائع: ٣٣٧/ح ١، وينظر تفسير الإمام الحسين (عليه السلام): ١٥٠.

(٤) القلم/٤.

(٥) كنز العمال: ٢١٧/٧ ح ١٨٦٩٤، موسوعة كلمات الإمام الحسين الشريف: ٦٨٥.

٢- روى البيهقي وابن عساكر والسيوطي عن موسى بن جعفر (ع) عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين (عليه السلام) عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام) إنه قال: (إن يهودياً كان يقال له حبر كان له على رسول الله دنانير فتقاضى النبي (ﷺ) فقال له يهودي: ما عندي ما أعطيك، قال: فإنني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني مالي، فقال (ﷺ): إذن إجلس معك، فجلس معه، فصلى رسول الله (ﷺ) الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله يتهددونه ويتوعدون، ففطن رسول الله (ﷺ) فقال: ما الذي تصنعون به؟ قالوا: يا رسول الله يهودي يجسبك! فقال رسول الله (ﷺ) منعني ربي أن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما ترحل النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله وشطر مالي في سبيل الله، إما والله ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة محمد بن عبد الله (ﷺ) ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله وهذا مالي فاحكم فيه بما أراك الله، وكان اليهودي كثير المال^(١).

تحليل النصين الشريفين: لقد وسع رسول الله بأخلاقه العالية ونبله وكرمه هذا اليهودي وغيره من العرب الجفأة الذي كانوا يجوبون الصحاري الموحشة والمقفرة فيصطادون الوحوش الضارية لتكون غذائهم وملبسهم فلم يكن فظاً أو غليظاً لثلاثين يوماً قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢)، لأن الفظ من صفات سيء الخلق، أما الغلظة فهي الشدة والاستطالة والجفاء، والسخب والصخب: دلالة على الصوت العالي (الصياح) مما يؤدي إلى اختلاط الأصوات أما قول الخنا فهو والعياذ بالله: قول الفاحشة^(٣)، وهذه الصفات الذميمة تنافي الخلق النبوي الكريم الذي وصفه به خالقه، إذ يقول عز من قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ثم أمر الباري عباده بأن يصلوا عليه كلما ذكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤)،

(١) دلائل النبوة: ٣١/٧ ح ٢٥٣٩، تاريخ دمشق: ١٨٤/١ اسم اليهودي (حريجره) مختصر ابن منظور (١٧٩/١ جبر يجره) الإصابة: ٢٣١/١ (جريح الإسرائيلي) و١٩٢/٢ (جبر نجرة) الدر المنثور: ١٣٣/٣، الجامع الصغير: ٦٥٧/٢، شرح الجامع الصغير المناوي: ٣١٨/٦، كنز العمال: ٣٦٣/٤ ح ١٠٩١٦.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) ظ. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: ٣٢٠/١، غريب الحديث لابن قتيبة: ٣٧٩/١ تاج العروس: ٦٩/٢، العين، الفراهيدي: ٣٨٧/٣ مادة خنا، لسان العرب: ١٨١/١.

(٤) الأحزاب/ ٥٦.

روى الترمذي والنسائي واحمد بن حنبل وابن كثير والبيهقي وابن حبان وأبي يعلى بإسنادهم عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) عن أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) قال: إن رسول الله (ﷺ) قال: (البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل علي) (١).

سأل الإمام الحسين (عليه السلام) أباه أن يصف له جده رسول الله (ﷺ) فقال (عليه السلام): (كان رسول الله ﷺ يحزن لسانه إلا عما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه أفضلهم عنده أعمهم نصيحة للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرة، فسألته عن مجلسه؟ فقال (عليه السلام): كان (ﷺ) لا يجلس ولا يقوم إلا ذكر الله وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه قد وسع الناس منه خلقه وصار لهم أباً وصاروا عنده في الخلق سواء مجلسه مجلس حكم وحياء وصدق وأمان، ولا ترتفع فيه الأصوات ولا تؤن فيه الحرم،... فقلت: فكيف كانت سيرته في جلسائه؟ فقال (عليه السلام): كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح.. إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث قال (عليه السلام): فسألته عن سكوت رسول الله (ﷺ) قال (عليه السلام): كان سكوته على أربع: على الحلم والحذر والتقدير والتفكير، فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففيما يبقى أو يفنى، وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدي به، وتركه القبيح لينتهي عنه، واجتهاده الرأي في صلاح أمته، والقيام فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة) (٢).

إن العالم النحرير والأستاذ الكبير لن يصل مهما بلغ من العلم إلى وصف خاتم النبيين (ﷺ) الذي ساد العالم بمنظومته الأخلاقية الرائعة وسيرته العطرة المباركة، فكيف بالسائل المنهك الذي يمد يده بلا حياء طلباً للفضيلة لعله يحضى برضا الله تعالى، ويرى

(١) سنن الترمذي: ٢٠١/١، سنن النسائي: ٢٠١/١ مسند احمد بن حنبل: ٢٠١/١ ح ١٧٣٦ و ١٠٢/٣ شعب الإيمان: ٢١٣/٢ ح ١٥٦٦ تفسير ابن كثير: ٤٦٧/٦، صحيح ابن حبان ١٨٩/٣ ح ٩٠٩، مسند أبو يعلى: ١٤٧/١٢ ح ٦٧٧٦.

(٢) معاني الأخبار للصدوق: ٨٣/٨١، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٣٥١/١، مكارم الأخلاق، الطبرسي: ٨، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٢٧٤/٨، بحار الأنوار: ١٥٢/١٦، نهج السعادة، المحمودي: ١٠٣/١، الرواية مروية عن إسحاق بن جعفر بن صادق عن الرضا عن آبائه عن الحسن (عليه السلام) قال سألت خالي هند بن أبي خالة التميمي فوجدت الحسين (عليه السلام) يسأل أباه (عليه السلام).

القارئ الكريم هذه التوجيهات الأخلاقية الرائعة التي نقلها الإمام السبط (عليه السلام) فكان مثلاً شامخاً للعالم العامل، يهتدي به طلاب الفضيلة، لذا كان الحسين (عليه السلام) خير سبط لخير مرسل (ﷺ) (الحسين من محمد (ﷺ)) كالروح من الجسد والحسين من علي والده الذي حمل كل خصائصه ومقوماته الرائعة، منذ أول يوم لامست عيناه نور الوجود، فالعقيدة مصب زاخر يبدأ من محمد إلى علي ثم الحسين (عليه السلام) فإذا كان في هذا الامتداد فهو من الرسالة الإسلامية ذلك اللب الأصيل^(١).

٣- قال تعالى: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٢).

في احتجاجات اليهودي وبيان أفضلية أنبياء بني إسرائيل أو غيرهم روى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، قال اليهودي: (.. هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لحوفه، قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمد (ﷺ) أعطي ما هو أفضل من هذا انه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أريز كأريز المرجل على الأثافي من شدة البكاء^(٣)، وقد آمنه عز وجل من عقابه، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه فيكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام (عليه السلام) عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه، واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع، حتى عوتب في ذلك، فقال الله عز وجل ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشي عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر؟ قال: بلا، أفلا أكون عبداً شكوراً؟

قال له اليهودي: هذا يحيى بن زكريا (عليه السلام) يقال: إنه أوتي الحكم صبياً والحلم والفهم، وإنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم؟ قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمد (ﷺ) أعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد (ﷺ) أوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان، وحزب الشيطان فلم يرغب لهم في صنم قط، ولم ينشط لأعيادهم، ولم ير منه كذب قط، وكان أميناً صدوقاً حليماً.. قال اليهودي: فان عيسى (عليه السلام) يزعمون انه كان زاهداً؟ قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمد (ﷺ) أزهده الأنبياء (عليهم السلام) مارفعت له مائة

(١) الحسين (عليه السلام) في الفكر المسيحي، انطوان بار: ١٢٥.

(٢) طه ١-٢.

(٣) أريز: يوم أريز: شديد البرد، قال الجوهري: إنه كان يصلي ولجوفه أريز كأريز المرجل من البكاء:

٨١٤/٣، معجم مقاييس اللغة: ١٤/١ وهو وصف لشدة خشيته (ﷺ).

قط وعليها طعام، ولاأكل خبز بر قط، ولاشبع من خبز شعير ليال متواليات قط توفي رسول الله (ﷺ) ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ماترك صفراء ولابيضاء مع ماوطيء له من البلاد، ومكن له من غنائم البلاد ياتيه السائل بالعشي يقول: والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد من شعير ولاصاع من بر ولادرهم ولادينار، قال له اليهودي: فأني أشهد أن لا اله إلا الله وإن محمداً رسول الله، وأشهد إنه ما أعطى الله نبياً درجة ولامرسلاً فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد (ﷺ) وزاد محمداً على الأنبياء أضعاف ذلك درجات قال ابن عباس لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): أشهد يا أبا الحسن إنك من الراسخين في العلم. فقال (عليه السلام): ويحك ومالي لا أقول في نفس من استعظمه الله عز وجل في عظمته فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) (٢).

وهناك كثير من الروايات الشريفة التي تشير إلى نبلة وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين والتي تدل كذلك على سمو أخلاقه الشريفة التي استوعب بها ذلك المجتمع الأمي الجاهلي والذي كانت تسوده القبلية والعصبية، فاستبدلهم بالشرعية الإسلامية السمحاء.

خامساً- الشاهد على الناس والحجة عليهم يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وشاهدٌ مشهود﴾ (٣).

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ (٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَمَرْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٥).

(١) القلم / ٤.

(٢) الإحتجاج: ٣٣٤/١، نور الثقلين: ٢٣٢/٨، بحار الأنوار: ٤٠/١، ٧٥٧/١٧، ٧٦/٦٨، جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي (قدس) ٨٤/٥ وينظر: في طه ما أنزلنا، الآية: صحيح البخاري: ٤٤/٦ و سنن ابن ماجة: ٤٥٦/١ ح ١٤١٩ سنن النسائي: ٢١٩/٣، مسند احمد بن حنبل: ٢٥١/٤، سنن البيهقي: ١٦/١٣، معرفة السنن والآثار للبيهقي ٣٠٨/٢ ح ١٣٧٤ كلها عن زياد عن المغيرة بن شعبة، مجمع الزوائد ٢٧١/٢ رواها عن أنس، وينظر: تفسير كنز الدقائق: ٢٨٤/٨ شرح النهج: ٢٣٧/٦، الفتوحات المكية لابن العربي: ٥٠٣-٥١٣/١ ح ١٥٧/٣ جامع السعادات، التراقي: ٨١/٣ وينظر تفسير الميزان للسيد الطباطبائي (قدس): ١٢٦/١٤، تفسير الأمثل: الشيرازي: ٥٢٤/٩.

(٣) البروج / ٣.

(٤) هود / ١٧.

(٥) الأحزاب / ٤٥.

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(١).

روى ابن جرير الطبري وأخرجه المرعشي (قدس) بإسناد عن سليمان العلاف عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال^(٢) شاهد من الله محمد (صلى الله عليه وآله)، والمراد بالبينة القرآن والمعني بقوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ النبي (صلى الله عليه وآله) ويتلوه شاهد منه محمد (صلى الله عليه وآله) والشاهد من الله وفي رواية أخرى: (الشاهد جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)) ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ثم قرأ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٣) وروى مجاهد عن المغيرة عن شباك حدثني من سمع الحسين بن علي (عليه السلام) قال^(٤).. وروى الطبرسي والبغوي عن الحسين بن علي مرسلًا قال^(٥) وروى الهيثمي بثلاث طرق أحدهما عن ابن عباس عن الحسين بن علي (عليه السلام) ..^(٦)

وروى الطبراني في المعجمين عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال^(٧)... وأخرج الشوكاني عن ابن مردويه قال الحسين بن علي (عليه السلام)^(٨) وأجمع المفسرون على هذا الرأي^(٩) وهو بيان إن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حجة الله على خلقه لكونه خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم (عليه السلام)، وقد جمع له من الفضائل والمكارم والمعجز ما لم تكن لغيره قال الحويزي وأنشد الحسين (عليه السلام).

مضى أمسك الماضي شهيداً معدلاً
فان أنت بالأمس اقترفت إساءةً
وخلقت في يوم عليك شهيد
فقد يا إحسان وأنت حميد
لعل عدا يأتي وأنت فقيد
فلا ترج فعل الخير يوماً إلى غد

(١) النساء/٤١.

(٢) تفسير الطبري: ٢١/١٢، شرح إحقاق الحق: ١٧٥/٢٧.

(٣) ظ. تفسير السمرقندي: ٥٤١/٣، المحرر الوجيز لابن عطية: ١٥٨، تفسير أبي السعود: ١٣٥/٩ على سبيل المثال لا الحصر.

(٤) تفسير مجاهد: ٧٤٦/٢.

(٥) مجمع البيان، ٢٢٦/٥، تفسير البغوي: ٤٦٧/٤ وهو رأي محمد بن الحنفية وابن زيد أيضاً.

(٦) مجمع الزوائد: ١٣٦/٧.

(٧) المعجم الكبير: ١٨٢/٩، المعجم الصغير: ١٣١/٢.

(٨) فتح القدير: ٤١٥/٥ وتفسير كنز الدقائق: ١٧٦/٥.

(٩) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٦١٦/١٠، نور الثقلين: ٥٤٣/٥، الحدائق الناظرة، المحقق البحراني:

فيومك إن أعتبه عاد نقصه عليك وماضي الأمس ليس يعود^(١)

وهذه الأبيات تدعو إلى التأمل إلى إن الأيام والليالي ستكون شاهدة على عملك وفي يوم القيامة سيكون رسول الله الشاهد والحجة على العالمين، ولعمري ما ذا أعد أعداء الحسين (عليه السلام) غداً عندما يكون الحكم الله جل جلاله والشاهد رسوله (عليه السلام) والخصم علي والزهراء (عليهم السلام) بماذا يجيب الذين حاربوه وطاردوه وأخرجوه من مدينة جده رسول الله (عليه السلام) إلى صحراء نينوى ثم ذبحوه هو وأولاده وأصحابه، وعلق رأسه المقدس على رأس القنا، يقول زيد بن أرقم: (جيء برأس الحسين (عليه السلام) في أزقة الكوفة وسمعتة قرأ: (أم حسبت إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا) قلت: سيدي إن أمر رأسك أعجب.....)^(٢).

وبهذا القدر نكتف من الروايات المروية عن الإمام الحسين (عليه السلام) فيما يتعلق بمبحث النبوة لأن الروايات المتبقية متشابهة، ومن أراد الإستزادة فليراجع كتب الحديث والتفسير والعقائد والأخلاق.

المبحث الثالث

الإمامة

توطئة

الإمام لغة: التقدم، والإمام المتقدم، إمام القوم معناه: المتقدم عليهم والمتبع والمقتدى والقيم، ويكون الإمام رئيساً، كقولك: إمام المسلمين^(٣)، وقيل من أم ومعناه في الأصل الرئيس وخاصة الدليل الذي يقود القافلة، وهي ترادف الهادي^(٤).

(١) نور الثقلين: ١٦٧/١٠ زاد البيت دليلها الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام).

(٢) ظ. الخصائص الكبرى للنسائي: ١٢٧/٢ نور الأبصار، الشبلنجي: ١٢٥، إحقاق الحق: ٤٥٢/١١-٤٥٣ والآية الكهف: ٩، ووجد مكتوباً على جدران دير:

أترجوا قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فلما سألوا الراهب، قال: مكتوب ههنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام، ظ: الأخبار الطوال ١٠٩، حياة الحيوان: ٦٠/١، كفاية الطالب، الكنجي الشافعي: ٢٠٩، اللهوف، السيد ابن طاووس: ٢١.

(٣) لسان العرب لابن منظور، مادة أم: ٢٦/١٢.

(٤) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٧٧/٤-٧٨.

وعلى هذا تكون الإمامة: قيادة ورياسة ومتبوعية وتقدماً، وبذلك استحق من يتقدم للصلاة أن يسمى: إماماً، لأنه يؤمهم، وعلى هذا المعنى اللغوي سار القرآن الكريم في استعمال كلمة الإمام، كما في قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَمَرْحَمَةً﴾^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٣)، وقوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(٤)، إلى آخر ما ذكر من استعمال القرآن الكريم لكلمة الإمامة.

قال الراجب: الإمام: المؤتم به إنسانا كان يقتدى به بقوله أو فعله، أو كتاباً أو غير ذلك، محققاً كان أو مبطلاً وجمعه أئمة^(٥).

الخليفة: لغة: هو الأمير والسلطان الأعظم ومن يستخلف ممن قبله^(٦)، وتكون الخلافة على ضوء ذلك إمارة وسلطنة وقيام مقام الذاهب^(٧)، وتلك الألفاظ ذات صلة ترتبط بعضها ببعض.

القرآن الكريم سار على هذا المعنى في استعماله كلمة (الخليفة) و(الخلائف) و(الخلفاء)، قال تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٨) وقال تعالى ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٩)، وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(١٠)، ﴿إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾^(١١)، إلى آخر الآيات الكريمة التي استعملت فيها هذه الكلمات.

(١) البقرة / ١٢٤.

(٢) هود / ١٧.

(٣) الشعراء / ٧٤.

(٤) الإسراء / ٧١.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٣ وينظر: أثر الإمامة في الفقه الجعفري، علي أحمد السالوس: ٨٧.

(٦) لسان العرب، مادة خلف: ٨٤/٩ و٨٩.

(٧) ظ. الإمامة، محمد آل ياسين: ١٧، الفكر السياسي عند السنة والشيعة، محمد جامعي: ١٤٢.

(٨) البقرة / ٣٠.

(٩) ص / ٢٦.

(١٠) الأعراف / ١٦٥.

(١١) الأعراف / ١٩.

إذا كان علماء اللغة قد اتفقوا على هذه المعاني التي تشير إليها كلمتا (إمامة) و(خلافة) فإن أهل الكلام وأنصارهم اختلفوا في بيان هاتين الكلمتين إلى أكثر من معنى.

الإمامة اصطلاحاً: قال الماوردي: إن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم ومثل ذلك عن إمام الحرمين^(١).

ابن خلدون: قد بينا حقيقة هذا المذهب -أي الخلافة والإمامة- نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماماً، فأما تسميته إمام فتشبيها بإمام الصلاة في إتباعه والاقتران به^(٢)، وأضاف ابن تيمية: إن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالإجماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد من حراسة الدين من رأس^(٣).

ويبدو مما تقدم: إن فكرة الإمامة هنا فكرة عائمة غير محددة بشخص معين، فيمكن أن تطلق على الحاكم، كما يمكن أن تطلق على الفقيه، وعلى من يقوم الناس بالصلاة، وبالطبع فإن هذا لا يستوعب بشكل كامل معنى الإمامة بأبعادها الحقيقية، فالإمام من يجسد عمله قوله، لا أن ينوب أحدهم للنبي (ﷺ) وفي ضوء ذلك فإن الخلافة والإمامة تختلفان في المعنى، وقد يتحقق معناها في فرد فيصبح إماماً وخليفة في آن واحد، لأنه أمين على الشريعة ومنفذ لها، وربما يصبح خليفة للنبي (ﷺ) ولكن ليس بإمام^(٤)، بل إن مقام الإمامة عند الأنبياء (عليهم السلام) أشرف وأرفع من مقام النبوة، فقد تجتمع النبوة والإمامة كما في أولي العزم وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى والخاتم (ﷺ) وقد تفرقت النبوة عن الإمامة كما في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وفي معظم أنبياء الله تعالى، ومن أدلة أشرفية مقام الإمام على النبوة صريح القرآن الكريم، إذ قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ومن الثابت

(١) الأحكام السلطانية ٥، غياث الأمم، الجويني: ٥١.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ١٩١ وينظر: ١٥١.

(٣) السياسة الشرعية لابن تيمية: ١٣٧، شرح المقاصد، التفتازاني: ٢٣٢/٢.

(٤) كما هو الحال في سيرة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، إذ لم يدع أحد عصمتهم كما هو معروف في كتب العقائد والتاريخ والسير.

نقلاً إن إبراهيم (عليه السلام) قد تعرض لمجموعة ابتلاءات آخرها ذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) في زمن نبوته ورسالته ثم نال بعدها مقام الإمامة^(١).

وعلى كل حال فإن مصطلح الإمامة إنما يطلق على شخص تكون له النيابة العامة في قيادة الناس، ولا يوجد ما يقيده في ذلك وعلى جميع المستويات، يقول الشيخ المفيد (قدس): (الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص واحد)^(٢)، وسمي الإمام إماماً لأنه قدوة للناس منصوب من قبل الله تعالى، مفترض الطاعة على العباد^(٣). لذلك نرى الإمام الرضا (عليه السلام) يستنكر إلى من يذهب إن الإمامة اختيار الناس فيقول (عليه السلام): (هل يعرفون قدر الإمامة، محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم)^(٤)، ثم يقول (عليه السلام) معروفاً للإمامة: (إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وارث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول (ﷺ) ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين (عليهم السلام) إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي)^(٥).

يقول الشيخ الطوسي (رض) مبيناً ومعللاً: إن شريعة نبينا (ﷺ) مؤيدة وان المصلحة لها ثابتة إلى قيام الساعة فلا بد لها من حافظ لأن تركها بغير حافظ إهمال لها وتعرض للمكلفين بما لا يطيقونه ويتعذر عليهم الوصول إليه، وليس يخلو الحافظ لها من أن يكون جميع الأمة أو بعضها، وليس يجوز أن يكون الحافظ لها الأمة يجوز عليهم السهو والنسيان وارتكاب المفسد والعدول عما علمته، فإذن لا بد لها من حافظ معصوم يؤمن من جهة التغيير والتبديل والسهو لتمكن المكلفين من المصير إلى قوله، وهذا الإمام الذي نذهب إليه^(٦).

وقبل أن أدخل في مبحث الإمامة مستفيداً من التعاريف السابقة ومعتمداً المنهج الروائي لا بد أن نشير إلى إن المذاهب الإسلامية اتفقت على وجوب الإمامة لكنهم اختلفوا فيها بالكيفية والشكل وشخص الإمام، فقالوا: لا بد للمسلمين من إمام يقوم

(١) ظ. البيان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي (قدس): ١/١٩١، تفسير الميزان: ١/٢٣٠، معرفة الله،

السيد الحيدري: ٢/١٨٥، الإمامة، إبراهيم ألامين: ٣٩، والآية في البقرة/١٢٤.

(٢) النكت الاعتقادية: ٣، شرح الباب الحادي عشر، السيوري، ٦٦، النافع يوم الحشر الحلبي: ٩٥.

(٣) مجمع البحرين، الطريحي: ١/١٠٩.

(٤) الكافي، للشيخ الكليني: ١/١٩٩.

(٥) عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الصدوق: ١/١٩٦-١٩٨ من حديث طويل في تفصيل الإمامة.

(٦) تلخيص الشافي: ١/٢٠١، حق اليقين، السيد عبد الله شبر: ١/١٢١.

بمصلحتهم من تنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم، لأنه لو لم يكن له إمام فإنه يؤدي إلى إظهار الفساد في الأرض^(١).

كذلك إن الإمامة والخلافة هي النظام الذي جعله الإسلام أساساً للحكم بين الناس بهدف الاختيار الأفضل من المسلمين لتجتمع حوله كلمة الأمة وتتحده به صفوفها وتقام به أحكام الشريعة، ومن ثم فهي امتداد طبيعي لمهام النبوة واستمرار لها، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول^(٢)، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٤)،^(٤) لذلك قالت الإمامية: إن الإمامة وهي من منتجات نظرية اللطف الإلهي، وإن الإمام الإمام لطف فيجب نصبه على الله تعالى تحصيلاً للغرض^(٥).

نقل البغدادي إجماع المسلمين على القول بوجود الإمامة باستثناء النجدات من الخوارج الفوطي والأصم من المعتزلة^(٦)، لكنهم اختلفوا في مدرك وجوبها، فالجبائيان وأصحاب الحديث والأشعرية قالوا: إنه واجب سمعاً لا عقلاً^(٧)، وأبو الحسين البصري والبغداديون والشيعة الإمامية، قالوا: إنه واجب عقلاً ثم انقسموا إلى فريقين:
١- أبو الحسين البصري ومعتزلة بغداد إنه واجب من حيث كان في السياسة
مصلح دنيوية ومضار دينية^(٨).

٢- الإمامية: واجب عقلاً على الله، لأن الإمامة لطف، وكل لطف واجب على الله تعالى، فالإمامة واجب على الله تعالى، فاللطف يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن

(١) أصول الدين، الغزنوي: ٢٧٠.

(٢) كشف المراد، العلامة الحلي: ٣٨٨، المسلك في أصول الدين، العلامة الحلي: ١٨٧، عقائد الإمامية، الشيخ المظفر (رض): ٦٦.

(٣) الرعد/٧.

(٤) فاطر/٢٤.

(٥) تلخيص الشافي: ٧٠/١، كشف المراد: ٣٨٨، كتاب الألفين، العلامة الحلي: ٣٥/٢١.

(٦) الفرق بين الفرق: ٨٧ وانظر النجدات من ٨٧-٩٠ الممل والنحل، الشهرستاني ١٠٦/٤، كشف المراد: ٣٨٨، المقالات الإسلامية، الأشعري: ١٣٣/٢.

(٧) الأحكام السلطانية، الفراء: ١٩، غياث الأمم: ١٦، أصول الدين الإسلامي، البغدادي: ٧٧.

(٨) غياث الأمم: ١٦، الأحكام السلطانية، الماوردي: ٥، كشف المراد: ٣٨٨. وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، د حكمت عبيد الخفاجي: ٣١٤.

المعصية، وهذا المعنى حاصل في الإمامة^(١)، وعناية الله من مستلزماتها أن لا يترك العالم خالياً من تدبير أمر الناس^(٢).

ولأهمية الإمامة في منظومة الفكر الإسلامية، كما فهمتها المدرسة الإمامية، يقولون: (لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما)^(٣)، وروى أهل الحديث عن الرسول الاكرم (ﷺ): (من مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)^(٤)، وقد حاول البعض بان يجعل الإمامة ليست من المسائل العقديّة، فيرى الغزالي والآمدّي: إنّ الإمامة ليس من المهمات وليس أيضاً من المعقولات -بمعنى إنّها ليست من العقائد- بل من الفقهيات وإنّ المعرض عنها أرجح من الواغل فيها^(٥)، بينما يرى الإمامية: إنّ الإمامة الإمامة هو الأصل الذي امتازت به الإمامية وافتقرت عن سائر فرق المسلمين وهو فرق جوهرية وماعداه عرضي كالذي يقع بين أئمة الاجتهاد^(٦)، نكتفي بهذا القدر وندخل في الروايات الشريفة وحسب العناوين الآتية:

أولاً-أنواع الإمامة في القرآن الكريم:

القرآن الكريم أطلق كلمة الإمام ويراد معنيين: الأول: قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٧)، و الثاني: قال تعالى: ﴿أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى التَّارِكِ﴾^(٨)، فأذن الإمام المقتدى به إلى أحد أمرين.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(٩).

روى ابن أعثم والحوارزمي بإسناد عن بشر بن غالب الأسدي وروى الصدوق

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فسار -أي الإمام الحسين (عليه السلام)- حتى إذا بلغ ذاق عرق ♦

(١) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، العلامة الحلبي: ٩٦.

(٢) تلخيص الشافي: ١٣٤/١، كشف المراد: ٣٨٨، الألفين: ٢٣٢-٢٣٥.

(٣) الكافي: ٩٥/١ ح ٤٥٨.

(٤) الكافي: ١٩٤/١ ح ٩٧٢، قرب الإسناد، الحميري: ٢٠٢.

(٥) الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي: ٢٥٣، غاية المرام: البحراني: ٣٠٩.

(٦) أصل الشيعة وأصولها: الشيخ كاشف الغطاء (رض): ١٣٦، وينظر: أزمة الخلافة والإمامة د.أسعد

قاسم: ٣٣-٣٤.

(٧) الأنبياء/٧٣.

(٨) القصص/٤١.

(٩) الإسراء/٧١.

فلقيه رجل من بني أسد يقال له بشر بن غالب فقال له الحسين (عليه السلام) ممن الرجل؟ قال: رجل من بني أسد، قال: فمن أين أقبلت يا أخا بني أسد؟ قال: من العراق، فقال: كيف خلّفت أهل العراق؟ قال: يابن بنت رسول الله خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية! فقال له الحسين (عليه السلام): صدقت يا أخا العرب! إن الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فقال له الأسدي: يابن بنت رسول الله! أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ فقال له الحسين (عليه السلام): نعم يا أخا بني أسد هما إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، هدى من أجابه إلى الجنة، ومن أجابه إلى الضلالة دخل إلى النار وزاد الخوارزمي والصدوق وغيره وهو قول الله عز وجل ﴿

فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (١).

تحليل النص: إن السائل قد وقع في إبهام وحيرة عن معنى الإمام، إذ تعددت الآراء والأقوال: المعنى الأول: هو كتاب الإنسان المسجل فيه أعماله، كأن يكون بالمعنى المعاصر (الملف الشخصي) وهو الذي يرسله إلى الجنة أو النار، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً * وَسُوقَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَمَرْدًا﴾ (٢)، هذا بمعنى كتابه (٣).

المعنى الثاني: بإمامهم، بكتابهم أي ينادي كل شخص بكتابه السماوي، اليهود بالتوراة والنصارى بالإنجيل والصابئة بالزبور، وأهل القرآن بقرآنهم، السؤال الذي يطرح نفسه، هل هذه الكتب مصونة عن التحريف، أم القرآن الذي اختلف في تفسيره وتأويله؟ (٤).

المعنى الثالث: ندعو الناس بأسمائهم لأن إمام جمع أم، لأسباب منها: أراد الله إكرام عيسى (عليه السلام) لأنه ولد من أم بلا أب، ولكن في الحقيقة هذه منقبة وليست مثلبة أو

* ذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة، ظ: معجم لغة الفقهاء محمد قلعجي: ٢١٣ وينظر: الإقناع، الشرييني ٢٣٦، النهاية في غريب الحديث: ٢٠١/١.

(١) تاريخ ابن أعثم: ٧٥/٥، مقتل الخوارزمي: ٢٢٠/١، أمالي الصدوق: ١٣١، رواه في الثعلبية، نور الثقلين: ١٩٢/٣، الدر المنثور: ١٩٤/٤، الشورى: ٧.

(٢). مريم/٨٥-٨٦.

(٣). تفسير الطبري: ٥١/١٧، فتح القدير: ٣٣٦/٤ حكاه عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٩٥/٦، الكشف والبيان، الثعلبي: ٣٨/٨.

ادعوهم بأسمائهم، سترأ عليهم ولكن هذا يعارض القرآن الكريم إذ يقول عز من قال: (ادعوهم لأبائهم)^(١).

المعنى الرابع: ادعوهم بإمام زمانهم، فقيهم، عالمهم وفيهم جاهلهم، فينادى يا أتباع موسى (عليه السلام) يا أتباع عيسى (عليه السلام) يا أتباع محمد (عليه السلام)، وليس أتباع من كان على الهدى كأتباع من كان على الضلالة، فينقسموا إلى فريقين: فريق الهداية وفريق الضلالة، وهذا التقسيم موجود في كل عصر، إذ أن هناك من يحاول إضلال الناس وتضليلهم، فيجب أن تحذروا من أئمة الضلالة، وكأنه (عليه السلام) يقول: إن أصحاب يزيد من المسوخين والمشوهين الضالين المضلين وفيهم من لا ينسب له لا يمكن أن يكونوا كأصحابي العلماء، الفقهاء، القراء، الوجهاء، القادة العسكريين مفكري الأمة وساستها (رضوان الله عليهم)^(٢).

ومن ثم فإن المراد من الإمام مطلق من اتخذ إماماً وهذا الرأي يدعمه القرآن الكريم إذ يقول رب العزة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٣)، وقال عز وجل: ﴿أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى التَّامِرِ﴾^(٤)، ويكون المعنى: إن كل طائفة من الناس أو فرقة منهم اتخذت إماماً فبايعته واقتدت به في الحياة الدنيا تدعى به يوم القيامة سواء كان إمام هدى أو ضلالة وإتباعها له في سبيل الحق كان أو في سبيل الباطل، فتدعى تلك الجماعة بإمامها التي أتممت به في الحياة الدنيا، فإذا دعي كل أناس بإمامهم، فمن اهتدى بإمام الحق والهدى يدعون باسمه ومعه من اتبعه، فأولئك يأخذون كتابهم بإيمانهم ويقرؤونه فرحين مستبشرين بالسعادة والنعيم ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ قَتِيلًا﴾^(٥)، وأما من اقتدى بغير إمام الحق والهدى فيظهر حينئذ فيه العمى وهو عمى البصيرة الذي كان عليه في الحياة الدنيا، قال تعالى ﴿فَأَنهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

(١) ظ. الكشاف، الزمخشري: ٦٨٢/٢، تفسير الرازي: ٤١٧/٥.

(٢) مجمع البيان: ٢٢٦/٦ نسب الرأي إلى الإمام الرضا (عليه السلام) بالأسانيد الصحيحة وعن النبي وأهل بيته (عليهم السلام)، تفسير الألوسي: ٢٥/١١، تفسير الرازي: ٩٧/١٠، فتح القدير ٣٣٦/٤ تفسير الميزان: ١٦٩/١٢، تفسير الأمل: ٦٧/٩، وينظر تفسير الطبري: ٥٠٢/١٧، قال: نبيهم، هناك آراء أخرى أعرضنا عن ذكرها.

(٣) الأنبياء/٧٣.

(٤) القصص/٤١.

(٥) الإسراء/٧١. القتل: هو الحبل الذي يكون في شق النواة، والمعنى لا يظلمون مقدار فتيل، بل يأخذون أجورهم تامة غير منقوصة، ثم يكونون مع إمامهم في الجنة. ظ. تفسير الميزان: ١٣٥/٤.

وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ^(١)، بل إنَّ عماء في الآخرة أشدُّ من عماء في الدنيا، قال تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا^(٢)، أي أكثر عمى ضلالة لأن الإعراض عن إتباع الإمام الحق إعراض عن الله عز وجل لأنه عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى^(٣)، وهذا ما رواه الإمام الحسين (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يخاطب المهاجرين والأنصار قال (صلى الله عليه وآله): (أحبوا علياً لحبي وأكرموا لكرامتي، والله ما قلت هذا من قبلي ولكن الله تعالى أمرني بذلك، ويامعشر العرب من أبغض علياً من بعدي حشره الله يوم القيامة أعمى ليس له حجة)^(٤)، ويؤيد هذا الرأي الدليل الروائي:

١- روى السيوطي: قال أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى (يوم ندعو) قال: إمام هدى وإمام ضلالة^(٥).

٢- روى الأصمغ بن نباته قال: تخلف عمرو ابن حريث في سبعة نفر، فسألهم أمير المؤمنين (عليه السلام) لم تتخلفون؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إن لنا حوائج نقضيها ثم نلحق بك، فقال (عليه السلام) لهم: (والله مالكم من حجة تتخلفون عليها ولكنكم تتخلفون لتخلفوا بيعة أخي رسول الله وتنقضوا ميثاقه الذي أخذه الله ورسوله عليكم، فقالوا: والله يا أمير المؤمنين ما نريد إلا قضاء حوائجنا ونلحق بك، ثم مضى (عليه السلام) إلى معسكره، وخرج هؤلاء النفر في اليوم التالي إلى الخورنق في الحيرة للنزهة وهيئوا طعامهم وشرابهم وجلسوا يأكلون ويشربون الخمر، وبينما هم كذلك إذ مر بهم ضب فأمروا غلمانهم فصادوه وجاءوا به إليهم فقالوا: يا ضب أنت والله أحب إلينا من علي بن أبي طالب، وقال عمر بن حريث: بايعوا هذا الضب، فهذا أمير المؤمنين، وبسط لهم كفه فبايعه السبعة وعمر ثامنهم، ثم ارتحلوا متوجهين إلى المدائن، وقدموها يوم الجمعة وأمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب في المسجد فدخلوا إليه فلما نظر إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) قال أثناء خطابه، أيها الناس سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إذا كان يوم القيامة نادى مناد لياتي

(١) الحج/٤٧ ظ. تفسير الآية: تفسير الألوسي: ١/٣٧٠.

(٢) الإسراء/٧٢.

(٣) طه/١٢٤.

(٤) ينابيع المودة، القندوزي: ١/٢٠٤.

(٥) الدر المنثور: ٤/١٩٤.

كل قوم بمن يأتمون به في الحياة الدنيا وذلك قول الله عز وجل (يوم ندعو) وكأنني أنظر يوم القيامة إلى قوم يحشرون وإمامهم الضب يسوقهم إلى النار- وفي كتاب الخصال- وإني أقسم لكم بالله ليعثن يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضب، ولو شئت لقلت قال الراوي: فلقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما تسقط السعفة حياء ولؤما (١).

٣- روى العياشي والقمي بإسناد عن الفضل بن يسار، قال سألت أبا جعفر-أي الإمام الباقر(عليه السلام)- عن قول الله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال(عليه السلام): (يجيء رسول الله(ﷺ) في قومه وعلي في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه وكل من مات بين ظهراي إمام جاء معه) (٢). وروى البرقي بسنده عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قريب منه (٣).

٤- روى المفسرون عن الصادق(عليه السلام) إنه قال لبعض أصحابه: (ألا تحمدون الله إنه إذا كان يوم القيامة يدعى كل قوم إلى من يتولونه وفزعنا إلى رسول الله(ﷺ) وفزعتم أنتم إلينا فإلى أين ترون يذهب بكم؟ إلى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا) (٤).

بان بوضوح إن تفسير الإمام الحسين(عليه السلام) للآية الكريمة هو التفسير الأرقى والأمثل، إلى مافيه من التنبيه والحذر من أئمة الضلال، ويلاحظ هنا فائدة عظيمة ونادرة وهو المنهج الأخلاقي في أسلوب المخاطبة والاقناع بلغة الإخوة الإنسانية، مع العلم إن الراوي كان كثيراً ما يصاحب الإمام الحسين(عليه السلام) وخاصة في أيام الحج وقد روى عنه دعاء عرفة لكنه لم يستطع أن يكون في ركاب الأحرار لأن حياته عزيزة عليه خلافاً للإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه الذين تساموا في إعلاء كلمة الحق.

ثانياً: شرائط الإمامة:

(١) الخصال: ٦٤٤/٢، الاختصاص، الشيخ المفيد: ٢٧٧، ينابيع المودة: ٧١/١، إحقاق الحق: ٥٩٨/٧، وهم: شبت بن ربيعي والأشعث بن قيس وجريز بن عبد الله البجلي وعمرو بن حريث مع مواليهم وذلك لما سار الإمام(عليه السلام) لمحاربة الخوارج في النهروان.

* الضب حيوان بري خشن الجلد يقارب حجم الأرنب ظ. الحيوان، الجاحظ: ١٣٥/٢، الكنز اللغوي، ابن السكيت: ١٩.

(٢) تفسير العياشي: ٣٠٢/٢، تفسير القمي: ٢٣/٢، تفسير الصافي: ٩٨١/١، تفسير البرهان: ٢٤٠/٢.

(٣) المحاسن: ١٠٩، بحار الأنوار: ١١/٨.

(٤) مجمع البيان: ٤٣٠/٣، بحار الأنوار: ٨/٨، تفسير الميزان: ٨/٣.

إنَّ شرائط الإمامة تختلف عند الإمامية عما عليه المذاهب الإسلامية الأخرى، فتتعدد عندهم الإمامة بإحدى طريقتين:

الأول: باختيار أهل الحل والعقد، وإن كان واحداً.

الثاني: بعهد من الذي كان قبله، كما في عهد الخليفة أبي بكر إلى الخليفة عمر بن الخطاب^(١).

أما منصب الإمامة عند الإمامية هو من أخطر المناصب الإلهية فلا ينال هذا العهد الظالمون لخطورته وعظمة ما يترتب عليه، والعلم بتلك الأهلية لا يمكن إلا من خلال المعرفة التامة، ذلك ليس مقصوراً أو حاصلاً إلا لله العالم بالأمور كلها، لذا فإن أول شرط من شروط الإمامة:

أولاً: النص عليه من قبل الله عز وجل: والنص هو تعيين إلهي لشخص الإمام، المالك أهلية الإمامة، وهو شرط أساسي لإثبات الإمامة، ويكون عن طريق القرآن أو السنة المطهرة، لأن حديث الرسول كلام الله لا ينطق عن الهوى، ولأن الإمامة جعل رباني ونصب منه سبحانه بصريح الآيات والروايات، قال تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٢)، وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٣).

الرواية الأولى: قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأُمَمِ خَلِيفَةً﴾^(٤).

روى أبو جعفر الطبري بإسناده عن محمد بن الفرات * عن أبي جعفر الباقر^(عليه السلام) عن أبيه عن جدّه الإمام الحسين بن علي^(عليه السلام) قال: قال رسول الله^(صلى الله عليه وآله): (إنَّ علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي وحجة الله وحجتي وصفي الله وصفيي وقوله قولي وأمره أمري.. وهو سيد الوصيين وخير أمتي أجمعين)^(٥).

(١) الأحكام السلطانية، الفراء: ١٩، الأحكام السلطانية، الماوردي: ٥-٦.

(٢) البقرة/ ١٢٤.

(٣) الأنبياء/ ٧٣.

(٤) البقرة/ ٣٠.

* محمد بن الفرات: اختلف فيه الجعفي وهو ضعيف، الرجال لابن الغضائري: ١٠٦، وقيل الجرامي وعده الشيخ الطوسي من رواة الإمام الباقر^(عليه السلام) وأصحاب الصادق^(عليه السلام): ٢٣٥/١٣٦.

(٥) بشارة المظفي: ٣٧، ورواه أيضاً: أمالي الصدوق: ١٧٤، غاية المرام، البحراني: ١١١/١، كنز الفوائد أبو الفتح الكراكي: ١٨٥، بحار الانوار ٢٦٤/٢٦٤، قصص الأنبياء، الراوندي: ١٧٧ عن الإمام الرضا^(عليه السلام).

روى الصدوق والقندوزي والحويزي والمجلسي والبحراني بإسناد عن يحيى بن سعيد البلخي عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال (بينما أنا أمشي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخاً طويل كَثَّ اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسَلَّم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورحَّبَ به ثم التفت إلي فقال: السلام عليك يارابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك هو يارسول الله؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بلى، ثم مضى، فقلت يارسول الله ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ، وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، إن الله عز وجل قال في كتابه ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ والخليفة المجمعول فيها آدم (عليه السلام) وقال (ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) (١) فهو الثاني، وقال عز وجل عن موسى (عليه السلام) حين قال لهارون (عليه السلام) (واخلفني في قومي وأصلح) (٢)، فهو هارون إذ استخلفه موسى (عليه السلام) في قومه فهو الثالث، وقال عز وجل ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَمِرْسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ (٣)، فكانت أنت المبلغ عن الله وعن رسوله، وأنت وصبي ووزير، وقاضي ديني، والمؤدي عني، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ، أو لاتدري من هو؟ قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر (عليه السلام) فاعلم (٤).

الرواية الثانية: قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥). الرواية في تفسير هذه الآية بإسنادين:

(١) ص ٢٦.

(٢) الأعراف/٤١.

(٣) التوبة/٣.

(٤) عيون أخبار الرضا ١٢/٢ خ ٢٣ باب ٣٠، أمالي الصدوق، ينابيع المودة : ٤٠٥/٣، نور الثقلين: ٤٩/١، غاية المرام: ٧٩/٢ و مدينة المعاجز : ٤٧/٧، تفسير البرهان للبحراني: ٧٥/١، وروى المجلسي بإسنادين الأول كما في الرواية والثاني بإسناد أبو الحسن الفقيه الفضل بن شاذان عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال.... بحار الأنوار: ٤١٨/٣٦ في حديث الإسراء.

(٥) المائدة/٦٧.

الأول: روى الصدوق ومحمد بن جرير الطبري الإمامي والبحراني والحويزي والمجلسي والحسكاني بإسناد عن محمد بن الفيض المختار عن أبيه عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) عن أبيه علي بن الحسين بن علي عليهم السلام عن أبيه الحسين (ع) (١) قال:

الثاني: روى فرات الكوفي: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) عن أبيه عن جده الحسين علي (عليه السلام) إنه قال: قال رسول الله ﷺ: (..... يا أبا الحسن خصني الله بالنبوة والرسالة وجعلك ولياً في ذلك تقوم به حدوده وفي أصعب أموره، والذي بعث محمداً بالحق نبياً ما آمن بي، من أنكرك ولا آمن بي من جحدك ولا آمن بي من كفر بك وإن فضلك فضلي وإن فضلي لفضل الله وهو قول الله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٢)، يعني فضل الله بنبوة نبيكم ورحمته: ولاية علي بن أبي طالب فبذلك فليفرحوا، قال: النبوة والولاية (وهو خير مما يجمعون) يعني من لغيرهم من الأهل والمال والولد ولقد ضل من ضل عنك، لن يهتدي إلى الله عز وجل من لم يهتد إلى ولايتك، وهو قول ربي عز وجل ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٣)، يعني إلى ولايتك ولقد أمرني الله تبارك وتعالى أن افترض من حقتك ما افترضته من حقي وإن حقتك المفروض علي من آمن بي ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء ولقد أنزل الله عز وجل إلى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني في ولايتك يا علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته، ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي ومن لقي الله عز وجل بغير ولايتك فقد حبط عمله.. وان الذي أقول لمن الله عز وجل انزل فيك (٤).

(١) أمالي الصدوق: ٥٨٤، المسترشد: ٦٠٦، بشارة المصطفى: ٢٧٦، حلية الأبرار، البحراني: ١٩٢ ح ١٠، تفسير البرهان: ٤٨٩/١، نرو الثقلين: ٥٤٢/١، بحار الأنوار: ٦٥/٢٤، ١٤/٣٦، ١٠٦/٣٨ ورواه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين: ١٣٩/١.

(٢) يونس / ٥٨.

(٣) طه / ٨٢.

(٤) تفسير فرات: ١٨ وينظر المصادر السابقة للفظ لهم جميعاً، وينظر: الشيعة في أحاديث الفريقين، الابطحي: ٥٠، الهداية القرآنية إلى الولاية الأمامية للبحراني: ١٨٩/١ وروى الحديث الحسكاني في شواهد التنزيل: ٣٥٣/١ الهامش.

تحليل النصين الشريفين: إن الإمامة حقيقية ربانية لا إجتهد فيها للعقل البشري، بل هي جعل رباني اختيار الله عز وجل، فمن قال بوجود القرآن وسنة النبي (ﷺ) فإنهما لا يكفیان في التصديق بالدين في جميع العصور، فالقرآن يبين جميع الأحكام لاتفاصيلها مع الأخذ بلحاظ تقدم وتطور المجتمع وتلاقح الحضارات، ويلاحظ على القرآن الكريم إنه يؤول على أكثر من وجه واحد، كذلك إن النبي (ﷺ) لم يجمع أحكام الدين في مدونة مستوعبة يتيسر للمسلمين الرجوع إليها في جميع العصور^(١)، بل إنه منع (ﷺ) من تدوين كتاب حتى لا يضلوا بعده^(٢)، ثم تعرضت سنة النبي (ﷺ) إلى المنع من التدوين وجر ذلك إلى التحريف والتضليل^(٣) كان المتعين لحفظ الدين والشريعة من التحريف والضياع أن يجعل الحكيم المطلق بعد النبي (ﷺ) حكيماً يبلغ به الدين على أكمل وجه بنحو يؤمن عليه عذر الجاهل به، ويسد الطريق على المحرف له، فكان ذلك التبليغ عن الله (بلغ ما انزل إليك من ربك) بتنصيب علي (عليه السلام) أميراً على المسلمين وخليفة للنبي من بعده في يوم (١٨) ذي الحجة عام ١٠هـ في حجة الوداع، فبلغ ما أمر به، فقال (ﷺ) في خطبة طويلة (... من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)، قال الرازي: فلقية عمر بن الخطاب فقال: (هنيئاً لك أصبحت و أمست مولى كل مؤمن ومؤمنة)^(٤)، قال ابن الجوزي وقال (ﷺ): (وأدر الحق معه حيثما دار وكيفما دار) وعقب عليه: فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي (عليه السلام) وبين أحد من الصحابة إلا والحق مع علي (عليه السلام) وهذا بإجماع الأمة ألا ترى إن العلماء استنبطوا أحكام البغاة من الجمل وصفين^(٥)، وقال: المراد به الطاعة المحضة المخصوصة ومعناه: من

(١) ظ. أصول العقيدة السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): ٢٣٤، دور أهل البيت (عليهم السلام):

السيد محمد باقر الحكيم (قدس): ٦١

(٢) كان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب بعد قول عمر (قد غلب عليه الوجع) ظ. مسند أحمد: ٣٨٦/٦ ح ٢٨٣٥، صحيح البخاري: ١٢٢/١١ ح ٣٠٥٣ قريب منه.

(٣) ظ. أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريه: ٤٩، مذاهب الإسلاميين، د. الحكيم: ٤١-٥٨، علوم الحديث: د. صبحي الصالح: ٣٩، قال فهذا أبو بكر يجمع بعض الأحاديث ثم يجرقها، وهذا عمر بن الخطاب... النص كاملاً في المصادر السابقة وينظر مصادرها.

(٤) التفسير الرازي: ٤٩/١٢، سيرة أعلام النبلاء: ٢٦٠/١، مجمع الزوائد: ١٠٨/٩.

(٥) تذكرة الخواص: ٢٥٥/١ و ٢٧١، جواهر المطالب، الدمشقي الشافعي: ٣٣/١.

كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به^(١)، وروى هذا النص اليعقوبي، وقال: الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة كان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بغدير خم^(٢)، وروى النص أيضاً الكثير منهم: أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه، وإنه لما بلغ أنزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وإنها آخر فريضة أنزلها الله تعالى^(٣)، أي إن ولاية علي (عليه السلام) فرض من الله واجب الامتثال والطاعة فيها كغيرها من الفرائض، وإنها آخر الفرائض نزولاً.

ذكر الآلوسي المعاني السابقة وروى عن أبي هريرة إنها في غدیر خم، ونقل قصيدة إسماعيل الحميري (رض):

عجبت من قوم أتوا أحمد
وأنشده حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبهم
بأني مولاكم نعم ووليكم
إلهك مولانا وأنت ولينا
فقال له: قم يا علي فاني
بجهم واسمع بالنبى مناديا
فقال ولم يبدو هناك التعاميا
ولا تجدي في الخلق عاصيا
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا^(١)

(١) تذكرة الخواص: ٢٦٣/١، جواهر المطالب: ٧٣/٢-٩٥، فضائل أهل من فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ١٩٤ ح ٢٩٢ وينظر معنى المولى: رسالتان في المولى، الشيخ المفيد (رض): ٤٠-٤٥، الغدير للشيخ الاميني: ٢٦٣/١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٣٨/٢ وينظر: تفسير التبيان للطوسي: ٥٨٨/٦، غاية المرام: ٧٩-١٠٣.

(٣) المائدة: ٣، وينظر: مسند احمد بن حنبل: ٢٨١/٤، سنن ابن ماجه: ٤٣/١، أسباب النزول، الواحدي: ١٣٥ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٠/٦، الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي: ٨٢/١ مستدرک للحاكم: ٣٧٥/١٤ ح ٦٣٣٣. وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

* الحميري: السيد إسماعيل بن محمد كنيته أبو هاشم، والسيد لقبه، وليس هو من ولد فاطمة (ع)، بل روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) لقي السيد الحميري وقال (عليه السلام): سمعتك أمك سيداً ووفقت في ذلك وأنت سيد الشعراء، وأنشده (عليه السلام)

سماك قومك سيد أهل قوامه
أنت الموفق سيد الشعراء

ظ: أعيان الشيعة، السيد الأمين: ٦١/٣، قال الأصمعي: قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه! لولا ما في شعره! ما قدمت عليه أحد، ظ: الأغاني: ١٦٩/٤، ١٩٧، قال ابن حجر: السيد الحميري الشاعر الملقب يكنى: أبا هاشم رافضياً خبيثاً، لسان الميزان: ٤٣٦/١، وينظر: الغدير: ٢٧٤/٢.

إلى غيره من الروايات الدالة على إن الإمامة نص الهى لا اجتهاد فيه للعقل البشري، وباعتبار إن الرسول (ﷺ) المظهر العملي للشريعة فهو المكلف الأول بالتبليغ حتى تنقطع الحجة ولثلا يدعي أحد إنه لم يصل إليه التبليغ.

الرواية الثالثة: قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٢).

روى الصدوق بإسناد عن ثابت بن دينار الشمالي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) عن أبيه الحسين (عليه السلام) قال: لما نزلت ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ على رسول الله (ﷺ) قام أبو بكر وعمر (رض) من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا، قالوا: هو الإنجيل، قال: لا، قالوا: فهو القرآن، قال: لا، قال (عليه السلام): فأقبل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقال رسول الله (ﷺ): هو هذا إنه الإمام المبين الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء^(٣).

تحليل النص: نلاحظ إن صحابة رسول الله (ﷺ) (رضوان الله عليهم) يستفتونه ويستنتقونه في إيضاح ما أبهم عليهم لذا تكررت النصوص الشريفة لتعيين من هو الإمام الذي يخلف رسول الله (ﷺ) ومنها هذا النص و غيرها من النصوص الماثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) أو غيرهم التي تعطي دلالة إن الإمامة جعل الهى من الله ورسوله ولدي من النصوص الماثورة بهذا العنوان تسعة نصوص أخرى وبأسانيد مختلفة^(٤)، بل إن من يدعي الإمامة وهو ليس بإمام فهو ضال مبتدع^(٥)، وهذا كله حرصاً من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على الشريعة الإسلامية وحفاظاً عليها من الضالين ومن الأقوام المعادية للإسلام والمسلمين، إن أئمة آل محمد (ﷺ) الذين جعل الله لهم الولاية لعلمه

(١) روح المعاني: ٣٥٩/٢-٣٦١، لقد وصف الشاعر بأوصاف لاتليق بمفسر مثله، وهي بعيدة عن آداب المفسر، كذلك إن الاختلاف في الرأي لا يوجب السب والشتم وإطلاق الألفاظ الغير لائقة.

(٢) مناقب الخوارزمي: ١٣٥، تذكرة الخواص: ٢٧٢/١ مصادر الآيات.

(٣) معاني الأخبار: ٩٥ ح، أمالي الصدوق: ٥٢٤ م ٩٤ ح ١١، ينابيع المودة: ٨٧/٣، كنز الدقائق: ٣٩٠/٨ غاية المرام، البحراني: ٢١٣/٥، بحار الأنوار: ٤٢٧/٣٥ ح ٢، مشارق أنوار اليقين: ٨٣، نور الثقلين: ٣٧٩/٤.

(٤) ظ. بشارة المصطفى: ٣٧، ٣٧٢، كفاية الأثر: ١٧٠، أمالي الصدوق: ٢٧٥ ح ١٣ وسائل الشيعة: ١٨٨/٢٧ ح ٣٣٥٦٣ ح ٣٤٧/٢٨ ح ٣٤٩٣١، إضافة إلى ما رواه الإمامين موسى بن جعفر والإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام وخاصة في عيون أخبار الرضا (عليه السلام).

(٥) ظ. الغيبة للنعماني: ١٥ ح ١٣، وسائل الشيعة: ٣٥/٢٨ ح ٣٩٣٩، وينظر: الكافي: ٣٠٨/١ ح ٣، وسائل الشيعة: ٣٥٣/٢٨ ح ٥٠٣٤٩ أحاديث شريفة في هذا المعنى.

إنهم الأمناء على الرسالة والأمة، كانوا حريصين في تعاليمهم لإتباعهم على عدم جعل الخلاف حول الإمامة سبباً لتكفير بقية المسلمين، وتوجيههم على مشاركة إخوانهم في الحياة العامة وعدم العزل عنهم والمعاملة معهم بالحسنى، لذا يجب أن ننظر إلى هذا الموضوع من هذه الزاوية، فلسنا بحاجة إلى تحويل أو تزوير حقائق الدين والتاريخ لأجل وحدة قد تكون مشبوهة، فالوحدة إن ضاقت أو اتسعت لا تكون بإبطال الحقائق وتزويرها بإبطال مذهب إلى آخر، بل علينا أن لانجعل المواضيع الخلافية مدخلاً للتكفير والخروج من الإسلام، إن هذا السبيل هو ماخطه آل البيت (عليهم السلام) وهو السبيل الصحيح.

الثاني والثالث: الطهارة والعصمة:

أما الطهارة أي طهارة المولد وهو من شروط الإمامة وقد أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام): (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاخنة والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها)^(١).

أما العصمة: وهي لغة المنع^(٢)، وهي ثابتة للنبوة والإمامة عقلاً وشرعاً فلا بد للإمام أن يكون معصوماً بعصمة تامة على مختلف المستويات فيجب أن يكون معصوماً وإلا تسلسل لان الحاجة الداعية إلى الإمام هي ردع الظالم عن ظلمه، فلو جاز أن يكون غير معصوم لافتقر إلى إمام آخر ويتسلسل وهو محال، ولأنه حافظ للشرع فلا بد من عصمته، أما النصوص الروائية الدالة على الطهارة والعصمة، فهي كالاتي وحسب ما أثر عن الإمام الحسين (عليه السلام):

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣). الرواية الأولى: روى القندوزي عن ثلاثمائة من الصحابة وعن أنس بن مالك وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده الحسين (عليه السلام) قال: (كان النبي ﷺ يأتي كل يوم باب فاطمة (عليها السلام) عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل بيت النبوة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

(١) مصباح المتجهد، الطوسي: ٧٢١، المصباح، الكفعمي: ٤٩٠، وأيضاً روى عن سدير بن حكيم عن الصادق (عليه السلام): (أشهد أنك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طهرت وطهرت بك البلاد وطهرت أرض أنت فيها..). ينظر: بحار الأنوار: ١٨٧/٩٧.

(٢) لسان العرب، مادة عصم: ٤٠٣/١٢.

(٣) الأحزاب/ ٣٣.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً^(١) تسعة أشهر بعدما نزلت ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٢).

الثانية: روى الإسترأبادي والبحراني بإسناد عن هاشم بن البريد عن زيد بن علي (عليه السلام) عن أبيه عن جدّه الحسين (عليه السلام) قال: كان رسول الله في بيت أم سلمه، فأتي بحريرة فدعا علياً (عليه السلام) وفاطمة والحسين والحسين (عليهم السلام) فأكلوا منها، ثم جلت عليهم كساءٌ خبيراً، ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فقالت أم سلمه: وأنا منهم يارسول الله؟ قال: أنت إلى خير^(٣).

الثالثة: روى ابن أعثم الكوفي: إن مروان بن الحكم طلب من الحسين (عليه السلام) أن يبايع يزيد، فقال (عليه السلام): (إليك عني ياعدو الله فأنا أهل بيت رسول الله (ﷺ) والحق فينا وبالحق تنطق ألسنتنا، وقد سمعت رسول الله (ﷺ) الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء ويلك يامروان إليك عني فانك رجس وأنا أهل بيت الطهارة الذين أنزل الله عز وجل على بيته محمد (ﷺ) فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٤).

تحليل النصوص: وجه الاستدلال بالآية والروايات إن أهل البيت (عليهم السلام) معصومون لأنهم طهروا من كل رجس، والرجس: اسم جامع لكل شر ونقص، والخطأ وعدم العصمة شر ونقص فيكون بذلك مندرجاً تحت عموم الرجس الذاهب عنهم، فتكون الإصابة في القول والفعل والإعتقاد والعصمة بالجملة ثابتة لهم^(٥)، وأيضاً فلأن الله عز وجل طهرهم، وأكد تطهيرهم بالمصدر حيث قال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أي

(١) الأحزاب / ٣٣.

(٢) طه / ١٣٢. ينابيع المودة: ٢٠٤، ورواه مسلم بإسناد عن السيدة عائشة، صحيح مسلم: ٩١٥/٢ ح ٦٢٨٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٢٣/٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٤٤٩، تفسير البرهان: ٣/٣١٢ ح ١٤ ورواه الطبري وابن قتيبة وابن منظور عن أم سلمه وفي البيت سبعة ميكائيل وجبرائيل ومحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام). تاريخ الطبري: ٣٤١/٥، الإمامة والسياسة ١/٢٢٦، مختصر تاريخ دمشق: ٢١٠/٧.

(٤) تاريخ ابن أعثم: ٥٥/٥.

(٥) ظ. المخصص لابن سيده: ٣٥٨/١، لسان العرب، مادة رجس: ٩٤/٦، نظم الدرر، البقاعي: ٣/١٢٩ معاني الرجس.

ويطهركم من الرجس وغيره تطهيرا، إذ هي تقتضي عموم تطهيرهم من كل ما ينبغي التطهير منه عرفاً أو عقلاً أو شرعاً، والخطأ وعدم العصمة داخل تحت ذلك فيكونون مطهرين منه، ويلزم من ذلك عموم إصابتهم وعصمتهم^(١)، وقد دلت الروايات عن الفريقين بخصوص النزول فيهم، ووصف حديثهم بأحسن الأحاديث^(٢)، قال الحاكم في تعليقه على حديث انس بن مالك، بأنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٣)، وقال القرطبي: قراءة النبي (ﷺ) لهذه الآية (إنما يريد الله) دليل على إن أهل البيت المعنيين في الآية هم المغطون بذلك المرط في ذلك الوقت^(٤)، وقال الواحدي: إن آية التطهير نزلت في خمسة: النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين^(٥)، وقال ابن تيمية: (أفضل أهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين الذين أدار عليهم الكساء وخصهم بالدعاء^(٦)).

إن الرسول الأكرم (ﷺ) عندما فسر الآية الكريمة، قال قولاً صريحاً ليس فيه مجال للشك والريب (نزلت الآية في خمسة في علي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين)^(٧)، بل لأجل سد قول المتلبسين وأهل الريب إنه (ﷺ) كان يأتي كل يوم باب فاطمة (عليها السلام) ويتلو آية التطهير، بل كل وقت صلاة على مرأى ومسمع من المسلمين، وهذا بنفسه يعد من أفضل السبل لنقض أقوال المغرضين الذين يتلبسون بالدين ويخلطون الأوراق بإدخال ما ليس منهم فيهم وإخراج من كان منهم عنه، وقد أثر هذا المعنى في روايات متضافرة منها:

(١) ظ. خلاصة الكلام، المقرئ: ٤٦، وينظر الهامش مصادر الرواية أكثر من مئة مصدر من مصادر جمهور المسلمين

(٢) سنن الترمذي: ٣٥١/٥، تفسير ابن كثير: ٤٩٢/٣.

(٣) المستدرک للحاکم: ١١٢/٣، مسند أحمد: ٢٥٩/٣، تفسر الطبري: ١٢/٢ موارد الآية.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي: ٣٠٢/٦.

(٥) أسباب النزول: ٢٣٩.

(٦) الفتاوى الكبرى: ٣٣١/٥.

(٧) مجمع الزوائد: ١٦٧/٩.

أ- روى الحاكم عن أبي برزة، قال: (صليت مع رسول الله ﷺ) سبعة عشر شهراً فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة (عليها السلام) فقال ﷺ: (السلام عليكم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١).

ب - روي عن أبي الحمراء، قال: (رابطت بالمدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله ﷺ) قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة (رضي الله عنهما) فقال ﷺ: الصلاة الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وفي بعض ستة أشهر (٢).

ونكتف بهذا القدر من الروايات الدالة على خصوص نزول الآية بأهل البيت (ع) وهم محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فأفادت طهارتهم من كل دنس وعصمتهم من كل رجس، ولم أذكر هنا روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) بخصوص نزول الآية لكي لانظيل البحث في الآية الكريمة ودلالاتها، فقد أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) الروايات الكثيرة والمتظافرة انها نزلت بحقهم، بأسانيد لا تقبل الرد ويمتون لا تقبل النقض، وقد ملئت بها كتب الحديث والتفسير على السواء ومن أراد الاستزادة فليراجع شكل الكتب في مظانها (٣).

رابعاً: الطاعة: أي الطاعة المفروضة لهم من قبل الله عز وجل على العباد:

قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (٤).

روى الطبرسي وابن شهر آشوب والعاملي والحويزي والمجلسي والبحراني والصافي بإسناد عن موسى بن عقبة عن الإمام الحسين قال (... نحن حزب الله الغالبون وعترته رسوله الأقربون وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله ﷺ

(١) المستدرک: ١٧١/٣، تاریخ ابن عساکر: ٢٠٩/٤، تفسیر ابن کثیر: ٤٩٢/٣، تاریخ البخاری: ٢٥/٩-٢٦ فتح القدير: ٢٨٠/٤، شواهد التنزيل: ٧٤/٢.

(٢) المستدرک للحاکم: ١٧٢/٣، المعجم الكبير للطبراني: ٢٠٠/٢٢ إضافة إلى المصادر السابقة في الهامش السابق نقلت هذه الرواية، قال الحاكم: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) مثل: كتاب الكافي، تفسير العياشي، تفسير الطبري، تفسير البرهان، بحار الأنوار، تفسير الصافي وغيرها من المصادر في تفسير آية التطهير.

(٤) النساء/٥٩.

ثاني كتاب الله تبارك وتعالى. فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ وقال ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)، واحذرکم الاصغاء إلى هتوف الشيطان قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله قد بلغت^(٢).

تحليل النص وبيان وجه الاستدلال: مما لاشك إن كتاب الله سبحانه لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها في إمام مبین وقد عرفنا من هو الإمام المبین في حديث سابق، فكيف يدع أمر القيادة سدى دون أن يحدد ملامح القادة الرساليين اللذين جعلهم الله أئمة يهدون بأمره، وإذا كان رسول الله يوصي المسلمين بأنه إذا سار اثنان في صحراء أو طريق فليكن حدهم إماماً، فكيف يترك هذه الأمة بلا إمام يرعاها، وإذا كانت الطيور لها إمام والحشرات كالنمل لها قائد وإمام، فلماذا لا يكون البشر لهم إمام يحفظهم من الضياع والزلل؟؟.

إن الإمام (عليه السلام) وظف الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ثم ربط بينهما في بيانه إن أهل البيت (عليهم السلام) هم القادة الربانيون فأشار إلى حديث الثقلين المتواتر عن رسول الله (ﷺ) انه قال: (إني تارك فيكم الثقلين احدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٣)، فانظروا كي تخلفوني فيهما)^(١)، وقد سماهما بالثقلين: إعظاماً لقدرهما

(١) النساء/٨٣.

(٢) الاحتجاج: ٢٢/٢، المناقب: ٢٢٣/٣، وسائل الشيعة: ١٩٥/٢٧ ح ٣٣٥٧٦، نور الثقلين: ٥٠٨/١، بحار الأنوار: ٢٥٠/٤٤ ح ١، عوالم الحسين (عليه السلام): ٨٤، تفسير الصافي: ٤٦٥/١، كنز الدقائق: ٥٠٥/٢.

(٣) هذا الحديث الشريف روي بعدة أسانيد وهو من أشهر الأحاديث النبوية على الإطلاق: مسند أحمد: ١٤/٣ ح ١٧ عن أبي سعيد الخدري، ورواه أيضاً عن زيد بن أرقم في: ٣٧١/٤، المستدرک علی الصحیحین: ١٤٨/٣ بعدة أسانيد منها عن زيد بن أرقم في: ٣٧١/٤، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وكذلك المقرئ ي إمتاع الإسماع: ٣٧٨/٥ المصنف لابن أبي شيبه الكوفي: ١٧٦/٧ وينظر: شواهد التنزيل: ٤٢/٢ روى (٨٦) حديثاً في الحديث أعلاه وبأسانيد مختلفة في بيانه لتفسير الآية: من ح ٦٥٧ إلى ح ٧٤٣، تفسير الآلوسي: ١٩٥/٢٢، تفسير ابن كثير: ١٢٢/٤، تفسير البغوي: ١٢٥/٤، وروى مسلم في صحيحه قريب منه: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي: ١٢٢/٦ ح ٦٣٧٨، وينظر: المراجعات، شرف الدين الموسوي، معالم المدرستين: ٣٦٠/١، أصول الفقه المقارن: السيد الحكيم: ١٦٥.

وتفخيماً لشأنهما ويقال لكل نفيس خطير مصون ثقل^(٢)، وكان التبليغ عاماً لجميع المسلمين وبمراى منهم جميعاً وقد كرره الرسول (ﷺ) مرات ومرات، فيسمع إعرابيا ذلك فجاء بحد السير يستنطق المبلغ عن الله عز وجل يستنطقه عن دينه _ لأنه مسؤول عنه يوم القيامة^(٣) _ قال الحسين (عليه السلام): فقال رسول الله (:): (أنا نبي الله وعلي بن أبي حبله) فخرج الإعرابي وهو يقول: آمنت بالله وبرسوله واعتصمت بحبله^(٤).

قال الإمام علي (عليه السلام): (إنما الطاعة لله عز وجل ولرسوله ولولاية الأمر، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرونه بمعصيته)^(٥).

قال الصادق (عليه السلام): (الأنبياء وأوصيائهم لا ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون)^(٦).

الإمام زين العابدين في الدعاء (وصل على خيرتك اللهم من خلقك محمد وعترته الصفوة من بريتك الطاهرين، واجعلنا لهم سامعين مطيعين كما أمرت)^(٧).

الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير الآية: (إيانا عنى خاصة، أمر جميع الفريقين إلى يوم القيامة)^(٨)، قال أبو بصير للإمام الصادق (عليه السلام) لما فسر الآية الكريمة: (إن الناس يقولون: فما له لم يسم علياً وأهل بيته عليهم السلام) في كتاب الله عز وجل؟ فقال (عليه السلام) قولوا لهم: إن رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم حتى كان رسول الله (ﷺ) هو الذي فسر ذلك، ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله (ﷺ) فسر لهم ذلك ونزلت (وأطيعوا الله) في علي والحسن والحسين)^(٩).

(١) سنن الترمذي: ٦٢/٢ وينظر سنن البيهقي: ٦٢/٢، قريب منه، أمالي الصدوق: ٥٠ عن زيد بن ثابت.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان: ١٩٢/٨، النهاية في غريب الحديث: ٢١٦/١، لسان العرب: ٨٨/١١.

(٣) في تفسير (وقفوم إنهم مسؤولون) عن النبي الأعظم (ﷺ) عن ولايته (عليه السلام) فضائل علي (عليه السلام) ابن عقدة الكوفي: ٩.

(٤) تفسير فرات: ٩٠.

(٥) بحار الأنوار: ٢٥/٢٠٠.

(٦) بحار الأنوار: ٢٥/١٩٩.

(٧) الصحيفة السجادية: دعاء ٣٤ / ص ١٣٨، ينابيع المودة: ٣/١٤٧.

(٨) الكافي: ٢٧٦/١ ح ١ عن يزيد العجلي.

(٩) الكافي: ٢٨٦/١ ح ١، تفسير العياشي: ٢٤٩/١، شواهد التنزيل: ١٩١/١.

ولسنا بصدد عرض الروايات النازلة بتلك الآيات فان ذلك مما أبطقت عليه الكتب، قال الرازي: إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع وجب أن يكون معصوماً^(١). وبالختام يمكن أن نقول إن لفظ أولي الأمر لا ينطبق إلا على الأئمة المعصومين لعدة وجوه منها:

١- إن عنوان (أولي الأمر) إنما يصدق على من كان صاحباً للأمر واقعاً لا من كان متغلباً على الأمر بدون حق، كما إن صاحب المال مالكة لا الغاصب المتغلب الذي حاز المال بغير حق.

٢- إن ولاية الأمر ذاتاً وابتداءً، إنما هي للخالق، لأنه المكون لكل شيء مبدئاً له، وأما الخلق فلا ولاية لبعضهم على بعض ذاتاً وإنما تثبت الولاية لبعضهم على بعض بجعله تعالى والانتهاى إلى أمره، ولا يعقل أن تحصل الولاية من قبل تولية بعضهم بعضها لأن المولى فاقد للولاية في حد نفسه، فكيف تثبت الولاية لغيره من قبله؟

٣- أن وجوب الطاعة يدور مدار الولاية، ضرورة انه مع عدم ولاية الأمر على المأمور لا يتحقق الطاعة، فاستحقاق الطاعة هو من شؤون الولاية^(٢)، ونلاحظ إن الطاعة لأولي الأمر تتبع العصمة، فكيف يأمر الله بطاعة من ليس هو بمعصوم وقد يشكل خطراً على الدين وقد ينحرف عن جادة الشريعة فوجبت الطاعة لهم لكونهم معصومون.

الخامس: من شروط الإمامة أيضاً الأفضلية في التقوى والعدالة والعلم والجهاد^(٣).

فالإمام يجب أن يكون أفضل الرعية مطلقاً وان السيرة والتاريخ دونت لنا هذه المعاني سواء في سيرة الإمام علي (عليه السلام) أو أولاده (عليهم السلام)، وليس من مجال للشك في هذا الأمر من الروايات الماثورة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أو حتى عن الصحابة حتى أثر عن

(١) التفسير الكبير: ١٠/١٤٤ وينظر: مواهب الرحمن، السيد السبزواري (قدس): ٣١٥/٨ وما بعدها آيات آيات العقائد، الحجازي: ٣٥٤، الكشاف، الزمخشري: ٦٣٥/١.

(٢) ظ. آيات العقائد، الحجازي: ٣٤٦-٣٤٧، الإمامة والولاية في القرآن، مطهري: ٥٣-٥٤، مصطلحات إسلامية، السيد العسكري: ١٧٥، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها: ١٧٥-١٨٤، ١٩٧-٢٠٨، الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير د. حكمت الخفاجي: ٣١٨، الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) دراسة موضوعية، الباحث: ٧٤-٧٥.

(٣) ظ. الغيبة للطوسي: ٤٠، النافع يوم الحشر للعلامة: ٩٦، وينظر الاقتصاد للطوسي: ٣١٠.

الخليفة عمر بن الخطاب (لولا علي لهلك عمر)^(١)، وهذا القول ناجم عن تيقن فلم يقل الخليفة ذلك عبثاً بل بعدما رآه من حل المسائل العلمية والفقهية العويصة، وأثر عن الإمام علي (عليه السلام): (لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين، وعماد اليقين، اليهم يفىء الغالي وبهم يلحق التالي)^(٢).

لذا فإن شرط التقوى والعدالة والأعلمية شرط أساسي في الإمامة في الفكر الإمامي، فالتقوى هي حفظ النفس مما يؤذيه ويضره، وهي في الشرع حفظ النفس مما يؤثم، أما العدالة فهي فرع من العصمة ويجب على الحاكم أن يحكم بالسوية بين الرعية، أما عند غير الإمامية فليس بشرط حسب ما ذهبوا إليه من إن الإمام لا ينخلع بفسقه وظلمه، قال الباقلاني: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب الأموال وتضييع الحقوق وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويله وترك طاعته في شيء مما يدعو إليه من معاصي الله)^(٣)، وقال الأبيجي: لا يشترط هذه الصفات لأنها لا توجد اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق ومستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب فاقدها^(٤).

ومن ثم فإن شرط العدالة مفقودة كذلك الأعلمية والتقوى وغيرها من الصفات فإنها غير موجودة عندهم حسب تعبير الأبيجي الأخير. أما الإمامية فينظرون إلى الإمامة بأنها استمرار لوظائف النبوة فكل ما يشترط في النبوة يشترط في الإمامة باستثناء الوحي ويجب أن يكون أعلم الناس بحاجة الخلق إليه، وفيما يلي نماذج روائية تفسيرية:

١- قال تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٥).

(١) تفسير السمعاني: ١٥٤/٥، تمهيد الأوائل، الباقلاني في قضية الحمل لمدة ستة أشهر، تفسير الرازي: ٢٢/٢١، وينظر: مناقب الموقف الخوارزمي: ٨١، مطالب السؤل: ٧٧، الاستيعاب: ٣٩/٣، مصنف عبد الرزاق: ٣٢٧/٧، المغني لابن قدامة: ١٣٥/١ في قضية المرأة الحامل المجنونة، وينظر: مطالب السؤل: ٧٧ المرأة المشتركة مع الرجل في الصفات الجينية.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة (٢) ص ٣٠.

(٣) التمهيد: ١٨، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٣٧٩، شرح العقيدة النسفية: ١٨٥.

(٤) شرح المواقف: ٣٤٩/٨-٣٥٠.

(٥) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد الطوسي: ٢٤٤، ٢٩٦، قواعد المرام، البحراني: ١٧١، محاضرات في الإلهيات، السبحاني: ٣٤٥-٣٤٧.

روى الحميري قال: قال أبو عبد الله وأبو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي والحسن بن علي وعلي بن أبي طالب (عليهم السلام): (والله لولا آية في كتاب الله لحدثناكم بما كان أو يكون إلى أن تقوم الساعة ﴿يُنْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١)).

روى الصفار بإسناد عن جعيد الهمداني قال: قلت للحسين (عليه السلام) بأي شيء تحكمون؟ قال (عليه السلام): (يا جعيد بحكم آل داود فإذا عيينا بشيء تلقانا به روح القدس)^(٢).
ودلالة الروايتين واضحة بأنهم أعلم الإنس بالشرعية، ويعلمونه ذلك بعلم من الله ورسوله.

٢- قال تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾^(٣).

أخرج التستري إنه: سَمِعَ الحسين بن علي رجلاً يقول: سلوني عما دون العرش فقال (عليه السلام): (قد ادعى دعوة عريضة، ثم قال له: أيها المدعي اخبرني عن شعر لحيتك أشفع هو أم وتر؟ فسكت وقال: علمني يا بن رسول الله! قال (عليه السلام): شفع فان الله تعالى قال ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ فالمخلوقات زوج والوتر هو الله تعالى^(٤).

وقد استدلل (عليه السلام) بالآية الكريمة لإثبات وحدانية الله تعالى وأبطل دعوى أعلمية المدعي للعلم.

وأرسل ملك الروم أسئلة إلى معاوية فيها المسائل العويصة حسب ظنه، عجز معاوية وأتباعه عن حلها، فأرسل ابنه يزيد إلى الإمام الحسين (عليه السلام) في وفد فأجابه الإمام الحسين (عليه السلام) وقال له: (انك سألتني عن أشياء ماهي من منتهي العلم إلا كالقذى في البحر، فأرسلها معاوية إلى ملك الروم، فقال لو فد معاوية إنها ليست من عنده إنها من فيض النبوة)^(٥).

وكذلك مارواه الإمام الصادق (عليه السلام) عن الإمام الحسين (عليه السلام) إنه قال: (أيها الناس علمنا منطق الطير.. ثم بدأ (عليه السلام) بتفسير أصوات الحيوانات، وماهي من مكونات

(١) الرعد/٣٩.

(٢) قرب الإسناد: ٣٥٣ ح ١٢٦٦، بحار الأنوار: ٩٧/٤ ذيل ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات: ١٥٢.

(٤) الذاريات: ٤٩.

(٥) تحف العقول: ١٧٣، بحار الأنوار: ١٣٧/١٠.

العلم عند أهل البيت (عليهم السلام)، التي ملأت الخافقين، ومع هذه العلوم الفياضة الغزيرة فإنه لم ينقل أحد إن أهل البيت تعلموا ودرسوا عند أحد، وهذا دليل على إن علمهم فيض رباني اكتسبوه كابراً عن كابر وإنهم أعلم الأمة^(١).

قال السيد أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة المكرمة، إنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلي من التعظيم شيئاً لا تصنعه مع أحد من أصحاب النبي (ﷺ): قال إنه مولاي^(٢)، وقال يوماً آخر: (لقد أعطي علي (ﷺ) ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أعطى حمر النعم، فسئل وماهن؟ قال: زوجته فاطمة (عليها السلام) وسكناه المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر^(٣)، وأما في جهاد أهل البيت (عليهم السلام) فلا يشك في ذلك أحد أبداً من الإمام علي (ﷺ) وسيرته الجهادية كتبت بسطور من ذهب ونكتفي بهذا القدر من الشروط مع وجود شروط أخرى ذكرتها كتب العقائد.

ثالثاً: عدد الأئمة: أخبرت الأحاديث الشريفة إن الإمامة لا تخرج عن أهل البيت (عليهم السلام)، وذلك يدل على عدم توافر شروط الإمامة في غير هذا البيت، لعدم انطباقها على الخلافة الراشدية ولا على حكام الدولتين الأموية والعباسية، وقد أشارت هذه الأحاديث مرة بذكر الإمامة في قريش وأخرى في بني هاشم وثالثة في ذرية النبي من فاطمة (عليها السلام) ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث بحمل العام على الخاص، فتكون النتيجة: إن الإمامة منحصرة في ذرية فاطمة (عليها السلام) والذين سماهم رسول الله (ﷺ) بأسمائهم وقد تبنى إيتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) حصر عدد الأئمة باثني عشر إماماً تبعاً لما وقع بين أيديهم من الروايات الصحيحة الدالة على ذلك.

ذكر المحقق الصافي إن الروايات التي ذكرت إن الخلفاء من بعد النبي (ﷺ) هم اثنا عشر قد تصل إلى ما يتجاوز (٢٧٠) رواية من طرق الفريقين^(٤).
لكن العدد أكثر من ذلك بكثير كما ورد في معجم أحاديث المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف^(٥).

(١) قال القندوزي قال رسول الله (ﷺ): (أعلم أمتي علي بن أبي طالب) ينابيع المودة ٢١٦/١.

(٢) الفتوحات الإسلامية: ٢٧٠/٢، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عبد الرحمن البكري: ٧٠.

(٣) تاريخ الخلفاء: السيوطي: ١٧٢، أسد الغابة: ٢٨/٤، وينظر: حياة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، البكري: ٣١٤-٣٣٠.

(٤) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: ١٠.

(٥) معجم أحاديث المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الشيخ الكوراني: ٢٦٥/٢.

وقد ذكر هذا العدد في كتب جمهور المسلمين في أحاديث شريفة منها في صحيح البخاري، صحيح مسلم، مسند احمد، سنن الترمذي، سنن أبي داود، المعجم الكبير للطبراني، حلية الأولياء، مستدرك الحاكم، صحيح مسلم بشرح النووي و مشكاة المصابيح، السلسلة الصحيحة للألباني، عون المعبود في شرح سنن أبي داود، الصواعق المحرقة، تاريخي الخلفاء، كنز العمال وغيرها من كتب الحديث^(١)، ونأخذ ثلاث نماذج منها:

روى البخاري بسنده عن جابر بن سمرة، أنه قال سمع النبي (ﷺ) يقول: (يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش^(٢)).

روى مسلم في صحيحه بتسعة طرق عن رسول الله (ﷺ): (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)^(٣).

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن مسروق فقال سألت عبد الله بن مسعود، فقال ابن مسعود: (لقد سألتنا رسول الله ﷺ فقال اثنا عشر خليفة كعدة نعباء بني إسرائيل^(٤))، هذا بالإضافة إلى عشرات مصادر الإمامية.

عند تحليل الروايات نستنتج خصوصيات ودلالات منها:

١- نصت على عدد الأئمة قبل أن يكتمل عدد الأئمة عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

٢- إن هذه الروايات لا يمكن لأحد أن يتهم أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بوضعها أو اختلاقها بعد أن آمنوا بأن عدد الأئمة اثنا عشر، وذلك

(١) صحيح البخاري، باب الاستخلاف: ١٦٤/٤، صحيح مسلم بتسعة طرق: ٧٠٦/٢، مسند أحمد: ٩٣ و ٩٠ و ٩٧ و ١٠٦ و ١٠٧، سنن الترمذي: ٥٠١/٤، سنن أبي داود: ١٠٦/٤، ح ٧٢٧٩ و ٤٢٨١، معجم الطبراني: ٢٣٨/٢ ح ١٩٩٦ حلية الأولياء: ٣٣٢/٤، مستدرك الحاكم: ٦١٨/٣، صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٠١/١٢، مشكاة المصابيح للتبريزي: ٣٢٧/٣ ح ٥٩٨٣ و السلسلة الصحيحة للألباني/ ح ٣٧٦، عون المعبود في شرح سنن أبي داود: ٢٦٢/١١ شرح حديث: ٤٢٥٩، الصواعق المحرقة: ١٢، تاريخ الخلفاء: ١٠، كنز العمال: ٢٧/١٣.

(٢) صحيح البخاري: ١٦٤/٤ باب الاستخلاف.

(٣) صحيح مسلم: ٧٠٦/٢ بتسعة طرق من ح ٤٧٢٤-٤٧٣٣، وفي روايات أخرى عن ثوبان: حتى تقوم الساعة: ٧٤٠/٢ و ٤٩٧٥ وينظر الحديث: ٤٦٧٢ قريب منه.

(٤) ٥٥/٢ ح ٧٣٨١ المستدرك: ٥٤٦/٤ ح ٨٥٢٩ و تفسير السمعاني: ٢٦/٢ تفسير القرطبي: ٢١٤/٩١.

بعد ورودها في صحاح ومسانيد المذاهب الأخرى من المسلمين وهي المعول عليها عندهم، وكذلك إن أسانيدنا موثقة وحسب الموازين الرجالية عندهم.

٣- إنَّ قسم من هذه الروايات شبهت الأئمة والخلفاء كقباة بني إسرائيل، عبر السيد محمد تقي الحكيم في مقتضى هذا التشبيه، أن يكون هؤلاء معنيين بالنص، وذلك لقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) وبالطبع إنَّ ذلك رفض لنظرية اختيار الأمة أو انتخاب أهل الحل والعقد فلا بد من الرجوع إلى من عصمه الله^(١).

٤- إنَّ هذه الروايات دلَّت على بقائهم مابقي الدين الإسلامي أو حتى تقوم الساعة.

٥- أكدت الروايات بأجمعها إنَّ هؤلاء الخلفاء كلهم من قريش، ويتبين في ضوء ماتقدم إنَّ معرفة الأئمة يأتي إما:

١- عن طرق النقل، أي من خلال الروايات المنقولة عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) والتي تنص بأسمائهم.

٢- عن طريق السيرة التاريخية (الدليل التاريخي) كما سماه السيد محمد تقي الحكيم (قدس) حيث قال: (إنَّ هؤلاء الأئمة الاثني عشر، قد ادعوا لأنفسهم الإمامة في عرض الفترات الزمنية واتخذوا من انفسهم، كما اتخذهم الملايين من إتباعهم، قادة للمعارض السلمية للحكم القائم في زمنهم وكانوا عرضة للسجون والمراقبة، وكثير منهم قتل بالسم، وفيهم من استشهد في ميدان الجهاد على أيدي القائمين بالحكم، وفي هؤلاء من تولى الإمامة وهو ابن عشرين سنة كالحسن العسكري (عليه السلام) بل فيهم من تولى منصبها وهو ابن ثمان كالإمامين الجواد والهادي (عليهم السلام) ومن المعروف عن الشيعة ادعائهم العصمة لأئمتهم الملازمة لدعوى الإحاطة في شؤون الشريعة جميعها، بل ادعوا الأعلمية في جميع الشؤون وهم أنفسهم صرّحوا بذلك^(٢)، ولنذكر بعض النماذج الروائية المأثور عن الإمام الحسين (عليه السلام).

(١) الأصول العامة: ١٨٠ وينظر: أصول العقيدة: السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): ٢٥٢، نظرية عدالة الصحابة: ٢٥٧-٢٦٦، مناهج بحث الإمامة، السيد كمال الحيدري: ٨٩-٩٣. والآية في المائة/١٢.

(٢) الأصول العامة للفقهاء المقارن: ١٨١.

١- قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١).

روى الصدوق والطبرسي والطبري الإمامي بإسنادهم عن عبد الرحمن بن سليط، قال الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون لهم ويقال لهم: (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)^(٢)، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (ﷺ))^(٣).

دلت الرواية على عدد الأئمة وسمتهم بالمهدين، لأنهم يهدون الناس إلى الحق والفضيلة وسيرتهم خير شاهد على ذلك، وإنهم المهديون الذين يهدون الناس إلى دين الحق دين الإسلام، وإن آخرهم سيقوم بإرجاع الحق إلى أهله وفق ما فرض الله تعالى في محكم كتابه.

٢- قال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٤).

روى الخزار القمي والبحراني والمجلسي بإسنادهم جميعاً عن إسماعيل بن عبد الله قال: قال الحسين بن علي (عليه السلام) لما أنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ سألت رسول الله (ﷺ) عن تأويلها: فقال: والله! ما عنى غيركم، واتم أولوا الأرحام فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به قلت: يارسول الله فمن بعدي أولى به قال: ابنك علي أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى

(١) التوبة / ٣٣.

(٢) يونس / ٤٨.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١/ ٦٨/ ١ باب ٦ ح ٣٦، كمال الدين وإتمام النعمة: ١/ ٣١٧/ ١ باب ٣٠ ح ٣، إعلام الوری: ٣٨٤، كفاية الأثر: ٢٣١، الصراط المستقيم للعالمي: ٢/ ٢١١/ ٢ معجم أحاديث الإمام المهدي (عج) للكوراني: ٥/ ١٤٠ وروى الكليني عن الإمام الكاظم: ١/ ٢٢٣ ح ١١٧٢.

(٤) الأنفال: ٧٥.

موسى فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى محمد فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، الأئمة التسعة من صلبك أعطاهم الله علمي وفهمي، طينتهم من طينتي فالقوم يؤذوني بهم لا أنا لهم الله شفاعتي^(١).
وقد دلت الرواية الشريفة على عدد الأئمة مع التنصيص على أسمائهم.

روى الخزار القمي بإسناده عن يحيى بن يعمن، قال: كنت عند الحسين (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من العرب مثلثاً شديد السمرة سلم وردّ الحسين (عليه السلام) فقال: (يا بن رسول الله مسألة، قال (عليه السلام): هات،... فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل، قال: فسمهم لي؟ قال: فاطرق الحسين (عليه السلام) ملياً ثم رفع رأسه فقال: نعم أخبرك يا أخا العرب إن الإمام والخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والحسن وأنا وتسعة من ولدي منهم علي ابني وبعده محمد ابنه وبعده جعفر ابنه، وبعده موسى ابنه وبعده علي ابنه وبعده محمد ابنه وبعده جعفر ابنه وبعده موسى ابنه وبعده علي ابنه وبعده محمد ابنه وبعده الحسن ابنه وبعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدي، يقوم في آخر الزمان فقام الإعرابي وهو يقول:

مسح النبي جبينه فله بريق في الحدود
أبواه من أعلى قریش وجده خير الحدود^(٢)

وقد دلت الروايتين الشريفتين على إن عدد الأئمة اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل، ثم نص (عليه السلام) على أسمائهم قبل وجودهم في الأرض.

وبهذا القدر نكتف من الروايات الأخرى التي تشير إلى الإمامة وأدوارها في الحياة الإسلامية، وكفى اجتماع الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة المكرمة وقد أوضح فيه كل شيء من تفسير وعقيدة وأحكام، كذلك إنه أثر عنه الكثير من الروايات التي توصف الإمام المهدي (عج) وعصره وانه الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، وقد أحصيت حوالي أكثر من عشرين رواية فقط في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) أما في عناوين العقائد الأخرى فلم أجد روايات تفسيرية لتكون بحثاً مستقلاً بل وجدت رواية تفسيرية واحدة في الشفاعة، رواها

(١) كفاية الأثر: ١٧٥، تفسير البرهان: ٢٩٣/٣، ح ١٠، بحار الأنوار: ٣٦/٣٤٣ ح ٢٠٩ وإثبات الهداة: ٥٤٥
٥٤٥ ح ٥٥٢ وفي الكافي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) إنها نزلت في عقبى الحسين (عليه السلام): ٢٣٥/١.

(٢) كفاية الأثر: ٢٣٢، غاية المرام، البحراني: ٢٣٢/١، باب ١٥ ح ٣٤، الصراط المستقيم العاملي: ١٥٦/٢
اب ١ ح ٨، درر الأخبار حجازي ٢٥. معجم أحاديث الإمام المهدي (عج) الكوراني: ١٨٦/٣.

الحاكم النيسابوري في تفسيره (فما لنا من شافعين ولاصديق حميم) ^(١) عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين (عليه السلام) عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية في شيعتنا (فما لنا من شافعين ولاصديق حميم) وذلك إن الله تعالى يفضلنا حتى إنا نشفع ويتشفع لما رأى ذلك من ليس منهم قالوا (فما لنا من شافعين ولاصديق حميم) ^(٢).
وروى ابن عساكر عن الحسين (عليه السلام) عن أبيه عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) (أعطيت الشفاعة للمذنبين من أمتي يوم القيامة) ^(٣).

وقد دلت الرواية على إن أهل البيت (عليهم السلام) يشفعون للمذنبين يوم القيامة محصورة بالمؤمنين.

وبهذا القدر نكتف بالبحث العقائدي التفسيري حصراً ونرجو أن لانكون قد أسأنا الأدب في التعامل مع الروايات لوجود الخلاف الفكري في تلك المباني، وكذا إن البحث عن شخص عظيم دانت له الإنسانية بالفضل، وخرت له ساجدة معترفة بعلو قدره وسمو مكانته، فقد علا إسمه الخافقين وتسبق في البحث والكتابة عنه المسيح واليهود لا المسلمين وحدهم العرب وغيرهم ^(٤) وإن جهم ينفع كل إنسان مهما كانت عقيدته وانتمائه. روى المغازلي بإسناده عن عقيصا (وهو أبو سعيد دينار) قال: سمعت الحسين بن علي (عليه السلام) يقول: (من أحبنا نفعه الله بجنابنا وإن كان أسيراً في الديلم، وإن حبنا ليساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق) ^(٥).

كذلك إن النعيم الأعظم هو حب أهل البيت (عليهم السلام) ^(٦)، ويمكن أن نلاحظ ذلك بوضوح في الجمع بين المنهج الأخلاقي والمنهج العلمي في توضيح المسائل للسائلين وهذا ليس بالغريب لأنهم من بيت الفضيلة والهداية بل هم عنوان لكل فضيلة، وقد خص الإمام الحسين (عليه السلام) بميزات خاصة انفرد بها عن بقية المعصومين عليهم

(١) الشعراء/٢٦.

(٣) شواهد التنزيل: ٤١٩/١، بحار الأنوار: ٤٣/٤٣ ح ٥٣

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٢٥٥/٤١ وينظر: مسند داود بن سليمان الغازي، حديث سلسلة الذهب في الشفاعة: ص ١٧٦ ح ١١٠.

(٥) ظ. الحسين (عليه السلام) في الفكر المسيحي، د. أنطوان بارا، مقدمة الطبعة الأولى المرجع المعظم اليد محمد الحسيني الشيرازي (قدس) مقدمة الطبعة الثانية الدكتور محمد بحر العلوم، مقدمة الطبعة الثالثة: د. اسعد علي..

(٦) مناقب ابن المغازي: ٤٠.

(٧) مستدرک سفينة البحار: ١٠٤/١ حديث رواة الإمام الصادق (عليه السلام) عن الإمام الحسين (عليه السلام).

السلام وتوالت الإخبار في ذلك عن الصحابة والتابعين منها عن ابن عباس (رض) عن النبي الأعظم (ﷺ) انه قال في الحسين (عليه السلام) (الإجابة تحت قبته - أي إجابة الدعاء- والشفاء في تربته والأئمة من ذريته) ^(١)، وقد أحب الإمام الحسين (عليه السلام) جميع المخلوقات كل أصنافها وأحبه البشر من كل الأجناس حتى قتلته كانوا يقتلونهم ويبيحون عليه، وإن حب أهل البيت (عليهم السلام) مما اجتمع عليه المسلمون لأن حبهم فرض من الله تعالى قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ^(٢).

(١) ظ. كفاية الأثر الطبري: ١٧ وينظر: عدة الدعي ابن فهد الحلبي: ٤٨ العوالم للإمام الحسين (عليه السلام): ٧١٦ وسائل الشيعة: ٥٣٧/١٤، وقد رووا جميعاً إن الله تعالى قد عوض الحسين (عليه السلام) عن قتله بأربع خصال: جعل الشفاء في تربته وإجابة الدعاء تحت قبته والأئمة من ذريته، وأن لاتعد أيام زائريه من أعمارهم.

(٢) الشورى/ ٢٣ وينظر: سبب نزولها الكافي ٩٣/٨ ح ٦٦ موسوعة كلمات الإمام الحسين، الشريفى: ١٣٦ ومصادره، مناظرة بين الزهراء (عليها السلام) والخليفة الأول والثاني.

الفصل الرابع

الجهود التفسيرية الفقهية

عند الإمام الحسين (عليه السلام)

المبحث الأول: العبادات

المبحث الثاني: العقود

المبحث الثالث: الإيقاعات وغيرها

توطئة

القرآن الكريم كتاب هداية لجميع الخلق بلا إستثناء، وهو دستور الخالق لإصلاح المخلوقين، وقانون السماء لهداية الأرض في الأمور الدينية والدينية، وهو برهان الرسالة المحمدية ودليلها، قال تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١)، فهو مصدر التشريع الإسلامي يستند إليه في عقائده وعباداته وحكمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه، وليس لأحد حق في تشريع حكم بدون أمر من الله وبيان من رسوله (ﷺ) ومن جعلهم أمناء على خلقه، وهذا كله لحفظ عقيدة الإنسان وحفظه من الإنزلاق في مهاوي الرذيلة وتنظيم حياته مع الفرد والمجتمع معاً للارتقاء به إلى المراتب العليا السامية^(٢).

إن المجتمعات الإنسانية - مهما كانت ومتى وأينما كانت - لا تخلو من قواعد تبني عليها نظمها الاجتماعية بسبب الرغبة الموجودة في الذات الإنسانية نحو الحياة الاجتماعية حتى قيل إن: (الإنسان مدني الطبع)^(٣) أي لا يمكن تعيشه إلا باجتماعه مع أبناء نوعه، فحشته هذه الرغبة الى أن جعلته يفكر في تنظيم حياته الاجتماعية منذ البداية^(٤).

ولم يترك الله سبحانه وتعالى الإنسان وحده في خضم الحياة بل شملته عناية الذات الالهية المقدسة، فوهبت له العقل والفضيلة وأرسل إليه الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ففازت المجتمعات الإنسانية التي سارت فيها على ذلك النهج وحصلت على الهدايتين التكوينية والتشريعية ولولا تعاليم الأنبياء (عليهم السلام) التي جاءت من الذات المقدسة لأصبحت الحياة الإنسانية ظلمات في ظلمات، إذ لاقدرة للعقل وحده في تسيير الحياة وتنظيم شؤونها بعد ضعفه عن مقاومة الشهوات والرغبات التي تؤثر في شخصية النوع الإنساني وهذا ما نشاهده اليوم في المجتمعات التي رفضت تعاليم السماء حيث أخذت تحس بالويلات والمشاكل والفساد الأخلاقي والاجتماعي على السواء.

(١) فصلت / ٤٢.

(٢) ظ. آيات الأحكام، اليزدي (قدس): ٨-٩، البرهان في علوم القرآن، السوداني: ٣٣٧/٢.

(٣) نهج الإيمان، ابن جبر: ٤٢، هداية المسترشدين، الشيخ الشيرازي: ٢٠٥/١.

(٤) ظ. الإعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق: ٨١-٩٦، وينظر: الإسلام يتحدى، وحيد الدين

خان: ٧.

ولما كانت الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع السماوية كان رسول الله (ﷺ) خاتم النبيين (صلوات الله عليهم أجمعين) فإن ذلك يقتضي بطبيعة الحال أن تتسم بالكمال وهذا مانشاهده بالوجدان فقد إمتازت على غيرها من الشرائع السماوية، بالإستيعاب والشمولية وموافقتها للفطرة الإنسانية، إضافة إلى خصوصيتها بالدوام والاستمرارية^(١).

والإمام الحسين (عليه السلام) إمتداد للنبي الأعظم (ﷺ) وحجة الله على خلقه لذا كان له أثراً بارزاً في الشريعة الإسلامية وتنظيم حياة المجتمع الإسلامي وسوف يتناول البحث في هذا الفصل الروايات التفسيرية ذات البعد الفقهي التشريعي، وأغلبها مروية عنه (عليه السلام) أو رواها عن جده أو أبيه صلوات الله عليهم وقد انتظمت في ثلاثة مباحث: العبادات، العقود، والإيقاعات والأحكام، وكان النصيب الأكبر للمبحث الأول - العبادات - مع ندرتها في الأخباريات وعلى العموم يجد القارئ قلة الروايات التفسيرية مع وجود روايات فقهية تحقق أطروحة جامعية واسعة الأبعاد، ويمكن أن نعزو ذلك إلى الظرف السياسي العصيب الذي كان يعيشه الإمام (عليه السلام) ومن الله التوفيق والسداد.

(١) ظ: الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان: ٨.

المبحث الأول

العبادات

أولاً: الصلاة

١- الحث على الصلاة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾^(١).

روى زيد بن علي عن أبيه عن جده الحسين (عليه السلام) قال: قال: أبي (عليه السلام): (الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، وهي قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾^(٢)).

الحديث الشريف روي أيضاً عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) بطرق أخرى منها مارواه الطبراني بإسناد عن أبي سعدي الخدري أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: (الصلوات الخمس كفارات ما بينها..)^(٣)، وهذه الرواية على وجه العموم تفسر الصلوات الخمس هنا بالفرائض الخمس الواجبة وذلك بالدوام على المحافظة عليها، وهو المروي عن ابن عباس.

وروي عن أهل البيت (عليهم السلام) معنيين أحدهما: فسّر الحسنات بصلاة الليل أو الاستغفار من الذنوب والندم عليها وهي أفعال حسنة وتمحو السيئات، والآخر: الصلاة الواجبة التي هي أولى الأفعال الحسنة وأعظمها شأنًا وهي تكليف تقع على كل شخص بالغ وعليه تكون دلالة الحديث الشريف:

١- حث على أداء الصلاة والمداومة عليها خاصة الصلاة المفروضة الواجبة لما لها

من درجة رفيعة وثواب جزيل، وخصيصة تكفير ما بينها من السيئات.

٢- أدائها من الأفعال الحسنة، والأفعال الحسنة تمحو السيئة وتذهب بها كما هو

مذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(٤).

(١) هود/ ١١٤.

(٢) مسند زيد بن علي (عليه السلام): ١١٣ باب فضل الصلاة، مستدرک الوسائل: ٣/ ١١٥ ح ٧ عن علي (عليه السلام).

(٣) المعجم الكبير: ٦/ ٣٨ مسند/ أبي سعيد الخدري، ورواه ابن شيبه في المصنف عن سلمان المحمدي:

٢٨٠/٢ ح ٢، ٣ بإسناد آخر، كنز العمال: ٧/ ٢٨٥، ح ١٨٩٤، ١٨٩٥.

(٤) هو/ ١٤، وينظر: تفسير الميزان: ٤/ ٣٣٢، تفسير الأمثل: ٣/ ٢٠٧، شرح أصول الكافي: ١/ ٣٠١،

الحاشية على أصول الكافي، رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني: ١٢٨، وينظر تفسير الرازي عن ابن عباس قال: الصلوات الخمس كفارات لسائر الذنوب.

٣- أداء الصلاة والمداومة عليها تنقي القلب وتطهر الروح من الآثام والموبقات والمعاصي، فيكون لها أثر كأثر الماء الذي يقوم بتطهير البدن من الأوساخ المادية، وروي عن الرسول (ﷺ) أسانيد منها ما وصى به الإمام علي (عليه السلام) حيث قال (ﷺ): (يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب أحدكم ما ظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك الصلوات الخمس لأمتي) (١).

في حديث إبراهيم بن عمر اليمان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار (٢)، وفي حديث آخر رواه سماعة ❖ قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) في جوابه على مسألة فقال: (إن الخطيئة لا تكفر الخطيئة ولكن الحسنه تحط الخطيئة) (٣)، وكلا الحديثين يؤيدان معنى واحد، إن الحسنه سواء بالليل أم بالنهار تحط الخطايا وتمحو الذنوب.

وفي رواية فضل بن عثمان المرادي ❖ قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (قال رسول الله (ﷺ) أربع من كن فيه وإن عملها - أي السيئة - أجل سبع ساعات وقال: صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فان الله هز وجل يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (٤)، والحديث يبين إن الإنسان إذا ارتكب سيئة ثم بعد ذلك جاء بفعل حسن وإن الحسنه بعشرة أمثالها فتمحوها

(١) تفسير العياشي: ١٦١/٢ ح ٧٤، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٠٩، الحديث برواية أبي حمزة، وروي الحديث بلفظ آخر عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله (ﷺ): (أرأيتم لو إن باب أحدكم نهرًا) ظ. المصنف لابن أبي شيبة: ٢٨٠/٢، المعجم الكبير: ٣٨/٦، الدر المنثور، السيوطي: ٣٥٥/٣ عن سلمان الحمدي (رض).

(٢) الكافي: ٢٦٦/٣ ح ١، تهذيب الأحكام: ١٢٢/٢ ح ٢٣٤، رسائل الشيعة: ١٤٦/٨.

❖ سماعة: سماعة بن عبد الرحمن المزني: كوفي إمامي من أصحاب الإمام الصادق وهو ثقة ظ. الفائق في الرواة وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) الشبستري: ٩٩/٢، وينظر: رجال الطوسي: ٢١٤، جامع الرواة، الأردبيلي: ٣٨٤/١، معجم رجال الحديث: ٢٩٧/٨.

(٣) الكافي: ١٢٦/٥ ح ٩، تهذيب الأحكام: ٣٧٠/٦ ح ٨٩، رسائل الشيعة: ١٤٧/١١١ ح ٥٢.

(٤) الكافي: ٤٣٠/٢ ح ٤، رسائل الشيعة: ٦٥/١٦، ح ١.

السيئة^(١) ويمكن الجمع بين الأحاديث الشريفة إن كل فعل حسن كالصلاة المفروضة أو المستحبة لها أثر على فعل الإنسان.

٢- الحث على الصلوات المستحبة:

١- قال تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾^(٢).

روى زيد بن علي عن أبيه عن جدّه الحسين (عليه السلام) قال: قال أبي لاتدعن صلاة ركعتين بعد المغرب، لا في سفر ولا في حضر فإنها قول الله عز وجل: (وأدبار السجود) ولاتدعن صلاة ركعتين بعد طلوع الفجر قبل أن تصلي الفريضة لا في سفر ولا في حضر فهي قول الله عز اسمه وجل ذكره ﴿وأدبار النجوم﴾^(٣)^(٤).

قبل الدخول في دلالة الرواية نشير إلى المعنى اللغوي للآيتين: فسر الإدبار في الآية الأولى (وأدبار السجود)^(٥)، أو آخر الصلوات وفسر الإدبار في الآية الثانية ﴿وأدبار النجوم﴾^(٦) أي إذا أدبرت النجوم وخفقت وغارت ومنه إدبار الليل أي خرج وذهب كما في قوله تعالى: (والليل إذا أدبر)^(٧)، ويطلق على هذا الوقت (إدبار النجوم) آخر أوقاتها^(٨).

(١) ظ. شرح أصول الكافي المازندراني: ١٦٦/١.

❖ فضل بن عثمان المرادي: من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، ذكر السيد الخوئي (قدس) إختلاف اسمه بين فضل أو فضيل) ظ: معجم رجال الحديث : ٣٤٢/٤، قال غلام رضا عرفانين: ثقة. مشايخ

الثقات: ١٤٠

(٢) ق/٤٠.

(٣) الطور/ ٤٩.

(٤) مسند زيد بن علي(ع): ١٣١، باب صلاة التطوع.

(٥) ق/ ٤٠.

(٦) الطور/ ٤٩.

(٧) المدثر/ ٣٧.

(٨) ظ: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ١٦٤، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٩٧/٢،

إملاء ما من به الرحمن العكبري: ٢٤٣/٢، وينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري: ١٣/٤.

فيكون وصف كمن يأتي يبحث عن حاجة بعد أن أدبر القوم، وهذا الوقت بالذات مأمور به بذكر الله وتسييحه لأنه تشهده ملائكة الليل والنهار، كما هو في تفسير الروايات للآية ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١).

الرواية الشريفة هي وصية من الإمام علي (عليه السلام) إلى ابنه الحسين (عليه السلام) وفيها يوصيه: بالمحافظة على أداء الصلوات المستحبة ومنها النوافل التي تصلى بعد صلاة المغرب، ومادام العدد محصور بركعتين فتكون غير نافلة المغرب التي هي أربع ركعات بل هي نافلة مستحبة أخرى (تسمى صلاة الغفيلة) ولكن لها أهمية تربوية وأخلاقية فحمل الوصية هنا على الإستحباب^(٢).

أما الركعتان بعد طلوع الفجر هما نافلة الفجر التي تؤدي قبل صلاة الفريضة، وهذا العدد مذكور في تفسير الآيتين وقد روي عن الإمام علي (عليه السلام)^(٣)، وهو المروي عن الإمام الحسن (عليه السلام) وابن عباس وغيرهم^(٤).

وهو المروي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في صحيحة زرارة بن أعين، قال: قلت له (وأدبار النجوم) قال (عليه السلام) ركعتان قبل الصبح، قلت: (وأدبار السجود) قال (عليه السلام) (ركعتان بعد المغرب)^(٥).

كذلك إن الله سبحانه وتعالى يدعو عباده في القرآن الكريم إلى الذكر والتسييح، فقد ورد نظير هذا المعنى مع إختلاف يسير، حيث قال رب العزة: ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

(١) الإسراء: ٤٧٨ وينظر الكافي: ٢٨٣/٣، رواية عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (عليه السلام) في هذا المعنى من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢٢٢/١ ح ٦٦٥ تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٣٧/٢ ح ١١٦، شرح أصول الكافي: ٤٨٢/١٢ وينظر أيضاً المعنى: صحيح البخاري: ٢٢٧/٥، باب التفسير، سنن ابن ماجه: ٢٢١/١ ح ٦٧ حديث عن الرسول (ﷺ) قال السيد الطباطبائي: هذا المعنى قد بلغ حد التواتر، تفسير الميزان: ١٧٨/١٣.

(٢) ظ: جواهر الكلام، الشيخ الجواهري: ٢٢٢/٧.

(٣) دعائم الإسلام، المغربي: ٢١٠/١، تفسير القرطبي: ٢٥/١٧، فتح القدير، الشوكاني: ٨١/٥ الدر المنثور: السيوطي: ١١٠/٦ وفي المصدرين الأخيرين عن علي (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ).

(٤) أحكام القرآن، الجصاص: ٥٤٤/٣ وينظر: تفسيري الطبري: ٢٣١/٢٦، دعائم الإسلام، المغربي: ٢٠٩/١، المصنف لابن أبي شيبه، ٤٠٤/٢ ح ٣٢٤ المبسوط، السرخسي: ١٥٧/١ روتها عن الإمام الحسن (عليه السلام) جميع المصادر.

(٥) الكافي: ٤٤٥/٣ ح ١١ باب النوافل، وسائل الشيعة: ٧٣/٤ ح ٤٥٤٥، زبدة البيان، المحقق الأردبيلي (قدس): ٦١.

الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى^(١)، ومن ثم تبين مما تقدم الإجماع على التفسير المشار إليه من قبل أهل البيت وصحابة رسول الله (صلوات الله عليهم).

٢- قال تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾^(٢).

قال السيوطي: أخرج ابن المنذر عن الحسين بن علي (عليه السلام) أنه روي يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقليل له في ذلك، فقال (عليه السلام): (إنها من الناشئة)^(٣).

في هذه الرواية الشريفة حث على أداء نافلة أخرى وأيضاً تؤدى بين المغرب والعشاء وذلك عند نشوء الليل وحلوله مع العلم وجود روايات تدل على معنى آخر وهو حث على القيام لأداء صلاة الليل، في رواية هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله الله عز وجل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ قال (عليه السلام): (قيامه عن فراشه لا يريد إلا الله عز وجل)^(٤).

لكن عند الرجوع إلى معنى (نشوء الليل) في اللغة نجده: أول ساعاته وقيل: الناشئة والنشيئة إذا نمت من أول الليل نومة ثم قمت، ومنه: ناشئة الليل وقيل ما ينشئ في الليل من الطاعات والناشئة أول النهار والليل^(٥).

وبذلك يمكن أن نقول إن من معاني ناشئة الليل: أول دخوله ويكون الإنسان على حالة من الغفلة، فهنا حث على أداء صلاة نافلة تذكّر الإنسان وربما هي (صلاة الغفلة) ونجد ذلك في موروث النبي (ﷺ) حيث روي عنه (عليه السلام) انه قال: (تنفلوا في ساعة الغفلة ولو بركعتين خفيفتين انهن تورثان دار الكرامة ودار السلام وهي الجنة وساعة الغفلة بين المغرب والعشاء)^(٦).

(١) طه / ١٣٠ وينظر: تفسير الأمل: ٥٨/١٧، أضواء البيان في تفسير القرآن، الشنقيطي: ٤٣١/٧.

(٢) المزمّل / ٦.

(٣) الدر المنثور: ٢٧٨/٦.

(٤) الكافي: ٤٤٦/٣ ح ١٧، باب صلاة النوافل، من لا يحضره الفقيه، الصدوق ٤٧٣/١ ح ١٣٦٤، تهذيب

الاحكام: ١٢٠/٢ ح ٤٥٠، قال المازندراني الرواية صحيحة الإسناد: ظ. شرح الكافي: ١٣٩/١.

(٥) لسان العرب: ١٧٢/١، شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي: ٢٨/٧، وقال ابن شيبه: إن ناشئة

الليل بلسان الحبش: قيام الليل، أي دخوله، المصنف: ١٥٩/٧.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٥٦٥/١ ح ١٥٥٩، تهذيب الأحكام: ٢٤٣/٢ ح ٩٦٣ عن السكوني عن جعفر

الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) ثواب الأعمال: ٤٤ بإسناد اخر وينظر مستند

الشيعة، النراقي: ٤٣٠/٥.

وعن زين العابدين (عليه السلام) إنه (عليه السلام) كان يصلي بين العشاءين ويقول: (أما سمعتم قول الله إن ناشئة الليل، هذه ناشئة الليل) (١).

وروى الشيخ الكليني والطوسي بإسنادهما عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ قال (عليه السلام): (هي ركعتان بعد المغرب) (٢).

وأخرج الشوكاني عن أنس في تفسير الآية قال: ما بين المغرب والعشاء، وقال: كان رسول الله (ﷺ) يصلي ما بين المغرب والعشاء، قال الشوكاني، وقد روي عن محمد بن المكندر إن النبي (ﷺ) قال (إنها من صلاة الأوابين) (٣).

ونختم الإستدلال بالروايات على ما يذهب إليه البحث بهذه الرواية الشريفة، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (من صلى بين العشاءين ركعتين يقرأ في الأولى الحمد وذا النون إذ ذهب مغاضباً إلى قوله وكذلك ينجي المؤمنين وفي الثانية الحمد وقوله (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو..)) (٤)، الرواية الشريفة تحدثت عن تفسير الناشئة بتلك الركعتين بين المغرب والعشاء وتأكيد على ثوابها العظيم كما هو في آخر الرواية الشريفة وهي ما تسمى بـ(صلاة الغفيلة).

ومن ثم يمكن الجمع بين الرأيين معاً فيمكن أن تصلي ناشئة الليل نافلة عند دخول الليل وحلوله لكي ينتبه الإنسان ويحذر ويتذكر بقاء الله عز وجل ونعمه التي أنعم عليه ومنها نعمة الليل الذي جعله الله سبحانه راحة للإنسان من تعب النهار وشقاءه، ويمكن أن تفسر قيام الإنسان عند نهوضه من النوم وقبل حلول الفجر للقيام بأداء بعض العبادات التي تقرب الإنسان إلى الله وقد قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ (٥)، وهذا كله من أجل سعادة الإنسان وبناءه روحياً

(١) بحار الأنوار: ١٣٢/٨٤، تفسير الكشاف: ١٧٧/٤، تفسير البغوي: ٤٠٩/٤، فقه القران، الراوندي: ١٧١/١.

(٢) الكافي: ٤٦٨/٣ ح ٦، تهذيب الأحكام: ١٨٨/٣ ح ٤٢٨ لكن ادعائها يختلف عما هو عليه.

(٣) نيل الأوطار: ٦٥/٣.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٤٢٩/٥ ح ١٠٢٢ أخرجها عن المصباح للشيخ الطوسي.

(٥) الطوسي / ٧٩.

واستعداده للقاء الله عز وجل وهذا ما أكد عليه علماء الأخلاق والسلوك^(١)، ومن ثم يمكن القول في الروایتين أنهما تفسران كصلاة الغفيلة والله أعلم.

٣- الجهر بالبسملة:

أخرج المحدث النوري: عن رسول الله وعن علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، إنهم كانوا يجهرون ب(بسم الله الرحمن الرحيم) فيما يجهر فيه بالقراءة من الصلوات في أول فاتحة الكتاب، وأول السورة في كل ركعة ويخافتون بها فيما يخافت فيه تلك القراءة من السورتين جميعاً، وقال الحسين بن علي (عليه السلام): (اجتمعنا ولد فاطمة (عليها السلام) على ذلك)^(٢).

وقد نقل الإجماع الأخير (اجتمعنا ولد فاطمة (عليها السلام) على ذلك) عن الحسن بن علي (عليه السلام)^(٣)، وعن علي بن الحسين (عليه السلام)^(٤).

قال المجلسي: قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): (التقية ديني ودين آبائي، ولا تقية في ثلاث: شرب المسكر، والمسح على الخفين وترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم)^(٥)، ثم قال-المجلسي-: يجب الجهر بالبسملة في مواضع الجهر، ويستحب في مواضع الإخفات في أول الحمد وأول السورة عند علمائنا^(٦).

وأخرج الطبراني بسنده إلى يحيى بن حمزة الدمشقي انه قال: صلى بنا المهدي -العباسي- فجهر ب(بسم الله الرحمن الرحيم، فقلت له في ذلك: فقال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس (إن رسول الله ﷺ) كان يجهر ب بسم الله الرحمن الرحيم وجاء عن أولاد علي (عليهم السلام) قولهم: اجتمع آل محمد على الجهر بسم الله الرحمن الرحيم)^(٧).

(١) ظ. النظرات حول الإعداد الروحي، الشهيد حسن معن: ٧٠، رياض السالكين في شرح صحيفة

سيد الساجدين (٤): ٨٥/٤، كيف تبني شخصيتك الروحية العلامة السيد حسين نجيب: ١١٦.

(٢) مستدرک الوسائل: ١٨٩/٤، ح ١٤.

(٣) بحار الأنوار: ٨٢/٨١ ح ٢٢.

(٤) دعائم الإسلام: ١٦٠/١، باب صفات الصلاة.

(٥) بحار الأنوار: ٨٢/٨٢ ح ٢٢.

(٦) المصدر نفسه والصفحة. ونقل أقوال مذاهب المسلمين الأخرى.

(٧) المعجم الكبير: ١٣٥/٤ ح ٦٥١ قال: إسناده صحيح، تفسير الثعلبي: ١٠٦/١ رواه عن الإمام

الرضا (عليه السلام).

إنَّ الجهر بالبسملة عدّ في أخبار و فقه آل البيت (عليهم السلام) من علائم المؤمن، وهذا ما تؤكدُه وحدة الروايات في المعنى والتي تحتم بوجوب الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية واستحبابها في الاخفاتية وهو المشهور بين علماء الإمامية (تكاد تكون إجماعاً)^(١)، وقال سيد سابق: أصح حديث ورد في الجهر بالبسملة^(٢)، وحقق السيد الخوئي (قدس) الأقوال في البسملة^(٣).

قال الرازي: إن علياً (عليه السلام) كان يبالغ في الجهر بالبسملة، فلما وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعياً في أبطال آثار علي (عليه السلام) وان الأخذ بقول علي (عليه السلام) أولى لأنه بقي طول عمره على هذا الأمر^(٤)، وهذه المبالغة من الإمام علي (عليه السلام) كما صرح الرازي دلالة على وجوبها عنده (عليه السلام) وهو رأي أولاده الأئمة المعصومين ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام).

وإلى غيره من الأخبار الدالة على وجوب الجهر بالبسملة وهو رأي النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) عموماً ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ما عليه مذهب الإمامية^(٥).

ثانياً: الصوم (العلة من الصوم وثوابه):

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٦).

ثواب الصوم: روى الشيخ المفيد بإسناده عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: (جاء رجل من اليهود إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: فأخبرني عن الثامن لأي شيء افترض الله صوماً على أمتك ثلاثين يوماً وافترض على سائر الأمم أكثر من ذلك؟ فقال (صلى الله عليه وآله):

(١) جواهر الكلام، الشيخ الجواهري: ٣٨٥/٩.

(٢) فقه السنة: ١٣٦/١.

(٣) البيان في تفسير القرآن: ٤٦٦، ٤٧٦، ٥٥١-٥٥٣.

(٤) تفسير الرازي: ١٩٥/١.

(٥) ظ. فتاوى ابن الجنيد: ٥٦، نهاية الأفكار الشيخ ضياء الدين العراقي (ره): ٤٦١/٣، مستمسك العروة الوثقى، السيد محسن الحكيم (قدس): ٢٠٧/٦، مصباح الفقاهة، كتاب الصلاة، السيد الخوئي (قدس): ٤٢٠/٣، تحرير الوسيلة: السيد الخميني (قدس): ١٦٦/١، وضوء النبي (صلى الله عليه وآله) السيد علي الشهرستاني ١٩٦/٢ وينظر: إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر الكرباسي: ٤٢٥.

(٦) البقرة/ ١٨٣.

(إن آدم عليه السلام) لما أكل من الشجرة بقي في جوفه مقدار ثلاثين يوماً فافترض على ذريته ثلاثين يوماً وما ياكلونه بالليل فهو تفضل من الله على خلقه وكذلك كان لآدم عليه السلام ثلاثين يوماً كما على أمي ثم تلا هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١)، قال: صدقت يا محمد عليه السلام ما جزاء من صامها: فقال النبي عليه السلام مامن مؤمن يصوم يوماً من شهر رمضان حاسباً محتسباً إلا أوجب الله تعالى له سبع خصال أول الخصلة يذوب الحرام من جسده، والثاني: يتقرب إلى رحمة الله، والثالث: يكفر خطيئته ألا تعلم إن الكفارات في الصوم يكفر، والرابع: يهون عليه سكرات الموت، والخامس: آمنه الله من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادس: براءة من النار، والسابع: أطعمه الله من طيبات الجنة، قال: صدقت يا محمد...^(٢).

العلة من الصوم: قال ابن شهر آشوب: سئل الحسين بن علي عليه السلام: (لم افترض الله عز وجل على عبيده الصوم؟ قال عليه السلام): (ليجد الغني مسَّ الجوع فيعود بالفضل على المساكين)^(٣).

تحليل الروايتين الشريفتين: الصوم من الفرائض التي أوجبها الله سبحانه على كل فرد مكلف بلغ سن التكليف الشرعي، وبالإضافة إلى أثره العبادي فإن له آثار أخلاقية وروحية جمّة، إن للصوم أهداف فردية واجتماعية كذلك له فوائد صحية شهد له العلماء والأطباء ومن ثم فإن الصوم نعمة إلهية أنعم بها الواهب للنعم على المجتمع الإسلامي فقطف ثمارها المسلمون على مرّ السنين والأعوام.

وكفى بالصوم هدفاً إنه يربي المسلمين على مبادئ الإسلام، وأحكامه وتشريعاته الإنسانية كل سنة في شهر رمضان المبارك وتصونهم من الانهيار والضياع والتمزق، وتجعلهم وحدة متماسكة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وقد جعل الله الصوم في شهر الرحمة والبركة والخير خطب رسول الله عليه السلام قائلاً: (إن أبواب الجنة مفتحة في هذا الشهر فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وإن أبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم وإن الشياطين مغلولة فاسألوا

(١) البقرة / ١٨٣.

(٢) الاختصاص : ٢٩-٣٠.

(٣) المناقب : ٦٨/٤.

ريكم أن لا يسلطها عليكم^(١)، ويمكن أن نستنتج من الروايات الشريفة مجموعة من الأهداف منها:

١- التقوى: وهي باختصار طاعة الله، وهي كرامة إلهية خصّ الباري بها المؤمنين من عباده بل هي أرقى الكرامات الإنسانية قال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)^(٢) فالصوم وسيلة تربوية ومقدمة أخلاقية تطهر النفس بالجوع والعطش وتحميها من الشهوات التي تقوى بالأكل والشرب وتوجهها نحو الله تعالى، فقد روي عن النبي الأعظم (ﷺ): (خصاء أمتي الصوم)^(٣) وأراد بذلك (ﷺ): إن الصيام يميت الشهوات ويشغل اللذات كما إن الخصاء يكسر النزوة ويقطع الشهوة^(٤).

وأثر عنه (ﷺ)، (الصوم نصف الصبر)^(٥)، و(الصبر نصف الإيمان)^(٦)، إذن الصوم درجة مهمة لإستكمال الإيمان، وهو درجة مهمة للوصول إلى تقوى الله تعالى وباعتبار التقوى مقياس قبول الأعمال، حيث قال تعالى: (إنما يتقبل الله من المتقين)^(٧).

٢- الإرادة: الإرادة ملكة مانعة عن فعل المحرمات^(٨)، والصوم بصفته فريضة شرعية واجبة تستهدف تربية المسلم على القيم والمثل الإسلامية لأنه من صام صامت جوارحه فليكن على الصائم (وقار الصائم)^(٩) وعن علي (عليه السلام) قال: (صوم اللسان خير من صوم البطن)^(١٠)، وعن زين العابدين (عليه السلام): (الصيام جنة من النار)^(١١)، وعن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، (إذا أصبحت صائماً، فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وجميع جوارحك)^(١٢)، أي عن جميع المحرمات بل المكروهات وهنا تتضح

(١) أعيان الشيعة: ٢٩٩/١ من خطبة له (ﷺ) في إستقبال شهر رمضان وينظر: تفسير الأمل: ١٦٨/١.

(٢) الحجرات / ٣.

(٣) مجمع البيان، الطبرسي: ٢/٦ زبدة البيان، الأردبيلي (قدس): ١٤٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٨/٣، تاج العروس: ٧٧/٧، مجلة تراثنا: ١١٥/٥.

(٥) تفسير ابن كثير: ٩٠/١ وينظر: شرح رسالة الحقوق السيد علي القبانجي: ٣٨٨.

(٦) شرح أصول الكافي: ٧٧٧/٨، المستدرک على الصحيحين: ٤٤٦/٧.

(٧) المائدة: ٢٧.

(٨) جامع السعادات، النراقي: ٦٦/١.

(٩) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٠٩/٢ من حديث للإمام الصادق (عليه السلام).

(١٠) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي: ٣٠٥.

(١١) تحف العقول: ١٨٦ في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام).

(١٢) الكافي: ٨٧/٤ ح آداب الصائم، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٠٩/٢.

الإرادة القوية أثر عن الرسول (ﷺ) إنه سمع امرأة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله (ﷺ) بطعام فقال لها: (كلي)، فقالت: إني صائمة، فقال (ﷺ) كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك، إن الصوم ليس من الطعام والشراب^(١). إذن الصوم إرادة وإرادة وعزيمة تمنع الإنسان عن فعل المحرمات أو المكروهات فمن لم تكن له إرادة فهو بعيد عن أخلاقيات الصائم.

٣- المساواة: الحديث يدلنا على المساواة بين الغني والفقير، فكما إن الصوم يشعر الأغنياء بجوع الفقراء، فهو يشعرهم بالمساواة أيضاً لأنهم يصومون في وقت واحد في جميع أنحاء العالم بحلول شهر رمضان المبارك ويفطرون في يوم واحد بحلول عيد الفطر المبارك وغيرها من الأهداف التربوية الأخرى بالإضافة إلى الهدف الطبي للصوم، ونحتم في تحليل هذه الرواية إلى رواية شريفة مأثورة عن الإمام الحسين فيها بيان وإشعار بالندم لمن لم يصوموا، وسروراً لمن أطاع الله عز وجل، قال الصدوق (ره): (نظر الحسين بن علي (ﷺ) إلى الناس في يوم الفطر يلعبون ويضحكون فقال لأصحابه: والتفت إليهم (إن الله عز وجل خلق شهر رمضان مضمراً لخلقهم يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه فسبق فيه قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويحيب فيه المقصرون وأيم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته)^(٢).

والرواية الشريفة درس تربوي وعقائدي مهم فلو كشفت الحجب ورأى الناس ما أعد الخالق للصائمين من عباده، لشغل كل محسن على زيادة إحسانه أي أعماله الصالحة أو تأسف على قلة إحسانه، وتأسف المسيء لإساءته بالتعدي على أحكام الشرع المقدس، فعليه أن يسعى في تدارك سيئاته بالكف عن اللهو واللعب، وأن ينتبه إلى مآله الذي لامفر منه. وهناك رواية أخرى في استحباب صوم يوم عرفة لمن كانت له القدرة رويت بخمسة أسانيد^(٣).

(١) الكافي: ٨٧/٤ ح ٣ رواه الإمام الصادق (ﷺ) عن رسول الله (ﷺ).

(٢) ظ. من لا يحضره الفقيه: ١٩٢/٢ ح ٢٠٦٣ منها بإسناد سالم عن أبي عبد الله الصادق (ﷺ) جامع أحاديث الشيعة: ٣٩/٦ وفي بعض نسخ الفقيه عن الحسن (ﷺ) في باب النوادر وروى الشيخ الكليني حديثاً يشبهه تماماً عن أبي الحسن موسى بن جعفر (ﷺ) بإسناد عن أحمد بن عبد الرحيم: الكافي: ٢٥٦/٤ ح ٦٧٢٦.

(٣) موسوعة كلمات الإمام الحسين (ﷺ)، الشريف: ٨٢٧-٨٢٩ ومصادرهما عن الكتب الأربعة.

ثالثاً: الحج:

الحج لغة: القصد^(١).

الحج اصطلاحاً قصد بيت الله الحرام للتقرب إلى الله بأفعال مخصوصة في زمان مخصوص ومكان مخصوص من حج أو عمرة^(٢).

وقد دلت سيرته العلمية على إنه (عليه السلام) كان يحث على الحج والعمرة معاً وكان يحج ماشياً على القدم، فقد روى الفريقان وبأسانيد متعددة عن الإمام الحسين (عليه السلام): (إنه حج خمساً وعشرين حجة إلى الحرم ونجائبه تقاد معه وهو ماش على القدم)^(٣).

وروى عن جده رسول الله (ﷺ): (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الخطايا ويجلبان العبد إلى الرزق)^(٤)، ودلت سيرته (عليه السلام) على احترام مكان الحج (الكعبة المشرفة) فخرج يوم الثامن من ذي الحجة وحل إحرامه - بعد أن دس يزيد الرجال لقتله داخل الكعبة وهتك حرمتها - فخرج (عليه السلام) حفاظاً على قدسية ذلك المكان المعظم وسلبهم تلك القدرة في الاعتداء على قدسية الكعبة^(٥).

١- وجوب الحج والاستطاعة واستحباب العمرة: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ

مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٦). روى زيد بن علي (عليه السلام) عن أبيه عن جده الحسين (عليه السلام) قال في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال أبي (عليه السلام): السبيل الزاد والراحلة، وقال (عليه السلام): ولما نزلت هذه الآية قام رجل إلى النبي (ﷺ)^(٧)، فقال: يا رسول الله الحج واجب علينا في كل سنة أو مرة واحدة في الدهر، فقال النبي (ﷺ): بل مرة واحدة، ولو قلت في كل سنة لوجب، قال: يا رسول الله فالعمرة واجبة مثل الحج؟ قال: لا، ولكن إن اعتمرت خيراً لك^(٨).

(١) لسان العرب: ٢٢٦/٢، تهذيب اللغة، الأزهرى: ٢٤٩/٣، تاج العروس: ٤٥٩/٥.

(٢) المبسوط للشيخ الطوسي: ٢٩٦/١، شرائع الإسلام: ٩٩/٢، القاموس الفقهي د. سعدي: ٧٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٢١٩/٢ ح ٢٢١٩ المحاسن: ١٤٦/١ ح ٢٠٤، ترجمة ابن سعد: ٣٥ ح ٢٣٠.

(٤) الجعفریات: ٦٧، مستدرک الوسائل: ٤٧/٨ ح ٤٠٤ وينظر: سنن النبي الأكرم (٧): ٨/٧٥ روايات أخرى.

(٥) ظ. تاريخ ابن أعمش: ١٤/٥، الكامل في التاريخ: ٥٣٠/٢، البداية والنهاية: ١٥٧/٨.

(٦) آل عمران / ٩٧.

(٧) الرجل هو الأقرع بن حابس: سنن البيهقي: ٣٢٦/٤، المستدرک على الصحيحين: ٢٩٣/٢ عن ابن عباس.

(٨) مسند زيد بن علي (عليه السلام): ٢٢٣.

تحليل النص: الرواية الشريفة أشاد بها العلماء من الفريقين ومنهم العلامة الحلبي (رض) وابن عبد البر^(١). والحج من العبادات المركبة فبعض العبادات بدنية محضة كالصلاة والصوم وبعضها مالية محضة كالزكاة والخمس، ومركبة كالحج حيث جمع سبحانه في هذه الفريضة ما بين الأمرين: المادي والبدني، فكانت هذه الفريضة أصعب الفرائض، ونلمس من الرواية الشريفة إن فريضة الحج فرضها سبحانه كل عام لمن استطاع بيد إنه سبحانه خفف على عباده كافة بل إن المطلوب مرة واحدة، وهذا واضح من جواب الرسول (ﷺ) لو قلت لوجبت مصدرة ب(لو)، وهي حرف يدل على إمتناع الشيء لوجود غيره^(٢)، وقد اتفق المسلمون على وجوب الحج في العمر مرة واحدة^(٣).

أما العمرة والتي هي: زيارة بيت الله الحرام بنحو خاص^(٤)، قد تكون مفردة مستقلة عن الحج ووقتها طوال أيام السنة بالاتفاق وأفضل أوقاتها في شهر رمضان المبارك وهي هنا من السنن المؤكدة المحمولة على الاستحباب، فإذا انضمت العمرة إلى الحج قالت الإمامية بوجوبها، وإلى ذلك ذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وقول لأبي حنيفة النعمان، وهو المروي عن الإمام علي (عليه السلام) وابن عباس وعبد الله بن عمر^(٥)، وقيل هو سنة عن أبي حنيفة ومالك^(٦)، أما الاستطاعة فهي شرط لوجوب الحج بالاتفاق^(٧).

وحدود الاستطاعة كما فسرت في الرواية إنها: الزاد والراحلة الذي هو السبيل ومعناه: من وجد إليه طريقاً - أي إلى الحج - بنفسه وماله^(٨).

(١) تذكرة الفقهاء كتاب الحج: ٣٩٨/١، منتهى المطلب: كتاب الحج: ٨٥٣/٢، التمهيد: ٢٩١/١.

(٢) شرح شذور الذهب لابن هشام: ٧٦/٢.

(٣) مسالك الإفهام، الشهيد الثاني: ١٢٢/٢، كنز العرفان، المقداد السيوري، ٣٧٨/١، أحكام القرآن، الجصاص: ٣٧٧/١، فقه السنة، سيد سابق: ٦٢٩/١.

(٤) القاموس المحيط: ٩٥/٢ مفردات الراغب: ٥٨٦، تذكرة الفقهاء، العلامة الحلبي: ٨/٧، آيات الأحكام، اليزدي: ٤٠٦/١، تبين الحقائق، الزيلعي: ٤٠/٢.

(٥) كنز العرفان: ٤٠١/١، فقه القرآن، الراوندي: ٢٦٧/١، أحكام القرآن، الجصاص: ٣٢٢/١، الميزان الكبرى، الشعراي: ٥٣٠/٢، التفسير الكبير للرازي: ١٤١/٥، أحكام القرآن لابن العربي: ١٦٩/١ وفتح القدير: ١٩٥/١، تفسير المنار: ٢٨١/٥، فقه السنة: ٧٥٠/١.

(٦) أحكام القرآن، الجصاص: ٣٢٢/١، تفسير الطبري: ٢١٥/٢، روائع البيان، الصابوني: ٢٤٤/١.

(٧) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلبي: ٤٩/٧، المغني، ابن قدامة: ٣٦٣/٣.

(٨) مجمع البيان، الطبرسي: ٦٠٨/٢.

ويكون معناه: من كانت له مؤونة قدر الكفاية من القوت والمشروب ذهاباً وعودة وبالراحلة مثله، وأن يكون له مايمون عياله حتى يرجع فضلاً عما يحتاج إليه ولو قصر ماله عند ذلك لم تجب عليه^(١).

وقد فسرت بعض الروايات المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) السبيل بالزاد والراحلة مع الصحة^(٢)، ولأنه من لم يكن قادراً لعجز في بدنه وعله في جسده، معذور شرعاً لسقوط التكليف عنه شخصاً لأن الله سبحانه وتعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٣).

٢- أشهر الحج: قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾^(٤).

روى زيد بن علي عن أبيه عن جدّه الحسين (عليه السلام) قال: قال أبي (عليه السلام): (أيام النحر ثلاثة من يوم العاشر من ذي الحجة في أيها ذبحت أجزاء وأشهر الحج وهي قول الله عز وجل (الحج أشهر معلومات)^(٥) شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة والأيام المعلومات أيام العشر والمعدودات هي أيام التشريق، فمن تعجل في يومين فنحر بعد يوم النحر بيومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه)^(٦).

وقد ذكرت هذه المعاني في تفسير الآية (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه)^(٧)، بروايات مأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) وبأسانيد متعددة^(٨).

وتسمى الأشهر الثلاثة شوال وذو القعدة وذو الحجة بأشهر الحج مع العلم إن أعمال الحج تبدأ في العشرة الأولى من ذي الحجة والسبب في ذلك إن الحاج يحتاج إلى

(١) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلبي: ٤٩/٧، المغني لابن قدامة، ٣/٣٦٣.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١٣١/٢، عن الأمام الرضا (عليه السلام) رواه الفضل بن شاذان، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) رواه جعفر الكناسي، بلفظ مقارب، ظ: وسائل الشيعة: ٢٣/٨، باب ٨ ح ٧.

(٣) البقرة/٢٨٦.

(٤) البقرة/١٩٣.

(٥) السورة والآية نفسها.

(٦) مسند زيد بن علي (عليه السلام): ٣٤٣.

(٧) البقرة/٢٠٣.

(٨) ظ. تفسير العياشي: ١١١/١-١١٩ من ح ٢٣٩، الكافي: ٢٥٣/٤ ح ٢، ص: ٣٣٧ من ح ١ ص ٥٢٠ من ح ١-١٠ باب النفر، وينظر الأحكام ليحيى بن الحسين ٢٠٩/١ جواهر الكلام: ٣٦/٢.

هذه الفترة الزمنية للإستعداد للحج وتهيئة مايلزم له وكذلك إن نحر الذبائح يبدأ من يوم العاشر من ذي الحجة بعد قضاء مناسك الوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة ثم رمي الجمار، وأيام التشريق هي الأيام المعدودات وهي أيام النفر والارتحال وسميت بد(أيام التشريق) وذلك لشروق الشمس على الذبائح بعد النحر، وأول يوم من أيام النفر هو اليوم الثاني عشر من ذي الحجة ويكون بعد الزوال وفي اليوم الثاني من النفر وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة يجوز قبل الزوال^(١).

سأل أبو أيوب الخزار الإمام الصادق(عليه السلام) قال: (إنا نريد أن نتعجل؟ فقال(عليه السلام): لا تنفروا في اليوم الثاني حتى تزول الشمس، أما اليوم الثالث فإذا انتصف فانفروا فان الله يقول (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) فلو سكت لم يبق احد إلا يعجل ولكنه قال جل وعز: (ومن تأخر فلا إثم عليه)^(٢).

وقد تضافرت الروايات في بيان تلك المعاني وأشار الفقهاء إلى نفس مضمون بحث الرواية الشريفة^(٣).

هناك روايات فقهية كثيرة في باب الحج وقد وصلت إلى أكثر من عشرين رواية فقهية تتعلق بالحج والعمرة وأحكامها^(٤).

رابعاً: الخمس قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾^(٥).

روى الحسكاني والبحراني وغيرهم بإسنادهم عن عمرو بن عبد الجبار بن عمرو قال: حدثني أبي عن علي بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي(عليه السلام) قال في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾

(١) ظ. المبسوط للشيخ الطوسي: ١٧١/١ شرائع الإسلام، المحقق الحلبي: ٢٥٠/٢ وكتاب الحج، السيد الخوئي (قدس): ٢٢٩/٢ وينظر: أساس البلاغة: ٢٤١/١، المحيط في اللغة، مادة شرق: ٤٣٦/١ المخصص لابن سيده: ١٧٣/٣.

(٢) تفسير العياشي: ١١٩/١ ح ٢٨٣ والآية من سورة البقرة: ٢٠٣.

(٣) ظ. على سبيل المثال: جواهر الكلام، الشيخ الجواهري النجفي: ٣٦/٢٠.

(٤) ظ. موسوعة كلمات الإمام الحسين، الشريف: ٨٤٣-٨٤٧.

(٥) الأنفال / ٤١.

قال أبي (عليه السلام): (لنا خاصة، ولم يجعل لنا في الصدقة نصيباً كرامة اكرم الله تعالى نبيه وآله بها، وأكرمنا عن أوساخ أيدي المسلمين)^(١).

تحليل النص: هذه الرواية الشريفة من أحاديث سلسلة الذهب تتحدث عن الخمس وهي فريضة من الفرائض الإسلامية والغنيمة قيل معناها: الفائدة وقيل ما أخذ من الكفار من غير قتال فهي فيء، وإن كان مع القتال فهي غنيمة وهو مذهب الإمامية والشافعية^(٢)، والفقهاء الإمامية يرى إن الفيء للإمام خاصة يجب فيه إخراج الخمس وكذلك مطلق الفائدة المكتسبة^(٣). ويرى الزمخشري حتى الخيط والمخيطة^(٤)، وعند الإمامية يجب الخمس بعد إخراج المؤونة وهو المروي من الباقر(ع) إنه قال: (الخمس مما يفضل عن مؤونته)^(٥). واتفق فقهاء المسلمين على وجوب الخمس في الشريعة الإسلامية كذلك إن الخمس يقع في بني هاشم وبنو عبد المطلب دون بني عبد شمس وبنو نوفل لقوله (عليه السلام): (بني عبد المطلب ما فارقونا في جاهلية ولا إسلام وبنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد)^(٦)، ونقل الزمخشري عن ابن عباس: انه كان يقسم -أي الخمس- على ستة وإن أبي بكر منع بني هاشم من الخمس^(٧).

واختلف في تقسيم الخمس عن مذهب الإمامية فمنهم من يسقط سهم الله ومنهم من يسقط سهم رسول الله (عليه السلام) كما هو عند أبي حنيفة ومنهم من جعله لعامة المسلمين^(٨) خلاف الإمامية إن سهم الله وسهم الرسول (عليه السلام) مع سهم ذوي القربى للإمام القائم مقام الرسول (عليه السلام) ومن ينوب عنه وسهم ليطامى آل محمد (عليه السلام) وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لأن الله حرم عليهم الصدقات لكونها أوساخ وعوضهم عن ذلك بالخمس، وهو ما أكدته مرويات أهل البيت(ع) فضلاً

(١) شواهد التنزيل: ٢١٨/١ ح ٢٩٢، غاية المرام: ٣٢٤، باب ١٩، بحار الأنوار: ١٣٩/٣٣، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (قدس): ٦٣٥/١٤ وروى الثقفى في الغارات: ١٢٣.

(٢) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٣٩٤/١، كنز العرفان، السبوري: ٣٦٥/١.

(٣) الخلاف للطوسي: ١١٨١/١-١٨٣، جواهر الكلام، النجفي: ٥/١٦-٢٧.

(٤) تفسير الكشاف: ٢٢٠/٢.

(٥) التهذيب للطوسي: ٣٨٤/١.

(٦) زبدة البيان، الأردبيلي: ٢٨٠/١، تذكرة الفقهاء الحلبي: ٤٣٤/٥، الجامع لحكام القرآن، القرطبي: ١٢/٨، أحكام القرآن بن العربي: ١٦٠/٣.

(٧) تفسير الكشاف: ٢٢١/٢.

(٨) المبسوط، السرخسي: ١٧/٣، الهداية، المرغيباني: ١٠٨/٢، فقه السنة: ٣٧٧٦/١.

عن كتب غيرهم^(١) وروى ابن حنبل عن ربيعة بن شيان قال: قلت للحسين بن علي (عليه السلام) ماتعقل عن رسول الله (ﷺ) قال: (أخذت ثمرة فلكتها في في، فقال النبي (ﷺ) ألقها فإنها لا تحل لنا الصدقة)^(٢)، وقد تأست السيدة زينب (عليها السلام) بجدّها رسول الله (ﷺ) عندما جيء بالسبايا من آل محمد فرقّ الناس لحالهم فتصدق البعض بتمرات على الأطفال فأمرت السيدة (عليها السلام) برمي التمرات وقالت: (إن الصدقة محرمة علينا)^(٣).

خامساً: الصدقات (الصدقة المستحبة):

قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٤).

روى ابن حنبل^(٥) وابن داوود^(٦) والبيهقي^(٧) والجصاص^(٨) والثعلبي^(٩) وابن كثير^(١٠)، والسيوطي^(١١) والطبرسي وغيرهم في تفسير الآية ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ بإسنادهم عن فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) عن أبيها الحسين بن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ): (للسائل حق وإن جاء على فرس)^(١٢).

(١) ظ. وسائل الشيعة: ٥١٨/٩ ح ٢، تفسير الصافي: ٣٠٣/٢، أنوار التنزيل: ٩٥/٣.

(٢) مسند احمد بن حنبل: ٢٠١/١. وهنا إشكال في الرواية على أكل التمرة حسب العقيدة الإمامية في وجوب عصمة الإمام منذ ولادته إلى آخر حياته

(٣) اللهوف: ٧٥.

(٤) المعارج: ٢٤-٢٥.

(٥) مسند احمد: ٧٠١/١، ورواه مالك في الموطأ عن زيد بن أرقم: اعطوا السائل وان جاء على فرس، ٩٩٦/٢.

(٦) سنن ابن داود: ٣٧٥/١، المعجم الكبير: ١٣١/٣ ح ٨٩٣ بنفس السند.

(٧) السنن الكبرى: ٢٣/٧، الاستذكار لابن عبر البر: ٦٠٠/٨ ح ٨٧٨ من ضمنه بنفس السند.

(٨) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٢/١.

(٩) الكشف والبيان: ٥٢/٢.

(١٠) تفسير ابن كثير: ٢١٤/١ تفسير أبو الفتوح الرازي: ٢٦٧/١، ٥٤٨/٥.

(١١) الدر المنثور: ١٧١/١، تنوير الحوالك: ١٧١٩ أحدهما عن فاطمة (عليها السلام) والآخر عن زيد بن اسلم.

(١٢) جوامع الجامع: ١٧٨/١، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي: ٦٠١/٣٣ أخرجه عن السيدة فاطمة (عليها السلام).

هذا الحديث من الأحاديث المشهورة وقد عدّه بعض المحدثين لا أصل له^(١)، وفي الجانب الآخر نجد من وثق الحديث سنداً ومتمناً، فقد عدّ ابن حبان رجاله وسنده من الثقات^(٢) قال ابن حجر: لا يصح هذا الكلام لان الحديث مروى عن الحسين (عليه السلام) وإسناده جيد ورجاله ثقات^(٣)، وقد أخرجه ابن سلامة بسند آخر عن فاطمة بنت الحسين (عليه السلام)^(٤)، وقال الخواجائي له أصل أصيل لكنه نقل بالمعنى^(٥)، ومن ثم لا يبقى مجال للشك في نسبة الحديث إلى رسول الله (ﷺ) والذي رواه الإمام الحسين (عليه السلام).

تحليل النص الشريف: حظ على الإعطاء ويحمل على الصدقة المستحبة وقيل الواجبة لأنه حق معلوم، فالحق وضع الشيء في موضعه على ما يقتضيه الشرع والعقل من قولهم حق الشيء، والمال عبارة في الشرع عن مقدار معين^(٦)، كذلك يدل على عدم رد السائل وإن كان على هيئة حسنة ومنظر بهي ومركب جميل فقد يكون وراءه عائلة أو دين أو من الغزاة أو من الغارمين. أو غير ذلك^(٧)، وقد قال تعالى (وأما السائل فلا تنهر)^(٨) فالآية الكريمة على عموم وتنهى عن رد السائل وروى أبو الفتوح الرازي إن سائلاً كان يسأل: (فقال الحسين بن علي (عليه السلام) أتدرون ما يقول؟ قالوا لا يا بن رسول الله (ﷺ))، فقال (عليه السلام): (يقول أنا رسولكم إن أعطيتموني شيئاً أخذته وحملته إلى هناك وإلا أرد وكفي صفر)^(٩).

ويمكن أن تحمل تلك الآثار على الصدقة غير المفروضة وهذا ما قاله العلامة الحلبي (ره) إذ يرى إن الآية عامة دخلها التخصيص بالسنة المتواترة فلا يخرج اللفظ عن حقيقته وقوله وفي أموالهم حق ليس المراد الزكاة لأنها نزلت بمكة قبل فرض الزكاة وإلى هذا المعنى ذهب البحراني إذ يقول: الحق المعلوم هو غير الزكاة وهو شيء يفرضه الرجل

(١) ظ. الرعاية في علم الدراية الشهيد الثاني (رض): ١٠٦، الفوائد الرجالية، كورجي الشيرازي: ١٩٣.

(٢) القول المسدد في مسند أحمد: ١٠٤.

(٣) مسند الشهاب: ١٩١/١.

(٤) جامع الشتات: ٢٢٤ وينظر أيضاً مستدرك الوسائل: ٢٠٣/٧ ح ٨٠٣ أخرجه عن أبي الفتوح.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١١٣/١٠.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١١٣/١٠.

(٧) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣٢٧/٢، لسان العرب: ١١/٣١٩ فصل السين فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ١٧٠/٥ وينظر تعليق الغزالي على الرواية.

(٨) الضحى / ١٠.

(٩) تفسير أبو الفتوح: ٥٤٨/٥، مستدرك الوسائل: ٢٠٣/٧ ح ٨٠٣.

على نفسه إنه في ماله ونفسه ويجب أن يفرضه على قدر طاقته ووسعه واستدل بحديث شريف مروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) (١).

ويمكن أن نستنتج مما تقدم إن الحق المعلوم هو الصدقة المستحبة المؤكدة التي يخرجها الإنسان كل يوم أو كل جمعة أو كل شهر لثوابها.

سادساً: الجهاد قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾

سئل الحسين (عليه السلام) عن الجهاد سنة أو فريضة؟ فقال (عليه السلام): (الجهاد على أربعة أوجه فجهادان فرض وجهاد سنة لا يقيم إلا مع فرض وجهاد سنة، فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه عن معاصي الله، وهو من أعظم الجهاد، مجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقيم إلا مع فرض، فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة، لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهو سنة على الإمام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم، وأما الجهاد الذي هو سنة أفكل سنة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال لأنها إحياء سنة وقد قال رسول الله: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيام من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً) (٢).

تحليل النص: لقد بث الإسلام في المسلمين روح الجهاد فكان تطلعهم نحوه لوجه الله ويطمعون الإستشهاد في سبيل الله والدفاع عن قيم الإسلام، الحق، العدالة، الفضيلة وماسواها، فكان الإسلام مصنع المجاهدين الأبطال ومنهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يضحي بنفسه وينام على فراش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفاً عليه من الغيلة والقتل فأنزل الله فيه قرآناً يمجده المسلمون في كل لحظة ويباهي به الله تعالى ملائكته، حيث قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ مُرَوِّفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣)، وهاهو عمرو بن الجموح أنموذج إسلامي آخر، وهو على كونه أعرج وليس عليه من حرج في عدم الجهاد لكنه رغب في الجهاد في معركة بدر بين يدي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته الأبرار لكنه منع

(١) تذكرة الفقهاء: كتاب الزكاة: ١٥٢.

(٢) تحف العقول: ١٧٣، صحيفة الحسين (عليه السلام) القيومي: ٣٢، حياة الحسين (عليه السلام) القرشي (ره): ١٥٥/١ وروى الكافي: ٩/٥ ح ١، الخصال: ٢٤٠، التهذيب: ١٢٤/٦، رواية مثلها عن فضيل بن عياش عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) باب الجهاد.

(٣) البقرة/٢٠٧ وينظر سبب نزول الآية: شواهد التنزيل ١٢٣/١ ح ١٣٣ وذكر مبيت الإمام (عليه السلام) على فراش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العثمانية الجاحظ: ٣٢٦، على سبيل المثال لا الحصر.

من قبل أبنائه لكونه معذور شرعاً، وإن أبنائه من المجاهدين مع الرسول (ﷺ) في تلك المعركة، فتأسف أسفاً شديداً، ولاحت الفرصة في أحد فقدم إلى النبي (ﷺ) وطلب منه الأذن في الجهاد وإنه (يريد أن يطأ بعرجته الجنة) فنزل إلى ساحة الأحرار وهو يقول: (اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائباً) ففاز وسعد وحصل على ما يريد^(١).

ومثلما أوجب جهاد الكافرين والمشركين، كذلك أوجب جهاد المنافقين على السواء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢)، فالله سبحانه قد ساوى بين جهاد الكفار والمنافقين على السواء وذلك لأن النفاق مسلك شيطاني مبطن بالكفر الشديد، وهو أعظم خطراً على الإسلام والمسلمين من الكفر والشرك لأن الكافر والمشرك لا يحتاج إلى تمييز فهو جلي ظاهر إلى العيان أما المنافق فظاهره النسك والعبادة وهمه الأكبر القضاء على الإسلام، فالمنافق لا يعرف النبوة ولا الرسالة بالقيمة الحقيقية لها، بل يعرف السلطة والقوة والقهر والغلبة فهو ينظر من هذا المنظار وما جهاد علي وأولاده (عليهم السلام) إلا أنموذج سامي لجهاد الكفار والمشركين والمنافقين على السواء وقد بين الإمام (عليه السلام) أنواع الجهاد الأربعة على نحو واضح وهي:

الفرض والفريضة ما أمر الله تعالى به في كتابه وتشدد في أمره وهو لا يكون إلا واجباً لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

والسنة ماسنها النبي (ﷺ) وقد يكون واجباً أو مستحباً والواجب كجهاد النفس الذي وصفه الإمام (عليه السلام) بأعظم الجهاد وسماه الرسول (ﷺ) بالجهاد الأكبر فقد أثر عنه إنه (ﷺ) قال للمجاهدين بعد رجوعهم من إحدى الغزوات (مرحباً بكم قضاوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، فقيل يارسول الله: وما الجهاد الأكبر؟ قال ﷺ: جهاد النفس)^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٥) إلى غير ذلك. وكذلك

(١) نهج البلاغة لأبي الحديد: ٢٦٢/٤ أسد الغابة: ٣٤٢/٢، الاستيعاب: ٣٦٢/١ ترجمته وقصته وقول الرسول (ﷺ) فيه.

(٢) التوبة/٧٣.

(٣) التوبة: ٧٣.

(٤) الكافي: ١٢/٥ ح ٣ باب وجوه الجهاد الراوية بسند عن السكوني عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) معاني الأخبار، الصدوق: ١٦٠ ح ١ عن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) وينظر فتح القدير: ٦٦٩/٤ مع اختلاف اللفظ.

(٥) العنكبوت/٦٩.

جهاد العدو القريب الذي يخاف ضرره قال الله سبحانه ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنْ
الْكُفَّارِ﴾^(١) وكذلك كل جهاد مع العدو قال تعالى ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٢)، إلى غير ذلك وهذا هو الفرض الذي لا يقام السنة إلا به، والجهاد الذي هو سنة على
الإمام هو أن يأتي العدو بعد تجهيز الجيش حيث كان يؤمن ضرر العدو ولم يتعين على
الناس جهاده قبل أن يأمرهم به صار فرضاً عليهم وصار من جملة ما فرض الله عليهم
فهذه هي السنة التي تقام بالفرض وأما الجهاد الرابع الذي سنة فهو مع الناس في إحياء
كل سنة بعد إندراسها واجبة كانت أو مستحبة فإن السعي في ذلك جهاد مع من
أنكرها^(٣).

هذا البيان المفصل منه (عليه السلام) ينبيء عن علم محيط بالشرعية، وينبيء عن خطئه
الجهادي (عليه السلام) فيقول في إحدى خطبه: (أريد أن أسير بسيرة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي
إحياء السنة التي درست من قبل الحكومات الفاسدة والظالمة ثم يقول (عليه السلام): (وأنا أولى
من قام بنصرة دين الله لإعزاز شرعه والجهاد في سبيله، وأنا أولى من غيري لتكون كلمة
الله هي العليا)^(٤).

فانطلق الإمام الحسين (عليه السلام) في جهاده عن شجاعة واعية وكان جهاداً نيراً
وإقدامه على هدى وبصيرة وقد استدعى حكم الجهاد في سبيل الله تعالى لأنه (أيها
الناس إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لمحارم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً
لسنة رسوله يعمل في عباده بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حتم على
الله أن يدخله مدخله إلا إن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن)^(٥).

وهذه هي شروط الجهاد وقد تمت، ولأن الدين والمسلمين في خطر عظيم، فلا بد
أن تقدم الدماء وترخص الأرواح وكل شيء في سبيل دين الله وكان ما كان، ويمكن أن
تتضح الصورة أكبر لمضمون ومعنى الخطاب الحسيني الذي وجهه إلى المسلمين عامة

(١) التوبة / ١٢٣.

(٢) التوبة / ٥.

(٣) الكافي: ٩/٥ ح ١٦٥، المنتهى المطلب، العلامة الحلي: ٩٩٦/٢. شرائع الإسلام: ٣٢٣/٢
الأخلاق الحسينية، البيهقي: ١٣٣ النهضة الحسينية، علي الفريحي: ٣٧٤-٣٧٨.

(٤) تاريخ الطبري: ٣٠٤/٤، الكامل في التاريخ: ٨/٤، مقتل الخوارزمي: ٢٣٤/١.

(٥) من كلامه (عليه السلام) المصادر نفسها والصفحات.

وبني هاشم خاصة: (إن من لحق بي أستشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح) ^(١)، ولما عزم (عليه السلام) على الجهاد والخروج إلى العراق خطب قائلاً: (خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملاًن أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا يحيص عن يوم، خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه وتوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطئاً على لقاء الله نفسه فليرحل فأني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى) ^(٢)، وهي

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٣٠/٣، العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام) للبحراني: ١٥٥، وقد يعترض أحد فيقول: ماذا يعني (عليه السلام) بالفتح إذ إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قام بفتح الجزيرة العربية ودخلت الإسلام ونظمت الشهادتين؟ ولكن في الواقع بعد تسلط المناوئين للإسلام والمعادين له عاد الإسلام غريباً فانتهكت الحرمات والمقدسات وصار المال فيئاً بيد الذين حاربوا الإسلام زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج الحسين (عليه السلام) ليعيد الحق إلى نصابه، وتطبق الشريعة الإسلامية من جديد وتتحقق المساواة والعدالة بين المسلمين ويعيش الناس في أمن وأمان بعد أن قتل المنافقون والظالمون والمعادون للإنسانية المسلمين تحت كل حجر ومدر لمجرد دعوتهم إلى تطبيق الشريعة التي يدعون الانتماء إليها فلما فعلوا الأباطيل خرجوا عن الإسلام، فخرج الحسين (عليه السلام) للدعوة إلى الإسلام من جديد وهو فتح عظيم يشابه تماماً عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدء دعوته.

(٢) كشف الغمة، الإريلي: ٢٩/٢، بحار الأنوار: ٣٩٦/٤٤، أعيان الشيعة، السيد الأمين (قدس): ٥٩٣/١. معاني الألفاظ الغربية في الرواية: خط الموت، كتب الموت، الأسلاف: الآباء المتقدمين، وهي تعبير عن اشتياقه إلى الموت والجهاد في سبيل الدين كاشتياقه إلى أسلافه من الأنبياء لأنه (عليه السلام) امتداد لرسالات الأنبياء (عليهم السلام) ومنهم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسين مني وأنا من حسين، ظ: الأدب المفرد، البخاري: ٨٥، صحيح ابن حبان: ٤٢٨/١٥. الأوصال: الأعضاء. عسلان: الذئب الكثيرة السريعة للعدو، ومعنى خطابه كأني بأوصالي: إن هؤلاء الذين يقاتلونني هم من موضع بين نواويس (محل قبور النصارى) وكربلاء هم أشد خشنة من الكلاب والذئب. أجربة: جمع جراب وهم الهميان، وهنا استعارة منه (عليه السلام) أطلق على بطونها السغب (بالفتح) الجوع. المهجعة: الروح.

الكرش: ماهو في الحيوان بمنزلة المعدة في الإنسان. هذه المعاني في كتب اللغة والمعاجم منها: ظ. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب، ٢٦١، كتاب العين: ٣٣٣/١، معجم مقاييس اللغة: ٣٧٦/١، النهاية في غريب الحديث: ١٦٤/٤ وينظر أيضاً: شرح الأخبار للقاضي المغربي: ١٤٦/٣ الهامش، المسائل العكبورية الشيخ المفيد: ٧١، بلاغات النساء، لابن طيفور في بيانه لخطبة السيدة زينب (ع) ومعنى كلامها (يعتامها عسلان الفلوات): ٢٢، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (قدس): ٥٩٩/١١.

دعوة صريحة إلى الجهاد، وألا يخاف الإنسان من الموت لأنه أمر حتمي، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١)، ونجد في الرواية الشريفة إنه (عليه السلام):

١- جدد انتمائه (عليه السلام) إلى الأنبياء عليهم السلام بوجه العموم وإلى نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) بوجه الخصوص قوله (عليه السلام): (ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب (عليه السلام) إلى يوسف (عليه السلام) وقوله (عليه السلام): (لن تشذ عن رسول الله ﷺ لحمته).

٢- إن رضا الله سبحانه وتعالى منوط برضا أهل البيت (عليهم السلام) فمن فارقه أو عاداهم فقد أغضب الله وفارق الله جل جلاله كما في قوله (عليه السلام) (رضا الله رضانا أهل البيت).

٣- اختار الأرض التي يجاهد عليها والبلد الذي يسير إليه، لأن الأرض والبلد الذي يقصده هو بلد الأنبياء (عليهم السلام) عمله تجديد لدعوة الأنبياء (عليهم السلام).

٤- إن من يريد أن يسير بطريق أهل البيت (عليهم السلام) ليحصل على رضا الله عز وجل ودعوة الأنبياء (عليهم السلام) عليه أن يبذل مهجته ويرخص روحه في سبيل رضا الله عز وجل وإقامة الدين الحنيف الذي جاء به الأنبياء (عليهم السلام) جميعاً.

٥- إنه (عليه السلام) لم يعد أنصاره بمال أو جاه أو حقية وزارية أو أي أمر دنيوي بل وعدهم برضا الله عز وجل ووعدهم بالموت والفناء عند جهادهم وهذا الأمر ليس له من مثل في تاريخ الدعوات البشرية بلا استثناء فالمعروف إن أصحاب الدعوات يمنون أصحابهم وأنصارهم إلا الحسين (عليه السلام) فمنّاهم بالموت والقتل، لكن ضمن لهم رضا الله جل وعلا عنهم، وهذا الأمر تحقق لمن برز مع الحسين (عليه السلام) وقد حقق (عليه السلام) مجموعة من الأهداف ومنها.

١- بعثت الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى الواعين من المسلمين فكانت عاملاً أساسياً لبث روح الجهاد والثورة ضد الأمويين في زمانهم وضد الظلم في كل زمان حتى قال غاندي الهندي: تعلمت من الحسين لأن أكون مظلوماً فانتصر^(٢).

(١) الزمر/٤٩.

(٢) الحسين في الفكر المسيحي د. أنطوان بارا ٧٠.

٢- كشفت شهادته (عليه السلام) واقع الحكم الأموي وفضحت المستترين بقناع الإسلام.
٣- دفعت المسلمين جميعاً إلى الثورات المتتالية ولم تنحصر تلك الثورات على العلويين فقط^(١).

من أحكام الجهاد: روي بعدة أسانيد ومصادر لما سئل (عليه السلام) عن السلب*، فقال (عليه السلام): (إن علياً عليه السلام كان يباشر القتال بنفسه، وكان لا يأخذ السلب)^(٢).

هذا الإرث الأخلاقي متوارث عند أهل البيت (عليهم السلام) وهو إرث إسلامي أصيل، ونجد ذلك في سيرة الإمام علي (عليه السلام) أيام جهاده بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما قتل عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق ولم يسلبه مع كونه كافراً بالله ورسوله^(٣)، لأنه ليس من أخلاقه (عليه السلام) السلب.

لأن الحكم إذا حدث قتال بين فئتين مسلمتين_ حسب مقاله الشافعي (رض) به-: لا تنغم أموالهم لأن الله تعالى إنما جعل الغنيمة في أموال الكافرين ولم يجعلها في أموال المصلين ولا يحل مال المسلم إلا بطيب نفس منه لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه)^(٤). وروى ابن مسعود إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال (يا ابن أم عبد ما حكم من بغى على أمتي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال (صلى الله عليه وآله): (لا يقتل مدبرهم ولا يجاز على جريحهم، ولا يقتل أسيرهم ولا يقسم فيئهم)^(٥).

(١) ظ. حياة الإمام الحسين (عليه السلام) د. الصغير: ٢٧٣-٣٣١.

* السلب: النهب، وبز ثيابه وابتزه إذا سلبه إياها، ظ: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٢٤/١ لسان العرب: ٣١٢/٥ مادة سلب.

(٢) الجعفریات: ٧٧، رواه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن الحسين (عليه السلام) مستدرک الوسائل ١٢٧/١١ ح ١٣، الأم للشافعي: ٢٢٩/٤ عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) (السلام)، سنن البيهقي بإسناد آخر عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن آبائه: ١٨١/٨.

(٣) ظ. كشف الغمة، الإربلي: ٣٨٠/١، تذكرة الخواص، ابن الجوزي: ٣٤١/١، ٦١٧، منتهى الآمال، القمي: ٢٨٦/١، عبقرية الإمام علي (عليه السلام) العقاد: ٢٩ وغيرها من المصادر.

(٤) معرفة السنن والآثار، البيهقي: ٢٨٢/٦ وينظر: كتاب الأم للشافعي: ٢٢٩/٤.

(٥) إرواء الغليل، الألباني: ١١٣/٨، يا ابن أم عبد، أي: يا ابن أم عبد الله.

والحسين (عليه السلام) ليس بخارجي أو باغي، بل هو إمتداد للنبي (صلى الله عليه وآله) وخرج مصلحاً
ثائراً ضد الظلم والظالمين فكشف (عليه السلام) إنهم ليسوا بمسلمين بما سلبوه وتركوا جسده
الظاهر عريانا على صعيد كربلاء لكنهم لم يعلموا إن الملائكة تضلله (١).
سابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢).

من خطبة للإمام الحسين (عليه السلام) بمنى قال (عليه السلام): (اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به
أولياءه من سوء ثنائه على الأخبار) إذ يقول (لولا يتهاهم الرباؤون والأخبار عن قولهم
الإثم) (٣)، وقال (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل لبئس ما كانوا يفعلون) (٤)، وإنما
عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا
ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون، والله يقول ﴿فَلَا تَخْشَوْا
النَّاسَ وَآخِشُونِ﴾ (٥) وقال ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ﴾ (٦)، فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها إذا
أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها، وذلك إن الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم وأخذ
الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها) (٧).

تحليل النص: الرواية الشريفة من الروايات المشهورة التي أشاد بها العلماء واستدل بها
الفقهاء في بيان أحكامهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الخطبة خطبها

(١) ظ. اللهوف، المقدمة، وينظر: خبر جبرائيل (عليه السلام) بإسناد السيدة عائشة في ترجمة الإمام
الحسين (عليه السلام) لابن عساكر: ١٤٠، و ترجمة ابن سعد: ٣٢، وينظر: نوح الحسن عليه (عليه السلام) عن أم المؤمنين
أم سلمة (رض) المعجم الكبير: ١٢١/٣، البداية والنهاية: ٢٥٩/٦، مجمع الزوائد: ١٩٩/٩، وقالوا رجاله
رجال الصحيح، أي صحيح البخاري.

(٢) التوبة / ٧١.

(٣) المائة / ٦٣.

(٤) المائة / ٧٨-٧٩.

(٥) المائة / ٤٤.

(٦) التوبة / ٧١.

(٧) تحف العقول: ١٧٨، بحار الأنوار ٧٩/١٠٠ ح ٣٧.

الإمام (عليه السلام) في منى في الحج حتى تصل الحجة على المسلمين في كل أقطار الأرض وذلك لاختلاف المسلمين إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وهي دعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما بينه بعد خروجه من مكة المكرمة إلى العراق حيث كتب (عليه السلام) إلى بني هاشم خصوصاً من باب ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) والمسلمين عموماً حيث ذكر إن السبب الرئيسي لخروجه هو الأمر بالمعروف، قال (عليه السلام): (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (عليه السلام) وأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق)^(٢).

الرواية الشريفة على وجه العموم دعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بعد أن طرأ التحريف على الفكر الإسلامي على يد علماء السوء كالقول بالإرجاء والجبر وما سواها والرواية وثيقة سياسية أيضاً أشارت إلى تردي الأخلاق في المجتمع الإسلامي وعدم قيام المسلمين بواجبهم الشرعي في مجابهة الظلم والظالمين^(٣).

إن معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين يدل عليه اسمه فالأمر بالمعروف أي الأمر بالأفعال الحسنة، والنهي عن المنكر تعني النهي عن الأشياء القبيحة، وهما واجبان باتفاق المذاهب الإسلامية لكنه قيل: من باب الواجب الكفائي^(٤).

وذكر الفقهاء لهما شروط ودرجات، ومن شروطهما عدم الضرر، وهو المعنى الأخص به المذكور في كتب الفقهاء^(٥)، وهذا المعنى لا يريد الإمام (عليه السلام) بل يريد المعنى العام إذا وقعت الأمة في حالة خطر عام يهدد عقيدتها ومستقبلها فالواجب على الجميع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحتى لو وقع الضرر، وهذا ما صرح به (عليه السلام) (من كان باذلاً مهجته فينا فليرحل)^(٦) فشرطه (عليه السلام) هنا بذل النفس في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن صاحب الرسالة والشريعة (عليه السلام) يقول: (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباده بالإثم والعدوان

(١) الشعراء / ٢١٤.

(٢) بحار الأنوار: ٣٢٩/٤٤، العوالم: ١٧٩/١٧ وينظر مناقب: ٨٩/٤ جزء منه تاريخ ابن أعمش الكوفي: ٢/٥ وزاد فيه بعد سيرة أبي علي وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين.

(٣) ظ. حياة الإمام الحسين (عليه السلام) القرشي (رض): ١٥٤/١، جواهر التاريخ، الشيخ الكوراني: ٤٠٣/٣.

(٤) شرائع الإسلام: ٣٩٣/١، منهاج الصالحين، الروحاني: ٣٧٣/١.

(٥) شرائع الإسلام: ٣٩٣-٣٩٥، منهاج الصالحين، السيد الخوئي (قدس): ٣٧٣/١.

(٦) كشف الغمة: ٢٩/٢ بحار الأنوار: ٣٦٦/٤٤، أعيان الشيعة: ٥٩٣/١.

فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) ^(١) وقال (عليه السلام): (لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليعمنكم عذاب الله) ^(٢)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الدالة على ذم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد بدأ (عليه السلام) بموعظة الناس جميعاً فقال (عليه السلام): (أيها الناس اعتبروا) والاعتبار أخذ الموعظة فأرجعهم (عليه السلام) إلى القرآن الكريم باعتباره مرجع المسلمين جميعاً وبين للمجتمع بالآيات الدالة على الاعتبار والموعظة وتذكيرهم بعلماء السوء الذين يقولون الإثم ويفتون الفتاوى التي تجلب رضا السلطان لا رضا الله عز وجل فهؤلاء ملعونون على لسان الأنبياء جميعاً الذين هم حجج الله في الأرض وسبب هذا اللعن عدم أمرهم بالمعروف ويتغاضون عن المنكرات طمعاً في الدنيا وحرصاً عليها لذا مسخهم الله جلّت قدرته قردهً وخنازير بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذمهم الله تعالى بلفظة (بئس) التي هي فعل جامد لإنشاء الندم في قوله تعالى (لبئس ماكانوا يصنعون) وهو تركهم النهي عن المنكرات ^(٣)، ثم أخذ (عليه السلام) بوعظهم في حال عدم إطاعته أن ينزل عليهم الغضب الإلهي فيقول (عليه السلام) في نفس الخطبة: (لقد خشيت عليكم أيها المتمون على الله أن يحل بكم نقمة من نعماته... ترون عهود الله منقوضة فلا تفرعون وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفرعون وذمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مخفورة وبالأدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون) ^(٤)، فحالكم اليوم حال اليهود الذين أنزل الله عليهم العذاب ومسخهم وربما يكون المسخ ليس مسخاً في الحلقة بل في السيرة والأخلاق وهذا ماتؤكده أقوال الإمام (عليه السلام) في وصف أهل زمانه يقول (عليه السلام): (إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون) ^(٥)، ويقول (عليه السلام) (إن الدنيا قد تغيرت تغيرت ونكرت وأدبر معروفها ألا ترون إن الحق لا يعمل به، وإن الباطل لا يتناهى عنه

(١) بحار الأنوار: ٧٨/١٠٠ ح ٣٣، ميزان الحكمة: ٢٥٨/٦ ح ١٢٧٣٣.

(٢) وسائل الشيعة: ٤٠٧/١١ ح ١٢، ميزان الحكمة: ٢٥٨٠/٦ ح ١٢٧٣٤.

(٣) ظ. تفسير آيتي المائة: تفسير التبيان للطوسي: ٥٧٦/٣، تفسير الأمثل: الشيرازي: ٧٠/٤، أضواء البيان: الشنقيطي: ٨٣/٦، تفسير الالوسي: ٤٩٨/٤، ٤٨/٥.

(٤) تحف العقول: ١٧٤، حلية الأولياء: ٣٩/٢ بسند يختلف عما في غيره، مقتل الخوارزمي: ٢٣٧/١، بحار الأنوار:

١١٦/٧٨.

(٥) المصادر السابقة وتاريخ الطبري: ٣٠٧/٣ ترجمة ابن عساكر: ٢١٤ يناير المودة: ٤٠٦ وغيرها من المصادر.

ليرغب المؤمن في لقاء الله محملاً فإنني لأرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين الا برماً^(١)، ووصفهم بوصف آخر يدل على مسخهم من جنس الإنسانية بأنهم (طواغيت الأمة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب ومطفيء السنن وقتلة أولاد الأنبياء ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضيئاً..)^(٢).

ثم إنه (عليه السلام) وصف المؤمنين بأنهم: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣)، إنَّ أساس إقامة فرائض الإسلام كلها هو الأمر بالمعروف لأنها: (فريضة تقام بها الفرائض)^(٤)، بل (أتم الفرائض وأشرفها وأفضلها)^(٥) وقد وصف (عليه السلام) فعل المعروف: (مكسب حمداً ومعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دون الأبصار)^(٦)، فالمعروف وسيلة لتحصيل المدح والثناء في الدنيا والثواب والجزاء الحسن في الآخرة، ولو تمثل المعروف الذي هو عمل الخير بهيئة رجل لكان رجلاً ذات هيئة بهية تدخل الفرح على من يراها ولو شاهدتم المنكر الذي هو اللؤم لكان رجلاً قبيحاً غير سوي تعرض عنه القلوب وتتركه وتكف عنه العيون وقد تحقق هذا المعنى في الصفات الجسدية لأهل المنكر في زمن الإمام الحسين (عليه السلام) حيث كانوا جلادين وكلاب طراد في صيد كبير، فيزيد مجدوراً مشوه الخلق، وشمر بن ذي الجوشن أبرص كره المنظر قبيح

(١) تحف العقول، ١٧٤.

♦ مبير: المبير: هو الذي يسرف في إهلاك الناس، ظ: لسان العرب: ٨٦/٤، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ١٦١/١.

(٢) هنا ثلاثة عشر وصفاً لأهل المنكر في زمان الإمام الحسين (عليه السلام) وكل وصف يدل على معنى خاص تختار واحداً: وملحقي العهار بالنسب، حيث ادعى معاوية إن زياد أخيه لأن أباه قد عاهر أم زياداً في الجاهلية على فراش أبي عبيد في قصة غريبة بعيدة عن الشريعة تقول: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ظ تاريخ اليعقوبي: ٢١٨/٢-٢١٩. العقد الفريد: ٢٦٦/٥، الاستيعاب: ١٠١/٢، تاريخ ابن عساكر: ١٦٢/١٩ تاريخ الخلفاء السيوطي: ١٩٦. من خطبة له (عليه السلام) يوم العاشر من محرم، ظ: بحار الأنوار: ٨/٤٥.

(٣) التوبة/٧١.

(٤) الكافي: ٥٥/٥ تهذيب الأحكام: ١٨٤١/٦ ح ٢ حديث شريف.

(٥) المصادر نفسها والصفات، الأحاديث التي بعدها.

(٦) ظ. أبو الشهداء، العقاد: ١١٣-١١٩ ومصادره.

الصورة، ومسلم بن عقبة مسمم الطبيعة في مسلخ إنسان وكان اعور أمغر كأنما يقلع
رجليه من وحل إذا مشى وأباح المدينة ثلاثة أيام استعرض أهلها بالسيف جزراً كما
يجزر القصاب أما عبيد الله بن زياد فهو من أب مجهول*، ولو استعرضناهم جميعاً
لوجدناهم على هذه الشاكلة ونكتف بهذا القدر مع وجود أربع روايات فقهية حسب ما
استقرته والله أعلم.

* أمغر: الأحمر الكدر: لسان العرب: ١٣/١٥١.

المبحث الثاني

العقود

أولاً: التجارة (المكاسب المحرمة):

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَنْزُلَامُ مَرْجُسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾^(١).

روى الصدوق^(٢) والعاملي^(٣) والمجلسي^(٤) بإسنادهم عن القاسم بن عبد الرحمن عن محمد بن علي الباقر^(عليه السلام) عن أبيه علي بن الحسين^(عليه السلام) عن الحسين بن علي^(عليه السلام) قال: لما افتتح رسول الله^(صلى الله عليه وآله) خير دعا بقوسه فاتكى على سيتها[♦]، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر ما فتح الله له ونصره به، ونهى عن خصال تسعة عن: (مهر البغي وعن عسيب الدابة[♦]، وعن خاتم الذهب وعن ثمن الكلب وعن مياثر الأرجوان، قال أبو عروبة[♦]، عن مياثر الخمر -وفي الأمالي^(٥)-: عن بيع الخمر وأن تشتري الخمر وأن تسقي الخمر

(١) المائة: ٩٠.

(٢) الخصال: ١٨٤/٢.

(٣) وسائل الشيعة: ٩٥/١٧ ح ٢٢٠٧.

♦ سيتها: أي سيت القوس، ماعطف من طرفيها: الكنز اللغوي لابن السكيت: ٢٠٤، معجم مقاييس اللغة: ٤٣٤/٢، لسان العرب: ٣٥٥/٥.

(٤) بحار الأنوار: ٤٤/١٠٠ ح ٨.

♦ عسيب الدابة: أي كسب الفحل، أو الكراء الذي يؤخذ على ضرب الفحل: الصحاح في اللغة: ١٨١/١.

♦ أبو عروبة: راوي الحديث في سند الحديث راويان مشتركان وسنده هو الصدوق عن إبراهيم بن محمد بن حمزة عن سالم بن سالم وأبو عروبة معاً عن أبي الخطاب عن هارون بن مسلم عن القاسم بن عبد الرحمن عن الإمام الباقر^(عليه السلام)

القاسم بن عبد الرحمن: عنده السيد الخوئي (قدس) من رواية وأصحاب الباقر^(عليه السلام) معجم رجال الحديث: ٤٢١/١٠.

(٥) أمالي الصدوق: ٤٢٤، بحار الأنوار: ٤٤/١٠٠ ح ٩.

وعن لبوس ثياب القسي^(١)، وعن أكل لحوم السباع وعن صرف الذهب بالذهب والفضة بالفضة بينهما فضل، وعن النظر في النجوم^(٢).

وروى الصدوق عن الإمام الحسين (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال: (لعن الله الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقبها وباعها ومشتريها وأكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه)^(٣).

وروى الشيخ النوري بإسناد عن أبي القاسم بن علاء الهمداني عن أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام).... يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسين بن علي (عليه السلام) يقول: لقد سمعت أبي علي (عليه السلام) يقول: عن رسول الله (ﷺ) عن جبرائيل (عليه السلام) عن ميكائيل (عليه السلام) عن إسرافيل (عليه السلام) يقول أشهد بالله على اللوح المحفوظ (شارب الخمر كعابد الوثن)^(٤).

وروى ابن الجوزي بإسناد عن أحمد بن عبد الله السبيعي قال: لقد سمعت الحسن بن علي (عليه السلام) يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن محمد (عليه السلام) (...)^(٥) وروي الحديث في مصادر الفريقين بأسانيد أخرى عن ابن عباس وأبي هريرة، وعن الباقر (عليه السلام) وعن الصادق (عليه السلام): (مدمن الخمر كعابد الوثن)^(٦) مع اختلاف الألفاظ. تحليل الروايات: وفي روايات البحث مجموعة أحكام شرعية في المكاسب المحرمة منها: مهر البغي: وهو المال الذي يكتسب عن طريق معاملة محرمة -نكاح محرّم- وهو البغاء،

(١) ثياب القسي: هي ثياب النسج بالشام. ظ. بحار الأنوار: ٤٤/١٠٠ ح ٨.

(٢) الخصال: ١٨٤/٢، أمالي الصدوق: ٤٢٤، وسائل الشيعة: ٩٥/١٧ ح ٢٢٠٧، بحار الأنوار: ٤٤/١٠٠ ح ٨، ح ٩.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٢٤ بنفس السند، وفي من لا يحضره الفقيه بإسناد آخر عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) ح ٣/٤ ح ٤٩٦٨ والراوي والرواية موثقان عند الفريقين، ظ الهامش (٢) من نفس المصدر عن العلامة والدارقطني وابن حجر.

(٤) مستدرک الوسائل: ٤٢/١٧ ح ١.

(٥) تذكرة الخواص: ٥٠٤/٢، كنز العمال: ٣٤٥/٥ ح ١٣١٦ قالوا في سنده: صحيح ثابت عن علي (عليه السلام) وينظر هامش التذكرة.

(٦) الكافي للشيخ الكليني: ٤٠٤/٦ ح ٢، ٤، ٨، ١٠، تهذيب الأحكام: ١٠٨/٩-١٠٩ ح ٢٠٥، ح ٢٠٦ ح ٢٠٧ ح ٢٠٩ ح ٢١١، مسند أحمد بن حنبل: ٢١٢/١، مسند عبدون بن حمدون: ٢٣٤ مصنف عبد الرزاق: الصنعاني: ٢٣٩/٩ ح ١٧٠٧٠، المعجم الكبير ٣٦/١٢ ح ١٢٤٢٨، تاريخ البخاري: ١٢٩/١ ح ٣٨٦، سنن ابن ماجه: ١١٢٠/٢ ح ٣٣٧٥، حلية الأولياء: ٢٥٣/٩، العلل المتناهية لابن الجوزي: ٦٧١/٢ ح ١١٦.

وعن التكسب ببيع عسيب الفحل، حيث إن التكسب به حرام تكليفاً وإن ثمن ذلك سحت ويدل على ذلك بعض الروايات فعن ابن عمير قال: (نهى النبي ﷺ) عن عسيب الفحل^(١)، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (نهانا رسول الله عن بيع ضراب الجمل)^(٢)، وأخرج الشيباني عن رسول الله ﷺ: (نهى عن عسيب التيس)^(٣).

وقد أكدت الروايات الشريفة على حرمة شرب الخمر كما في صريح القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَنْزَالُ مَرْجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾، واجتنب فعل أمر وهو أقوى أفعال التحريم^(٤)، وإن الذي يشرب الخمر يحشر كعابد الوثن أي الصنم، أي أنه من المشركين والعياذ بالله، وقد لعن من يقوم بإعداد الخمر أو الذي يسقي الخمر للناس أو الذي يقوم ببيعها أي صاحب المحل والمخزن وحاملها وهو سائق المركبة الذي يقوم نقلها من مكان إلى آخر، وهذا بالضرورة لشدة فتكها بالمجتمع وإنها رأس الفساد وتسبب الأمراض الخبيثة، إضافة إلى إفسادها العقل والمال والوقار وغير ذلك^(٥).

ويستدل من روايات الإمام الحسين (عليه السلام) الكثيرة بأن شارب الخمر لا يصلح أن يكون حاكماً على المسلمين لفساد عقيدته، وبصريح الروايات الماثورة السابقة إنه مشرك لكونه عابد وثن، ومن هنا عارض الإمام الحسين (عليه السلام) بيعة يزيد، عندما وصف معاوية يزيد إنه خيراً لأمة محمد! فقال (عليه السلام): (فهمت ماذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد ﷺ) تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تتعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد بما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبق لأترابهن والقيان ذوات المعازف وضرب الملاهي، يزيد الخمر والفجور)^(٦).

(١) صحيح البخاري: باب عسيب الفحل من الإجازات: ١٢٣/٣، سنن البيهقي: ٦/٦.

(٢) باب السلام: ٣٢١/٢.

(٣) المبسوط: ٨٣/٥، والتيس فحل العنز، ظ. غريب الحديث الحربي: ١٠٢٩/٣.

(٤) ظ. المسائل الصاغانية، الشيخ المفيد (رض): ١١٤، رسائل المرتضى (قدس): ١٩٦/٢، السرائر: ٤٧٢/٣ مسالك الإفهام: الشهيد الثاني: ٧١/١٢، الإعتصام الكتاب والسنة، السبحاني: ١٣٠ وما بعدها.

(٥) ظ. فقه الحضارة: د. الصغير: ٤٥، فقه المغتربين: ١٤٤، فتاوى عن السيد السيستاني (دام ظله) المجموع: ٥٦٣/٢، المغني لابن قدامة: ٣٦/١٢.

(٦) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١٨٤/١، تاريخ يعقوبي: ٣٢٨/٢، أعيان الشيعة: ١٨٣/١، الغدير: ٢٤٨/١٠.

وقال (عليه السلام) مرة أخرى وهو يخاطب عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ويصف يزيد: (يزيد رجل فاسق معلى بالفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود ويغض بقية آل الرسول لا والله لا يكون ذلك أبداً)^(١). وقال (عليه السلام) مخاطباً الوليد بن عتبة والي المدينة والي جنبه مروان: (أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة وبنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة معلق بالفسق ومثلي لا يبايع مثله)^(٢).

وروي عن رسول الله (ﷺ): (من شرب الخمر بعدما حرّمها الله على لساني، فليس بأهل أن يزوج إذا خطب ولا يشفع إذا شفع ولا يصدق إذا حدّث ولا يؤتمن على أمانة)^(٣).

وثبت عن النبي (ﷺ) أنه قال: (كل خمر حرام)^(٤)، وإنّ مناط تحريم الخمر منصوص بالقرآن والسنة لامستنبط تبين مما لا يقبله الشك إن شارب (الغول)^(٥) - الخمر - لا يمكن أن يكون حاكماً ولو على فرد مسلم واحد لأنه لا يزوج ولا يشفع ولا يصدق ولا يؤتمن على أمانة، فكيف يكون أمينا على أمة بأكملها فهذا مما لا يقره العقلاء، إضافة إلى أحكام أخرى تخص الخمر وشاربها وحكمه ذكرها الفقهاء والمفسرون^(٦).

ثانياً- النكاح :

١- حرمة نكاح المرأة الكافرة: قال تعالى ﴿وَلَا تُنكِحُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ﴾^(٧).

(١) الفتوح: ١١/٥، مقتل الخوارزمي: ١٨٢/١.

(٢) الفتوح: ١٤/٥، مقتل الخوارزمي: ١٨٤/١، مشير الإحزان، ابن نما الحلبي ٢٤، بحار الأنوار: ٣٢٥/٤٤.

(٣) الكافي: ٣٩٦/١.

(٤) سنن أبي داود: ٣٢٧/٣، سنن الترمذي: ٢٩/٤، سنن ن ماجة: ٤٤/٤، شرح صحيح مسلم:

٨٦٩/١٣.

(٥) من أسماء الخمر (الغول) لأنها: تغتال العقل، جامع الطب في القرآن الكريم: ١٤٠ الهامش.

(٦) المسائل الصاغانية، الشيخ المفيد (رض): ١١٤، الناصريات، الشريف المرتضى (قدس): ٩٦ للمحقق

الحلبي (رض): ٤٢٣/١، تحرير الأحكام للعلامة (رض): ٣٤١/٥، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع:

١٨٦، المغني لابن قدامة: ٣٧/١٢، معان القرآن للنحاس: ١٧١/١، أحكام القرآن، الجصاص: ١٥٨/١،

حقائق التأويل للشريف الرضي (قدس): ٣٣٩، تفسير الطبري: ٤٧/٧، التبيان في تفسير القرآن،

الطوسي: ٢١٣/٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٥٢/٣.

(٧) الممتحنة/ ١٠.

أخرج المجلسي والحويزي^(١) عن الطوسي^(٢) بإسنادهم عن محمد بن عمر الطوسي عن الرضا(عليه السلام) قال: حدثني الهادي أبي (موسى بن جعفر(عليه السلام)) قال: حدثني الصادق(عليه السلام) قال: حدثني الباقر(عليه السلام) قال حدثني سيد العابدين(علي بن الحسين(عليه السلام)) قال: حدثني أبي الحسين(عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في يوم الجمعة والغدير^(٣)، قال: (...)(وَلَا تُسَكِّوْا بَعْضَ الْكُوفِرِ) ولا يجنح بكم الغي فتضلوا عن سبيل الرشاد ويأتباع أولئك الذين ضلوا وأضلوا^(٤).

تحليل النص: الحديث الشريف يدل على حرمة الزواج بالكافرة لأن الكفار وسائل إضلال للنوع الإنساني المسلم وبالتالي تؤدي إلى فساد العائلة المسلمة ويصبح البيت المسلم موطناً للكفر والشرك وربما تكون خطراً على المسلمين والإسلام يدعو إلى تنقية عقيدة المسلم من الكفر أو الشرك لذا أمر الله عباده المسلمين بعدم التمسك بالكافرة بعد أن إمتنعت عن الدخول في الإسلام، حتى وإن كانت صاحبة مال أو جمال أو جاه أو سلطة والكفار ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: من ليس لهم كتاب ولا شبه كتاب وهم عبدة الأصنام والأوثان والنيران والكواكب، وقد اتفق فقهاء المسلمين على حرمة الزواج بهذا النوع واستدلوا بالآية والرواية الشريفة وربما تشير الرواية إلى هذا النوع^(٥).

(١) بحار الأنوار: ١٦/٩٤ ح ٨ باب ٦٠، نور الثقلين: ٥٣٣/٢ ح ٤٦٦، ٣٠٨/٤ ح ٢٤٩.

(٢) مصباح المتهجد: ٧٥٩، إقبال الأعمال: ٢٥٨/٢، كشف المهم، البحراني: ٦٣.

(٣) يوم الغدير: هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو اليوم الذي بوبع فيه أمير بالولاية على المسلمين جميعاً سنة ١٠هـ، وقال فيه رسول الله(ﷺ): (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادي من عاداه) فلما أكمل ذلك أنشد حسان بن ثابت قائلاً:

يناديهم يم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالنبى مناديا
بأني مولاكم ووليكم	فقال ولم يدهو هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولا تجد في الخلق عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني	رضيتك بعدي إماما وهادياً،

ظ. على سبيل المثال: مناقب الخوارزمي: ١٣٥، تذكرة الخواص: ٢٥٦/١ مصادر الحديث والآيات الشعرية.

(٤) الممتحنة: ١٠.

(٥) قلائد الدر، الجزائري: ١١٧/٣، أحكام القرآن، الكياهراسي: ٣٠/٣ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٥٩/٦.

الصف الثاني: من له كتاب كاليهود والنصارى، اتفق المذاهب الأربعة والظاهرية على إباحة الكتابية للمسلم وحرم على المسلمة أن تتزوج كتابياً^(١)، فقد اتفقوا مع المذاهب الإسلامية على تحريم زواج المسلمة على الكتابي واختلفوا في زواج المسلم من الكتابية عن الشيخ المفيد والطوسي والعلامة الحلي: نكاح الكافرة محرم بسبب كفرها سواء كانت عابدة وثن أو مجوسية أو يهودية أو نصرانية لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾^(٢) ويجوز العقد بملك اليمين والمتعة على اليهودية والنصرانية محمول على الكراهية، ولا يجوز إلا عند الضرورة، فالأمامية يجرمون الزواج بالكتابية على نحو الدوام ويجوز عند الضرورة لكن بالعقد المنقطع.

الصف الثالث: وهم المجوس والصابئة، فهؤلاء يحرم الزواج منهم بأي حال، لأدلة ذكرتها كتب الفقه^(٣).

٢- مفهوم العدالة في النكاح: قال تعالى ﴿وَكُنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَكُفْرَتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾^(٤). عن زيد بن علي عن أبيه (عليه السلام) عن جده الحسين (عليه السلام) قال: قال أبي (عليه السلام) في قوله ﴿وَكُنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَكُفْرَتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ هذا في الحب والجماع وأما النفقة والكسوة والبيتوتة فلا بد من العدل في ذلك ولاحظ للسراي ي ذلك^(٥).

تحليل النص: إن الحب والجماع لا يتحقق العدالة فيه لكونه خارج عن إرادة الإنسان فهو شعور يشعر به الإنسان في وقت ما وبسبب ما، أما النفقة والكسوة والبيتوتة فلا بد فيها من العدالة لكونها خاضعة لإرادة الإنسان وهي فعل عبادي مكلف به المسلم، ولاحظ للسراي في ذلك، والسراي من الإمام والجواري التي يتمتع بهن لا تشترط لهن تلك

(١) أحكام القرآن لابن العربي: ٥١٦/١، أحكام القرآن، الجصاص: ١٩٩/٢.

(٢) البقرة/ ٢٢١.

(٣) المقنعة: ٥٠٨، النهاية: ٤٥٧، مختلف الشيعة: ٨٨/٧، وينظر البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي (قدس): ٣٢٤، قال: إن نكاح الكتابية لا يجوز إلا بالمتعة، وينظر: مهذب الأحكام، السيد السبزواري (قدس): ٥٦/٢٥ وما بعدها.

(٤) النساء/ ١٩.

(٥) مسند زيد بن علي (عليه السلام): ٣١٢.

الشروط^(١). وهنا تفصيلات أخرى ذكرتها كتب الفقه^(٢)، وهناك روايات فقهية عن الإمام الحسين (عليه السلام) في النكاح ذكرتها كتب الحديث والتراجم^(٣).

(١) الناصريات، الشريف المرتضى (قدس): ٣٣٤، شرائع الإسلام: ٤٠٦/٤.
(٢) المصادر السابقة وينظر: تحرير الأحكام، العلامة الحلبي: ٥٠٣/٣، كتاب النكاح، الشيخ الأنصاري (رض): ٤٧٨.
(٣) ظ. المناقب لابن شهر آشوب: ٣٨/٤، العوالم للبحراني: ١٧/١٧ ح ٢، مستدرك الوسائل: ٩٨/١٥ ح ١٧٦٥٨٤، بحار الأنوار: ٢٠٧/٤٤، ح ٤، الكامل للمبرد: ٢٠٨/٣ في مهر المثل وزواج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وقد زوجها خالها الحسين (عليه السلام) من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر وأعطاه مهر المثل ورد مهر معاوية الكثير المال، وينظر: موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) للشريفي: في نكاح الإمام وتعبير معاوية له واستدلال الإمام (عليه السلام) بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله): ٣٠٧ و ٨٥٢-٨٥٥ ومصادره وينظر أيضاً: الوافي بالوفيات: ٢٣/٥، تهذيب الأسماء: ٤٧٢/١ كراهة أهل المدينة الزواج بالإمام حتى تزوج الحسين بن علي (عليه السلام) ومحمد بن أبي بكر (رض) ونشأ من ذلك الزواج القراء والسادة وفاقوا أهل المدينة علماً وتقاً وعبادةً وورعاً كعلي بن الحسين (عليه السلام) والقاسم بن محمد بن أبي بكر (رض).

المبحث الثالث

الإيقاعات وغيرها

أولاً- الإيقاعات^(١)

الطلاق (متاع المطلقة).

الطلاق لغة: حل عقد ويطلق على الإرسال أيضاً^(٢).

الطلاق شرعاً واصطلاحاً: إزالة عقد النكاح^(٣).

قال تعالى ﴿وَمَنْعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرَهُ﴾^(٤).

روى العياشي^(٥)، وأخرج البحراني والمجلسي بإسنادهم جميعاً عن الحلبي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال (الموسع يمتع بالعبد والأمة ويمتع المعسر بالحنطة والزبيب والثوب والدرهم، وقال: إن الحسين بن علي عليهما السلام متع امرأة طلقها أمة لم يكن يطلق امرأة إلا متعها بشيء^(٦)).

تحليل الحديث الشريف: إن المتاع حق للمرأة المطلقة التي لم يدخل بها لقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَنْعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرَهُ مَنَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾^(٧). واستدل الفقهاء بالآية والرواية على القول بالوجوب في حقها بالمتاع^(٨).

(١) الإيقاعات: معاملة من طرق واحد كالطلاق والعتق، شرائع الإسلام، المحقق الحلبي: ٥/١.

(٢) مختار الصحاح: ٣٩٦، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٥٢٣ توسع أكثر.

(٣) شرائع الإسلام: ٩/٥ مهذب الأحكام، السيد السبزواري (قدس): ٥/٢٦.

(٤) البقرة/ ٢٣٦.

(٥) تفسير العياشي: ١٤٣/١ ح ٤٠٠ وفي نسخة أخرى عن أخيه الحسن (عليه السلام).

(٦) البرهان في تفسير القرآن: ٢٢٨/١، بحار الأنوار: ٣٥٧/١٠٠ ح ٥١ عن الحسين (عليه السلام) وينظر أيضاً: وسائل الشيعة: ٥٧/١٥، الهامش (١) موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام) الشريف: ٨٥٣، وأخرج النوري في المستدرک عن الحسن (عليه السلام): ٨٩/١٥ ح ١٧٦٢٢.

(٧) البقرة/ ٢٣٦ وينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/٢٦٨، مجمع البيان، الطبرسي: ١٢١/٥ و فقه القرآن، الراوندي: ١٠٣/٢، دقائق التفسير لابن تيمية: ١٣٦/٢، تيسير الكريم، عبد الرحمن بن ناصر: ١٠٥، تفسير الميزان، السيد الطباطبائي (قدس): ٢/٢٢٩.

(٨) ظ. الناصريات، السيد المرتضى (قدس): ٣٣٦، الخلاف، الطوسي: ٤/٣٧٥، المبسوط، الطوسي: ٤/٢٧٢، السرائر، ابن إدريس الحلبي: ٢/٥٧٦، فقه القرآن، الراوندي: ١٠٣/٢، أحكام القرآن الشافعي (رض): ١/١٩٩، أحكام القرآن للجصاص: ١/٥١٩، معاني القرآن للنحاس: ١/٢٣١، الإقناع في

الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الرواية يضع قاعدتين تشريعتين وهما:
الأولى: حق المرأة في المتاع باعتباره أمراً إلهياً مستنبطاً من القرآن الكريم .
الثانية: إنه لا فرق بين النوع الإنساني حراً أو مملوكاً ، لذا تمتع (عليه السلام) تلك الأمة مقدار معين من المال لأن الفقه والأخلاق يسيران معاً نحو بناء الإنسان تكاملياً في كل قضاياها التشريعية والأخلاقية.

ثم إن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) استدلوا بتلك الرواية الشريفة وقد توارث بينهم (عليهم السلام) في صحيحة محمد بن مسلم قال سألته -أي جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)- عن الرجل يريد أن يطلق امرأته، قال (عليه السلام): يمتعها قبل أن يطلقها، قال الله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ﴾^(١).

وهناك تفصيلات أخرى ذكرتها كتب الفقه والتفسير والاجتماع في مقدار المتعة وهل إنها تجب لكل مطلقة^(٢).

ثانياً: الأحكام: استحباب لبس الخنز:

الخنز: كلمة فارسية ثم عربت، والثياب من الخنز تؤول بالجاه والعزة، ويصنع من الحرير^(٣).

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٤).

أخرج البحراني والحويزي والنوري^(١) عن العياشي في خبر عمر بن علي عن أبيه عن الحسين (عليه السلام)^(٢): إنه (عليه السلام) كان يشتري الخنز بخمسين ديناراً، فإذا صاف تصدق به، لا يرى بذلك بأساً ويقراً^(٣): ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٤).

حل ألفاظ أبي شجاع، الشرييني: ٨٩، بدائع الصنائع، الكاشاني: ٣٠٤/٢، كشف القناع، البهوتي: ١٧٥/٥، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري: ١١/٢١.

(١) تفسير العياشي: ١٤٣/١ ح ٤٠٢، البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٢٨٨/١ بحار الأنوار: ٨٣/٢٣ وينظر صحتها: الحدائق الناظرة،: ٤٨٤/٢٤ جواهر الكلام، الشيخ الجواهري: ٦٠/٣١ و فقه الصادق (عليه السلام) الروحاني: ١٨٢/٢٢، والرواية رويت بطريق آخر عن أبي حمزة عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): ظ. تهذيب الأحكام: ١٤١/٨ ح ٨٨ وسال الشيعة: ٣٠٦/٢١ ح ٤.

(٢) المصدر السابق وينظر: بداية المجتهد لابن رشد: ٢٢/٢، الهداية، المرغباني: ٢٣/٢، سبيل السلام، الكحلاني: ١٥٣/٣، قضايا المجتمع والأسرة، السيد الطباطبائي (قدس): ١٧٤.

(٣) فقه اللغة / الثعالبي: ٦٩/١، المزهري: ٨٦/١.

(٤) العين، الفراهيدي: ٢٩٢/١ باب الخاء، المخصص لابن سيده: ٣٢٨/١ مادة خز.

تحليل النص: تكررت الروايات الشريفة في جواز لبس الخبز عن أهل البيت (عليهم السلام) عن الحسن والحسين وعلي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق (سلام الله عليهم أجمعين)، أثر عنهم (عليهم السلام) بأسانيد متعددة ومصادر متفرقة، فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: **(قتل الحسين بن علي عليه جبة خر دكناء)** * (٥).
ومن خلال تتبع الروايات تجد إنه (عليه السلام) لبس الخبز منذ بدء عمره الشريف وكذلك في آخر يوم من حياته لأن هذا اللباس يوحى بشأن عظيم، قال ابن شاهين: الثياب من الخبز تؤول بالعزة والجاه^(٦)، وقال ابن حجر: قال ابن العربي الخبز حلة ليس فيه وعيد ولا عقوبة بالإجماع^(٧).

وقد كان الإمام علي (عليه السلام) في سيرته عندما يبعث شخصاً ما إلى قوم ما فيأمره أن يلبس أحسن الثياب من الخبز وغيره، فلما بعث الإمام علي (عليه السلام) عبد الله بن عباس إلى الخوارج لبس أفضل ثيابه وتطيب طيبه، وركب أفضل مراكبه وخرج إليهم فقالوا: يا بن عباس بيننا أنت خير إذا أتيتنا بلباس الجبابرة ومراكبهم؟ فتلا عليهم: هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فالبس وأتجمل فان الله جميل يجب الجمال وليكن من حلال^(٨)، ومن ثم تدل الرواية الشريفة على العموم على استحباب اللباس الجميل الذي يضفي على الإنسان المؤمن هيئته وعزته وكرامته.

(١) البرهان في تفسير القرآن: ١٣/٢، نور الثقلين: ٢٣/٢ ح ٨٤، مستدرک الوسائل: ٢٠٣/٣ ح ٣٤٨٦ وينظر موسوعة الحسين (عليه السلام) الشريفي: ٨٧٢ ح ١٠٣٠.

(٢) تفسير العياشي: ١٦/٢ ح ٣٥ في المطبوع عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال محقق التفسير في نسخة مخطوطة أخرى عن الحسين (عليه السلام) وقال النوري: في أصل المخطوطة عن الحسين (عليه السلام) واستخرجها د. عفيفي عن المخطوطة عن الحسين (عليه السلام) ظ جهارده نورباك (فارسي): ٧٦١/٦ ح ٦ الكتاب باللغة الفارسية.

(٣) في أصل المخطوطة: ويقول

(٤) الأعراف/٣٢.

♦ الدكناء: لون أقرب إلى السواد، ظ: القاموس المحيط: ٢٣٤/٤.

(٥) تفسير العياشي: ١٥/٢ ح ٣٢، الكافي: ٤٥٢/٦ ح ٩، دعائم الإسلام: ١٥٣/٢ ح ٥٤٤ وسائل الشيعة: ٢٦٤/٣ ح ٨، المعجم الكبير: ١٠٠/٣ ح ٢٧٩٤، مجمع الزوائد: ١٤٤/٥.

(٦) الإشارات في علم العبارات: ١٩٥/١.

(٧) فتح الباري: ٦١/١٦ وينظر الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: ٢٧٢/١.

(٨) مكارم الأخلاق، الطبرسي: ١١٠، بحار الأنوار: ٣٠٥/٧٦ ح ٢٣.

وفي الحديث أيضاً إرشاد وتوجيه: إن التشريع الإسلامي لم يترك شيئاً يحتاجه الفرد المسلم وهو ينبعث من روح عامة وقيم سامية تسري في أحكامه وأنظمتها ومن تلك الأحكام والتشريعات زينة الإنسان والتمتع بالطيبات التي أحلها الله تعالى لكي يخرج الإنسان بأبهى صورة وما أحسنها إذا جمعت معها الفضائل لذا تجد تأكيد أهل البيت (عليهم السلام) على لبس الثياب الحسنة ففي تفسير العياشي فقط عشرين رواية في هذا المعنى^(١)، قيل للإمام الحسن (عليه السلام): (يا ابن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك؟ فقال: (إن الله تعالى جميل يحب الجمال، فأتجمل لربي وهو يقول (خذو زينتكم عند كل مسجد) فأحب أن ألبس أجود ثيابي)^(٢)، ونقل إن سفيان الثوري مرّ في البيت الحرام فرأى الإمام الصادق (عليه السلام) قد لبس ثياب فاخرة قيمة فعاب ذلك على الإمام (عليه السلام) فقال له (عليه السلام): (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في زمان فتر مقتر وكان يأخذ لقتره واقتداره وإن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها^(٣)، فأحق أهلها بها أبرارها ثم تلا ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ونحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله)^(٤) وأجاب الإمام الرضا (عليه السلام) أحد السائلين فقال (عليه السلام): (أما علمت إن يوسف بن يعقوب عليهم السلام نبي ابن نبي كان يلبس أقيية الديداج مزرورة بالذهب ويجلس في مجالس آل فرعون يحكم ولم يحتاج الناس إلى لباسه وإنما احتاجوا إلى قسطه، وإنما يحتاج من الأمام إلى أن إذا قال صدق وإذا وعد أنجز وإذا حكم عدل إن الله لم يحرم طعاماً ولا شراباً من حلال، وإن حرم الحرام قل أو كثر، وقد قال ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٥).

فالظاهر من جميع الآثار والأخبار التي وردت بشأن ذلك، إن اللباس الحسن من النعم الإلهية التي تمتع بها الأنبياء والمرسلين وأوليائه الصالحين، بل إن تأثير اللباس وستر

(١) ظ. تفسير العياشي: ٢/١٣-٢٠.

(٢) تفسير العياشي: ٢/١٨ ح ٢٩ عن خيشمة بن أبي خيشمة.

(٣) عزاليها: العزالي: جمع العزلاء مثل الجمراء، وهي فم المزايدة فقوله (عليه السلام): أرخت أي أرسلت يريد وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزايدة، قال الصحاح بن عباد العزلاء: مصب الماء من الراوية، حيث يستفرغ ما فيها والجمع العزالي وبذلك سميت عزاليا السحاب تشبهاً بها يقال: أرسلت السماء عزاليها: المحيط في اللغة: ٦٧/١.

(٤) الكافي: ٥/١١٩٨ الحديث باختصار تحف العقول: ٨٧، وسائل الشيعة: ٥/١٤ بألفاظ أخرى.

(٥) تفسير العياشي: ٢/١٩ ح ٣٣ الرواية عن العباس بن هلال.

عورات الجسم وصلت إلى البلدان ذات الحضارات الوثنية، وقد اعترف بعض علمائهم المنصفين إن الإسلام هو الذي علمهم لبس الثياب وتزيين أبدانهم وتجميلها وهذه من فضائل وأخلاق الإسلام العظيمة^(١).

وبهذا القدر نكتف في هذا الباب مع وجود روايات في باب الأحكام في اللباس والمعيشة واستحباب الخضاب وغيرها مأثورة عن الإمام الحسين (عليه السلام)^(٢)، وبما إن منهج البحث تفسيري تركت إلى من يكتب في الروايات الفقهية ونحتم هذا الفصل بهذا الباب، ونلاحظ قلة الروايات التفسيرية المأثورة عن الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك بسبب الظرف السياسي القاهر الذي كان يعيشه الإمام (عليه السلام) لكن نجد كثيرا من الروايات قد نقلها الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) فوصلت ألينا بطريق محكم خال من التشويش والتشويه ومقبولة سندا ومتنا، كذلك استدل أهل البيت (عليهم السلام) بالسيرة العملية للإمام الحسين (عليه السلام) والإمام المعصوم هو المظهر لأحكام الله في أرضه، لذا كانت أحاديثه (عليه السلام) نبراساً للمؤمنين ودستورا للمشرعين.

إن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الفقهية تحترم الإنسان وتوليه عناية خاصة فلا يهدرون حرمة الإنسان مهما كان دينه، إن فقه أهل البيت (عليهم السلام) هو الفقه القانوني الذي يجعل للإنسان حرمة وكرامة وتقدير مهما كان انتمائه ولأي عقيدة باستثناء أن يكون هذا الإنسان عدائياً.

والدليل على فقه أهل البيت (عليهم السلام) الإنساني نأخذه من خطاب الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء وهو يخاطب أعداءه، فقال لهم (عليه السلام): (إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم)^(٣)، وهذا دليل على وجود قاسم مشترك بين الحسين (عليه السلام) وأعدائه وهو صفة الإنسانية على أقل تقدير، فلنتعاش على ضوء قاسم الإنسانية، وهذه أسس التشريع التي نستلهم ونستقي منها ولأن أهل البيت (عليهم السلام) كما وصفهم صاحب الرسالة الإسلامية (عليه السلام) بأنهم كـ(سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق

(١) ظ. تفسير الميزان: السيد الطباطبائي (قدس): ٦٨/٨.

(٢) ظ. موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) الشريف: ٨٦٥-٨٨١ عشرين حديثاً.

(٣) مقاتل الطالبين، لأبي الفرج: ٧٩.

وكباب حطة بني إسرائيل من دخله كان آمناً^(١)، وقال (ﷺ): (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف)^(٢).

وهذه وغيرها من النصوص والأدلة التي يتمسك بها على لزوم إتباع أهل البيت (عليهم السلام) وتلزم بالأخذ والعمل بما صدر عن أئمة الهدى (صلوات الله عليهم أجمعين) من أحكام وتعاليم إسلامية، نرجو من الله سبحانه قبول هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ومن الله التوفيق.

(١) مجمع الزوائد: ١٦٨/٩، المعجم الأوسط: ٣٥٥/٥ وينظر فيض القدير، المناوي: ٦٥٩/٢ بيان وجه الإستدلال.

(٢) الرواية عن ابن عباس (رض) أخرجه الشيخ القريشي في كتابه حياة الحسين (عليه السلام): ٧٩/١ عن سبعة مصادر من مدرسة الصحابة ويراجع الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٤٠ / ٩١، ١٥٠، ٢٣٤ تجد ذلك.

الفصل الخامس

الجهود التفسيرية الأخلاقية والتربوية

عند الإمام الحسين (عليه السلام)

المبحث الأول: صفات المؤمنين

المبحث الثاني: التربية والتعليم

المبحث الثالث: تهذيب النفس

توطئة

الأخلاق الإسلامية هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم على أصول وقواعد وفضائل وآداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد اهتم الإسلام بالأخلاق وفرض تعاليمه على المسلم فجعل الرسول الأكرم (ﷺ) قدوة للمسلمين حتى وصفه الباري عز وجل في قرآنه المجيد قائلاً ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وقد كثرت الدراسات حول علم الأخلاق، وجاءت تعريفات كثيرة له فهو: علم بأصول يعرف حال النفس من ماهيتها وطبيعتها وعلة وجودها وفائدتها، وما هي وظيفتها التي تؤديها والفائدة من وجودها وعن سجايها وأميالها بسبب التعاليم عن الحالة الفطرية، وهو من العلوم التي تأسست منذ بدء الخليقة^(٢).

ويمكن أن نسمي علم الأخلاق إستنتاجاً من المفهوم السابق: إنه علم الطب الروحي الذي يقوم بإصلاح أنفس البشر ويعالجها من أمراضها التي تصبح وبالاً على المجتمع مثل التكبر والحرص والشح والتفرقة والتعصب للقومية، فوضع الدواء لذلك عبر بث نزعات الخير في تلك النفوس حتى تكون غايتها فعل الخير، وتربية محيط ثقافي بمنهج أخلاقي ومن خلال ذلك نعرف فضل الأنبياء والأولياء (صلوات الله عليهم أجمعين) على النوع الإنساني، ونعلم يقيناً إن هذا الطب لروحي الذي طبقه على تلك النفوس المريضة، هو أعظم هداية للبشر ويمكن أن نقول: إن إعداد الإنسان الذي يحمل الصفات الإنسانية ليس بالأمر السهل، وربما كانت صناعة الأقمار الصناعية وصواريخ الفضاء أيسر من إعداد مجتمع يتمتع بالأخلاق والفضائل عندها ندرك إن الطب الروحي هو غاية الأنبياء وبعثهم لذا قال (ﷺ): (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)^(٣)، وإن قاعدة التفاضل بين النوع الإنساني هو الأخلاق، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

(١) القلم / ٤.

(٢) ظ: تهذيب الأخلاق لابن مسكويه: المقدمة، الأخلاق والآداب الإسلامية، عبد الله الهاشمي: ٨.

(٣) موطأ مالك بن انس: ٢٥٦/٤، مسند أحمد بن حنبل: ٢٨١/٢، السنن الكبرى، البيهقي: ١٩٧/١٠،

مسند الشهاب: ١٩٢/٧، وينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٨٦/١٠.

(١) وروي عنه (عليه السلام): (أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يأفنون ويؤلفون وتوطأ رحالهم) (٢) وعنه (عليه السلام) إنه قال: (أكملكم إيماناً أحسنكم خلقاً) (٣).

ويمكن القول: إن جميع رسالات السماء جاءت لتخطط طرق الكمال للإنسان لمنعه من الانحراف والانزلاق في مهاوي الضلالة، كذلك القول: إن الأخلاق في الإسلام ليست جزءاً من الدين بل جوهره وروحه، وقد تجلت تلك المعاني السامية بأجمل صورها وأبهى حللها في شخوص النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) فأستطاع (عليه السلام) في مدة يسيرة أن ينفذ إلى أعماق النفوس الإنسانية لحيولها من صحراء قفراء مجدبة إلى نفوس تعلوها النضارة والخصب ويضع منها نماذج استطلت الثريا علواً ومجداً، ومنها مجسد الأخلاق وأتمودجها الخالد أبي الضيم وسيد الأبوة والأحرار ورمز الأخلاق بجميع معانيها وقيمها السامية الإمام الحسين (عليه السلام) عبر دعوته إلى التخلق بأخلاق الإسلام (بالحكمة والموعظة الحسنة)، فالحسين (عليه السلام) هو النموذج الإنساني الذي تفتخر به الإنسانية، فقد استطاع بما يحمل من مميزات أهله أن يقدم علاجاً ناجحاً لأمراض المجتمع آنذاك ومنها: التهاون في الدين والسعي وراء ملذات الدنيا وشهواتها، فقدم لها الدواء وكان نفيساً، لكنه وهب للإنسانية نماذج أخلاقية امتلأت الإنسانية بأنوار عظمته وأخلاقه، ولا زالت مدرسة الحسين (عليه السلام) الأخلاقية ترفدنا وتمدنا بالأفضل والصالحين، وقد إخترت في هذا الفصل نماذج تفسيرية نرجو أن تكون كاشفة عن آثاره التفسيرية الأخلاقية التي لا يمكن حصرها، إن الكتاب والباحثين لن يصلوا إلى كل ما يريده المعصوم (عليه السلام) فضلاً عما هو أقل شأناً من الجميع، وقد انتظم الفصل في ثلاث مباحث: صفات المؤمنين، التربية والتعليم، تهذيب النفس، ونسأل الله التوفيق.

(١) الحجرات / ١٣ وينظر عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢٦٢/١ حديث شريف بهذا المعنى: ح ١٠/١١، باب ٥٨، دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس الدين: ٣٦ القيمة العليا للإسلام.

(٢) الكافي: ١٠٢/٢ ح ١٦ حديث رواه الإمام الصادق (عليه السلام) بإسناد حبيب الخثعمي، نور الثقلين: ٣٩١/٥ ح ١٩، وسائل الشيعة: ١٥٨/١٢ ح ١٥٩٤٠.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٤١/١ ح ١٠٤ من أحاديث سلسلة الذهب و بإسنادين أحدهما عن داود بن سلمان صاحب الرضا (عليه السلام)، التاريخ الكبير، البخاري: ٢٧٢/٢ عن السيدة عائشة (رض)، التمهيد لابن عبد البر: ٢٣٧/٩ عن أبي هريرة.

المبحث الأول صفات المؤمنين

أولاً- الصبر:

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ * وَكُنْتُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾^(١).
روى ابن ماجه وابن حنبل وغيرهم بإسناد عن فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) عن أبيها الحسين بن علي (عليه السلام) قال: قال النبي محمد (ﷺ): (ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها فيحدث بذلك استرجاعاً إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب)^(٢).

الصبر لغة: الحبس^(٣)، قال عنترة بن شداد العبسي:

فصبرت عارفة لذلك حرةً
ترسوا إذا نفس الجبان تطلع^(٤)

يقال صبرت نفسي على كذا: أي حبستها، وانه ليصبرني عن أي يجبسنني،
وصبرت على ما اكره، وصبرت على ما أحب، وهو صبير القوم^(١)، والصبر تقيض
الجزع^(٢)، والصبور: هو الحليم الذي

(١) البقرة/ ١٥٣-١٥٧.

(٢) سنن ابن ماجه: ٥١٠/١ ح ١٦٠٠، مسند أحمد: ٢٠١/١، حديث الحسين (عليه السلام)، والإسناد: عن هشام بن زياد عن أمه عن فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) عن أبيها (عليه السلام)، بطريقتين: الأول هشام بن أبي هشام عن عباد بن زياد عن هشام بن زياد، الثاني: إسماعيل بن عليه ويريد بن هارون عن هشام بن زياد، وينظر: مجمع الزوائد: ٢٣١/٢، مسند أبي يعلى الموصلي: ١٤٨/٢ ح ٦ بإسناد آخر: وينظر: الترغيب والترهيب، المنذري: ٥٣٧/٤، تفسير ابن كثير: ٢٠٤/١، الدر المنثور: ١٥٧/١ والجامع الصغير: ١٦٤/٢، كنز العمال: ١٩٥/٣ ح ١٧١٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٣١/٢.

* عنترة بن شداد: من فرسان العرب يضرب به المثل في الشجاعة والجود بما ملكت يدها وصاحب شيمة وعزة ونفس، احد شعراء المعلقات السبعة، وفي شعره رقة وعدوبة له ديوان مطبوع، ظ: الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ١٦٣، الأغاني الأصفهاني: ٣٨٦/٤، خزنة الأدب، الحموي: ١٣٨/١.

(٤) ديوان عنترة البطليوسي: ٧٢ ق: ٥، ب: ٨.

لا يعجل العصاة بالنقمة، بل يعفوا أو يؤخر^(٣).

الصبر اصطلاحاً: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا اله إلا الله تعالى، لأن الله تعالى أثنى على أيوب (عليه السلام) بالصبر بقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾^(٤)، وقيل: هو ثبات النفس وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب^(٥).

وقيل إن الصبر هو: احتمال المكاره من غير جزع أو قسر النفس على مقتضيات الشرع والعقل أو امرأً ونواهيأً، وهو دليل رجاحة العقل وسمو الخلق، كما هو معراج طاعة الله تعالى ورضوانه وسبب الظفر والنجاح والدرع الواقى من شماتة الأعداء والحساد^(٦).

تحليل الراوية الشريفة:

حث على الصبر والتصبر عند نزول البلاء والشدات، وعلى الإنسان المؤمن أن يرجع بأمره ويفوضه إلى الله عز وجل لأنه بيده الأمور كلها وكما قال الإمام علي (عليه السلام): (إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور)^(٧)، وكما قال الحسين (عليه السلام): (اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق، واصبر عما تحب، فيما يدعوك إليه الهوى)^(٨).

ذكر الصبر في (١٠٣) موطناً في الكتاب الكريم وبصيغ مختلفة^(٩)، حث فيها على الصبر والتصبر وإن الصابرين لهم المقام العالي عند الله تعالى، قال تعالى ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

(١) أساس البلاغة: الزمخشري: ٢٥٤/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٢٧٦/٧.

(٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٤٢٢.

(٤) ص / ٤٤.

(٥) التعريفات، الجرجاني: ١٣١، جماع السعادات، النراقي: ٤٥٦/٢، تهذيب النفس، أستاذنا الشيخ البهادلي: ٣١٢/٢.

(٦) أدب الدين والدنيا، الماوردي: ٢٦، أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) مهدي الصدر: ١٠١، الأخلاق والآداب الإسلامية، الهاشمي: ٤٧٨، وينظر: الفرق بين الصبر والاحتمال: الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري: ٢٢٧، إحياء علوم الدين، الغزالي: ٦٧/٣.

(٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٢٢٤/٣ ح ٢٩١، جامع الأخبار، السبزواري: ٣١٦ ح ٨٨٢.

(٨) تنبيه الخواطر، الحلواني: ٨٥ ح ١٨.

(٩) محاضرات في علم الأخلاق، السيد محمد هادي الخرسان: ٦٥.

والآيات جميعها تدعو إلى التمسك بالصبر والتحلي به، لأنه من الصفات الحميدة التي تحلى بها الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهذا واضح من خطابه تعالى لنبيه الكريم (ﷺ) إذ يقول مخاطباً إياه (أَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ) (٣). ومادام الباري عز وجل يحث نبيه على الصبر، والنبي (ﷺ) هو أسوة حسنة لجميع النوع الإنساني عموماً والإسلامي خصوصاً، فوجب الاقتداء به والتحلي بصفاته، في رواية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) إنه قال: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْهَا، فَذَكَرَهَا عَشْرَةَ: الْيَقِينَ وَالْقَنَاعَةَ وَالصَّبْرَ وَالشُّكْرَ، وَالرِّضَا وَحَسْنَ الْخَلْقِ وَالسَّخَاءَ وَالغَيْرَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمُرُوَّةَ) (٣).

يقول السيد مسلم الحلبي (ره): (إِنَّ مَقَامَ الصَّبْرِ هُوَ مَقَامُ الْهَيْمَنَةِ عَلَى الْجَوَانِحِ وَالْجَوَارِحِ وَالْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْأَبْدَانِ وَالنَّفُوسِ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالسَّنَةَ النَّبَوِيَّةَ لِيَرْفَعَانَ الصَّبْرِ إِلَى مَقَامٍ هُوَ فَوْقَ كُلِّ مَقَامٍ، وَيَكْفِينَا أَنْ نَذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٤).

ويبدو من ذلك عظم أمر الصبر في مرويات النبي (ﷺ) وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

١- أثر عن النبي (ﷺ): (الصبر من الإنسان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا جسد لمن لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له) (٥).

٢- عن جابر الأنصاري إنه سُئِلَ (ﷺ) عن الإيمان، فقال: (الصبر كنز من كنوز الجنة) وسئل مرة ما الإيمان؟ فقال (ﷺ): (الصبر) (٦).

(١) النحل / ٩٦.

(٢) الأحقاف: ٣٥.

(٣) الخصال: ٤٣١ ح ١٢، معاني الأخبار: ١٩١ ح ٣، من لا يحضره الفقيه: ٥٥٥/٣ ح ٤٩١ باسناد عبد الله

بن مسكان، ونسب اليعقوبي الحديث إلى النبي (ﷺ). تاريخ اليعقوبي: ٢٤١/٢ مع إختلاف في الألفاظ.

(٤) القرآن والعقيدة: ١٧٠.

(٥) بحار الأنوار: ٩٥/٧١ ذ ح ٥٧.

(٦) المصدر نفسه: ١٠٧/٧.

وقد ذكر أهل التفسير والأخلاق: إن الله أعطى للصابرين ثمانية أنواع من الأجر والكرامة.

(١، ٢) الصلاة والرحمة: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(١)، وهذان الأمران يجعلان الإنسان على بصيرة من أمره بعد حصولهما عليه من قبل الباري عز وجل.

٣-البشارة، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

٤-الهداية، قال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(٣).

٥-النصر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٤).

٦-المحبة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٥).

٧-غرفات الجنة، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٦).

٨-الأجر الجزيل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^{(٧)(٨)}.

يقول السيد الطباطبائي (قدس): خمس آيات متحدة السياق متسقة الجمل، ملتزمة المعاني، يسوق أولها إلى آخرها ويرجع آخرها إلى أولها، والصبر من أعظم الملكات والأحوال التي يمدحها القرآن حتى قيل فيه ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٩)، وقيل ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١٠)، وقيل ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١١).

من الأمور المسلية للنفس علم الإنسان بأن ما نزل به من البلاء أو ما فاتته من دنياه، يعوضه الله عليه في الآخرة ويجزيه عليه بأحسن الثواب، ولذا يقال لصاحب

(١) البقرة/ ١٥٧، وينظر: تفسير الأمل: ٤٤١/١، زاد المسير، ابن الجوزي: ١٤٦/١.

(٢) البقرة/ ١٥٥.

(٣) البقرة/ ١٥٧.

(٤) البقرة/ ١٥٧.

(٥) آل عمران/ ١٤٦.

(٦) الفرقان/ ٧٥.

(٧) الزمر/ ١٠.

(٨) ظ. أخلاق الفرد في القرآن، السيد حسين الصدر، ٤٨.

(٩) لقمان/ ١٧.

(١٠) فصلت/ ٣٥.

(١١) الزمر/ ١٠. وينظر: تفسير الميزان: ٣٤٣/١.

المصيبة أعظم الله لك الأجر، أي وجب لك من الأجر وأعطاك أكثر وأعظم مما أصبت به، والسبب في ذلك لأن الابتلاءات في الدنيا والتي تحل بالمؤمنين لا تخلو من فائدة فهي إما لتكفير سيئاته أو زيادة حسناته أو رفعا لدرجاته، وقد سمي البلاء بالحسن خاصة للمؤمنين وإلى هذا المعنى يشير الباري عز وجل في محكم كتابه إذ قال ﴿وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١). فمن يقابل البلاء بالصبر والتسليم لأمر الله والرضا بقضائه بقضائه كان في أعلى درجات الإيمان، فلذا تجد الإمام الحسين (عليه السلام) يخاطب أصحابه وأهل بيته بكل طمأنينة وعزة وثقة بالله عز وجل وثبات منقطع النظير على الهدف السامي، قائلاً (صبراً يا بني عمومي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً)^(٢).

ومن الأمور المسلية للإنسان أيضاً أن يعلم إن جميع الموجودات في الكون معرضة للفناء والزوال وليس شيء يبقى فيها فليتزود العاقل والفظن لما إليه المصير لأن كل شيء إلى الفناء يصير وإن مافي الدنيا من زخارف تجدها متنقلة بين البشر على سبيل التناوب والتبادل، يمكن أن نصورها كمثل إناء فيه عطر يدار في المجلس على سبيل التناوب والتتابع يأخذ منها كل إنسان ما يستطيع أن يشم من ذلك العطر، فمن يحزن على الدنيا التي فاتته كمن يحزن على استرجاع ذلك العطر وهو مناف للآداب الإنسانية التي جبل عليها والله سبحانه يخاطب عباده ﴿بِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٣). ولذا يقول مشرع البلاغة والفصاحة الإمام علي (عليه السلام): (من صبر صبر الأحرار وإلا سلا سلو الأغمار)^(٤)، أي يذهب ذكره كما تذهب الريح.

(١) الأنفال / ١٨.

(٢) اللهوف: ٦٨، تاريخ ابن أعثم، ١١٢/٥، قاله (عليه السلام) بعد أن حمل آل أبي طالب (رض) حملة واحدة، بحار الأنوار: ٣٦/٤٥، عوالم الحسين (عليه السلام): ٢٧٩، أعيان الشيعة: ٥٨٢/١.

(٣) الحديد: ٢٣.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة / ٤٦٢، الغمر: القدح، الغمر: الماء الكثير، غمرتهم سوداء الجاهلية، أي غطتهم، وان في صدري عليك غمراً، أي حقداً المحيط في اللغة، ٤١٢/١، شرح أصول الكافي: ٢٨٤/١١ شرح نهج البلاغة: أبي الحديد: ٢٦٢/١، والغمر ريح اللحم والزهومة واليد الغمرة، الوسخة، وربما يريد الإمام (عليه السلام): إن الريح التنتة تذهب وتزول ولا يبقى إلا الريح الطيبة التي توصف بالكلمة الطيبة وكذلك ذكر الإنسان، فإذا كان فعلة طيباً خالداً يخلد معه، وهكذا شأن الصابرين مخلدين وإلى يومنا هذا.

ومن خلال الجمع بين المعنى اللغوي للصبر والاصطلاحى، وما أثر يكون الصبر هو: الوثاق التي يوثق به الإنسان نفسه خوفاً عليها من السلوك غير العقلاني والذي يمكن أن يلوث الإنسان المسلم وشريعته أو يحط من قدرهما، بل قد تحطمه الأهوال والمصائب وعندما يقوم الإنسان بإحكام هذا الوثاق وربطه جيداً يكون الصبر كحلقة وصل بين أصول الدين وفروعه وهذا ما نلمسه في سيرة الصابرين، (ومن ركب الصبر إهتدى إلى ميدان الفرج)^(١).

وعند البحث في سيرة الحسين (عليه السلام) وصبره تعجز الأقلام عن وصفه وثنائه على الصبر من خلال قراءة وصاياه إلى أهل بيته في ساعات المحنة، بل لن تجد شخصاً يماثل صبره (عليه السلام) في الكون إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووالده المرتضى (عليه السلام) فتراه مرة يشد على قلوب أهل بيته وأصحابه بالصبر والرضا بقضاء الله، فعندما سمع أخته تبكي وتنادي: (واضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله عزاها) (عليه السلام) وقال: (يا أختاه! تعزي بعزاء الله فان سكان السماوات يفنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون ثم قال إذا أنا قتلت فلا تشقن علي جيباً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً)^(٢).

هذه الوصايا الأخلاقية دروس في الصبر من خلال توثيق العلاقة بالله سبحانه خاصة عند نزول البلاء والهزات العظيمة، وأي هزة حدثت على الأرض وإلى يومنا هذا من إبادة أهل البيت (عليهم السلام) وصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلماء المسلمين ورجالاتهم وقد وصفه أحدهم قائلاً (ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً منه، وإن كانت الرجال تشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عنه إنكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ثم يرجع (عليه السلام) إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة الا بالله)^(٣).

ويمكن قراءة الراوية بشكل آخر: إنه يجب ربط القلب، وذلك يكون بالتمسك بقوة الله عز وجل في ساعة الشدة والعسر، في ساعة الامتحان التي قد يفلح بها الإنسان

(١) ظ. أدب الدين والدنيا، الماوردي: ٢٠٦، إحياء علوم الدين الغزالي: ٦٧/٣ وما بعدها، جامع السعادات، النراقي: ٤٦٠/٢، الأخلاق، عبد الله شبر: ٢٥٨، الأخلاق في حديث واحد، عبد الصاحب المظفر: ١٥٥/١-١٥٨.

(٢) اللهوف: ٣٥، مقتل الخوارزمي: ٢٣٨/١، وينظر موسوعة الحسين (عليه السلام) الشريف: ٤٩٢ مصادر أخرى.

(٣) اللهوف للسيد ابن طاووس (قدس): ٧٠، الكامل في التاريخ: ٧٧/٤، البداية والنهاية: ٢٠٤/٨، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) لابن سعد: ٧٥ مع إختلاف الألفاظ عن اللهوف.

ويخلد أو يهمل فيخمد، وهو ما ذكر سابقاً إن الأخلاق والصبر ربط بين أصول الدين وفروعه، يقول الإمام كاشف الغطاء (رض): (من ذا الذي يقدر أن يصور لك الحسين (عليه السلام) وقد تلاطمت أمواج البلاء حوله، وصبت عليه المصائب من كل جانب) (١). ويفصح العقاد في وصفه لصبر الحسين (عليه السلام) وشجاعته فيقول: (وشجاعة الحسين (عليه السلام) صفة لا تستغرب منه لأنها الشئ من معدنه، وليس في بني الإنسان من هو أشجع ممن أقدم على ما أقدم عليه الحسين (عليه السلام) في يوم كربلاء) (٢).

ويستمر (عليه السلام) في منهجه بالصبر حتى في آخر أنفاسه الشريفة وهو ملقى على الأرض -روحي له الفداء- يوصي ابن أخيه عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو غلام لم يراهق، وقد نظر إلى ابجر بن كعب احد جنود الضلال، وهو يهوي بالسيف على رأس الحسين المقدس (عليه السلام) فقال الغلام (يا ابن الحبيثة! أتقتل عمي؟! فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فاذا يده معلقة، فنادى الغلام يا عماء؟ فأخذه الحسين (عليه السلام) فضمه إليه وقال : (يا ابن أخي! اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير، إن الله يلحقك بابائك الصالحين، فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين (عليه السلام)) (٣).

إن هذه المواعظ والدروس التي استثمرت منه (عليه السلام) قد أخذت موضعها في قلوب محبي الحسين (عليه السلام) وعشاقه، ومن لا يعرف الحسين (عليه السلام) لا يعرف الصبر ومن لا يعرف الحسين (عليه السلام) لا يعرف الحياة ومن لا يعرف الحسين (عليه السلام) لا يعرف الثبات والعزة والشموخ والصبر والإباء والترفع والتي خلدت مع الإباء الحسيني والخلق الحسيني وإلى يومنا هذا ومن خطا هذا الدرب فاز وانتصر، ألم يقل غاندي الهندوسي: (تعلمت من الحسين (عليه السلام) أن أكون مظلوماً فانتصر) (٤).

(١) جنة المأوى: ١٥٣ نقلاً من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) البحراني: ٢٥٦.

(٢) أبو الشهداء: ٧١، ويعني العقاد بقوله (الشيء من معدنه) إلى شجاعة أبيه الإمام علي (عليه السلام) التي يضرب بها المثل.

(٣) الإرشاد، المفيد: ٢٤١، تاريخ الطبري: ٣٤٤/٤، الكامل في التاريخ: ٧٧/٤ وفي المصدرين الأخيرين إضافة بعد الصالحين برسول الله (ﷺ) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وحمزة وجعفر والحسن بن علي (عليه السلام) وينظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٢٠٣/٨، أعلام الوري، الطبرسي: ٤٦٨/١، الدر النظيم لابن حاتم العملي: ٥٥٨، جواهر المطالب، الدمشقي: ٢٨٩/٢.

(٤) الحسين في الفكر المسيحي د. انطوان بارا: ٢٨٥.

لقد حاول أعداء الإنسانية التشفي بقتل الحسين (عليه السلام) وزعزعة هذا الصبر وهذا الثبات وهذا الشموخ وهذا الإباء الحسيني لذا خاطب الطاغية عبید الله بن زياد السيدة الجليلة زينب بنت أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ فأجابته على الفور لإبطال دعواه - بأنه يفعل بفعل الله تلك النظرية المنحرفة عن تعاليم الإسلام التي خدع بها كثير من الناس- قائلة كأنها تنطق وتفرغ عن لسان علي (عليه السلام):- (ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا بن مرجانة)^(١).

إن الصبر على الحق مهما يطول فإنه ينتهي إلى الظفر حتماً، وهو الظفر الإلهي وليس ما يتخيله البشر، إنها الحقيقة التي تضيء الدرب وتبهر العقول وتثبت طالب الحق على الطريق القويم، وإذا أردنا أن نعرف الحق والصبر معاً فلنذهب إلى مدرسة الحسين (عليه السلام) لأنها مدرسة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما قال (عليه السلام): (حسين مني وأنا من حسين)^(٢)، فالدين كله عقائده وأحكامه وسيرته و سنته ومنهجه عند الحسين (عليه السلام) فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

ثانياً: الحلم وكظم الغيظ والعفو عن الناس:

قال تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾^(٣).

الرواية الأولى: روي عن عصام بن المصطلق قال: (دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (عليه السلام) فأعجبني سمته ورواؤه وآثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال (عليه السلام) نعم، قال عصام: فبالغت في شتمه وشتم أبيه فنظر علي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم

(١) بحار الانوار: ١١٦/٤٥، العوالم ، الإمام الحسين (عليه السلام): ٣٨٣ عن اللهوف للسيد ابن طاووس ٦٧، ينظر أيضاً: أعيان الشيعة، السيد الأمين: ٦١٤/١.

(٢) سنن الترمذي: ٣٢٤/٥ ح ٣٨٦٤ وتكملة الحديث: (أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط)، وينظر: المستدرک: ١٧٧/٣، قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، الأدب المفرد، البخاري: ٨٥ ح ١٧٠ باب معانقة الصبي.

(٣) الأعراف / ١٩٩-٢٠٢.

الله الرحمن الرحيم ﴿خُذِ الْعَوْفَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ * وَإِنَّمَا يَنْزِعُ عَنْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١) قال عصام: ثم قال لي: خفض عليك، استغفر الله لي ولك انك لو استعنتنا أعناك ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، قال عصام: فتوسم مني الندم على ما فرط مني فقال (عليه السلام) (لا تثرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)^(٢)، أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم قال (عليه السلام) شنشنة أعرفها من أخزم، حياك الله وبياك وعافاك وأداك انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدنا عند أفضل ضنك إن شاء الله قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت وودت إنها ساخت ثم تسللت منه لوذا وما على وجه الأرض بما رحبت أحب الي منه ومن أبيه)❖^(٣).

تحليل الرواية الشريفة: من فضائل الأخلاق التي دعا إليها الإمام الحسين (عليه السلام) الحلم، فقد دلت سيرته انه يقابل المسيء له بالعفو والإحسان أسوة بجدته رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد عرف الحلم بأنه طمأنينة النفس بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يزعجها المكروه بسرعة فهو الضد الحقيقي للغضب لأنه المانع من حدوثه وبعد هيجانه

(١) الأعراف / ١٩٩-٢٠٠.

(٢) يوسف / ٩٢.

* قال ابن الأثير: الشنشنة: السجية والطبيعة، وقيل القطعة من اللحم وأول من قاله أبو أخزم الطائي وذلك إن أخزم كان عاقاً لأبيه، فمات وترك بنين عقواً أحدهم وضربوه وأدموه، فقال: إن بني زملوني بالدم، شنشنة اعرفها من أخزم من يلق آساد الرجال يكلم أي إنهم أشبهوا أباهم في العقوق. ظ: النهاية في غريب الحديث: ٥٠٤/٢.

*: حياك الله، الاستقبال بالمحيا واشتقاقه من الحياة أو الحياء، ظ: المحيط في اللغة: ٢٥٨/١، وقيل: قللك، وبياك: أصبحك، المخصص: ٢٧٥/١، غريب الحديث لأبي عبيد: ٢٧٩/٢، لسان العرب: ١٠١/١٤، مادة: حيا، بيا، الانبساط: ترك الاحتشام، ولها معان أخرى، ظ: لسان العرب، مادة: سبط، سبط، ٢٥٨/٧، ٣٠٨، تاج العروس، مادة سبط: ٨٥٨/١، اللواذ، الاستتار، ولوذاً، أي: خفية وتسترأً، ظ: لسان العرب: ٥٠٧/٣، مادة لواذ، تفسير غريب القراني، الطريحي: ٢٢٠.

(٣) تفسير القرطبي: ٣٥١/٧ واللفظ له كشف الغمة الأردبيلي: ٣١/٢ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ١٦٨، بحار الانوار: ١٩٥/٤٤ ح ٩، أعيان الشيعة: ٥٨٠/١، إحقاق الحق، العلامة الحلي: ٤٣١/١١، سفينة البحار، الشيخ عباس القمي: ٧٠٥/٢، منازل الآخرة: ٢٠٨، القطرة، السيد أحمد المستنبت: ١٧٩/١ ح ١١، مع تفاوت الألفاظ.

لما كان كظم الغيظ مما يضعفه ويدفعه، من هذه الحيثية يكون كظم الغيظ أيضاً ضداً له والحلم أشرف الكمالات النفسية بعد العلم، بل لا ينفع العلم بدونه أصلاً ولذا كلما يمدح العلم أو يسأل عنه يقارن به، قال رسول الله (ﷺ) (اللهم إغني بالعلم وزيني بالحلم)^(١).

ومن هنا يتضح بأن الحلم من كمالات العقل ودلالة على قوة الإرادة للسيطرة على النفس، لذا وصف الحلم بأنه صفات الأنبياء والأولياء الصالحين (صلوات الله عليهم أجمعين).

الحلم يزين صاحبه حتى يكون الحلیم محبوباً عند الجميع، لذا لما سئل الإمام الحسين (عليه السلام) فقال (عليه السلام) (الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكبار صلف)^(٢). وقد أثر عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) أحاديث كثيرة تبين أهمية الحلم كصفة أخلاقية يتصف بها المؤمنون، ومن تلك الأحاديث ما أثر عن النبي (ﷺ): (إن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم)^(٣).

وقال (عليه السلام): (من كظم غيظه وهو قادر على إنفاذه ملأه الله يوم القيامة أمناً وإيماناً)^(٤)، وقال (عليه السلام): (إن الله يحب الحي الحلیم المتعفف ويبغض الفاحش البذي)^(٥). وأثر عنه (عليه السلام): (ما عفا رجل عن مظلمة قط إلا زاده الله بها عزاً)^(٦).

وعن الإمام علي (عليه السلام) قال: (الحلم حجاب من الآفات)^(٧) وقال: (الحلم رأس الرئاسة)^(٨) وقال (عليه السلام): (الحلم نور جوهرة العقل) وقال: (الحلم تمام العقل)^(٩) وعنه (عليه السلام):

(١) جامع السعادات: ٢٢١/١، وينظر مصدر الحديث: الجامع الصغير: ٢٣٢/١ ح ١٥٣٢، كنز العمال: ١٨٥/٢ ح ٣٦٦٣، تهذيب الأحكام: ٧٣/٣ ونسبه إلى الإمام الصادق (عليه السلام).

(٢) كشف الغمة: ٣٠/٢، نور الأبصار: ١٣٨، معالي السبطين: ٢٥١/١ من خطبة له (عليه السلام)، والصلف: هو الإدعاء فوق قدرة الشخص: العين: ٣٨/٢.

(٣) مسند أحمد: ١٣٣/٦، سنن أبي داود بلفظ آخر: ٤٣٦/٧.

(٤) مجمع البيان، الطبرسي، ٣٩٢/٢، مشكاة الأنوار: علي الطبرسي: ٣٨١.

(٥) مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٦٩/٨، كنز العمال: ٨٧٧/١٥ ح ٤٣٤٨٥.

(٦) زبدة البيان، الأردبيلي: ٣٢٧ وينظر: مجمع البيان: ٥٠٥/٢، مسند أحمد: ١٩٣/١ بلفظ مقارب.

(٧) غرر الحكم: ٧٧٠، ميزان الحكمة: ٦٨٦/١.

(٨) المصادر نفسها والصفحات.

(٩) غرر الحكم: ٩٩٤ ميزان الحكمة: ٦٨٦/١.

وعنه (عليه السلام): (الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع، فإستتر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك) (١).

عند التدبر في الرواية نرى كيف أعز الإمام الحسين نفسه وأهل بيته (عليهم السلام) بالحلم والصفح عن هذا المسكين المغرر به من المغرضين والمفسدين على المسلمين حياتهم ومنهجهم القرآني والنبوي في بناء الشخصية الإسلامية التي دعا إليها النبي الخاتم (ﷺ) حين قال (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٢).

لقد تعرض الحسين وآل بيته الأبطال والمسلمين الصالحين لأذى الظالمين من بني أمية وإن أمثال هؤلاء كثير هؤلاء الذين شوخوا الإسلام والمسلمين وأرادوا أن يكون إسلاما أمويا وليس الإسلام المحمدي الذي جاء به من الباري عز وجل وتحمل الأذى في سبيله إن هذا الرجل المسكين لا يعرف أهل النبي (عليهم السلام) إلا عن طريق الأمويين لذا قال (عليه السلام): شنشنة أعرفها من أخزم، أي من اللذين حملهم معاوية على بغض أهل البيت (عليهم السلام)، فلما التقى هذا المسكين بأحدهم -وهو الحسين (عليه السلام)- اخذ الندم منه مأخذاً شديداً على ما فرط منه فلقد وجد الخلق الرفيع والصدر الرحيب الواسع، وهي صفات الحليم الذي يتحمل إساءات الآخرين وحتى السب منها وهو القائل (عليه السلام) (لو شتمني رجل في هذه الأذن -وأومئ (عليه السلام) إلى إذنه اليمنى- واعتذر إلي في الأخرى لقبلت ذلك منه، وذلك إن أمير المؤمنين (عليه السلام) حدثني إنه سمع جدي رسول الله (ﷺ) يقول (لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل) (٣)، لقد كان صدر الإمام الحسين (عليه السلام) صدراً حليماً بحق تحمل وصبر وحلم على شتم الشاتمين وكيف يجرؤ أحد أن يشتمه لأن شتمه شتم لرسول الله (ﷺ) ألم يسمعوا جميعاً قوله (ﷺ): (حسين مني وأنا من حسين) (٤).

فلذا عندما تدقق في الرواية تجد إن : عفوه عن غير غضب وفي اشد الحالات وأقسى الأزمان، وهذه صفات الحليم من يملك نفسه عن الغضب وقد دلت سيرته على شدة حلمه وهو في أخرج الاوقات مع الحر الرياحي (رض) الذي منعه وضيق عليه

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٤٢٤.

(٢) مكارم الأخلاق، الطبرسي: ٨، مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا: ٦.

(٣) إحقاق الحق: ٤١٣/١١، نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي: ٢٠٩.

(٤) سنن الترمذي: ٣٠٧/٢، مسند أحمد: ٢٢١/٦، ١٠٧/٧، كنز العمال: ١٧٢/٤ على سبيل المثال لا الحصر.

وحاصره ومنعه من التوجه إلى أي مكان، فلما كان اليوم العاشر من محرم تيقن-أي الحر- إن الجيش الأموي سيقتل الحسين(عليه السلام) وأدرك أيضاً إن من يقاتل الحسين(عليه السلام) يكون من أهل النار لذا توجه نحو خيام الحسين(عليه السلام) منكساً رمحاً قابلاً ترسه، وهي علامة على السلام أو الاستسلام وقد طأطأ رأسه حياءً من آل محمد (صلوات اللهم عليهم أجمعين) بما أتى إليهم وجعجع بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلاً رافعاً صوته: اللهم إليك أنيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك يا أبا عبد الله إنني تائب فهل لي من توبة؟ فقال الحسين(عليه السلام) -وهو العفو- نعم يتوب الله عليك^(١)، فسعد هذا الرجل، بعد حصول العفو من المولى(عليه السلام) بحقه وإبنة وغلّامه، فأصبح اليوم من الخالدين وكل ذلك بحلم الحسين(عليه السلام) وعفوه، فما أحوجنا اليوم إلى أن يحلم بعضنا مع الآخر لافرق بيننا مادمننا نعيش على هذه الأرض الواحدة التي تحتضنا جميعاً ونعيش إخوة متحابين، يعم السلام بيننا ونعيش في طمأنينة ووثام.

قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

الرواية الثانية: روى الإربلي وغيره إنه: (قال(عليه السلام):) جنى له -أي للحسين(عليه السلام)- غلام جنانية توجب العقاب عليه، فأمر به أن يضرب، فقال: يامولاي! (والكاظمين الغيظ) قال(عليه السلام) خلوا عنه، فقال: يامولاي! والعافين عن الناس قال: قد عفوت، قال: يامولاي! والله يحب المحسنين، أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك^(٣).

تحليل النص: صورة ثانية من صور الحلم الحسيني التي تشع على الفكر الإسلامي والتي هي من أبرز صفاته وخصائصه فقد كان (عليه السلام) لا يقابل مسيئاً بإساءته ولا مذنباً بذنبه، بل يغدق عليهم ببره وإحسانه وهو بذلك يسير على خطى جده وأبيه (صلوات الله عليهم أجمعين) ولاغرو في ذلك فقد ورث كل شيء عنهما (عليهم السلام) إن هذه الصورة الأخلاقية الرائعة التي تحققت مع أحد غلماناه، إذ كان العبيد عند الآخرين يعانون المعاملة القاسية من الإهانات والتحقير والتصغير، أما العبيد في مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) وفي جوار ساداتهم أصبحوا ينهلون من هذه المدرسة الإسلامية المتكاملة،

(١) أمالي الصدوق: ٩٧، روضة الواعظين: ١٥٩، وينظر: الأخلاق الحسينية، جعفر البياتي: ٢٨٥.

(٢) آل عمران/ ١٣٤.

(٣) كشف الغمة، الإربلي: ٤٧٩/٢، وسيلة المآل لابن كثير الحضرمي: ٨٣، مقتل الخوارزمي: ١/١٣١، الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٥٩، العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ٧٠، أعيان الشيعة: ١/٥٨٠، شرح إحقاق الحق: ١١/١٧، وينظر الرسائل الرجالية لأبي المعالي: ٣/٣٧٨.

فيحتضهم ساداتهم المطهرون ليربوهم ثم يعتقوهم ليغدوا أحرارا في المجتمع، فتتجلى منهم الأخلاق الربانية المحيية، لذا كان العبد يتعلم في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ما لم يتعلمه الأحرار عند غيرهم من الآداب والأخلاق الرفيعة، وهذا واضح من رد العبد على مولاه فقد انبرى هذا العبد بمخزونه التربوي والأخلاقي وبصوت واثق من نيل العفو من سيده تالياً للقرآن الكريم بآيات من الذكر الحكيم التي تشع بالمضامين الأخلاقية الإسلامية الرفيعة، فنال عفوه وحرته ثم أكرمه وجاد عليه بالمال والحياة السعيدة ويمكن أن نسجل مجموعة من الفوائد التربوية والأخلاقية في الرواية الشريفة:

١- كان عفوه (عليه السلام) مكافأة لهذا الغلام لأمرين:

الأول: استعان بالقرآن الكريم لمخاطبة سيده (عليه السلام) والذي نزل في بيوتهم القرآن. الثاني: كان خطابه مؤدباً وعن ثقة مطلقة لأنه يخاطب سيد الأخلاق فلم يخيبه سيده (عليه السلام) بل صفح عنه فصار درساً في الصفح الجميل، قال تعالى ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(١) وهو العفو من غير عتاب كما فسره الإمام الرضا (عليه السلام)^(٢)، وهو كما قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): (أن لاتعاقب على ذنب)^(٣)، فنال الجائزة السنوية فقدم له مولاه (عليه السلام) هديتان:

الأولى: العتق، الحرية، وما أثنى لذلك الغلام.

الثانية: عطاء مضاف من المال يستعين بها على العيش الكريم، فلم يتركه الإمام (عليه السلام) يقتات على الآخرين بل جعله كريماً محصناً حتى لايفقد إنسانيته وكرامته.

٢- كان عفوه (عليه السلام) ليس مجرد إسقاط حق من قصاص بل كان درساً نبيلاً وإصلاحاً لذلك الغلام فقد حصل على الفرصة المناسبة ليصلح أخطائه ويستفيد من رحمة الإمام (عليه السلام) وعفوه وحلمه.

٣- كان عفوه (عليه السلام) عن قدرة (فالعفو عند المقدرة)^(٤)، شكرها الله تعالى بالعفو عن عباده وإلا كان من حقه أن يعاقب لكنه (عليه السلام) اختار العفو بحلمه عنه ولطفه عليه.

(١) الحجر / ٨٥.

(٢) عيون إخبار الرضا: ٢٩٤/١ ح ٥٠، أمالي الصدوق: ١٣١.

(٣) تحف العقول: ٣٦٩، وسائل الشيعة: ٥١٩/٨ ح ٧ عن علي بن الحسين (عليه السلام).

(٤) قال الإمام علي (عليه السلام): (أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة)، وسائل الشيعة: ٥١٩/٨ ح ٩.

٤- الرواية تؤكد إن عفوه لم يكن عن غضب وهذه سجيته دائماً، وسيرته دلت على ذلك بل كان يعطف على العبيد أن ينالهم مكروه بسببه، وخير شاهد على ذلك عندما أذن الإمام الحسين (عليه السلام) لجون مولى أبي ذر الغفاري* وقال (عليه السلام) له: (ياجون أنت في أذن مني فاتبعنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا، فوقع جون (رض) على قدمي أبي عبد الله (عليه السلام) يقبلهما ويقول: يابن رسول الله أنا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، إن ريحي لنتن وإن حسبي للثيم وإن لوني لأسود فتنفس علي بالجثة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دماءكم)^(١). فأذن له الإمام وحصل على السعادة الأبدية والذكر الخالد.

٥- الرواية تدعو إلى التسليم والانقياد والطاعة للقرآن الكريم والنهل من تعليماته القويمة فالنوع الإنسان مدعو بتطبيق الأخلاق القرآنية الكريمة فكان درساً قرآنياً في بناء الحياة الكريمة.

ثالثاً: الرفق بالناس والرد بإحسان والتواضع وعدم التكبر

١- قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

أخرجنا المجلسي والبحراني بإسنادهما عن الزبير بن بكر عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسين (عليه السلام): إن فيك كبراً، فقال (عليه السلام): كل الكبر لله وحده ولا يكون في غيره، قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

* جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري (رض): عبد أسود من أهل النوبة، كان العباس بن عبد المطلب مولاه، فاشتراه الإمام علي (عليه السلام) منه ووهبه لأبي ذر الغفاري (رض) ليعلمه وبقي عنده حتى نفى الخليفة عثمان بن عفان أبي ذر (رض) إلى الربذة، فلما توفي أبي ذر (رض) عاد جون إلى المدينة ولحق بأمر المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) وكان يخدم الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقد دعا له الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العاشر قائلاً: (اللهم طيب ريحه...) فكانت رائحته كالمسك، ظ: أبصار العين، السماوي: ١٧٦، أنصار الحسين (عليه السلام) شمس الدين، ٨٠، أعيان الشيعة: ٢٩٧/٤.

(١) الفتوح: ١٠٨/٥، الطبري: ٤٤٠/٥ وسمياه حوي مولى أبي ذر الغفار وذكر له رجلاً:

كيف ترى الفجار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع المهند

بالسيف صلنا عن بني محمد أذب عنه باللسان واليد

أرجو بذلك الفوز يوم المورد من الإله الواحد الموحد إذ لاشفيع عنده كأحمد

وينظر: مقتل الخوارزمي: ٢٣٧/١، ١٩/٢، اللهوف: ٤٧، مشير الأحزان: ٦٣ العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام): البحراني: ١٣٧، بحار الأنوار: ٧١/٤٥.

(٢) المنافقون: ٨.

تحليل النص: الرواية الشريفة تحمل درساً تربوياً وإرشادياً لبيان أسلوب التعامل مع المتزمتين والمتعصبين وتصور أن رجلاً يقول لك ذلك ويصفك بالمتكبر، وهي إهانة للمبادئ الأخلاقية بم تجيبه؟ هل تصفعه على وجهه أو تجبهه بكلام جارح يكون أثره كالسكين الحادة في قلبه؟ لكن الأخلاق الحسينية أعطت درساً أخلاقياً يذكر في كل زمان، وتربوياً في كل مكان، فإذا أردت التخلق بأخلاق الإسلام فلندقق في المنهج التربوي للإمام الحسين (عليه السلام) في آثاره حول كيفية التعامل مع هؤلاء السذج فكثيراً منهم قد اهتدى إلى الحق لما رأوا الأخلاق الكريمة والأدب الرفيع في الطرف الآخر وأثر عنه (عليه السلام) إنه قال: (من رزقه الله صدق اللهجة وحسن الخلق وعفاف فرج وبطن خصه الله تعالى بخيري الدنيا والآخرة)^(٢)، وأثر عنه (عليه السلام) أيضاً إنه قال: (من أحجم عن الرأي وعييت به الحيل كان الرفق مفتاحه)^(٣).

إنَّ الحسين (عليه السلام) بريء من هذه الصفة الذميمة للإنسان المسلم البسيط فكيف بمن رُبي في مهبط الوحي والملائكة تناغيه في مهده، كذلك إن الحكيم الخبير ينهى أن يكون الإنسان المؤمن ذليلاً لأن الذلة ليست من صفات المؤمنين، فالمؤمن يجب أن يكون عزيزاً منيعاً لذا جمع جل شأنه صفة العزة وجعل المؤمن شريكاً لله تعالى ورسوله الأكرم (ﷺ) فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، فحاشا إمام الأحرار أن يكون متكبراً، إنه العزيز الذي أبى الذلة (ولكن المنافقين لا يعلمون)^(٥)، وخير التواضع ما كان عن عزة وترفع، أثر عن النبي الأكرم (ﷺ): (أفضل الناس من تواضع عن رفعة)^(٦)، وأثر عن الإمام علي (عليه السلام) إنه قال: (التواضع مع الرفعة كالقفو مع المقدره)^(٧)، فالتكبر على الكافرين عزة ومنعة والتواضع إنما يكون مع المؤمنين ونجد ذلك في محكم كتابه الحكيم في وصف من يجب الله تعالى إذ قال عز من قال ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَىٰ

(١) بحار الأنوار: ١٨٨/٧٥، عوالم الإمام الحسين (عليه السلام)، ١٨٩.

(٢) ظ. موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) الشريف / ٨٩٣ ومصدر الحديث الشريف.

(٣) أعلام الدين، الديلمي، ٢٩٨، بحار الأنوار: ١٢٨/٧٩ ح ١١.

(٤) المنافقين / ٨.

(٥) تكملة الآية السابقة، المنافقين / ٨.

(٦) أعلام الدين، الديلمي: ٣٣٧ بحار الأنوار: ١٧٩/٧٧، أعيان الشيعة: ١٦٧/٣.

(٧) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي: ٥٨، ميزان الحكمة، الريشهري: ٣٥٥٦/٤ وينظر أحاديث أخرى.

الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ وهما صفتان تعربان عن العدل والاعتدال، وقد قال رسول الله (ﷺ) (طوبى لمن وازع لله في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة) (٢).

ولنعرف معنى الكبر كما فسره الرسول الأكرم (ﷺ) إذ روى الطبراني والهيثمي بإسنادهما عن عمارة بن غزية عن فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) عن أبيها الحسين (عليه السلام) حيث قال: إن عبد الله بن عمرو جاء إلى النبي (ﷺ) فقال: (يا رسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة) (٣)، قال: لا، قال: فمن الكبر أن أركب الناقة النجبية (٤)؟ النجبية (٤)؟ قال: لا، قال: أفمن الكبر أن أصنع طعاماً فأدعو قوماً يأكلون عندي ويمشون خلف عقبي؟ قال: لا، قال: فما الكبر؟ قال (ﷺ): أن يسفه الحق وتغصص الناس (٥).

إذن معنى التكبر - حسب ما أثر في هذه الرواية - هو تسفيه الحق أي تصغيره وإذلاله وهو شأن الجبابة والطواغيت في الأرض، كذلك من التكبر أن تغصص حقوق الناس، أي تغصبها وتسرقها بطريقة وأخرى فلا يعبأ الحلال والحرام إنما يكون همه أكل حقوق الناس وأموالهم وغصبها وهو شأن المحتالين والسراق، وفي رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان قوله تعالى: ﴿وَإِذِ يَحْجُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَتَمُّ مَغْنُونًا عَنَّا نَصِيًّا مِنَ النَّارِ﴾ (٦)، قال (عليه السلام): (أفتدرون الاستكبار ماهو؟ هو ترك الطاعة إن أمروا بطاعته والترفع على من ندبوا إلى متابعتة والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبره متدبر) (٧) فعد (عليه السلام) من التكبر عدم طاعة الله عز وجل وطاعة من أقر طاعتهم الأنبياء والأوصياء (صلوات الله عليهم أجمعين) لذا يكون مصير هؤلاء المتكبرين هو النار مع من تبعهم في كل زمان ومكان والسبب لكونهم ترفعوا عن

(١) المائة / ٥٤.

(٢) أعلام الدين، الديلمي: ٢٠٤، بحار الأنوار: ٩٠/٧٤، أعيان الشيعة: ٢٣٥/٤.

(٣) مجمع الزوائد: الحلتان المستتان.

(٤) مجمع الزوائد: زيادة كلمة الفارسة.

(٥) المعجم الكبير: ١٣٢/٣ ح ٢٨٩٨، مجمع الزوائد: ١٣٣/٥، وفي رواية عن أبي ذر (رض) قال رجل: يا رسول الله إنني ليعجبني الجمال حتى وددت إن علاقة سوطي وقبال نعلي حسن، فهل ترهب ذلك علي؟ قال (ﷺ) كيف تجد قلبك؟ قال: أجده عارفاً بالحق مطمئناً إليه، قال (ﷺ) ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوزته إلى غيره. أعلام الدين، الديلمي: ٢٠٣.

(٦) غافر/ ٤٧.

(٧) مصباح المتهجد الطوسي: ٧٥٦ بحار الأنوار: ١١٦/٩٤، نور الثقلين: ٥٧٦/٤.

طاعة الرحمن وإستكبروا وعاندوا الحق فسفهة عقولهم وحجر على تفكيرهم بسبب نقصان عقولهم لكونهم متكبرين على الحق أثر عن الباقر (عليه السلام): (ما دخل قلب رجل شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدر ذلك) (١).

وعندما ندقق في السيرة الحسينية نجد التواضع كان من سماته الواضحة نعم لا يجالس المستكبرين والطواغيت وأصحاب القلوب الميتة، لكنه كان يجب الضعفاء والمساكين والفقراء ويواسيهم ويحادثهم وكان تواضعه خالصاً لوجه الله تعالى لا يبتغي إلا مرضات الله تعالى، حدث الصولي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في خبر إنه جرى بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين أخيه محمد بن الحنفية (رض) كلام فكتب محمد بن الحنفية (رض) إلى أخيه الحسين (عليه السلام) (أما بعد يا أخ! فان أبي وأباك علي (عليه السلام) لا تفضلني ولا أفضلك وأمك فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولو كان مليء الأرض ذهباً ملك أمي ما وفيت أمك، فاذا قرأت كتابي هذا فصر إلي حتى تترضاني فانك أحق بالفضل مني والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ففعل الحسين (عليه السلام) فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء) (٢)، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو الأشرف والأفضل باعتراف أخيه وطلب أخيه أن يسبقه بالفضل، فإستجاب (عليه السلام) لهذا الطلب وهو التواضع في أعلى درجاته وهو في طاعة الله عز وجل.

عند تحليل رواية البحث تجد هناك مجموعة من الفوائد الأخلاقية والتربوية نذكر

منها:

١- كان تواضعه (عليه السلام) عن عزة وكرامة وكمال، لا عن ذلة أو طمع في حطام أو ملك حاشاه عن ذلك (إن التواضع الممدوح هو المتسم بالقصد والاعتدال لا إفراط ولا تفريط، فالإسراف في التواضع داع إلى الخسة والمهانة، والتفريط باعث على الكبر والأنانية وعلى العاقل أن يختار النهج الوسط بإعطاء كل فرد ما يستحقه من الحفاوة والتقدير حسب منزلته ومؤهلاته، لذلك لا يحسن التواضع للأنايين أو المتكبرين المتعاليين على الناس بزهوهم وصلفهم وعنادهم، إن التواضع والحالة هذه مدعاة للذل والهوان وتشجيع على الكبر والأنانية) (٣)، لذا لا تجد في سيرته (عليه السلام) إنه تواضع للمتجبرين

(١) تفسير ابن كثير: ٣٤٦/٦.

(٢) المناقب: ١٦/٤.

(٣) أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) السيد مهدي الصدر، ٥٠، وينظر الأخلاق الحسينية، جعفر البياتي: ٢٧٥.

المستكبرين الذين يسهون الحقوق ويغصونها بل ترفع عنهم، وجالس المساكين والمعوزين مهما كانت حالتهم فلا استكبار على النوع الإنساني المسلم.

٢- إن أقوى رد على المسيء هو الرد بالإحسان إليه حتى تجعله يفكر ملياً ولكي تحرك شعوره الباطني ليقع أمام النفس اللوامة والضمير المحاسب.

٣- قد يشتهب الإنسان في صورة ما، وقد يكون نقده ثقيلاً عليك، ولكن لاتعنف صاحبه فينفر منك، بل يجب عليك أن تدعو إلى الحق والحكمة والموعظة الحسنة، وحتى يشاع الحق بين عموم النوع الإنساني، نرفق بهؤلاء المساكين المخدوعين المغرر بهم، ولتكون الموعظة بالغة تأخذ طريقها إلى القلب، لأن ما يخرج من القلب يدخل إلى القلب، وهناك معان أخرى^(١).

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٢)

روى العياشي والشيخ نصر بن محمد السمرقندي الحنفي والحوارزمي، بأسانيد مختلفة من الحسين بن علي (عليه السلام) بمساكين قد بسطوا كساءاً لهم فالتقوا عليه كسراً، فقالوا: هلم يابن رسول الله فثنى وركه^(٣)، فأكل معهم وقال (إن الله لا يحب المستكبرين)^(٤) ثم قال: قد أجبتمكم فأجيبوني؟ قالوا: نعم يابن رسول الله وتعمى عين! فقاموا معه حتى أتوا منزله فقال للرباب^(٥): اخرجني ما كانت تدخرين^(٦).

تحليل النص: الراوية الشريفة تدل على التواضع وماهيته ولمن يكون التواضع، عند تحليلها تجد معاني شافية شريفة نذكر منها:

(١) ظ. لمزيد من التوسع: أخلاق الحسين (عليه السلام) عبد العظيم البحراني: ١٥٠، الأخلاق الحسينية، البياتي: ٢٧٥.

(٢) النحل / ٢٣.

(٣) وركه: الورك مافوق الفخذ كالكتف فوقه العضد ظ: الصحاح في اللغة: ٢٧٥/٢ مادة ورك.

(٤) نص الآية (انه لا يحب المستكبرين) النحل/٢٣ وهذا النص للعياشي والحوارزمي أما الحنفي فنصه فنزل وقال: إنه لا يحب الله المستكبرين، لذا يكون كلامه (عليه السلام) معنى للآية.

(٥) الرباب: إحدى زوجاته (عليه السلام) وقتل ابنها عبد الله الرضيع يوم عاشوراء قتله حرمله بن كاهل الأسدي بسهم وقد ذبحه من الوريد إلى الوريد، ظ: رجال الطوسي: ٣٣.

(٦) تفسير العياشي: ٢٧٨/٢ ح ١٥ بسند عن مسعدة بن صدقة، وهو من رواية الإمام الصادق (عليه السلام) ربما تكون الرواية مروية عن الإمام الصادق (عليه السلام) ورواها عن جدّه الحسين (عليه السلام) فأصابها تصحيف أو غير ذلك والله اعلم، تنبيه الخواطر: ٦٦ عن سفيان بن مسعر: بلغني عن الحسين وفيه أيضاً: قال لجاريته، مقتل الخوارزمي: ١٥٥/١.

١- حكت الرواية تواضع الحسين (عليه السلام) إذ كان راكباً فنزل واستجاب لمساكين فقراء مغمورين بين الناس ومن لا يعرف الحسين (عليه السلام) وهو ابن الشرف الأسمى، أخرج ابن تيمية (فقيه الحنابلة) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أشار إلى الحسين (عليه السلام): (هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة) (١).

٢- حكت الرواية عن كيفية التعامل مع الفقراء والمساكين والإحسان إليهم فقبل دعوتهم واستجاب لهم وهذا درس لإعزاز المساكين وإكرامهم والمحافظة على عزتهم فباستجابته (عليه السلام) لهم رفع الحرج عنهم والتمس لهم العذر فاستجابوا له دعوته فشجعهم على قبول عطائه حيث قبل عطائهم، وهذه خصلة السخي الكريم، قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (السخي يأكل من طعام الناس ليأكل الناس من طعامه والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلون طعامه) (٢)، فأعان (عليه السلام) هؤلاء المساكين على الكرم وهو القائل (عليه السلام): (من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم) (٣)، فالسخاء ليس في الإعطاء فحسب بل من السخاء بان يمد يده إلى طعام يدعى إليه ولو كان صاحب الدعوة مسكيناً فقيراً.

٣- كافئهم بأن أعطاهم ما كان يدخره لأهل بيته وبذل لهم ما جمعه عند عياله لأنه من أهل المعروف والتواضع والكرم، وهو القائل (عليه السلام) (مالك إن لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه، فإنه لا يبقى عليك وكله قبل أن يأكلك) (٤)، ليس عجيباً أن يصدر ذلك من رجل ورث أكرم الخلق، إنما العجيب حقاً أن يبخل على هذا الكريم بقطرة ماء بعد أن أجهده القتال أمام الآلاف من جيش الضلالة وقد قال له الشمر: (لاتذوقه حتى ترد النار) وناداه رجل: يا حسين (ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات! فلا تشرب منه حتى تموت عطشاً) (٥) إن من هوان الدنيا على الله عز وجل إذ يشتد العطش بالكريم فيحول بينه وبين الماء لئيم... وقد بقي (عليه السلام) على هذا التواضع حتى في لحظاته الأخيرة وفي

(١) منهاج السنة: ٢١٠/٤.

(٢) الكافي: ٢١/٤ ح ١٠.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٠، تنبيه الخواطر، الحلواني: ٨٤.

(٤) تنبيه الخواطر: ٨٥، بحار الأنوار: ٣٥٧/٦٨ ح ٢١ رواه عن الدرّة الباهرة: ٢٤.

(٥) مقاتل الطالبين، أبي الفرج الأصفهاني: ٤٧.

ساعة استشهاد أحد أصحابه وهو أسلم* الغلام التركي مشى إليه الحسين(عليه السلام) بنفسه الشريفة فاعتقه واعتقه وكان به رمق، فتبسم أسلم وافتخر بذلك وقيل إنه قال (من مثلي وابن رسول الله ﷺ واضع خده على خدي؟ ثم فاضت نفسه الطاهرة)^(١)، وهذا هو التواضع الذي يريده الله عز وجل أن يكون بين النوع الإنساني.

رابعاً- تحية الإسلام (السلام):

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾^(٢).

روى أنس بن مالك إنه كان عنده -أي الإمام الحسين(عليه السلام)- فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال(عليه السلام) لها: (أنت حرة لوجه الله تعالى، فسأله أنس متعجباً: جارية تحيئك بطاقة ريحان فتعتقها؟! قال(عليه السلام): كذا أدبنا الله تعالى قال تبارك وتعالى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾^(٣) وكان أحسن منها عتقها^(٤).

تحليل النص الشريف: إن الإسلام دين الإنسانية وتحيته فيها السلام والسلام يوحى الاطمئنان ويزرع الطمأنينة في النفس الإنسانية وقد حث رسول الله(ﷺ) على إفشاء السلام^(٥) لما له من أثر روحي على النفس الإنسانية والتي جبلت على حب السلام، قيل إن الإمام الحسين(عليه السلام) كان يأنف للزهر والريحان لما تحمله من صفات أودعها خالقها فيها، والحسين(عليه السلام) رجل الكرم والتكريم وصاحب العطاء والمكافأة وقد أبت نفسه الزكية أن يكافئ هذه الجارية المؤدبة إلا بالعتق، وأين العتق من طاقة ريحان؟ ومن هنا ندرك تعلق النوع الإنساني بأهل البيت(عليهم السلام) عموماً وبالحسين(عليه السلام) خصوصاً، لأن الأخلاق الإلهية المرضية تجلت في شخصهم الكريمة بأبهى صورها

* اسلم: غلام تركي من موالي الحسين(عليه السلام) قارئاً للقرآن عارفاً بالعربية، وقد وضع الحسين(عليه السلام) خده الشريف على خد الغلام حين صرع لذا افتخر الغلام، وذكر له غلام آخر إسمه واضح، وقد تكررت هذه الصورة معه. ظ. المصادر السابقة نفسها والصفحات.

(١) ذخيرة الدارين: ٣٦٦، أبصار العين، السماوي: ٨٥ مقتل الخوارزمي: ٢٤/٢.

(٢) النساء/ ٨٦.

(٣) النساء/ ٨٦.

(٤) كشف الغمة، الإربلي: ٢٤٣/٢، الفصول المهمة، ابن الصباغ: ١٧٧، المناقب: ١٨/٤، العوالم:

١٧/٦٤ ح ٣.

(٥) ظ. حلية الأولياء، المجلسي: ٥٣٩ إفشاء السلام وآدابه أحاديث شريفة.

الخلافة وأعظم حالاتها بل أحمدها، فبانت منهم بأطيب معانيها وأدق تعبيراتها ولأن الأخلاق إحسان للآخرين وبيان للحق والخير والفضيلة والنفس مجبولة على حب ذلك وبغض خلافه، قال مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (طبعت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها)^(١)، ومن أنفع للخلق من النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) وهم الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضاة الله كان الحسين (عليه السلام) داعية الناس إلى الإسلام والسلام بالمنهج الإسلامي القرآني كذلك أدخل السرور على قلب هذه الجارية بإعتقادها فنالت حريتها من رجل الحرية والسلام، لذا تجد أبي الضيم (عليه السلام) يعطي دروساً تربوية في السلام متعددة الأهداف سامية المعاني.

١- يقول (عليه السلام) في صفات البخيل: (البخيل من بخل بالسلام)^(٢)، لأن من بخل بإطلاق لفظ السلام هو أبخل البخلاء.

٢- ولأن إفشاء السلام له أثر معنوي إضافة إلى أجره الأخروي يقول (عليه السلام): (للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدأ وواحدة للراد)^(٣)، وهذا حث على إفشاء السلام والسابق في إفشاءه فجعل ثواب المبتدأ أعظم من الراد لأنه صاحب الفضل والسبق ولأن السلام إحسان بكل معانيه لذا يقول (عليه السلام): (ومن أحسن أحسن إليه والله يحب المحسنين)^(٤).

٣- روي إنه قال له رجل إبتداءً كيف أنت عافاك الله؟ فقال (عليه السلام) له: (السلام قبل الكلام عافاك الله؟ ثم قال (عليه السلام) لا تأذنوا لأحد حتى يسلم)^(٥)، وهذا إرشاد للناس وتوجيهه للتخلق بأخلاق الإسلام التي أمر الله بها في كتابه العزيز فقال تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾^(٦)، وقال تعالى ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾^(٧) وقال

(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣٠١/٤ ح ٩١٣.

(٢) تحف العقول: ١٧٤، بحار الأنوار: ١١٧/٧٨ ح ٦، مستدرک الوسائل، الشيخ النوري: ٣٥٨/١٨ ح ٩٦٥٩.

(٣) تحف العقول: ١٧٤، بحار الأنوار: ١١٧/٧٨ ح ٦، مستدرک الوسائل: ٣٥٨/٨ ح ٩٦٥٩.

(٤) من خطبة للإمام الحسين (عليه السلام) كشف الغمة: ٢٩/٢، الفصول المهمة ابن الصباغ: ١٦٩ أعلام الدين، ٢٩٨، بحار الأنوار: ١٢١/٧٨ ح ٤، أعيان الشيعة: ٦٢/١.

(٥) الجعفریات: ٢٨٨ ح ١٢٠٠.

(٦) يونس / ١٠، إبراهيم: ٢٣.

(٧) النور / ٦١.

تعالى ﴿يَلْفُؤْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾^(١) وقال تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾^(٢) إلى غيره من الآيات الكريمة التي تذكر فيها تحية الإسلام (السلام) لأنه دلالة على الاطمئنان، والأمان بين النوع الإنساني، روى الإمام الحسين (عليه السلام) عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال (إن الإسلام هو التسليم)^(٣) أي أن يسلم الإنسان من الأمراض النفسية كالكبر ونخوة الجاهلية ولعل وجه تسمية المسلم بالمسلم لسلامته عن تلك العاهات التي تخل بالمعتقد الإسلامي ولعل من تدبر الآيات القرآنية التي تتحدث عن السلام يجد إن اسم الله جل جلاله (السلام) قال تعالى: (القدوس السلام)^(٤).

٤- وقد يسأل أحد ما، هل يجوز السلام على العاصي؟ في خبر عن الإمام الحسين يرويه عن مولى المسلمين الإمام علي (عليه السلام) للإجابة على هذا السؤال، قال (عليه السلام) (إن ابن الكوا* سأل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين نسلم على مذنب هذه الأمة؟ فقال (عليه السلام) يراه الله عز وجل للتوحيد أهلاً، ولانراه للسلام عليه أهلاً)^(٥)، لأن إشاعة السلام حياة للإنسانية ولعل وجه تسمية (السلام) بالتحية هو من باب إحياء الإنسان إحياء لقلبه وفكره ولأحاسيسه ولذا نهى الباري عز وجل أن يقال للإنسان الذي يسلم ويدخل في الإسلام ويشيع السلام بأنه ليس من المسلمين، قال تعالى (ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً)^(٦)، لأن السلام اسم لله جل جلاله، والسلام أمان وتحية أهل الجنة السلام كما هو مذكور في محكم كتابه (تحيتهم فيها سلاماً)^(٧) فكان الحسين (عليه السلام) داعية الناس إلى الإسلام والسلام بالمنهج الإسلامي القرآني ذلك يدخل السرور على قلوب المؤمنين بشتى أجناسهم وألوانهم وهي غاية رجل الحرية والسلام، روي عن الحسين (عليه السلام) إنه قال: (صح عندي قول النبي ﷺ أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلوب المؤمنين بما لا إثم فيه، فأني رأيت غلاماً يواكل كلباً

(١) الفرقان / ٧٥.

(٢) الأحزاب / ٤٤.

(٣) الكافي: ٤/٢.

(٤) الحشر/ ٢٣، ظ: التوحيد، السيد الحيدري: ٣٦١/٢، مبحث الأسماء الحسنی.

* عبد الله بن الكوا، خارجي ملعون، رجال الطوسي، ٧٥، لسان الميزان: ٢٨٤/٣، وينظر: اللباب في تهذيب الأنساب: ١١٢/٣.

(٥) الجعفریات: ٢٣٤، مستدرک الوسائل: ٣٥٩/٨ ح ٩٦٦٣.

(٦) النساء / ٩٤.

(٧) يونس / ١٠، إبراهيم / ٢٣.

فقلت له في ذلك، فقال يا بن رسول الله أني مغموم أطلب سروراً بسروره لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه، فأتى الحسين (عليه السلام) إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له، فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له، ورددت عليك المال، فقال (عليه السلام) وأنا قد وهبت لك المال، قال اليهودي: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسين (عليه السلام) أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً فقالت امرأته قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهودي وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار^(١).

لقد كانت أخلاق الإمام الحسين شفقة على الأمة ورأفة بالمؤمنين ورحمة للناس وحرصاً عليهم كي يسلكوا درب الهداية والسلام والخير والفضيلة ويتجنبوا خطوات الشيطان التي تؤدي إلى الضلال والانحراف وعدم السلام فكان (عليه السلام) يهتم بالمسلمين ليوفقوا إلى نيل السعادتين الدنيوية والأخروية ويفوزوا بهما لاسيما وقد خلصت نيته (عليه السلام) لله وخلت من كل شائبة وخاطرة تبتعد عن مرضاة الله وقد ورث الأخلاق القدسية من الجوهرة الربانية محمد (صلى الله عليه وآله) وهذا مما لا ينازع أحد أهل البيت (عليهم السلام) فيه فهم موضع الرسالة ومهبط الوحي عن الحكم بن عتيبة قال: لقي رجل الحسين بن علي (عليه السلام) بالثعلبية وهو يريد كربلاء فدخل عليه وسلم عليه فقال له الحسين (عليه السلام) من أي البلدان أنت؟ فقال: من أهل الكوفة! فقال (عليه السلام) يا أخا أهل الكوفة! أما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرائيل من دارنا، ونزوله على جدي بالوحي، يا أخا أهل الكوفة! مستقى العلم من عندنا أفعلموا وجهلنا هذا مالا يكون؟!^(٢).

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٢٢٩/٣، البحار: ١٩٤/٤٤، الإمام الحسين (عليه السلام) الشيخ البحراني: ٦٥.

(٢) بصائر الدرجات، الصفار: ٤.

المبحث الثاني

التربية والتعليم

أولاً: الإرشاد التربوي: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَمْزِجْكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(١).

روي إن الحسن والحسين (عليهما السلام) إنهما رأيا رجلاً لا يحسن الوضوء، فأرادا أن يعلماه الوضوء الصحيح دون أن يشعر ودون جرح كرامته وعدم جعله في موقف حرج لذا فكر الحسنان (عليهما السلام) في تنبيه هذا الإعرابي إلى الخلل في وضوئه، فقالا (عليهما السلام): (نحن شابان وأنت شيخ ربما تكون أعلم بأمر الوضوء والصلاة منا، فتتوضأ ونصلي عندك، فإن كان عندنا قصور تعلمنا)^(٢)، فلما أكملوا وضوئهما تنبه الشيخ إلى غلظه دون أن يأنف من تنبيههما إليه وفي رواية إنه قال: (وضوءكما أحسن من وضوئي)^(٣)

تحليل النص: اتبع الأئمة الهداة (عليهم السلام) مناهج متعددة لإرشاد الناس وهدايتهم إلى دين الحق وأحكامه وكذلك تبليغ الناس الدعوة الإسلامية بأيسر الطرق وأسهلها حتى يهتدي من لم يصل إليه نبع الحق ومهما حاول المعادون للإسلام تشويه الحقائق في سبيل إضلال الناس لكنه سرعان ما يبين بطلان زيفهم وخداعهم لأن المناهج التربوية التي نهجها أهل البيت (عليهم السلام) مناهج ربانية تصل إلى القلب مباشرة وتنير للسالكين دروب الظلام، ومنهجهم امتداد للمنهج القرآني التربوي، وكذلك المنهج النبوي الشريف، فمنهجهم من نبع واحد، لذا يقول مولى المتقين الإمام علي (عليه السلام) وهو يخاطب سلمان المحمدي وجندب (رضوان الله عليهم) وهو يقول: (يا سلمان ويا جندب أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد ومحمد مني... أنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي (عليهم السلام) يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأنا كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا، وما أعطانا الله ربنا لأن

(١) المائة / ٦.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٤٠٠، العوالم للبحراني: ١٦/١٠٠.

(٣) المصادر نفسها والصفحات.

من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيئته فينا^(١)، ومن ثم فإن المنهج القرآني الرباني والمنهج النبوي الشريف ومنهج بيت العصمة والطهارة منهج واحد، بل وحدة متكاملة يكمل بعضها البعض الآخر، مصدرها الوحي الإلهي ومنبعها الشرع الرباني الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٢)، وقد وصف الشارع المقدس النبي الأكرم والمعلم المرشد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بأنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣). ويلحظ في هذا الأدب التربوي الذي لم يأنف منه الشيخ الكبير مع كون الواعظين صغيري السن (عليهما السلام) ولكنهما من بيت النبوة ومهبط الوحي، فكان فيضهما على هذا الشيخ المسكين فيض رباني يحمل في طياته العبق النبوي المطهر، لذا تحمل هذه الرواية كثيراً من الأبعاد التربوية في إرشاد الناس بمنهج يحمل في طياته الآداب الرفيعة التي أرشدت إليها الرواية، قال الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فان ذلك داعية)^(٤)، أي كونوا دعاة مربين بسلوككم وأخلاقكم حتى يقتدي ويهتدي الناس بكم. ولنتأمل في هذا الدرس التربوي الإرشادي غير المباشر في كيفية تعليم الضوء الذي هو شرط في صحة صلاة المسلم لذا يجب على المسلم أن يتقن وضوءه لكي تصح صلاته، لقد كان الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في سيرته يبنى مجتمعاً إسلامياً قائم على أساس الدين والخلق الرفيع فكانت النفوس الطيبة تنجذب إليه من كل صوب واختلاف أجناسها حتى حار أعداء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الذين هم أعداء الإسلام في كيفية التعامل معه ولا يجدون فيه أي خلل أو نقص، فحاول أحدهم أن ينتقص من الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فقال معاوية إنه: (لا يجد ما يقوله في الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ))^(٥).

(١) بحار الأنوار: ٧/٢٦ باب معرفتهم، ح ١، مشارق الأنوار، المجلسي: ١٦٠، وصول الأخبار إلى أصول الأخبار والذات البهائي العاملي: ٤.

(٢) فصلت: ٤٢.

(٣) النجم / ٤.

(٤) الكافي: ١٤/٢ باب العفة ح ١٤ عن أبي يعفور، وسائل الشيعة ٧٦/١ ح ١٧١: ٦٧ / ٣٠٣ ح ١٣.

(٥) انساب الأشراف، البلاذري: ١٥٤/٣-١٥٥.

ولاغرو في ذلك لأن الحسين (عليه السلام) من بيت قد طهرهم من كل نقص أو عيب ووقاه الله من كل سوء، قال تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا...﴾ (١).

ولاغرو أن نرى الحسين (عليه السلام) يهدي الناس ويرشدهم إلى معرفة أحكام الشريعة الإسلامية وفي رواية أخرى تحمل في طياتها الدرس الأخلاقي والعقائدي معاً: قال أبو رافع: (كنت ألاعب الحسين (عليه السلام) وهو صبي بالمداحي*، فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت: احملني فيقول (عليه السلام) أتركب ظهراً حمله رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فاتركه فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت: لا أحملك كما لم تحملني فيقول (عليه السلام) أما ترضى أن تحمل بدنأ حمله رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! فأحمله) (٢).

وهو كما وصفت الرواية: إن الحسين (عليه السلام) صبي يلعب لكنه لعب بدعابة ولطافة وحجج بالغة فيضفي درساً أخلاقياً وإرشادياً للمجتمع الإسلامي على مر الأجيال، بل فكر عقائدي إنه الابن والسبط والريحانة الذي حمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ظهره إنه (عليه السلام) كبير حتى في صباه، ياترى هل تأسى المسلمون برسولهم وحملوا الحسين (عليه السلام) على ظهورهم وأودعوه حبهم؟ لكن التأسي كان معكوساً تماماً فقاموا بحمل الرأس الشريف على رؤوس رماحهم ثم داسوا جسده الطاهر بجوافر خيلهم، هل هؤلاء ومن يتبعهم يحملون ذرة من الإنسانية لا من الإسلامية؟ ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٣).

(١) الإنسان ١١/١٢، وينظر سبب نزول سورة (الإنسان) من الآية: ٥-٢١ إنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين، وذكرت بعض الكتب إن جاريتهم (فضة) معهم، ظ: تفسير علي بن إبراهيم القمي: ٧٠٠، تفسير السمرقندي: ٥٠٣/٣ تفسير الطبري: ٨٨/٢٤، تفسير الثعلبي: ٤٦١/١٣، شواهد التنزيل، الحسكاني: ٢٠/١، ٤١٠/٢٥، تذكرة الخواص لابن الجوزي: ٣٥٠/٢ المستدرک علی الصحیحین، الحاكم: ٥٤٤/٢، كتاب التفسير، باب ٧٦ ح ٣٨٨٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

* المداحي لعبة الأحجار في الحفريات، قال الجزري: دحا أي رمى وألقى ومنه حديث أبي رافع: كنت ألاعب الحسن والحسين (عليهما السلام) ظ: النهاية في غريب الحديث: ١٠٧/٢، لسان العرب: ٢٥٢/١٤ فصل الدال المهملة، وقد ذكر الحديث

(٢) مناقب ابن شهر اشوب: ٢٢٧/٣، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٩٧، العوالم الإمام الحسين (عليه السلام): ٤٠ باب ٥ ح ٨، مستدرک الوسائل: ٨٣/١٤ ح ١٦١٥٤.

(٣) الآية: الفرقان/٤٧ وينظر مقتل أبي مخنف: ٢٠٠، وقد ذكر ذلك جميع أرباب المقاتل والسير.

ثانياً: من طرق التعليم وآدابه: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾^(١).

أثر عنه (عليه السلام) إنه قال لرجل: (أيهما أحب إليك: رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده؟ أو ناصب يريد إضلال مسكين مؤمن من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه بما يتمتع المسكين به منه ويفحمه بحجج الله تعالى؟ فأجاب الإمام (عليه السلام) بنفسه على السؤال قائلاً: بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب، إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ أي ومن أحيها وأرشدنا من كفر إلى إيمان فكأنما أحيانا الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بسيف الحديد)^(٢).

تحليل النص: أساليب التعليم ومناهجه متعددة وأكثرها نفعاً من يتلقاها بسهولة بأقل إدراك دون عسر وتكلف على المتعلم، ومن هذه المناهج والأساليب التعليمية أن تظهر للمتعلم فكرتين صحيحتين ومن ثم تطالبه بأصوبهما وأرجحهما، وقد خط الإمام الحسين هذا المنهج التعليمي بمنهج أخلاقي متميز، يحق الوقوف عليه لإكتساب العبرة والمنهج معاً، إن المهم في المنهج التعليمي هو إيصال الفكرة إلى المتعلم، لذا فالطريقة التعليمية مسألة مهمة في إيصال العلوم وهداية البشر وقد سلك الأنبياء والرسل وأوصيائهم (صلوات الله عليهم أجمعين) مناهج متعددة في سبيل الهداية واقتدى بهم العلماء والصالحين وفي هذه الرواية الشريفة التي رواها الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) عن جده الحسين (عليه السلام) وهو يطرح إشكالا على المتعلم لاختيار الأصوب والأرجح فيقول (عليه السلام) بعبارة أخرى: أيهما أهم إنقاذ مسكين من القتل أم إنقاذ مؤمن مسلم من الإشكالات التي يثيرها المنحرفون والضالون والنفيعون الانتهازيون وهم النواصب الذين ينصبون العدا للمسلمين عموماً ولأهل البيت (عليهم السلام) خصوصاً، والتي تسبب الفوضى في البلاد الإسلامية، فيجب (عليه السلام) بنفسه حتى لا يترك المتعلم حائراً ويهديه إلى إختيار الصواب وهو إنقاذ هذا المؤمن من أيدي المنحرفين ومن عقائدهم المبنية على البدع والضلالة هو الأرجح والأصوب لأن في إنقاذه إحياء للآخرين من إخوانه وأقاربه وتأتي النتيجة بنشر التعاليم الحقة بين المسلمين وحفظهم من كل ما يميزهم ويثير بينهم الخلاف والإختلاف.

ثالثاً: في الكياسة والعمل بالشريعة الإسلامية: (لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق)

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ٣٤٨، بحار الأنوار: ٩/٢ ص ١٧.

قال تعالى ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾^(١).

أثر إنّه مرّ الحسين (عليه السلام) على حلقة فيها أبو سعيد الخدري (رض) وعبد الله بن عمرو بن العاص فسلم (عليه السلام) فردّ القوم السلام وسكت عبد الله حتى فرغوا ثم رفع صوته قائلاً: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم أقبل على القوم وقال: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء* فليُنظر إلى هذا المجتاز، فما كلّمني كلمة منذ ليالي صفين، ولأن يرضى عني أحب إليّ من أن يكون لي حمر النعم؟ فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه؟ قال: بلى، وتواعدا أن يغدوا إليه، فلما أتياه استأذن أبو سعيد فأذن له، فدخل ثم استأذن لعبد الله فلم يزل حتى أذن له فلما دخل أبو سعيد أخبر الحسين (عليه السلام) بما جرى من قبل ذلك فقال الحسين (عليه السلام) أعلمت يا عبد الله إنني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: أي ورب الكعبة. قال (عليه السلام) فما حملك على أن تقاتلني وأبي يوم صفين؟ فوالله لأبي كان خيراً مني! فاستعذر وقال: إن النبي قال لي: أطع أباك - وأبوه مهندس البيت الاموي عمرو بن العاص - فقال له الحسين (عليه السلام) أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنما الطاعة في المعروف) وقوله (صلى الله عليه وآله): (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)^(٢)، وزاد المغربي: قال -أي عبد الله بن عمر بن العاص- بلى قد سمعت ذلك يا ابن رسول الله وكأني لم أسمعه إلا اليوم)^(٣).

تحليل النص: حث الباري عز وجل في محكم كتابه على إطاعة الوالدين والإحسان إليهما وبرهما وقد رفع الباري عز وجل منزلة الوالدين بأن جعل شكر الوالدين بعد شكر الله

(١) لقمان / ١٥.

* هذا الوصف مأثور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أطلقه على أمير المؤمنين وعلى الحسن والحسين (عليهم السلام) ورواه بحق الحسين (عليه السلام) الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه وبعده مصادر ظ. العوالم الإمام الحسين (عليه السلام) للبحراني: ٣٦، سيرة أعلام النبلاء: ٢٨٠/٣، ٢٨٢ بسند آخر وينظر: لواعج الاشجان: ١١.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٧٣/٤، نور الثقلين: ٢٠٣/٤، العوالم: ٣٥/١٧ ح ١، بحار الأنوار: ٤٣/٢٩٧ ح ٥٩، أسد الغابة: ٣٥١/٣، مجمع الزوائد: ١٨٦/٩، تفسير كنز الدقائق، المشهداني: ٢٧/٨ مع اختلاف الألفاظ، وينظر أيضاً: ينابيع المودة: ٤٣/٢، سيرة أعلام النبلاء: ٢٨٦/٣، البداية والنهاية: ٢٧٦/٨، الإصابة، لابن حجر: ٦٩/٢، نظم درر السمطين، الحنفي: ٢٠٢، المحدث الفاصل، الرامهرزي: ٣٤٨.

(٣) شرح الأخبار القاضي النعمان المغربي: ١٤٦/١.

عز وجل مقروناً به، قال تعالى ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾^(١)، وهو دليل على عمق رعاية حقوق الأبوين في الشريعة الإسلامية وفي رواية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: (لو علم الله شيئاً هو أدنى من أف لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما)^(٢) لكن هذا الإحسان والرعاية مشروط بأن يكون عقيدته صحيحة، لذا فقد يتوهم البعض بأن يجعل من الإحسان إلى الوالدين حتى في شركهما وهذا ما رفضه القرآن الكريم حيث قال: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾^(٣) فقد أحكمت الآية الكريمة أن لا تكون علاقة الفرد المسلم مقدمة على علاقته العقائدية بالله تعالى وكذلك لاعتواف حاکمة على العقيدة الدينية^(٤).

إن الرواية الشريفة تبين رسوخ العلاقة بين العقيدة والأخلاق فالأخلاق هي المظهر الخارجي للجوهر الباطني، فلا تلون ولا إنخداع تبعاً للمصلحة الذاتية أو الآنية، لكن عبد الله بن عمرو بن العاص شخصية مزدوجة عاشت النفاق بكل مافيه، فقد عاش في البيت الأموي الذي فرق المسلمين وهدر دمائهم وأشاع الفساد الفكري والعقائدي بين المسلمين فمن يكن هذا بعض صفاته ماذا يصنع في المجتمع وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِي خَبَثَ لَإِيْحَارِجِ الْإِنْفِكَدَا﴾^(٥) فالحية لا تلد إلا الحية وإن كان لين ملمسها لكنها مبطنة بالسم بل إن بعض الأفاعي كل جسدها سمّاً حتى وان كانت رميمّاً، وقد حاول بإدعائه التحايل على الأحكام الشرعية بأنه كان يطبع أباه وإنه لم يضرب معهم بسيف أو يطعن برمح، لكنه لم يدرك حقيقة كنه الحسين (عليه السلام) المتصلة بالسماء فحار في رد الجواب ونكص وبهت كما بهت النمرود عند سماع الجواب من إبراهيم الخليل (عليه السلام)^(٦) والسبب لأن منطق النفاق متهافت يسقط كما تتساقط أوراق

(١) لقمان / ١٤.

(٢) الكافي: ٣٤٨/٢ ح ٧، وسائل الشيعة: ٥٠٢/١ ح ٧، بحار الأنوار: ٦٤/٧٧ ح ٢٨.

(٣) لقمان / ١٥.

(٤) ظ. جامع السعادات: ٢٥٨/٢، تفسير الأمثل، الشيرازي: ٣٨/١٣، وينظر سبب نزول الآية أسباب النزول، الواحدي: ٢٣٣/١.

(٥) الأعراف / ٥٨.

(٦) قال تعالى وهو يصف تلك المحاجة بين إبراهيم (عليه السلام) والنمرود (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله

الخريف، ومنطق أهل الحق القرآن والسنة المطهرة هما: أساس العمل في الشريعة الإسلامية، فإن العمل بهما معاً أولى من طاعة العاصين المنافقين.

روى الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جدّه قال: (كتب رجل إلى الحسين بن علي (عليه السلام): يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة، فكتب (عليه السلام) إليه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإنه من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام) (١)، ويلحظ على الراوية الشريفة - رواية البحث - أمرين مهمين:

الأمر الأول: الأخلاق النبوية التي أبداهها الإمام الحسين (عليه السلام) مع أسلوب الكلام الدامغ التي فرضت هيبتها فجر ذلك إلى اعتراف ذاك الشخص المعروف بفكره الأموي المعادي للإسلام إلى الاعتراف بالحق والإشادة به ولو كان نفاقاً.

الأمر الثاني: من الأخلاق والآداب الإسلامية، بل من التكاليف الشرعية الواجبة والتي تقع على كل مسلم ومن باب المسؤولية الجماعية أن تكشف للناس - تزييف الحقائق وتعري سالكيه من قبح نفاقهم ودجلهم، إنه درس شرعي ولكن بعمل أخلاقي ينم عن سعة صدر وهمة عالية نحو نشر الحق بين الناس، قال الديلمي: وتذاكر العقل عند معاوية، فقال الحسين (عليه السلام): (لا يكمل العقل إلا بإتباع الحق، فقال معاوية: ما في صدركم إلا شيء واحد) (٢)، نعم لم يكن في صدره (عليه السلام) إلا قول الحق ونشر الحق وهداية الناس إلى دين الحق.

رابعاً: الإنفاق من الطيبات وعدم رد السائل:

١- قال تعالى ﴿لَنْ تَأْلَوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (٣).

أخرج الحويزي عن الإمام الحسين (عليه السلام): إنه كان يتصدق بالسكر، فقيل له في ذلك فقال (إني أحبه، وقد قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَأْلَوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (٤).

يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)
البقرة/ ٢٥٨.

(١) أمالي الصدوق: ١٦٧، الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٢٥، بحار الأنوار: ٣٧١/٧١ ح ٣، ١٢٦/٧٨ ح ٨.

(٢) أعلام الدين: ٢٩٨، تنبيه الخواطر: ١٨٣، بحار الأنوار: ١٢٧/٧٨، ح ١١.

(٣) آل عمران / ٩٢.

(٤) تفسير نور الثقلين: ٣٦٣/١ ح ٢٣٦، تفسير كنز الدقائق: ١٥٥/٢، وينظر: موسوعة كلمات الإمام

الحسين (عليه السلام) الشريفي: ٧٤٨.

تحليل النص: إن الإنفاق قربة لله من الصفات الحميدة التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية، وقال تعالى في محكم كتابه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، فالآية الكريمة حث على الإنفاق وكذلك وعد الهي للثواب العظيم الذي يرجوه ذلك المنفق، وفي المقابل ذم البخل لأنه من الصفات الذميمة والأخلاق الرذيلة، قال تعالى ﴿لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾^(٢)، فالبخل منهي عنه كذلك التبذير منهي، فالاعتدال والوسطية هو المنهج الأخلاقي الإسلامي، والبر هو فعل الخير أو التوسع في فعل الخير^(٣)، وبالتدقيق بالآية الكريمة تتجلى روعة التوجيه الأخلاقي للفرد المسلم نحو الإنفاق الطيب ومن مآثور الكلام (حب لأخيكَ ما تحب لنفسك)^(٤)، حتى يعيش المجتمع الإسلامي كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وقد يكون الانصهار بين الغني والفقير، وتسود روح التعاون بينهم، عندئذ ينظر الغني إلى الفقير نظرة الأخ إلى أخيه بقلب رؤوف رحيم، وكذلك الفقير ينظر إليه بعين الإجلال الإكبار فيتحين الفرص كي يرد إليه الجميل والفعل الحسن.

لقد كان الإمام يجسد الشريعة الإسلامية في سيرته العملية لذا كان يسرع في فعل البر الذي هو الخير بل أوسع، ولأن البر أسم من أسماء الله عز وجل، قال تعالى ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^(٥)، كذلك ينسب إلى العبد تارة، فيقال بر العبد ربه، أي توسع في طاعته، فمن الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعة سواء كان في الاعتقاد أو في العمل^(٦). وقد أثر عن الإمام الصادق (عليه السلام) حديثاً يشبه الحديث السابق، فقيل له: (أتصدق بالسكر؟ فقال (عليه السلام) نعم إنه ليس شيء أحب إلي منه فأنا أحب أن أتصدق

(١) البقرة / ٢٦١.

(٢) الإسراء / ٢٩.

(٣) ظ. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب: ٧٦، تفسير الكشاف: الزمخشري: ٢٩٦/١.

(٤) ظ: الإنفاق: السيد عز الدين بحر العلوم: ١٥٣، وفي الحديث الشريف: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ظ. سائل الشيعة: ٢٠٦/١٢.

(٥) الطور: ٢٨.

(٦) ظ: مفردات الراغب: ٧٦، تفسير الميزان: ١٧٣/٣.

بأحب الأشياء إلي) (١)، فالإنسان المؤمن يجب أن تكون سيرته طبقاً لاعتقاده، لذا كان الإمام الحسين (عليه السلام) يدعو الناس إلى التخلق بأخلاق الكريم لأن البر (ما أطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب) (٢) ولأن البر من الأعمال الخيرة التي تدل على الإيثار، وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿يُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣)، وأثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من أثر على نفسه أثره الله يوم القيامة، قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف، وأنا أكافئك اليوم الجنة) (٤)، لذا كان (عليه السلام) يؤثر نفسه فيطعم الناس بأحب الأشياء إلى نفسه الشريفة بل كان يحافظ على الروح الإنسانية لدى الإنسان المسلم عن كرامة وعزة نفس.

قال الخوارزمي: سأل رجل الحسين (عليه السلام) حاجة فقال له: يا هذا سؤالك إياي يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء بشركك فإن قبلت بالميسور، دفعت عني مرارة الاحتيال لك والاهتمام بما أتكلف من واجب حقك) (٥). ثم أكرمه (عليه السلام) بالدراهم والكساء.

ومن صور إنفاقه الأخرى إنه كان ينفق ويقضي دين حتى لو كان بينه وبين الآخر خصومة واختلاف من باب: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٦)، أمثال أسامة بن زيد حيث انه تخلف عن بيعة الإمام علي (عليه السلام) مع أمور أخرى، لكن صاحب الأخلاق النبيلة والتي ورثها عن سيد الأخلاق (صلى الله عليه وآله) لم يمنعه من الإنفاق وقضاء ديون أسامة، فقد روى عمرو بن دينار، قال (دخل الحسين بن علي (عليه السلام) على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماه! فقال له الحسين (عليه السلام) وما غمك يا أخي؟ قال: ديني، وهو ستون ألف درهم، فقال الحسين (عليه السلام) لن تموت

(١) الكافي: ٦١/٤ ح ٣، التهذيب: ٣٣١/٤ ح ١٠٣٦، الحديث بإسنادين.

(٢) مسند أحمد: ٢٢٨/٤، سنن الدارمي: ٣٢٢/٢، مجمع الزوائد: ١٨٢/١، حديث شريف مروى عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله).

(٣) الحشر/ ٩.

(٤) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٤٢/٢ الحديث رواه الإمام علي (عليه السلام) بإسناد عن أبي الطفيل ومثله: نور الثقلين: ٣٦٤/١ ح ٢٣٧.

(٥) مقتل الحسين (عليه السلام) ١٥٣/١، إحقاق الحق، التستري: ٤٤٣/١١.

(٦) فصلت/ ٣٥.

حتى أقضيها عنك، قال فقضاها قبل موته^(١)، وهذه الرواية درس أخلاقي وتربوي في التعامل والسلوك حتى مع الذين يسيئون إلينا لكي، نكون أخوة متحابين لأن الدينار والدرهم فانيان، أما الأخوة فهي رمز للإنسانية والإنفاق والجود والكرم رمز للأخلاق الحميدة والنبيل العظيم، وهذا النبيل لم يكن مقصوراً على أحد من المسلمين فقط بل كان ينفق على كل من يحمل الصفة الإسلامية أو الإنسانية، وهذا هو الخلق الإسلامي الذي يريده الله سبحانه وتعالى ويحثنا عليه أئمتنا وساداتنا سلام الله عليهم أجمعين.

٢- قال تعالى ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(٢).

قيل يوماً للإمام الحسين (عليه السلام) لأي شيء نراك لاترد سائلاً وإن كنت على فاقة؟ فقال (عليه السلام): إن لله سائل وفيه راغب وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وإن الله تعالى عودني عادة أن يفيض نعمه علي، وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة ثم أنشد يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً بمن فضله فرض علي معجل

ومن فضله فضل علي كل فاضل وأفضل أيام الفتى حين يسأل^(٣)

الإمام الحسين (عليه السلام) تربي في مدرسة النبوة والرسالة، فحمل تلك الصفات النبيلة، ولم يرو عنه إنه (عليه السلام) رد سائلاً بل إنه كان يحافظ على ماء وجه المسلم من الذل أو التذلل حفاظاً على كرامته، ولو أطرقت النظر إلى حاله ووصفه بين يدي خالقه لرأيت منه الإنسان المتذلل والخاشع لربه، وهو يتوسل إليه، قال التستري: (رؤي الحسين بن علي (عليه السلام) يطوف بالبيت، ثم صار إلى المقام فصلى، ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول: عبيدك بيابك خويدمك بيابك سائلك بيابك)^(٤).

وهكذا سار الإمام الحسين (عليه السلام) في عدم رد السائل أياً كان صفته، قال مولى له (عليه السلام) وقد أعطأ سائلاً وأكرمه بكل مالدنيه (والله ما بقي عندنا درهم واحد؟ فقال (عليه السلام):

(١) المناقب: ٦٥/٤، بحار الأنوار: ١٨٩/٤٤ ح ٢، العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام): ٦٢ مستدرک الوسائل: ٤٣٦/١٣ ح ١٥٨٣٣، وروى الكشي عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر (عليه السلام) إن الحسن بن علي كَفَنَ أسامة بن زيد في بدر احمر، والصواب هو الإمام الحسين (عليه السلام) لأن الإمام الحسن (عليه السلام) توفي سنة ٤٩ أو ٥٠ هـ، وأسامة توفي سنة: ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩ هـ فتعين إن المكفن هو الإمام الحسين (عليه السلام): ظ. رجال الكشي: ٢٢، الاستيعاب: ٢٥/١، أسد الغابة: ٤٠/١.

(٢) الضحى / ١٠.

(٣) نور الأبصار، الشبلنجي: ١٧٧، شرح إحقاق الحق: ١٥١/١١.

(٤) إحقاق الحق: ٤٢٣/١١.

(لكنني أرجو أن يكون بفعلي هذا أجرٌ عظيم) ^(١)، وهذه السيرة والطريقة متوارثة عند أهل البيت (عليهم السلام) لذا نجد الإمام زين العابدين (عليه السلام) يقول إذا أتاه سائل قال له: (مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة) ^(٢) فهم سلام الله عليهم يفرحون بالوافد إليهم يسألهم فيقضون دينه ويفرجون عن كربته، ولا يبالون كم عندهم وكم يريد سائلهم فلا ينظرون إلى ما بقي عندهم بعد عطائهم، بل ينظرون إلى الفيض الرباني الذي أغدق عليهم نعمه لذا عدم وجود مثيلاً لهم في صفة أخلاقية أو علمية بل أي صفة إنسانية، خلا جدهم رسول الله (ﷺ) هكذا كانت سيرتهم (عليهم السلام) يحملون أثقال الناس وفوادحهم وأيادهم معطاءة يعم غيبتهم الآخرين، فالكرم سجيتهم أن أقبلت الدنيا عليهم أو أدبرت، إن كانوا في يسر، أو حل بهم عسر.

قال الحسن البصري: (كان الحسين بن علي (عليه السلام) سيداً ورعاً صالحاً حسن الخلق..) ^(٣)، وقد أثر عنه (عليه السلام) في هذا الباب عدة راويات إنه كان يقضي دين السائلين أو يدفع إليهم الديات وغير، وقد أثر عنه (عليه السلام) وبعده أسانيد: إن سائلاً خرج يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين بن علي (عليه السلام)، فقرع الباب وأنشأ يقول:

لم يخب اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقة
أنت ذو الجود وأنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقة

وكان الحسين بن علي (عليه السلام) يصلي فخفف من صلاته وخرج إلى الأعرابي، فرأى عليه أثر ضر وفاقة، ثم أمر قنبر أن يعطيه مالا وكان مائتا درهم، فرفعها (عليه السلام) إلى الأعرابي وأنشأ يقول:

خذها فإنني إليك معتذر
لو كان في سيرنا الغداة عصا
لكن ريب الزمان ذو نكد
فأخذها الأعرابي وولى وهو يقول:
مطهرون نقيات جيوبهم
وأنتم أنتم الأعلون عندكم
واعلم بأنني عليك ذو شفقة
كانت سمانا عليك مندفقة
والكف منا قليلة النفقة
تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
علم الكتاب وما جاءت به السور

(١) مقتل الخوارزمي: ١٥٣/١.

(٢) تذكرة الخواص: ١٨٤/٢.

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام)، الخوارزمي: ١٥٣/١، مستدرک الوسائل: ١٩٢/٧ ح ٨٠٠٦ إحقاق الحق: ٤٤٦/١١، وينظر المجالس السنوية: ٢٦/١ مجلس ١٢.

من لم يكن علوياً حين تنسبه فماله في جميع الناس مفتخراً^(١)
وفي رواية أخرى: فأخذها الإعرابي وبكى فقال عليه السلام: له: (لعلك استقللت ما
أعطيناك؟ قال: لا،

ولكن كيف يأكل التراب جودك)^(٢).

ويبدو من الرواية إن هذا الأعرابي يعرف أهل البيت (عليهم السلام) عموماً أو
قد سمع بهم ويدل على ذلك وصفه بأنهم عندهم علم الكتاب والسور وغيرها من
الأوصاف التي نص عليها القرآن الكريم فترجمها هذا الأعرابي إلى أبيات شعرية لذا
قصد بيت الإمام الحسين عليه السلام بينما يقصد الآخرون غيره، لذا كانت حيازة
الواليبة (رض) * تفد إلى الإمام الحسين عليه السلام حين يفد الناس إلى معاوية، لمعرفة أهل
البيت وتيقنها بمنهجهم وطريقتهم المثلى في تربية الناس وإرشادهم ذكر أبان بن تغلب إنه
قال الإمام الحسين عليه السلام (من أحبنا كان منا أهل البيت (عليهم السلام) فقلت: منكم

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر: ١٦٠ ج ٢٠٥ بسندين: الأول عن عبد الله بن عبد الله المدني
عن أبيه عن جده وكان مولى للحسين عليه السلام الثاني: معنعناً عن الذيال بن حرملة، المناقب لابن شهر
أشوب: ٦٥/٤، بحار الأنوار: ١٨٩/٤٤، ح ٢، أعيان الشيعة: ٥٧٩/١ شرح إحقاق الحق: ٤٣١/١٩، مع
اختلاف في الألفاظ.

(٢) المناقب: ٦٥/٤، بحار الأنوار: ١٨٩/٤٤ ح ٢، مستدرک الوسائل ٤٣٦/١٣ ح ١٥٨٣٣، العوالم:
٦٢/١٧، أعيان الشيعة: ٥٧٩/١ بإسناد آخر قال المجلسي: قوله عليه السلام عصا: كناية عن الإمارة والحكم، أي
لو كان لنا في سيرنا في هذه الغداة ولاية أو حكم أو قوة لامست يد عطائنا عليك صابة، والسماء كناية
عن يد الجود والعطاء والإنفاق: الإنصاف، وريب الزمان حوادثه، أي حوادث الزمان وتغييم
الأمور.

قوله: كيف أكل التراب جودك: أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى ويذهب جودك وكرمك.
* حيازة الواليبة (رض): من النساء الصالحات العابدات الزاهدات، قد يبس جلدها على بطنها من شدة
العبادة، وكانت من المعمرات، علمها أمير المؤمنين بأسماء الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فأعطاها
حصاً وختمها وجعل ختمها دليلاً على الإمامة وبعد استشهاده عليه السلام ختمها الحسن عليه السلام ثم
الحسين عليه السلام وهكذا حتى الإمام الرضا عليه السلام. ظ: معجم رجال الحديث: ٤٩/١١، ٣٣٢ / ١١،
١٣١/٢٤، قصصها مع الإمام الحسين عليه السلام.

أهل البيت؟ فقال: منّا أهل البيت حتى قالها ثلاثاً. ثم قال (عليه السلام) أما سمعت قول العبد الصالح (فمن تبعني فإنه مني) (١).

إنّ الموالاتة لأهل البيت (عليهم السلام) عموماً، وللحسين (عليه السلام) خصوصاً موالاتهم في أخلاقهم ومنهجهم وسلوكهم وإتباع طريقتهم، فلا يكفي مجرد الحب في القلب ما لم يتبعه عمل يحبه المحبوب وهذا الأمر الذي دعا إليه أئمتنا والتدين بحق لا مجرد حب أو لقلقة لسان، قال الباقر (عليه السلام): (وهل الدين إلا الحب؟ إن الله يقول ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾) (٢)، لذا كان (عليه السلام) يحث على إكرام الناس وقضاء حوائجهم لأنها من نعم الله تعالى، قال (عليه السلام) في خطبة له: (يا أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم واعلموا إنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور تقماً، أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل وإن أجود الناس من عفى عن قدرة وإن أوصل الناس من وصل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسموا...) (٣).

ونختم بهذه الراوية الجليلة: روى الخوارزمي وأخرج التستري: إن إعرابياً دخل على الحسين (عليه السلام) وقال: (سمعت جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إذا سألتم حاجة فاسألوها من أحد أربعة إما من عربي شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو ذي وجه صبيح، فأما العرب فشرفت بجدك، وأما الكرم فبدأ بكم وسيرتكم، وأما القران ففي بيوتكم نزل، وأما الوجه الصحيح فاني سمعت جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إذا أردتم أن تنظروا إلي فانظروا إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) (٤).

(١) ظ: سبب نزول الآية (ومن عنده علم الكتاب) إبراهيم / ٤٣، عن يزيد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال: إيانا عنا وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي (صلى الله عليه وآله) الكافي: ٢٣٠/١ ح ٦٦، وسائل الشيعة: ١٨١/٢٧ ح ١٥، شواهد التنزيل، الحسكاني: ٤٠٠/١ ح ٤٢٢ عن أبي سعيد الخدري.

(٢) تنبيه الخواطر الحلواني: ٨٥ ح ١٩، والآية في إبراهيم: ٣٦.

(٣) كشف الغمة: ٢٩/٢، الفصول المهمة: ١٦٩، أعلام الدين، ٢٩٨ من قوله: اعلموا إن حوائج الناس، بحار الأنوار: ١٢١/٧٨ ح ٤، أعيان الشيعة: ٦٢٠/١.

(٤) مقتل الخوارزمي: ١٥٦/١، إحقاق الحق: ٤٤/١١، ٤٤٣.

المبحث الثالث

تهذيب النفس

أولاً- جوامع الأخلاق:

قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (١). قال تعالى ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (٢).

روى الصدوق (٣) وأخرج المجلسي (٤) بإسنادهم عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي وإسماعيل بن أبي زياد (السكوني) عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي (عليه السلام) قال: (إن رسول الله (ﷺ) أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان فيما أوصى به أن قال له: يا علي من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع (النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن أولئك رفيقا) (٥) فقال علي (عليه السلام) يا رسول الله (ﷺ)؟ أخبرني ماهذه الأحاديث؟ فقال (ﷺ) أن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره، وتقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها من غير علة غضب الله عز وجل وتؤدي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً وأن لاتعق والديك ولا تأكل مال اليتيم ظلماً، ولا تأكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الأشربة المسكرة، ولا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كذباً ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لأحد قريباً كان أو بعيداً، وأن تقبل الحق ممن جاء به صغيراً أو كان كبيراً وأن لاتركن إلى ظالم وأن كان حميماً قريباً، وأن لاتعمل بالهوى، وأن لاتتخذ المحصنة، وان لاتراني فإن أيسر الرياء شرك بالله عز وجل وأن لاتقول لقصيرك يا قصير، ولا لطويل: يا طويل! تريد بذلك عييه، وأن لاتسخر من أحد من خلق الله، وأن تصبر على البلاء والمصيبة، وأن تشكر نعم الله

(١) النساء / ٦٩.

(٢) هود / ١١٣.

(٣) الخصال: ٥٤٣ ح ١٩.

(٤) بحار الأنوار: ١٥٥/٢ ح ٧ وينظر: جامع أحاديث الشيعة، باب حجة أخبار الثقات: ٢٤٢/١.

(٥) النساء: ٦٩.

التي أنعم بها عليك وأن لاتأمن عقاب الله على ذنب تصييه، وأن لاتقنط من رحمة الله، وأن تتوب إلى الله عز وجل من ذنوبك فإن التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له، وإن لاتتصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئين بالله بآياته ورسله وأن تعلم إن ما أصابك لم يكن ليخطئك وإن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن لاتطلب سخط الخالق برضى المخلوق، وأن لاتؤثر الدنيا على الآخرة لأن الدنيا فانية والآخرة الباقية، وأن لاتبخل على إخوانك بما تقدر عليه، وأن تكون سريرتك كعلانيتك، وأن لاتكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة، فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين، وأن لاتكذب ولا تخاطب الكذابين، وأن لاتغضب إذا سمعت حقاً، وأن تؤدب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة، وأن تعمل بما علمت، ولاتعاملن أحداً من خلق الله عز وجل إلا بالحق، وأن تكون سهلاً للقريب والبعيد وأن لاتكون جباراً عنيداً وأن تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيامة والجنة والنار وأن تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه، وأن تستغنم البر والكرامة للمؤمنين والمؤمنات وأن تنظر إلى كل ما لاترضى فعله لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين ولاتتمل من فعل الخير، وأن لاتثقل على أحد وأن لاتمن على أحد إذا أنعمت عليه، وأن تكون الدنيا عندك سجنأ حتى يجعل الله لك الجنة، فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عني دخل الجنة برحمة الله وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله عز وجل بعد النبيين والوصيين وحشره الله يوم القيامة (مع النبيين والصديقين والشهداء، الصالحين وحسن اولئك رفيقا^(١)).

تحليل النص: عندما يأتي الإنسان إلى الحياة الدنيا تتلقفه يدان: الأسرة والمجتمع، ويبدو إن الأسرة لها الدور الفعال في بناء الإنسان تكاملياً، فهي اللبنة الأولى لبناء مجتمع صالح خال من الأفكار المنحرفة والهدامة المنحرفة التي تنزل بالمجتمع إلى مستوى الرذيلة، فتبين إن للأسرة وظيفة اجتماعية هامة فلها الدور الأول والمهم في بناء وصيغ سلوك الطفل صبغة اجتماعية، فإذا كان الوالدان صالحين استطاعا أن يهدبا ابنهما ويربياه تربية صالحة فالأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية ديناميكية لها وظيفة تهدف إلى نمو الطفل نمواً اجتماعياً، فالآباء هم المسؤولون أولاً عن أبنائهم لأن الابن كالبنة تستطيع أن تجعله في أي صورة وحسبما تريد، تستطيع أن تهذبه وتقوم اعوجاجه وتأخذ بيده إلى طريق

(١) قال المجلسي: تصحيح عدد الأربعين إنما يتيسر بجعل بعض الفقرات المكررة ظاهراً وتفسيراً وتأكيداً لبعض، بحار الأنوار: ١٥٥/٢ ح ٧ وينظر التعليق مفصلاً.

الهداية والصلاح إلى طريق العلم والمعرفة إلى طريق الأخلاق الحميدة والخصال الجميلة الحسنة ومن يجمع ويحز على مكارم الأخلاق فستكون رصيده المعنوي في حياته فهي حجر الأساس عندما تريد أن تحكم عليه عند تعرضه للتحليل أو النقد، وليست مكارم الأخلاق واسطة حسنة بين الفرد ومجتمعه فحسب، بل بين كل المجتمعات وهي ركيزة المجتمع وأساس بناء الأمم والشعوب قال أحد الشعراء:

إنما الأمم الأخلاق إذا ما بقيت فإذا ذهبت أخلاقهم ذهبوا^(١)

ومن مثل الحسين (عليه السلام) له أسرة كأسرته، لذا كانت نشأتها في بيت قد طهر من كل دنس وعيب ونقص، تتلى فيه آيات الله صباحاً ومساءً، قال تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعُوا وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٢).

ولذا أصبحت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الأخلاقية أمودجا إلهيا ووجهاً مشرقاً بالصفات النبيلة والخصال الحميدة، فإنك لو بحثت شرق الأرض ومغربها لن تجد نظيراً لها وهذا ليس من باب المغالاة، بل هي الحقيقة التي جسدها القرآن والسنة والعقل والسيرة الاجتماعية ولذا نجد إن علماء الأخلاق من غير المسلمين لهم موقف خاص عند أهل البيت (عليهم السلام) عموماً وعند الحسين (عليه السلام) خصوصاً قال المطران الدكتور برتلماص عجمي: من أجدر من الحسين (عليه السلام) لأن يكون تجسداً للفداء في الإسلام؟ ومن أجدر من الفكر الحسيني لأن يفهم رموز ومعاني هذا الفداء الركن الأول في المسيحية؟ وبالتالي يجب من يتقدم إليه راضياً مرضياً لوجه الله والحق الإلهي فالحسين من وجهة نظر مسيحية هو شهيد للمسيحية كما للإسلام، وكما لغيرها أيضاً لأن فداءه ذو أهداف إنسانية شمولية لا تختص بفرد دون آخر، وقال آخر: لو كان الحسين (عليه السلام) لنا رفعنا له في كل بلد بيرقاً ولنصنبا في كل قرية منبراً ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين (عليه السلام)^(٣).

(١) ظ: الطفل بين الوراثة والتعليم، محمد تقي فلسفي، ٦٩/١، دائرة المعارف الحسينية (السيرة): ٨٦/١-٩٠، أدب الأطفال وأثره على التربية، د. محمد علي الهدفي: ٨٩ وما بعدها، وينظر الشوقيات، المقدمة بقلم د محمد حسين هيكل.

(٢) النور/٣٦: وهي بيوت الأنبياء والرسل و أئمة الهدى، كما هو مروي عن أهل البيت (عليهم السلام) ظ: كمال الدين: ٢١٩ عن الإمام الرضا (عليه السلام) وينظر: شرح أصول الكافي المازندراني، ٥٦/١٢.

(٣) الحسين في الفكر المسيحي، د. انطوان بارا: ٧٢، ٣٥٧.

فالحسين مفخرة الزمن وغرة جبين الإنسانية وواهب الحرية، وهو رأس كل شرف وعنوان كل فضيلة يحق لكل إنسان حر بل ينبغي عليه أن يرفع للحسين (عليه السلام) مفتخراً بريقاً أينما كان وفي كل زمان وقد أثر عنه الكثير في الجانب الأخلاقي والتربوي ونذكر هنا رواية شريفة هي بمثابة دستور إخلاقي رواها عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي أيضاً ترجمة تفسيرية لآيات الأخلاق التي نص عليها القرآن الكريم والتي يمثل لها يكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

هذه الرواية الشريفة دستوراً أخلاقياً وتربوياً تأخذ بيد الإنسان المسلم فيبني على أساسها الأساس الاعتقادي للعمل الأخلاقي لذا تلقاها العلماء بالقبول والثناء، ونقلها المسلمون باختلاف الطرق ولاشك إن الرواية التي في سندها الحسين (عليه السلام) تضي على السامع والمتلقي نوعاً من القداسة ولكونه (عليه السلام) فيض الهي قد جسد في شخص الحسين (عليه السلام) (١).

وقد ترجم للإنسان المسلم لمن يريد السعادة والحشر من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مجموعة سامية من المضامين الأخلاقية منها ما يتعلق بالاعتقاد بالله والإيمان به وحده لتثبيت الأساس التوحيدي للفرد المسلم، ومنها ما يتعلق بالمنهج العبادي للإنسان المسلم كقراءة القرآن والصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها ثم يوجه الإنسان المسلم توجيهاً أخلاقياً عبادياً فيزجره عن كل قبيح مستهجن محرماً كان أو مكروهاً كشرب الخمر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وغيرها من الأفعال القبيحة التي ينهى عنها الخالق وبلغها المبلغ (صلى الله عليه وآله) ثم يوجه (عليه السلام) الإنسان المسلم نحو تربية نفسه سلوكياً فيوصيه بالصبر والإحتياط والتسبيح لله عز وجل والابتعاد عن الهوى والرياء وعدم الكذب وعدم مخالطة الكذابين وينهاه عن الغيبة والنميمة وعدم الركون إلى الظالم لأن فيها هلاك الإنسان دنيوياً وأخروياً، قال تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) (٢) ويمكن نستنبط ذلك من سيرة من ركنوا إلى الظالمين طمعاً في دنيا كيف يكون

(١) ظ. معارج اليقين في أصول الدين، الشيخ محمد السبزواري: ٥١٠، مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي: ٨٧/٢، المحكم في أصول الفقه، السيد محمد سعيد الحكيم: ٢٦٦/٣، ألف شوال وإشكال الكوراني: ٦٧/٢ نقل مصادر الحديث في الفرق الإسلامية الأخرى. وينظر: معجم المؤلفين: ٢١٠/٨، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٤١٢/١، أثبت إن طرق الحديث صحيحة وعن مصادر الفريقين.

(٢) هود/ ١١٣.

ذكرهم؟ يلعنوا كلما ذكروا كما هو حال من حاربوا رسول الله (ﷺ) وأهل بيته وأصحابه (صلوات الله عليهم أجمعين).

روى الحراني قال رجل عنده -عند الإمام الحسين (ﷺ) - (إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع، فقال الحسين (ﷺ) ليس كذلك ولكن تكون الصنعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر) ^(١). كلمات من فم العصمة الذي وصفه رسول الأخلاق (ﷺ) (بزين السماوات والارض ومصباح هدى وسفينة نجاة) ^(٢)، والتي انسجمت مع الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها فوقعت على القلب كالماء البارد في حر الظم فتجلت نوراً يهتدي به الحيارى في الليلة الظلماء فاهتدى بها الضالين والباحثين عن السبيل واهتدى من أسلم قلبه واعتبر من صدق عقله فيمن بحث عن الهداية ورجب إلى فعل الخيرات ولاغرو فإنه فم الحسين (ﷺ).

ثانياً: في الحث على التقوى وذم الدنيا والتذكير بالموت ويوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ^(٣).

قال تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّا

مُنْتَظِرُونَ﴾ ^(٤).

روى الحراني: إن الإمام الحسين (ﷺ) قال: (أوصيكم بتقوى الله وأحذركم أيامه وأرفع لكم أعلامه فكأن المخوف قد أفد بمهول وروده ونكير حلوله وبشع مذاقه فاعتلق مهجكم ❖ وحال بين العمل وبينكم فبادروا بصحة الأجسام في مدة الأعمار

(١) تحف العقول: ٧٩، وابل المطر: أي المطر الشديد الذي من شأنه أن يذهب بالبذور التي زرعت لشدته وهذا كناية منه ظ: نظم الدرر البقاعي: ٤٢٩/١.

(٢) رواية عن رسول الله (ﷺ) رواها أبي بن أبي كعب، كمال الدين، الصدوق: ٢٦٤ ح ١١.

(٣) النساء/ ١٣١.

(٤) الإنعام/ ١٥٨.

❖ فاعتلق مهجكم: اعتلق وهي بمعنى: نشب، والمهجة: الروح، فكأن المخوف الذي يخاف فيه الإنسان قد جاء بأمر مهول أي شديد الهول، وبشع مذاقه: أي كربه الطعم والرائحة وهو (ﷺ) يشير إلى الموت،

ظ: أساس البلاغة مادة علق، ٣٢٠/١.

كانكم بيغيات طورقة ♦ فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ومن علوها إلى سفلها ومن أنسها إلى وحشتها ومن روجها وضوئها إلى ظلمتها ومن سعتها إلى ضيقها، حيث لا يزار حميم، ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ أعاننا الله وإياكم على أهوال ذلك اليوم ونجانا وإياكم من عقابه وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه عباد الله فلو كان ذلك قصر مرامكم ومدى مضعنكم ♦ كان حسب العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه، ويذهله عن دنياه ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنع ولا ظهير عنه يدفعه ويومئذ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ اسْتَظِرُّوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(١)، أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب (ويرزقه من حيث لا يحتسب)^(٢)، فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله^(٣).

تحليل النص: الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة الجليلة بمعانيها السامية يدعو عباد الله في كل زمان ومكان إلى تقوى الله عز وجل وإن من اتقاه يأتيه برزق وافر من حيث لا يحتسب وعلى الإنسان أن يعجل بالتوبة إلى الله عز وجل والإنابة إليه لأنه قد يفاجيء يوماً ما فإذا هو واقف في ساعة الحساب وفي تلك الساعة لا ينفع الندم والتوبة حيث إن الله سبحانه وتعالى لا تحفى عليه الحيل والمكر والخداع واعلموا إن الجنة لن تنال إلا بطاعة الله عز وجل فلذا يؤكد (عليه السلام) في كثير من خطبه على تقوى الله لأن التقوى هي الميزان الذي توزن به الأعمال فتكون بذلك ميزان القرب الإلهي لمن أراد القرب منه عز وجل

♦ بيغيات طوارقه: البغية الفجعة، ظ: العين: ٣٥٢/١، مادة بغت، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، ٣٢٣/٢، الطرق، ضرب من التكهن، فالطوارق المتكهنات والطارقة الداهية، ظ: مختار الصحاح: ١٨٦/١، القاموس المحيط: ٣٧٦/٣.

♦ قصر مرامكم: القصر: الجهد والغاية، الرمي: مكان الرمي وزمانه، المدى: الغاية والمنتهى، يذهل: ينسى ويسلوا من الدهول أي الذهاب عن الأمر بدهشة ومعنى كلامه (عليه السلام): أي لو كانت الدنيا آخر أمركم لطب الخلاص من الموت وتبعاته ويشغل عن غيره، ظ: جمهرة اللغة: ٤٤٧/١، مادة رمى، المحيط في اللغة: ٤٤٢/١.

(١) الأنعام/١٥٨.

(٢) الطلاق / ٣.

(٣) تحف العقول: ١٧٠، بحار الأنوار: ١٢٠/٧٥ ح ٣.

لأنه يقول عز وجل ﴿وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّادِ التَّقْوَى﴾^(١)، إن الإشادة بالتقوى والحث عليها لأهميتها لما لها من آثار وفوائد يحصل عليها المتلقي في الدنيا والآخرة وهو ما صرح به القرآن الكريم في كثير من آياته ومن تلك الآثار: ١- إنها سبب قبول الأعمال قال تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ بَأْ أُنْبِي أَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

٢- إنها توجب التعيم في الجنات والتقريب من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدَّمِينَ﴾^(٣).

٣- المتقي حبيب الله عز وجل، حيث قال عز وجل: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٤).

٤- حسن العاقبة للمتقين قال الحكيم رب العزة: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

٥- إن المتقي سيكون في مقام أمين قال رب الحكمة: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٦).

٦- المتقين أهل القرآن، قال عز وجل: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٧).

٧- المتقين وفد الرحمن قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا﴾^(٨).

٨- المتقين أهل الصدق قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٩).

(١) البقرة / ١٩٧

(٢) المائدة / ٢٧

(٣) القمر / ٥٤-٥٥

(٤) آل عمران / ٧٦

(٥) هود / ٤٦

(٦) الدخان / ٥١

(٧) آل عمران / ١٣٨

(٨) مريم / ٨٥

(٩) الزمر / ٣٣

٩- السبب في خلاص الإنسان من الشدائد والمحن والخروج منها وسبباً في تحصيل الأرزاق، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(١).

١٠- التقوى تدفع وساوس الشيطان، وتفتح البصيرة والبصرة، قال تعالى: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)^(٢).

١١- التقوى تورث الفلاح، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

١٢- إنها تورث البركة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤).

١٣- إنها توجب شكر المنعم والخالق والمولى عز وجل، قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ)^(٥). إلى غيرها من الآيات الكريمة التي ترشد إلى إن المتقي سيكون مهتدياً هادياً ومستقيماً وإنه حكيماً ومن الأحاديث الشريفة التي تبين منزلة التقوى وثمارها:

١- أثر عن النبي قوله (ﷺ): (المتقون سادة العلماء والفقهاء قادة اخذ عليهم أداء مواعيد العلم والجلوس إليهم بركة والنظر إليهم نور)^(٦).

٢- في رواية تفسيرية عن الإمام الحسين (عليه السلام) إنه قال: (عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت لأحد أو بقي عليها أحد كانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء غير إن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء

(١) الطلاق / ٣.

(٢) الأعراف / ٢٠١.

(٣) البقرة / ٥٠٢.

(٤) الأعراف: ٩٦.

(٥) آل عمران: ١٢٣.

(٦) مجمع الزوائد: ١٢٥/١ ح ١٢٦ عن عبد الله بن مسعود، الجامع الصغير للسيوطي: ٩٠/١ ح ٩١ كنز العمال: ١٨٧/٣ ح ٥٦٤٣ قال ورجاله موثوقون.

فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر، والمنزل بلغة والدار قلعة فتزودوا
(فإن خير الزاد التقوى) فاتقوا الله لعلكم تفلحون^(١).

أن الإنسان إذا لم يتقي خرج عن النوع الإنساني، فيصير مخلوقاً ممسوخاً ينافس
الوحوش في صفاتها الحيوانية البهيمية، فيغدوا بهيمة لا يهتمها إلا ما يهتم البهائم وقد يكون
أسوأ وأشد غلظةً ووحشيةً وهذا ما قرأناه في التاريخ والسيرة، ولسناه اليوم في كثير من
بقاع الأرض وما الإبادة البشرية والمقابر الجماعية وذبح الأطفال وسلب الأموال وهتك
الأعراض إلا بسبب انعدام التقوى والدين وهؤلاء شر الناس كما وصفهم الإمام
الحسين (عليه السلام).

٣- في رواية تفسيرية: روى جعيد الهمداني أتيت الحسين بن علي (عليه السلام) فسألني
فقال (عليه السلام) أخبرني عن شباب العرب أو عن العرب؟ قال: قلت: أصحاب جلاهقات*
ومجالس قال: أخبرني عن الموالي؟ قال: قلت أكل الربا أو حريص على الدنيا فقال: إنا
لله وإنا إليه راجعون، ياجعيد همدان الناس أربعة فمنهم من له خلق وليس له خلاق،
ومنهم من له خلاق ومنهم من له خلق وخلاق وذلك أفضل الناس، ومنهم من ليس له
خلق ولا خلاق وذلك شر الناس^(٢).

فالحياة الإنسانية لا قيمة لها بدون التقوى لأنها أساس الدين، لذا يقول الإمام
علي (عليه السلام): (لأحياة إلا بالدين، ولأموت إلا ببحود اليقين)^(٣). فعلى الإنسان أن يعمل
فكره ويحرص على نفسه في آخرته وليكن أشد حرصاً منها على غيرها فلا بقاء ولا خلود
في الدنيا لا مملك مقرب ولا نبي مرسل، وفي رواية مسندة عن الإمام الحسين (عليه السلام) إنه قال:
(يا بن آدم! تفكر وقل أين ملوك الدنيا وأربابها، الذين عمروا واحتفروا أنهارها وغرسوا

(١) ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٢١٥ بإسناد عن بشر بن طاحنة عن رجل من همدان، قال:
خطبنا الحسين بن علي (عليه السلام) غداة اليوم الذي استشهد فيه فحمد الله وأثنى عليه وقال الرواية، كفاية
الطالب الكنعي الشافعي: ٢٨٢.

* الجلاهقات: الجلاهقة: آلة صيد يصطادون به العرب وتسمى بالفارسية (البندقية) فتكون آلة صيد
والبندقية الذي يرمى بها، ظ: المعجم الوسيط: ٢٧٤/١، فتح الباري: ٤٠٥/١٥، باب صيد المعراض، لكن
الفراهيدي يرى إنه نوع من الكلام: ظ: العين: ٣/١ في وصفه لكلام العرب.

(٢) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) لابن سعد من الطبقات الكبرى: ٣٦ ح ٢٣٥، وينظر موسوعة الإمام
الحسين الشرفي: ٩٢٣.

(٣) الإرشاد: ١٤٠، أعلام الدين الديلمي: ٩٥، كشف اليقين، العلامة الحلي: ١٨٠، بحار الأنوار:
٤١٨/٧٤ ح ٤٠.

أشجارها ومدنوا مدائنها فارقوها وهم كارهون وورثها قوم آخرون ونحن بهم عما قليل لاحقون، يا ابن آدم أذكر مصرعك، وفي قبرك مضجعك وموقفك بين يدي الله تشهد جوارحك عليك، يوم تزل فيه الأقدام وتبلغ القلوب الحناجر، وتبيض وجوه وتسود وجوه وتبدوا السرائر ويوضع الميزان بالقسط يا ابن آدم اذكر مصارع آبائك وأبنائك كيف كانوا وحيث حلوا وكأنك عن قليل قد حلت محلهم وصرت عبرة للمقابر وأنشد شعراً:

أين الملوك التي عن حفظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقياها
تلك المدائن في الآفاق خالية عادت خرابا وذاق الموت بانها
أموالنا لذوي الوراثة يجمعها ودورنا لخراب الدهر نبيها^(١)

وبعد التأمل والتفكير في التقوى وآثارها نجدها ضرورة لاغنى عنها بل هي الحياة والسعادة والفلاح والرحمة والحرز والحصانة والعز والشرف وهي ميزان القرب الإلهي والكنز المدخر ليوم لاينفع فيه مال وبنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولقد كانت نصائح الإمام (عليه السلام) ومواعظه مستمرة للمسلمين جميعاً ولذا تجده (عليه السلام) وقد وقف على أحد القبور فالتفت إلى من كان معه وقال (عليه السلام) (فما أحسن ظواهرها وإنما الدواهي في بطونها فالله الله عباد الله لا تشتغلوا بالدنيا فإن القبر بيت العمل، فاعملوا ولا تغفلوا) ثم أنشد (عليه السلام) قائلاً:

يامن بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل^(٢)

ويقول (عليه السلام): (لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته لخربت الدنيا)^(٣).

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) يربي المجتمع الإسلامي على الأخلاق الفاضلة والآداب الرفيعة لذا كان ملجأً وحصناً منيعاً يلجأ إليه المسلمون في كل حين، لقد كان (عليه السلام) مثلاً للعالم العامل بعلمه، لذا كانت مواعظه متعددة تحمل أكثر من عنوان أخلاقي وعقائدي، قد تجد في النصيحة الواحدة عناوين عدة، كما هو الآن، والسبب إن كل عنوان أخلاقي حوله إلى ملكة لدية والملكة ثابتة لاتزول ولا تضحل، لذا لاتجد شخصاً لديه ولو أصغر ذرة من الإنسانية لا يعشق الحسين (عليه السلام) والسبب لأن

(١) إرشاد القلوب، الديلمي، ٢٩، حياة الإمام الحسين القرشي: ١/١٦٣.

(٢) إحقاق الحق، التستري: ١١/٦٢٨.

(٣) المصدر نفسه: ١١/٩٥٢.

الحسين(عليه السلام) عمل بطاعة الله عز وجل وأتقاه، و التقوى تقرب العبد إلى الله وتجعله مع الله وعند الله في الآخرة ومعه في الدنيا حيث لا يغيب عنه ومعية الله لاتفارقه في كل مكان وفي كل آن فهو لايقوم على شيء إلا بمعية الله تعالى، وهو في كل شيء يستشعر معية الله عز وجل، وهذه الدرجة التقوى لاتأتي بسهولة بل تتطلب منا صراع ومعاناة وأن تكون صداً منيعاً للغرائز والأهواء ولاسبيل إلى ذلك إلا أن تقوم بالتضحية والفداء عند ذلك تكون النتيجة يوم القيامة (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)^(١).

لقد كان الحسين(عليه السلام) ومن تبعه على أعلى درجات من التقوى والسبب لأنهم عملوا بطاعة الله عز وجل ونصرة دينه والقيم التي جاء بهما الإسلام لذا نرى أبي الفضل العباس(عليه السلام) يرفع شعار الدين والدفاع عنه عندما قام الأعداء بقطع يمينه فقال(عليه السلام):

والله إن قطعتموا يميني أني أحامي أبداً عن ديني وعن إمام صادق اليقين^(٢)
لأنهم جاءوا من أجل الدين والعقيدة وهو أسمى الأهداف. وتجد في المعسكر الثاني الغير متقي لايهمه الدين أو العقيدة، بل يرغب في حطام الدنيا الفاني الزائل فيخاطب ابن زياد:

أوقر ركابي فضة أو ذهباً
قتلت خير الناس أما وأبا
إني قتلت السيد المهذباً
وخيرهم إذ يذكرون نسباً^(٣)

وصورة ثانية من صور المتقين وتبين شوقهم إلى الله وإعراضهم عن زخارف الدنيا وزبرجها فكانوا منقطعين إلى الله، حتى كان بعضهم يداعب أصحابه ويمازحهم في الليلة العاشرة من محرم أي ليلة عاشوراء فقد هازل برير بن خضير أستاذ القرآن في الكوفة ومعلمه، عبد الرحمن الأنصاري (رضوان الله عليهم أجمعين) فقال له عبد الرحمن ماهذه ساعة باطل؟ فقال برير: لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلاً وشاباً- وهذه صفات أصحاب الحسين(عليه السلام) - ولكنني مستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم ولوددت إنه مالوا علينا الساعة^(٤).

(١) الرحمن / ٥٥.

(٢) ظ. مرآة الجنان، اليافعي: ١٣٢/١، مقتل المرقم: ٢٤٤ وانظر مصادره.

(٣) ظ: تاريخ الطبري: ٢٩٣/٤ وفي رواية (الملك المحجبا) البداية والنهاية لابن كثير: ٢٠٥/٨، وقيل انه دخل على ابن زياد فقال له: إذا علمت إنه كذلك فلم تقتله؟ والله لا سلمت من خيراً أبداً ظ: مرآة الجنان، اليافعي: ١٣٢/١.

(٤) تاريخ الطبري: ٢٦١/٤، اللهوف: ٩٥، مقتل المرقم: ٢٣٢.

بينما هم عمر بن سعد بن وقاص الدنيا، الملك، السيطرة، الأنانية، لكن المسوخ
الغير متقي ماذا ينتظر منه، فباع هذا الفاسق الرشد بالغبي وهو يقول:

فوالله ما أدري وإني لواقف
أترك ملك الري والري منيتي
ففي قتله النار التي ليس دونها
ألا إنما الدنيا بخير معجل
وأن إله العرش يغفر زلتي
يقولون إن الله خالق جنة
فان صدقوا فيما يقولون إنني
وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة
أفكر في أمري على خطرين
أو أرجع مأثوماً بقتل حسين
حجاب وملك الري قرّة عيني
فما عاقل باع الوجود بدين
ولو كنت فيها أظلم الثقلين
ونار وتعذيب وغل يدين
أتوب إلى الرحمن من سنتين
وملك عقيم دائم الحجلين^(١)

فغلبه حب الدنيا والرئاسة على تقوى الله عز وجل، فخرج إلى حرب ابن بنت
رسول الله (ﷺ) غير مبال بمخالفته لشرع الله عز وجل وسنة رسوله (ﷺ) فأنتهى به
المقام إلى ما أنتهي إليه وآخر يتبجح بمعصية الله عز وجل والعياذ بالله فهذا هو الأخنس بن
مرثد الحضرمي في رضه للجسد الطاهر، يقول كما يروي الخوارزمي:

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر
حتى عصينا الله رب الأمر
بكل يعبوب شديد الأسر
بصنعنا مع الحسين الطهر^(٢)

فهذان سلوكان مختلفان في المنهج والرؤية لأنهما ينتميان إلى مدرستان:

المدرسة الأولى: مدرسة الله عز وجل في أرضه فالحسين (ﷺ) وارث آدم صفوة الله
ووارث نوح نبي الله، وارث إبراهيم خليل الله، وارث إسماعيل ذبيح الله وارث موسى
كليم الله، وارث عيسى روح الله وارث محمد (ﷺ) حبيب الله وارث علي وصي الله
وارث الحسن الرضي وارث فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين الحسين وارث
الأنبياء والأوصياء والأولياء جميعاً الحسين (ﷺ) ورثهم جميعاً لأنه منهم الحسين وارث

(١) هذا اللعين قد أثبت كفره بالله وباليوم الآخر بقوله: فما عاقل باع الوجود بدين، ظ. مع الإختلاف،
المناقب: ٢٤٨/٣، الكامل في التاريخ: ٣/٤، تاريخ ابن أعثم: ٩٦/٥، معجم البلدان، الحموي:
١١٨/٣.

(٢) مقتل الخوارزمي: ٣٩/٢.

عرش الله جل جلاله في أرضه^(١)، وهذه هي المدرسة الإلهية التي يجب الاقتداء بها والسير على منهجها والإمثال لأمرها، وهذه هي مدرسة المتقين. المدرسة الثانية: مدرسة أعداء الله في أرضه يحكمهم الأبالسة والشياطين أمثال إبليس مرشدهم الروحي والنمرود وفرعون وهامان وأشباههم ونظرائهم من المسوخين الذين ينتمون إلى هذه المدرسة الغير متقية لله العاصية لأمره المعارضة لحكمه عز وجل المعادية لأنبيائه (عليهم السلام) وأوليائه في أرضه وهذه المدرسة هي المدرسة الشيطانية والتي تمثلت بالحزب الأموي.

لذا اتخذ الحسين (عليه السلام) نبزاً للإصلاح لأنه خرج لطلب الإصلاح في أمة جده (عليه السلام)^(٢) فكان شعار المصلحين والثائرين، وأسوة للإحسان لوضعه دستور المحسنين، وقدوة للأحرار لأنه أبى أن يكون إلا حراً كما أراد الله عز وجل، وأ نموذجاً للمتقين الذي يخاف على أمته كقائداً متقياً من الإنحلال والهوى ومنهجاً للمفكرين الذين سيطروا بأقلامهم وأفكارهم الفكر الحسيني، ولن يتوقف إلى آخر يوم من أيام الدنيا، و حياة للصالحين لأن الصالحين يرون الموت سعادة والحياة من الظالمين برماً^(٣).

الحسين (عليه السلام) العظمى الإلهية في الأرض فكان عطاءه (عليه السلام) بلا حدود ولأن إيمانه راسخاً فكان خالداً، الحسين (عليه السلام) وهب كل شيء لله المال، البنون، الأصحاب، العائلة، النفس المقدسة الشريفة وان الجود بالنفس أقصى غاية الجود فوهبه الله كل شيء وكما قيل على لسانه:

تركت الخلق طراً في هواكا
وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو إنك قطعتنى بالحب إربا
لما مال الفؤاد إلى سواكا^(٤)

(١) ظ. زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) (زيارة وارث): تهذيب الأحكام: ٥٨/٦ باب زيارته (عليه السلام)، كامل الزيارات لابن قوليه: ٣٧٥ الزيارة برواية جابر الجعفي عن الإمام الصادق (عليه السلام).

(٢) مقتبس من كلامه (عليه السلام): (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ﷺ ظ: تاريخ ابن أعثم: ٢٣/٥، مناقب ابن شهر اشوب: ٨٩/٤، بحار الأنوار: ٣٢٩/٤٤.

(٣) من كلامه (عليه السلام) فأني (لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً)، أي باطلة، ظ: المعجم الكبير ١١٥/٣ ح ٢٨٤٢، مجمع الزوائد: ١٢٩/٩.

(٤) ليلة عاشوراء في الحب والأدب، الشيخ عبد الله الحسن: ١١٦، البيت الشعري نسب إليه (عليه السلام)، ونسب إلى رابعة العدوية الزاهدة، وقيل أنها تمثلت به.

ولذا فإن من حق المحبين للحق أن يعشقوا الحسين (عليه السلام) حتى الجنون لأنه عشق
لله عز وجل، والذي لا يعشق الحسين (عليه السلام) فهو لا يعشق الله والأنبياء والصالحين لأنه
ليس منهم.

إن القيم والمثل الكبيرة التي رويت عن الحسين (عليه السلام) والتي يصعب حصرها قد
سمت فتألفت فأصبحت مناراً يهتدى به الحائرون فكانت دستوراً أخلاقياً سلوكياً،
عقائدياً فكرياً، يقتدي به الصالحون أينما كانوا في كل أرض وزمان فهذا يجعله فداء
للمسيحية وآخر أنموذجا للحرية^(١).

وقد كانت رحمته فياضة حتى على أعدائه^(٢)، وهذا من عجائب الدهر، أن من
عليهم بالماء بعد أن أهلكهم العطش فكان جزاؤه أن سقوه بالسهم المسمومة ثم ذبحوه
عطشاناً! ترى من أي نوع من المخلوقات هم؟! إن الإنسان العاقل ليخجل عندما يقال
إنهم بشر ومن النوع الإنساني لأن فعلهم أخس من فعل وحوش الغابات.

ثالثاً: النهي عن الصفات المذمومة: الغيبة، الكذب
أولاً: النهي عن الغيبة:

قال تعالى ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٣). قال تعالى ﴿وَيَلِكُلْ هُمَزَةً لَمَرَّةً﴾^(٤).

روى الحراني: قال الحسين (عليه السلام) لرجل قد أغتاب عنده رجلاً: أيا هذا كف عن
الغيبة فإنها آدام كلاب النار^(٥).

تحليل النص: الغيبة: ذكر الآخرين بما يكرهون عند بلاغهم قولك في إشارة إلى
نقص في أبدانهم أو صفاتهم الخلقية والخلقية أو أفعالهم المتعلقة بسيرتهم الدينية أو

(١) ظ. الحسين في الفكر المسيحي د. أنطوان بارا: ٣٧٥ وصفحات أخرى، ويوجد في متحف الساحة
الحمراء في موسكو لوحة فنية بأسماء رموز الأحرار في العالم، والحسين (عليه السلام) رمز الأحرار كان الرقم (١)
من حصته.

(٢) قام (عليه السلام) بسقياتهم قبل يوم العاشر من محرم وهو في الطريق السائر إلى كربلاء. ظ: مقتل
الخوارزمي: ٢٣٠/١، اللهوف: ٣٣.

(٣) الحجرات / ١٢.

(٤) النور: ١٩.

(٥) تحف العقول: ١٧٤، بحار الأنوار: ١١٧/٧٨ ح ٢، أعيان الشيعة: ٦٢٠/١ وينظر: صحيفة الحسين (عليه السلام)
الفيومي: ٤٣٦ ح ٤٠.

الدينوية، أن تحققت بعض الصفات فيه فهذه غيبة، فإن لم تكن فيه تحول ففعلك إلى بهتان^(١)، سئل النبي الأعظم (ﷺ) عن الغيبة، فقال (ﷺ) (ذكرك أخاك بما يكره قيل: وإن كان في أخي ما أقول؟ قال ﷺ: فإن كان فيه فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهتته)^(٢). ومما أثر في ذلك إن رجلين قد اغتابا سلمان المحمدي فقالا فيه قولاً: (لو بعثناه إلى بئر سمحة لغار ماءها فلما راحا إلى رسول الله (ﷺ) قال لهما: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟ قالوا: يارسول له ماتناولنا اليوم لحمًا قال: ظلتم تأكلون لحم سلمان وأسامة ونزلت: ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٣).

ومن التشبيه الوارد في الآية الكريمة فقد شبه الغائب بالميت وإن الرابطة الموجودة بين الطرفين هي الإخوة وإن غيبة أحدهما للآخر بمثابة من يأكل لحم أخيه، وهو ما تنفر منه الطباع البشرية مهما كان إيمان الإنسان ضعيفاً فإنه لا يستطيع أن يرتكب ذلك، كذلك ومن البديهي إن الميت لا يستطيع الدفاع عنه نفسه والذود عنها فإذا فعل ذلك أحدهم فهي من أخس الطباع وأسوأها بل من أدنى وأحقر الصفات الأخلاقية^(٤).

الغيبة مرض اجتماعي خطير يفرق الأحبة ويفتت الجموع وهو من الفواحش القبيحة التي نهى الباري عز وجل عن إشاعتها فقال تعالى في محكم كتابه ﴿لَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٥)، والغيبة جهر بالقول السيء، وقد نهانا الحكيم الخبير في محكم كتابه عن ذلك أيضاً، حيث قال: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٦)، ومن يحتمل تلك الصفات الدنيئة يعيش على خلاف مع أهل الفضائل

(١) ظ. العين، الفراهيدي: ٤٥٥/٤، القاموس المحيط، ٢٧٣/٣. محمد البحرين: ٥٤/٤، غريب الحديث لابن سلام: ٤٢٢/٤، جامع السعادات النراقي: ٧٦/٢، الأخلاق في القرآن: ابن مكارم الشيرازي: ٧٤/٣.

(٢) سنن الدارمي: ٢٩٩/٢، تفسير البيضاوي: ٢١٨/٢، تخريج الحديث والآثار، الزيلعي: ٣٤٨/٣ وينظر النهاية في غريب الحديث: ٣٦٥/١، غريب الحديث للحري: ٦١٢/٢، وروي الحديث بلفظ آخر.

(٣) مجمع البيان: الطبرسي، ٢٢٥/٩، تفسير الكشاف، الزمخشري: ٣٧٤/٤، عن ابن عباس، تفسير البيضاوي: ٢١٩/٥، تفسير النسفي، ١٦٧/٤، الكشف والبيان، الثعلبي: ٨٧/٩ بألفاظ أخرى.

(٤) ظ: الأخلاق في القرآن، الشيرازي: ٧٥/٣.

(٥) النور / ١٩.

(٦) النساء / ٤٨.

والأخلاق النبيلة التي تقوم على أساس إحترام الآخرين، وتقديس الصحبة والإخوة مع المودة والمحبة، أما الغيبة فتفسد تلك النبل والفضائل وتبدي في صاحبها صفات الحقد والكراهية التي حرمها الإسلام إن الغيبة لها أضرار معنوية كبيرة، فالذي يرتكب هذا الفعل المحرم لا تقبل له صلاة أو صوم، أثر عن رسول الله (ﷺ) إنه قال: (من اغتاب مسلماً أو مسلمة لن يقبل الله صلواته ولا صيامه أربعين ليلة إلا أن يغفر له صاحبه) (١)، وفي رواية أخرى عن النبي الأكرم (ﷺ) نهى عن الغيبة وقال (من اغتاب امرئ مسلماً بطل صومه ونقض وضوءه وجاء يوم القيامة يفوه من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف) (٢). وقد حث أهل البيت (عليهم السلام) المسلمين على اجتناب الغيبة في كثير من وصاياهم الأخلاقية، ومنها ما رواه الصدوق بإسناده عن نوف البكالي *، قال: (أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام يانوف ورحمة الله وبركاته فقلت له: يا أمير المؤمنين عظمي، فقال (عليه السلام): اجتنب الغيبة فإنها آدام كلاب النار، ثم قال (عليه السلام): يانوف كذب من زعم إنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة، وكذب من زعم إنه ولد من حلال وهو يجب الزنا، وكذب من زعم إنه يعرف الله عز وجل وهو مجترئ كل يوم وليلة.. (٣).

(١) جامع الأخبار، السبزواري: ١١٧، بحار الأنوار: ٧٢ / ٢٥٩، وينظر: كتاب المكاسب، الشيخ الأنصاري: ٣١٦/١، مصباح الفقاهة السيد الخوئي: ١/ ٥١٨ فقه الصادق الروحاني: ١٤/ ١٩٠، مصباح المنهاج، التقليد، السيد محمد سعيد الحكيم: ٣٢٩.

(٢) أمالي الصدوق: ٥١٦، مكارم الأخلاق، الطبرسي: ٤٣٠ وينظر: مجمع الفائدة المحقق الأردبيلي: ٧٦/٨، الحدائق الناظرة، المحقق البحراني: ١٨/ ١٤٧.

* نوف البكالي: وهو ابن امرأة كعب الأحبار، وكان عالماً قد قرأ الكتب وسمع من كعب علماً كثيراً، ويكنى أبا عبيد، وفي بعض الحديث يكنى أبا عامر، ظ: الطبقات الكبرى: ٧/ ٤٥٢، قتل على يد مروانين في الأحداث التي تلت استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ظ: التاريخ الكبير: ٢/ ٤٠، التاريخ الصغير: ١/ ١٨١ وكناه أبي يزيد والظاهر إنه صحب أمير المؤمنين (عليه السلام) طويلاً، وبكال قبله من همدان: قاموس الرجال، التستري: ٤١٣/١٠، الثقات، ابن حبان: ٧٧/٦، ٧/ ٤٠٠.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٧٨، وسائل الشيعة: ١٢/ ٢٨٤ ح ١٦، باب تحريم اغتياب المؤمن، وينظر: السراج الوهاج، الفاضل القطيفي: ٢٥.

ولذا نجد الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك الطهر الطاهر ينهى عن الغيبة وقد سمي أهل الغيبة بـ(الكلاب) وإن الغيبة آدام مجالسهم التي يعقدونها وإنه من الواجب الشرعي والأخلاقي أن يدافع عن أخيه الإنسان الذي يغتاب لأمرين مهمين:

الأول: إن المستمع للغيبة أحد المغتابين، كما أثر في الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال: (المستمع أحد المغتابين)^(١)، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (السامع للغيبة أحد المغتابين)^(٢)، ومن ثم يكون المستمع آثاماً وعاصياً لله عز وجل.

الثاني: الواجب الأخلاقي بل حتى العقائدي أن ينصر أخاه ويذب عنه، وهذا الأمر مأثور عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) إنه قال: (من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقاً على الله عز وجل أن يعتقه من النار)^(٣). وقال (عليه السلام) (ما من رجل ذكر عنده أخوه المسلم، وهو يستطيع نصره ولو بكلمة ولم ينصره الا أذلة الله عز وجل في الدنيا والآخرة)^(٤).

ونجد الإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً يوصي وينصح المسلمين بحفظ اللسان لأنه قد يتحول إلى أداة للإساءة إلى الآخرين بينما الغاية العظمى منه هو الإرشاد والهداية والإصلاح وغيرها من الفوائد يقول (عليه السلام) عندما قيل له: ما الفضل؟ قال (عليه السلام) (ملك اللسان وبذل الأحسان قيل: فما النقص؟ قال (عليه السلام): التكلف لما لا يعينك)^(٥).

وقال (عليه السلام) في وصية له لابن عباس (رض): (يا بن عباس لا تكلمن فيما لا يعينك فإنني أخاف عليك فيه الوزر، ولا تكلمن فيما يعينك حتى ترى للكلام موضعاً فرب متكلم قد تكلم بحق معيب ولا تمارين حليماً ولا سفيهاً، فان الحليم يقلبك، والسفيه يرديك، ولا تقولن في أخيك المؤمن إذا توارى عنك- وهو نهى عن الغيبة-، إلا مثال ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه واعمل عمل رجل يعلم إنه مأخوذ بالإجرام مجزيء بالإحسان والسلام)^(٦).

(١) شرح أصول الكافي: ٤١/١٠.

(٢) المصدر نفسه والصفحة، وينظر: رسائل الشهيد الثاني: ٢٩١.

(٣) المجمع الكبير: ١٧٧/٢٤ عن أسماء بنت يزيد الأنصارية الجامع الصغير: ٦٠٠/٢ ح ٨٦٧١.

(٤) كنز العمال: ٤٨١/٣ جزء منه، وينظر: جامع السعادات، النراقي ٧٩/٢ الحديث وأحاديث أخرى بهذا المضمون.

(٥) مستدرک الوسائل: ٢٤/٩، ح ١٠٠٩٩، ميزان الحكمة: ٢٦٨٨٤/٣، جامع أحاديث الشيعة: ٥٠٠/١٣ باب حفظ اللسان.

(٦) كنز الفوائد الكراكي: ١٩٤، بحار الأنوار: ١٢٧/٧٥ ج ١٠، أعلام الدين للدليمي: ١٤٥، نهج السعادة، الشيخ المحمودي ٣٧٣/٧٠.

إن مواعظ الإمام الحسين (عليه السلام) متعددة الأهداف، فقد يجتمع أكثر من جانب أخلاقي في حديث واحد، وكان ذلك حرصاً منه لإصلاح الأمة التي شاع فيها الفساد الأخلاقي وكانت هي الغاية العظمى والأسمى في نهضته المباركة.

٢- النهي عن الكذب:

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

روى زيد بن علي (عليه السلام) عن أبيه علي بن الحسين (عليه السلام) - عن جده الحسين بن علي (عليه السلام) - قال: قال علي (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: من الخيانة الكذب في البيع والشراء^(٢).

تحليل النص: الكذب من الصفات الذميمة والقيحة لمن كانت هذه صفته وهو من رذائل الأخلاق، كذلك انه من أقبح الذنوب وأخبث العيوب وأشنعها، وهو من المحرمات لما فيه ضرر على الآخرين وقد أكدت الآيات الكريمة والروايات الشريفة على حرمة ووصفت الكاذب بأنه كافر أو مسرف ومن تكن صفته هكذا فانه من الملعونين قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾^(٣)، وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(٤).

ومن نتيجة الكذب النفاق قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٥)، ثم إن الكاذب لن يفلح في دنياه وآخرته، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾^(٦)، لذا لعن الله الكاذبين حيث قال عز وجل: ﴿ثُمَّ نَبَّهْلُ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٧). الى غيره من الآيات الكريمة التي تصف الكاذبين بالقبح وتنهمم بعدم الفلاح وان الله سيعذب الكاذبين.

(١) الأنفال / ٢٧.

(٢) مسند زيد بن علي: ٢٦٥.

(٣) الزمر / ٣.

(٤) غافر / ٢٨.

(٥) التوبة / ٧٧.

(٦) يونس / ٦٩.

(٧) آل عمران / ٦١.

وفي الروايات الشريفة نجد الكثير منها التي تنهى عن الكذب، وفي الحديث الشريف سئل النبي الأعظم (ﷺ): (يكون المؤمن جباناً؟ قال (ﷺ) نعم، قيل ويكون بخيلاً؟ قال (ﷺ) نعم قيل يكون كذاباً قال (ﷺ): لا^(١)، والسبب لأن الكذب لا ينسجم مع الإيمان إذ إنَّ من صفات المؤمن أن يكون صادقاً في قوله وفعله ووعدته، أما الكاذب فلا يكون لأن غايته تحصيل المنافع الدنيوية أو التقرب إلى عناصر الشر ومثاله، بيوتات الظلمة ومراكزهم، فلا يتصف العبد المؤمن بهذه الصفة ولا يكون الإنسان مؤمناً حتى يترك هذه الرذيلة، قال الإمام علي: (لا يترك العبد طعم الإيمان، حتى يترك الكذب هزله وجدّه)^(٢) لأن جدّه مفتاح الذنوب، كما هو موروث في روايات أهل البيت (عليهم السلام) أثر عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) إنه قال (إنَّ الله عز وجل جعل للشر أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب)^(٣).

وفي رواية أخرى عن الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) إنه قال: (جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحه الكذب)^(٤).

يقول الشيرازي في تعليقه له على الرواية: (العلّة في ذلك جلية وهي إنَّ الإنسان الكاذب عندما يجد نفسه في معرض الفضيحة فإنه يتحرك في عملية التغطية على نقائصه ومعانيه من موقع الكذب والخداع، وبعبارة أخرى إن الكذب يبيح له ارتكاب الذنب والخوف من الفضيحة بسبب الصدق يدعو بالي ترك الذنوب)^(٥).

ويمكن القول في التشبيه الوارد في الحديث الشريف جعل للشر أقفالاً، المعني بالأقفال هي الأفعال الحسنة المانعة من ارتكاب الشرور وما يتميز به الإنسان من العقل الراجح، فيمنعه عقله من ارتكاب تلك الشرور والمفاسد حياءً من الله سبحانه وتعالى بعد أن أدرك قبحها وأثرها السيء على نفسه، وإن الشراب -الحمر المسكر- يزيل العقل، فإذا زال العقل إرتفعت تلك الموانع والأفعال الحسنة بد(أنَّ أثر الظلمة التي يوجد الكذب في عقل الإنسان وروحه أشد بكثير من أثر الظلمة التي يوجد شراب

(١) جامع السعادات: ٩٥/٢ وينظر: الدر المنثور: ٢٩٠/٣ بألفاظ أخرى متقاربة، التمهيد لابن عبد البر: ٢٥٥/١٦ بألفاظ أخرى أيضاً.

(٢) الكافي: ٣٢٩/٢ ح ٣ بإسناد محمد بن مسلم، ثواب الاعتمال الصدوق: ٢٢٤.

(٣) معارج اليقين، السبزواري: ٤١٩، بحار الأنوار: ٢٦٣/٦٩. وينظر: جامع السعادات: ٩٩/٢، تفسير الأمل، السبزواري: ٣٣٦/٨.

(٤) تنبيه الخواطر، الحلواني: ١٤٦ ح ١٣، بحار الأنوار: ٢٦٣/٦٩ ح ٤٦.

(٥) الأخلاق في القرآن: ١٩٥/٣.

الخمر فالشخص المعتاد على الكذب أشد استهتارا من شارب الخمر ولا يتورع من أي جريمة^(١) ولهذا نصح رسول الله (ﷺ) أحدهم عندما أخبره إنه يرتكب المعاصي فطلب منه النبي (ﷺ) أن يترك الكذب^(٢)، والسبب كونه -أي الكذب- (خراب الإيمان) كما مروى عن أهل البيت (عليهم السلام)^(٣) ولذا جعل مفتاح جميع الخبائث هو الكذب والعياذ بالله ولذا جعل الكذب من الكبائر ومن المفطرات للصائم ولاسيما الكاذب على الله ورسوله^(٤)، ويمكن القول أيضاً إن من أسباب الكذب:

١- ضعف الإيمان

٢- ضعف الشخصية إضافة إلى عقدة الحقارة كما أثر عن رسول الله (ﷺ) (لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه)^(٥).

٣- من أسباب الكذب: الحسد والبخل والتكبر والغرور والطمع والحرص.

٤- من أسباب الكذب: التمسك بالدنيا فيكذب لحفظ مقامه الشخصي والاجتماعي والسياسي فيتوسل إلى ذلك بالكذب على الله ورسوله، لذا قال الإمام علي (عليه السلام) في إحدى خطبه: (إنه سيأتي عليكم بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله)^(٦).

لذا كان الإمام الحسين (عليه السلام) يحث الناس على الصدق والكون معهم لأنه نجاة لهم وخير سبيل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٧)، ومن أصدق حديثاً من أهل البيت (عليهم السلام) ومن الحسين (عليه السلام) إذ كان رمز للصدق والفضائل ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومن تلك المواعظ التي يحث بها على الصدق وينهى عن الكذب، حيث قال (عليه السلام): (الصدق عز، والكذب عجز، والسر أمانة، والجوار قرابة، والمعونة صداقة، والعمل تجربة، والخلق الحسن عبادة، والصمت زين، والشح فقر،

(١) الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي فلسفي: ٣٤/٣.

(٢) ظ: وسائل الشيعة: ٢٠٢/٣.

(٣) الكافي: ٣٤١/٢ ح ٤ عن أبي جعفر (عليه السلام): (إن الكذب هو خراب الإيمان).

(٤) مصباح الفقاهة، السيد الخوئي: ٥٩٣/١، فقه الصادق، الروحاني: ١٤/١٩٠.

(٥) الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٣٢، كنز العمال: ٦٢٥/٣ ح ٨٢٣.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة: ١٤٧.

(٧) التوبة/ ١١٩ والصادقون هم الأئمة وهو المأثور عن رسول الله (ﷺ) والأئمة من أهل البيت جميعاً

وذلك مفصلاً: الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام)، الباحث: ٨١.

والسخاء غنى، والرفق لب^(١)، إن هذا الكلام منظومة أخلاقية متكاملة الأطراف سامية المعاني جمعت فضائل الأخلاق في مجموعة من الكلمات القصار، ما لو أخذها إنسان ذولب لاهتدى وهدى بها آخرين، ومن كلماته الأخرى التي هي درس أخلاقي بل منظومة أخلاقية يدعو بها إلى تحري الصدق واجتناب الأسباب المؤدية إلى الكذب إذ قال (عليه السلام): (إحذروا كثرة الحلف فإنه يحلف الرجل لخلال أربع: إما لمهانة يجدها في نفسه تحته على الضراعة إلى تصديق الناس إياه، وإما لعِي في المنطق فيتخذ الإيمان حشواً وصلة لكلامه، وإما لتهمة عرفها من الناس له - وهو الكذب - فيرى إنهم لا يقبلون قوله إلا باليمين، وإما لإرساله لسانه من غير تثبيت)^(٢).

والقارئ الكريم يجد في هذه الرواية الشريفة مجموعة من الأنظمة الأخلاقية والتي يحذر فيها الإمام الحسين (عليه السلام) عن بعض الآفات التي تضر بالإنسان فيتحول إلى وحش مخادع يرتكب المنكرات ويتزي الرذائل لتكون ثوباً له وذلك لكونه فاقد الكرامة هزيل الشخصية ضعيف الإيمان لا يحمل إلا الصفات المنكرة، ينطق عن غير وعي، فلذا يجب علينا كمسلمين أن نتحرى الصدق في كل أعمالنا وسيرتنا لكونه على الأقل من صفات الإنسان العاقل، فضلاً عن كونه من مفاخر صفات الإسلام الخالدة، وبهذا القدر نكتف من النماذج التفسيرية الأخلاقية مع وجود راويات كثيرة في هذا الباب لكنها تشابهت المضامين كذلك رعاية للإختصار.

(١) تاريخ يعقوبي: ٢/٢٤٦، قال أحدهم سمعت الحسين يقول، وينظر: موسوعة كلمات الإمام

الحسين الشريفي: ٨٩٨، بعض خطب الإمام الحسين مركز المصطفى: ٥/١.

(٢) معدن الجواهر، أبو الفتح الكراكي: ٤٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإتمام هذه الأطروحة بعد تلك الرحلة الشيقة مع الإمام الحسين (عليه السلام) ورواياته التفسيرية، وقد قطعناها على خمسة فصول من البحث والتقصي عن الروايات التفسيرية وتحليلها، ولعل السؤال الذي يواجه المرء في اللحظة الأخيرة لانجاز عمل ما ماالذي حققه من وراء كل ذلك الجهد والوقت المبذول في ذلك العمل؟ وحينما يكون العمل في حقل المعرفة والبحث الأكاديمي - كما هو الحال هنا - فإن السؤال ينصرف إلى البحث عن المغائم المحققة والفائدة المرجوة، والجدوى الفعلية المفترضة من الدراسة البحثية، وقدرة تلك الدراسة على إثارة الاهتمام حول المشكلة المبحوثة، وهذا ما ليس بمقدور المرء تقديره لنفسه بل هو من شأن الآخرين الذين يحق لهم تقويم العمل والحكم عليه سلباً أم إيجاباً.

وإذا كانت القيمة الحقيقية لأي عمل من أعمال البحث تتمثل بالنتائج التي يمكن استخلاصها في نهاية البحث وختام الطواف الفكري فأني قبل أن أضع القلم لابد لي من أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها على وجه الإجمال لا التخصيص فليس العبرة في أن يشار إلى كل شاردة وواردة، وربما كانت الفائدة الشخصية التي غنمتها من العمل في هذه الأطروحة تتمثل في منحي بعضاً من الخبرة والمعرفة والفهم والنظر والتدبر في القرآن الكريم وعلومه ومعارفه التي لا تنتهي من زاوية نظر منهجية فكرية تحليلية وفيما يلي أهم النتائج:

1- إن الإمام الحسين (عليه السلام) شخصية إنسانية إسلامية عملاقة لن تتكرر على وجه الأرض إطلاقاً لأن منهجه في الحياة الإنسانية لا ينسخ أبداً مهما طال الزمان، لذا فهو (عليه السلام) فريد ليس له نظير في النوع الإنساني فلن يتكرر أبداً، كان (عليه السلام) يدعو إلى إنسانية الإنسان وإنسانية الإسلام، لذا قال البروفيسور السويدي بان ارفير هنيغسون (أنا لست مسلم - لأنه مسيحي - ولكنني مسلم أنا مسلم للحسين (عليه السلام) مسلم للإمام العظيم الذي أرانا طريق الإنسانية، وأرشدنا الطريق الذي يوصلنا إلى منزل الحرية) (إنه محسن للإنسانية، ومادامت هذه الدنيا باقية، فسيتقى ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) حياً ولا يموت بل وكل إنسان في العالم البشري يؤمن بقيادته الغرة)⁽¹⁾. فهذا العالم والمفكر المسيحي، انتمى للإسلام لأنه ينتمي إلى الحسين (عليه السلام) وكأنه يقول (لا إسلام بلا حسين) و(لا إنسانية بلا حسين).

¹ - مجلة صدى الروضتين، العدد ٢٠، ص ٦.

٢- الإمام الحسين (عليه السلام) كان إنساناً صادقاً صالحاً وطاهر القلب، إنساناً كاملاً، رهن كل حياته للإنسانية له من الصفات الحميدة التي لا يمكن حصرها كان عابداً زاهداً قارئاً للقرآن كثير البكاء من خشية الله عز وجل، يحنو على المساكين والفقراء فجاءت وصاياه ومواعظه دروساً في الأخلاق ومنهجاً للتربية الإسلامية الصحيحة كما تنطوي عليه من إجراءات وقائية وأخرى علاجية تقوم السلوك الإنساني وتجعل منه فياضاً بالخير والفضيلة، لذا قال الكاثوليكي أيان كيث أندرسون -من بريطانيا- (الإمام الحسين عليه السلام) هو الطريق إلى الله سبحانه وتعالى والذي يريد طريق الخير فليسلك طريق الحسين عليه السلام^(١).

٣- كانت حياته (عليه السلام) حافلة بأعمال جليلة ومآثر عظيمة وقد كان يجلس في المسجد النبوي يلقي محاضراته على طلاب المعرفة بذا فله آثار في مختلف العلوم الشرعية كالفقه والتفسير وعلم الكلام والحديث الشريف والأخلاق وسائر العلوم الأخرى روى عن جده (صلى الله عليه وآله) وأبيه وأخيه صلوات الله عليهم أجمعين وقد تجد مؤرخاً مسلماً ينكر أن يكون الحسين (عليه السلام) تراث فكري عن جده (صلى الله عليه وآله) قال خليفة (ولا نحفظ له حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله)^(٢)، وتجد هندوسياً هندياً د.رام روشن لاجي كومار يقول: (إن الوقائع والانجازات الفكرية التي نتجت من التراث الحسيني، تعود إلى الأصول المبكرة والبدايات الأولى للخلقة وتمتد إلى الأبد، وقد تركت آثارها على كل شيء بشكل عام)^(٣).

٤- إن روايات الإمام الحسين (عليه السلام) توزعت على مستويات عدة أهمها: علوم القرآن، الروايات العقائدية، الروايات الفقهية، الروايات الأخلاقية والتربوية، ويبدو من خلال استقراء الروايات تجد أكثرها في الجانب العقائدي وذلك حرصاً منه (عليه السلام) في المحافظة على عقائد المسلمين من الانحراف. وفي الجانب الآخر تجد قلة الروايات التفسيرية وبشكل خاص بالجانب الفقهي، وهذا بسبب الظرف السياسي العصيب الذي كان يعيشه الإمام (عليه السلام).

^١ - مجلة صدی الروضتین العدد (٢٠١)، ص ٦ وينظر: الإمام الحسين عليه السلام شاغل الدنيا: ٥٩ كلمة الناشر الأمريكي الجنوبي جيفارا.

^٢ - طبقات خليفة: ٣٠.

^٣ - مجلة صدی الروضتین، العدد ٢٠١، ص ٦.

٥- الإمام الحسين (عليه السلام) عاش أحلك الظروف وأقساها ،لذا كان تفسيره واقعياً يحاكي الظروف الآنية الواقعية بأسلوب تطبيقي وعلى نحوين:

الأول: من خلال تفسيره الذي يذكر الآخرين بالفكر الأموي البعيد عن الفكر الإسلامي.

الثاني: من خلال تفسيره الذي يذكر الآخرين بالنعيم والجنة والخير والفضيلة ،كذلك المكانة السامية لأهل البيت (عليهم السلام) وارتباطهم بالقرآن الكريم وأنهم القرآن الناطق.

فكان تفسيره واقعياً على الرغم من قلة الروايات التفسيرية -بسبب الواقع السياسي المؤلم الذي كان يعيشه (عليه السلام) خاصة- إذا ما قورنت بكمية الروايات المأثورة عن الإمامين الباقر والصادق وكذلك الإمام الرضا (سلام الله عليهم أجمعين).

٦- كان للإمام الحسين (عليه السلام) أثراً متميزاً في علوم القرآن وبكل أبعاده.

٨- كان للأثر المنقول عن أبيه (عليه السلام) أو جده (عليه السلام) حظاً وافراً في اعتماده هذا المنهج مستدلاً تارة وموضحاً تارة أخرى

٩- كان منهج الإمام (عليه السلام) منهجاً متميزاً يعطي بعداً دلاليّاً في تفسير الآيات، فمرة يسلك المنهج العقلي لإثبات رأيه (عليه السلام)، ومرة يسلك المنهج النقلّي، وتجد الرواية تحمل بعدين معاً كالعقائدي والأخلاقي .

١٠- إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) خرج لمحاربة الفساد السياسي والأخلاقي والاجتماعي ومحاربة الركون إلى الدنيا والبحث عن الامتيازات والمناصب وحب الدنيا، فنهضة الحسين (عليه السلام) فيها عمق سياسي كبير أثبتت إمكانية قيام نهضة إسلامية في أي عصر وفي كل مصر وهذا يأتي تبعاً لرغبة المجتمع في التخلص من الظلم والعودة إلى حضيرة دين الله في أرضه وشعاره يا لثارات الحسين (عليه السلام) حي إلى آخر يوم من الدنيا وإذا أشير إلى حاكم ظالم انه يزيد، فالشعار دلالة على نفاذ أيام سطوته، فان عاشوراء تساهم إلى حد كبير في إحياء العقيدة في النفوس.

في الختام أرجو أن أكون قد سجلت بأمانة بعض ملامح شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) من غير تفریط أو إفراط وكذلك من غير تعصب أو هوى يخل بالبحث وصاحبه لعدم حاجة الأمام لهذا وأخيراً فمهما يكن من أمر هذا البحث فأني قد بحثت واجتهدت في استقصاء ما أثر عن الإمام الحسين (عليه السلام) التفسيري ثم قمت بتحليله عبر الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة وكذلك اللغة، وقد استشرت بعض أساتذة الحوزة العلمية

الشريفة كذلك أساتذة الدراسات العليا جامعة الكوفة وفي جامعة بغداد وجامعة ذي قار
وجامعة سومر وجامعة كربلاء المتخصصين بقسم الدراسات القرآنية أو العلوم الإسلامية
على وجه العموم ودعوت الله تبارك وتعالى آناء الليل وأطراف النهار أن يأخذ بيدي إلى
جادة الحق والصواب، قان قصرت فلاعن عمد عني، بل حدود إمكانيتي ومعرفتي
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به:

القرآن الكريم

- ١- أئمتنا، الدخيل، علي محمد علي، دار المرتضى، بيروت، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٢- الإمام الحسن (عليه السلام) رائد التخطيط الرسالي، الصغير، ١٠١، المتمرس، د. محمد حسين علي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٣- الإمام الحسين (عليه السلام) عملاق الفكر الثوري، الصغير، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٤- أبصار العين في أنصار الحسين (عليه السلام)، الشيخ محمد السماوي (ت١٣٧٠هـ) تح: الشيخ محمد جعفر الطبسي، رمضان المبارك، ١٤١٩هـ-١٣٧٧ش، مطبعة حدس الثورة الإسلامية، طهران.
- ٥- أبناء الرسول (ﷺ) في كربلاء، خالد محمد خالد، القاهرة، شعبان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، دار ثابت للنشر والتوزيع.
- ٦- أبو الشهداء (عليه السلام) الحسين بن علي (عليه السلام) عباس محمود العقاد، تح: محمد جاسم الساعدي، ط٢، ١٤٢٩هـ.ق-٢٠٠٨م، الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، مركز التحقيق والدراسات العلمية، طهران.
- ٧- الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي، الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي (ت١١٧١هـ) الناشر، مؤسسة الرضا (عليه السلام)، قم المشرفة، ط٢، ١٣٦٣هـ.
- ٨- الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (ت٩١١هـ) تح: سعيد المندوب، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٦٩م، لبنان، دار الفكر.

- ٩- إثبات الوصية، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ)،
تقديم: السيد محمد علي الشيرازي، نشر مؤسسة أمير المؤمنين (عليه السلام)، مشهد
المشرفة، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ١٠- إثبات الهداة، بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن
الحر، (ت١١٠٤هـ) دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٩هـ.
- ١١- أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، السائيس، د. علي أحمد، أستاذ
الفقه والأصول لكلية الشريعة، نشر وتوزيع دار الثقافة، قطر، ط١، ١٤٠٥هـ.
- ١٢- الاحتجاج، الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٨٠هـ)
تعليقات، محمد باقر الموسوي الخرساني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،
لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١٣- إحقاق الحق، التستري، السيد الشهيد نور الله الحسيني المرعشي (قدس)
(ت١٠١٩هـ) مكتبة آية الله النجفي-قم.
- ١٤- إحقاق الحق، العلامة الحلي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، مصر،
١٩٦٨م.
- ١٥- الأحكام السلطانية، أبي يعلى محمد بن الحسين الحنبلي (ت٥٨٠هـ) تح:
محمد حامد الفقهي، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.
- ١٦- الأحكام السلطانية، الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري
البغدادي (ت٤٥٠هـ) منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ-
١٩٨٢م.
- ١٧- أحكام القرآن، ابن العربي (٤٦٨هـ-٥٤٣هـ) مراجعة محمد عبد القادر
منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- ١٨- أحكام القرآن، الجصاص، أبي بكر أحمد بن علي بن عازي (ت٣٧٠هـ)
ضبط: عبد السلام محمد علي شاهين، منشورات محمد علي بيضون، بيروت،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٩- أحكام القرآن، الكيا الهراسي، عماد الدين بن محمد الطبرسي (ت٥٠٤هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- ٢٠- أحكام النساء، الشيخ المفيد (رض) محمد بن محمد النعمان ابن العلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (٣٣٦هـ-٤١٣هـ) تح: الشيخ مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٣م، بيروت-لبنان.
- ٢١- إحياء علوم الدين، الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ) وفي ذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن عبد الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ) دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٢٨م.
- ٢٢- الأخبار الطوال، الدينوري، تح: عبد المنعم عامر، ط١، ١٩٦٠م، القاهرة.
- ٢٣- الإختصاص، الشيخ المفيد (رض)، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
- ٢٤- أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) مهدي الصدر، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ٢٥- الأخلاق الحسينية، جعفر البياتي، ط١، ١٤١٨هـ، مطبعة مهر الناصر، أنوار الهدى، قم المشرفة.
- ٢٦- أخلاق الفرد في القرآن، السيد حسين الصدر، بيروت، لبنان، ط١، بلا.ت.
- ٢٧- الأخلاق في القرآن، ابن مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، ط١، قم المشرفة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- ٢٨- الأخلاق، السيد عبد الله شبر، ط١، ١٤٢٧هـ، نشر ذوى القربى، قم المشرفة.
- ٢٩- الأخلاق والآداب الإسلامية، عبد الله الهاشمي، نشر المؤسسة اللبنانية، هيئة محمد الأمين (عليه السلام)، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٣٠- أخلاق النبي وآل بيته (عليهم السلام) القرشي (رض) الشيخ محمد باقر شريف، مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) العامة، النجف، ط٥، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٣١- الأدب المفرد، البخاري، الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، بيروت، لبنان.
- ٣٢- الأداء البياني، بين التأويل وتفسير النص، د. صباح عباس عنوز، مطبعة التميمي، النجف الاشرف، ط١، ٢٠١١م.

- ٣٣- الأداء البياني في لغة القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، د. صباح عباس عنوز، مطبعة التميمي، النجف الاشرف، ط١، ٢٠١٢م.
- ٣٤- أدب الدين والدنيا، الماوردي، أبي الحسن بن علي بن محمد بن حبيب البصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٣٥- الإرشاد، الشيخ المفيد(رض)، تح: حسين الاعلمي، ط٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان.
- ٣٦- إرشاد القلوب، الديلمى، الحسن بن أبي الحسن (من أعلام القرن الثامن الهجري) تح: مؤسسة أهل البيت(عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ٣٧- أركان الإيمان، الشيخ وهب غاوجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
- ٣٨- أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، د. أسعد قاسم، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- ٣٩- أساس البلاغة، الزمخشري، منشورات محمد علي بيضون، تح: محمد باسل عبود، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- ٤٠- الإستذكار، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تح: سالم محمد عطا- محمد علي معوض، ط١، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤١- أسباب نزول القرآن، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ)، تح: كمال بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.
- ٤٢- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تح: محمد علي بيجاوي، مطبعة نهضة مصر، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٤٣- أسد الغابة، ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ) دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، بلا ت.ط.

- ٤٤- أسس التربية والتعليم في القرآن والحديث، فرهاديان محمد رضا، تعريب سيد علي شريف، معاونة العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
- ٤٥- الأسفار الإلهية، الشيرازي، صدر المتألهين صدر الدين محمد بن إبراهيم القوامي، منشورات مكتبة المصطفوي، قم المشرفة، ط١، بلا.ت.
- ٤٦- الإسلام في عصر العلم محمد فريد وجدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، بلا.ت.
- ٤٧- الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، تعريب: ظفر الإسلام خان، تح: الدكتور عبد الصبور شاهين، ط١، قم المشرفة، بلا.ت.
- ٤٨- الإشارات في علم العبارات، ابن شاهين، خليل بن شاهين الظاهري (من أعلام القرن التاسع الهجري)، ط١، ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- ٤٩- أشعة من حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، العلائلي، عبد الله، دار الكتب العربية، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
- ٥٠- الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود-الشيخ علي محمد معوض، تقديم د. محمد عبد المنعم البري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٥١- أصول التفسير والتأويل، العلامة السيد كمال الحيدري، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ-٢٠٠٦م.
- ٥٢- إصلاح المنطق، ابن السكيت الاهوازي(رض) (ت ٢٤٤هـ) ترتيب وتقديم وتعليق: الشيخ محمد حسن بكائي، ط١، ١٤١٢هـ- مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المشرفة، إيران.
- ٥٣- أصل الشيعة وأصولها، المصلح الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ ٩) تح: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، ط١، ١٤١٥هـ- مطبعة ستارة.

٥٤- الأصول الخمسة، المعتزلي، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥هـ) تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠١م.

٥٥- أصول الدين الإسلامي، البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ) ط ١، ١٩٣١م، مطبعة السعادة، القاهرة.

٥٦- أصول الدين، الغزنوي، الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد الحنفي (ت ٥٩٢هـ) تح: د. عمر وفيق، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

٥٧- أصول السرخسي، الفقيه النظار أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٩٠هـ) تح: أبو الوفاء الأفغاني، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٥٨- أصول العقيدة، الحكيم، السيد آية الله العظمى محمد سعيد (دام ظله) مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، ط ٣، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، النجف الأشرف.

٥٩- أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، ط ٣، ١٤١٤هـ، دار النقاش، دمشق.

٦٠- الأصول العامة للفقهاء المقارن، الحكيم (قدس) السيد محمد تقي، ط ٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

٦١- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، تح: مكتب البحوث والدراسات، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت.

٦٢- أضبط المقال في ضبط أسماء الرجال، الآملي حسن زاده، تح: الشيخ محمد كاظم المحمودي، الشيخ فاضل العرفان، السيد محمد كاظم المدرسي، قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٦هـ.

٦٣- أضواء على السنة المحمدية (دفاع عن الحديث) محمود أبو ريه، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ط ٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، قم المشرفة.

٦٤- الإعتصام بالكتاب والسنة، السبحاني، آية الله العظمى جعفر (دم ظله)، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط ٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٦٥- الإعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي، تح: عصام السيد، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، بلات. ط، قم.

- ٦٦- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن احمد بن عبد القادر (ت١٣٥٦هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- ٦٧- الإعجاز القصصي في القرآن، د.سعد عطية، دار الآفاق العربية القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٦م.
- ٦٨- الأعلام، الزركلي، خير الدين (ت١٤١٠هـ) بيروت، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م.
- ٦٩- إعلام النبوة، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ) مصر، ١٩٧١م.
- ٧٠- أعلام الورى، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن تح: مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) مطبعة إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٧١- أعيان الشيعة، الأمين، السيد محسن (قدس) ت١٣٧١هـ، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، بلا ت.ط.
- ٧٢- الأغاني، الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٥٣٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا ت.ط.
- ٧٣- الإقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الطوسي (رض) محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ)، منشورات جمعية النشر، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٧٤- الإقتصاد في الاعتقاد، الغزالي أبي حامد (ت٥٠٥هـ) تقديم د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الرسول (ص) بيروت ٢٠٠٢م.
- ٧٥- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الشربيني، شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشافعي (ت٩٧٧هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بلا ت.ط.
- ٧٦- إكمال الكمال، ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار صادر، بلا ت.ط.
- ٧٧- الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي (ت٧٤١هـ)، تح: أبي أسد الله بن الحافظ محمد بن عبد الله الأنصاري، أهل البيت (عليهم السلام)، قم المشرفة، ط١، بلا ت.

- ٧٨- إكليل المنهج في تحقيق المطلب، الكرباسي، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني (ت ١١٧٥هـ) تح: السيد جعفر الحسيني الأشكوري، دار الحديث، قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- ٧٩- الألفين الفارق بين الصدق والمين، العلامة الحلبي، منشورات صبح الصادق بلا ت. ط.
- ٨٠- الإلهيات في الكتاب والسنة والعقل، السبحاني، الشيخ جعفر (دام ظله) ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.
- ٨١- الأمالي، الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٨٢- الأمالي، الطوسي (رض) شيخ الطائفة (ت ٣٨٥هـ-٤٦٠م) تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٤هـ، دار الثقافة، قم.
- ٨٣- الأمالي، المفيد (رض) فخر الشيعة (ت ٤١٣هـ) تح: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة المقدسة، قم المقدسة الناشر، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، بيروت-لبنان.
- ٨٤- الإمامة، الاميني، العلامة الشيخ إبراهيم، ترجمة: كمال السيد، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ط ٣، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، قم المقدسة.
- ٨٥- الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، د. زهير البيطار، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار السيرة. بيروت- لبنان.
- ٨٦- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت ٢٧٦هـ) تح: طه محمد الزيني مصر، مؤسسة الحلبي وشركاءه.
- ٨٧- الإمامة، آل ياسين الشيخ محمد حسين (رض) منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م
- ٨٨- الإمام علي الرضا (عليه السلام) ورسائله في الطب النبوي، محمد علي البار، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ١، بلا ت.

- ٨٩- الإمامة والولاية في القرآن، مطهري (رض) الشهيد مرتضى، ترجمة: جواد علي كسار، مؤسسة أم القرى، تحقيق ونشر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٩٠- إمتاع الإسماع، المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ) تح: محمد عبد الحميد النميسي، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- ٩١- الأمام الباقر وأثره في التفسير، الحفاجي، د. حكمت عبيد، مؤسسة البلاغ، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٩٢- الإمام الحسين (عليه السلام) في أحاديث الفريقين، الأبطحي، السيد علي، ط١، ١٤١٨هـ-المطبعة أمير، قم المقدسة.
- ٩٣- الأم، الشافعي (رض) أبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي، تدقيق: احمد عبيد، دار إحياء التراث العربيه بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ.
- ٩٤- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، العكبري، أبي البقاء بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مصورة عن طبعة الباب الحلبي، مصر ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.
- ٩٥- أمل الآمل، العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر (رض) (ت ١١٠٤هـ) تح: السيد احمد الحسيني، المطبعة: الآداب، النجف لأشرف، الناشر: مكتبة الأندلس، بغداد، بلا ت. ط.
- ٩٦- أنساب الأشراف، البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) تح: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م
- ٩٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، الشيخ ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٧٩هـ) منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٩٨- أوائل المقالات، الشيخ المفيد، تقديم: العلامة الزنجاني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٣٩٣هـ-١٩٧٢م.
- ٩٩- آيات الأحكام، الازدي (قدس) الحاج حسين الطباطبائي النجفي، مطبعة النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.

- ١٠٠- آيات العقائد، الحجازي، السيد إبراهيم، تح: الكلكباني، ط١، ١٤٢٤هـ، قم المشرفة.
- ١٠١- بارقة من سماء كربلاء، اليزدي، الأستاذ الشيخ محمد تقي، دار التعارف للمطبوعات بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ١٠٢- بحار الأنوار، المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت١١١١هـ) ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢ المصححة.
- ١٠٣- بحوث عقائدية، الحيدري، السيد كمال (دام ظله)، دار جواد الأئمة (عليهم السلام)، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ١٠٤- بحوث عقائدية، نصوص مختارة من مؤلفات آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قدس) إعداد الشيخ إبراهيم الخزرجي، مراجعة مؤسسة السبطين العالمية، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٧هـ. ق-١٣٨٥هـ. ش.
- ١٠٥- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، بن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد الأندلسي (ت٥٩٥هـ) تنقيح: خالد العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ١٠٦- البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تح: علي شيري، مطبعة ونشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ١٠٧- البرهان في تفسير القرآن، البحراني، السيد هاشم بن سلمان بن إسماعيل (ت١١٠٧هـ) تصحيح: السيد محمد جعفر الموسوي، ط٢، طهران، ١٣٧٥هـ.
- ١٠٨- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٩٧٤هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- ١٠٩- البرهان في علوم القرآن، السوداني، الشيخ موسى الشيخ جعفر، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
- ١١٠- بشارة المصطفى، الطبري الشيعي، محمد بن ابي القاسم (ت٥٢٥هـ)، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ١١١- بصائر الدرجات، الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ القمي (ت٢٩٠هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المشرفة، ١٦٠٦هـ.
- ١١٢- بلاغات النساء، ابن طيفور (ت٣٨٠هـ) مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.

- ١١٣- بيان إعجاز القرآن، الخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (٣١٩هـ-٣٨٨هـ) (ضمن ثلاث رسائل، تح: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف المصرية، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٨م).
- ١١٤- البيان في تفسر القرآن، الخوئي (قدس) الإمام الأكبر أبو القاسم الموسوي، دار الزهراء (ع) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ١١٥- تأويل الآيات الظاهرة، الاسترآبادي، السيد شرف الدين علي الحسيني النجفي (ت ٩٦٥هـ) تح: مدرسة الإمام المهدي (عج) قم المقدسة، ط١، ١٤٠٧هـ.
- ١١٦- تاج العروس، الزبيدي، الأمام محب الدين أبي الفيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١١٧- تاريخ ابن أعثم الكوفي (كتاب الفتوح)، العلامة أبي محمد احمد بن أعثم، (ت ٣١٤هـ-٩٢٦م) تح: علي الشيري، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ١١٨- تاريخ ابن معين، يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) تح: د. احمد محمد نور سيف، نشر: دار المأمون للتراث، دمشق، بلا ت. ط.
- ١١٩- تاريخ الإسلام، الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تح: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٢٠- تاريخ البخاري (التاريخ الكبير) أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ-٨٦٩م) المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا، بلا ت. ط.
- ١٢١- تاريخ البخاري (التاريخ الصغير) تح: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ١٢٢- تاريخ الخلفاء، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
- ١٢٣- تاريخ دمشق، ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

١٢٤- تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك) أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
تح: نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، بلا
ت، ط.

١٢٥- تاريخ القران، الصغير، المتمرس، د. محمد حسين علي، دار العلم للملايين،
بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.

١٢٦- تاريخ الكوفة، البراقي، السيد حسين بن السيد احمد النجفي (ت ١٣٣٢هـ)
استدراك: السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ) تح: ماجد احمد
العطية، المكتبة الحيدرية، ط ١، ١٤٢٤هـ.

١٢٧- تاريخ مواليد الأئمة (عليه السلام) ابن الخشاب، الحافظ الشيخ أبي محمد عبد الله
بن النصر البغدادي (ت ٥٦٧هـ) مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم
المقدسة، ١٤٠٦هـ.

١٢٨- تاريخ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح
الكاتب العباسي (ت ٢٨٤هـ) دار صادر، بيروت، لبنان، بلا ت. ط.

١٢٩- التبيان في تفسير القران، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)
تح: أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٣٠- تبين الحقائق، الزيلعي (ت ٧٩٢هـ) دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١١٥هـ-
١٩٩٥م.

١٣١- التبيان في تفسير غريب القرآن، الحياي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن
الهائم المصري، تح: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، القاهرة،
ط ١، ١٩٩٢م.

١٣٢- التتمة في تواريخ الائمة (عليه السلام) العاملي، السيد تاج الدين علي بن أحمد
الحسيني (من أعلام القرن الحادي عشر) قم: تح: قسم الدراسات
الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط ١، ١٤١٢هـ.

١٣٣- تحف العقول، الحراني، أبو الحسن بن علي بن الحسن بن شعبة (من
أعلام القرن الرابع الهجري) تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ٤،
النجف الأشرف.

١٣٤- التحرير الطاووسي، الشيخ حسن زين الدين صاحب المعالم (ت ١٠١١هـ)
تح: فاضل الجواهري، مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة، ط ١، ١٤١١هـ.

- ١٣٥- التحصين لابن طاووس، السيد رضي الدين علي الحلبي (٥٨٩هـ-٦٦٤هـ) مؤسسة الثقليين، تح: الأنصاري، قم المقدسة، ط١، ربيع الثاني، ١٤١٣هـ.
- ١٣٦- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت١٣٩٧هـ) الناشر: الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤.
- ١٣٧- تحرير الأحكام، العلامة الحلبي (ت٧٢٦هـ) تح: الشيخ إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، إيران، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٠هـز
- ١٣٨- التحقيق في الإمامة وشؤونها، البغدادي، عبد اللطيف الخطيب، قم المشرفة، بلا ت. ط.
- ١٣٩- تخرّيج الأحاديث والآثار، الزيلعي، (ت٧٦٢هـ) تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الرياض، دار ابن خزيمة، ط١، ١٤١٤هـ.
- ١٤٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (٥٤٤هـ)، تحقيق: ابن تاويت الطنجي ومجموعة من الباحثين، الناشر مطبعة فضالة المحمدية المغرب، ط١، بلا ت.
- ١٤١- تذكرة الحفاظ، الذهبي (ت٧٤٨هـ) الناشر محمد أمين دمج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٧.
- ١٤٢- تذكرة الخواص، ابن الجوزي، يوسف بن قرغلي البغدادي سبط ابن الجوزي، (٥٨١هـ-٦٥٤هـ) تح: حسين تقي زاده، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة، ط٢، ١٤٣٣هـ.
- ١٤٣- تذكرة الفقهاء، العلامة الحلبي (ت٧٢٦هـ) مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة، ط١، شعبان، ١٤١٤هـ.
- ١٤٤- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) لابن سعد (ت٢٣٠هـ) من الطبقات الكبرى، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) قم المقدسة.
- ١٤٥- ترجمة الامام الحسين (عليه السلام) لابن عساكر من تاريخ دمشق (حياة الإمام الحسين (عليه السلام))، تح: محمد رضا الحسيني الجلاي، دار المعروف للطباعة والنشر، قم المقدسة، ط١، ١٤١٥..
- ١٤٦- الترغيب والترهيب، المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ) تح: مصطفى عمارة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٣٨٨هـ.

- ١٤٧- التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي، الكلبى (ت٧٤١هـ) دار الكتاب العربى، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٤٨- التشيع نشأته، معلمه، الموسوى، السيد هاشم، مركز الغدير للدراسات الإسلامىة، ط٢، ذو القعدة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٤٩- التعريفات، الجرجانى، السيد شريف أبى الحسن على بن محمد بن على الحسينى الحنفى (ت٨١٦هـ) فهرست محمد باسل عبود، منشورات: محمد على بيضون، دار الكتب العلمىة، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٥٠- تفسير الأمثل (الأمثل فى تفسير القرآن) الشيرازى، الشيخ ناصر مكارم، دار إحياء التراث لعربى، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ١٥١- تفسير الأصفى، الفيض الكاشانى، (ت١٠٩١هـ)، تح: محمد حسين درايتى، محمد رضا نعمتى، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامى، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٠هـ.
- ١٥٢- تفسير ابن زمنين، (وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام)، أبو عبد الله بن أبى زمنين المرى المالكى (ت٣٦٩هـ)، تح: محمد حسن إسماعيل، احمد فريد المؤيدى، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمىة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٥٣- تفسير أبى الفتوح، الرازى، قرص ليزرى، مكتبة أهل البيت (عليه السلام)، الإصدار ٢٠٠٥م.
- ١٥٤- تفسير البحر المحيط، الأندلسى، أثير الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن على بن حيان الغرناطى (ت٧٤٥هـ) دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ١٥٥- تفسير أبى حمزة الثمالى (ت٤٨هـ) جمع عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، تقديم الشيخ محمد هادى معرفة، قم المشرفة، ط١، ١٤٢٠.
- ١٥٦- تفسير أبى السعود (أرشاد العقل السليم غالى مزايا الكتاب الكرىم) محمد بن محمد بن مصطفى العمادى (ت٩٥١هـ) دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، بلا ت. ط.
- ١٧٣- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) المنسوب إلى الإمام الحسن بن على (عليه السلام)، مدرسة الإمام المهدي، قم المشرفة، ١٦٠٩هـ.

١٧٤- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، البغوي (ت ٥١٠هـ) تح: خالد عبد الرحمن العك، بيروت.

١٧٥- تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقران، السيد الطباطبائي (قدس) تح: أصغر رادتي، المطبعة أسوة، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٧٦- تفسير جوامع الجامع، الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ط١، ١٤١٨هـ.

١٧٧- تفسير السمرقندي، أبو الليث (ت ٣٨٣هـ) ت: د. محمود مطرحي، دار الفكر، بيروت. بلا ت. ط.

١٧٨- تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد الشافعي (ت ٥٦٢هـ)، بيروت، بلا ت. ط.

١٧٩- تفسير الصافي، الكاشاني، المولى محسن الفيض (ت ١٠٩١هـ) منشورات مكتبة الصدر، طهران، ط٣، ١٣٧٩هـ. ش.

١٨٠- تفسير النسفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٨١- التعبير القرآني، السامرائي، د. فاضل صالح، دار عمان، الأردن، ١٩٩٨.

١٨٢- تفسير العياشي، المحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي، السمرقندي، تح: هاشم: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٨٣- تفسير القران العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) دار الخير، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م

١٨٤- تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم (ت ٣٢٥هـ)، تح: محمد كاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامية، طهران، ١٤١٠هـ

١٨٥- التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط٢.

١٨٦- التفسير الكبير، ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم، تح: د. عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـز

- ١٨٧- التفسير والمفسرون، معرفة، الشيخ محمد هادي الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد المشرفة، ١٤١٨هـ.
- ١٨٨- تفسير كنز الدقائق، المشهداني، الميرزا محمد المشهدي ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي (ت ١١٢٥هـ) مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ١٤٠٧هـ.
- ١٨٩- تقريب المعارف، الحلبي، أبي الصلاح تقي بن نجم (٣٧٤-٤٤٧هـ) تح: فارس تبريزيان الحسون، ١٤١٧هـ-١٣٧٥هـ. ش، بلاط.
- ١٩٠- تفسير القرآن الحكيم الشهير بد (تفسير المنار) محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، مصر، ط٤، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- ١٩١- تفسير الكاشف، مغنية (ره) الشيخ محمد جواد، دار الكتاب العربي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٩٢- تفسير الكشاف، الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨هـ) ضبط: محمد عبد السلام شاهين، منشورات: محمد علي بيضون، بيروت، ط٣، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ١٩٣- تفسير نور الثقلين، الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ) تح: هاشم الرسول المحلاتي، مطبعة ونشر: مؤسسة إسماعيليان، قم، ط٤، ١٤١٢هـ.
- ١٩٤- تلخيص الشافي، الطوسي، قم، ط١، ١٣٨٢هـ.
- ١٩٥- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد بن الطيب (ت ٤٣٠هـ) تح: الشيخ عماد الدين احمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ١٩٦- التمهيد، ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تح: مصطفى بن احمد العلوي، محمد بيد الكبير البكير، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
- ١٩٧- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (ت ٦٠٥هـ) مكتبة الفقيه، قم المقدسة.
- ١٩٨- تنزيه الأنبياء، المرتضى، السيد الشريف (قدس)، (ت ٤٣٦هـ)، مطبعة الآداب النجف الأشرف، ١٣٨٢هـ.
- ١٩٩- تهذيب الأحكام، الطوسي، تعليق: سيد حسن الخراسان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٠٠- تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،
١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٠١- تهذيب الأسماء واللغات النووي، أبي زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف ن
مري بن حسن بن حسين بن حزام (ت٦٧٦هـ) دار الفكر للطباعة والنشر،
بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢٠٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، الحاج جمال الدين يوسف بن
المزي عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ) تح: د. بشار عواد معروف، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٢٠٣- تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، الأبطحي، السيد محمد علي،
المطبعة: نكارش، قم المقدسة، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٠٤- تهذيب النفس، البهادلي، الشيخ د. أحمد كاظم، تح: علي الأسدي،
المطبعة: سرور، قم، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٠٥- تهذيب اللغة، الأزهرى، أبو منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ) تح: عبد
السلام محمد هارون، مراجعة: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والنشر، ط١، ١٩٦٤م.

٢٠٦- توحيد الأمامية، الملكي، آية الله الشيخ محمد باقر، تح: محمد البياني
الأسكوثي، اهتمام: علي الملكي الميانجي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،
طهران، ط١، ١٤١٥.

٢٠٧- التوحيد، الصدوق، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
القمي (ت٣٨١هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ-
٢٠٠٦م.

٢٠٨- التوحيد واثبات صفات الرب، ابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت٣١١هـ)
تح: محمد خليل مراس، دار المشرق، ١٩٦٨م.

٢٠٩- التوحيد، الماتريدي، أبي منصور، ت٣٣٣هـ، دار الجامعات المصرية، تح:
فتح الله خليف، الإسكندرية، بلا ت. ط.

٢١٠- التوحيد، النسفي، أبي معين، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، بلا
ت. ط.

- ٢١١- التوحيد، الحيدري، السيد كمال، إعداد: جواد علي كسار، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٢١٢- التوراة الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس، بيروت، لبنان، ترجمة: بولس باسيم، ٧ تش، ١٩٨٨م.
- ٢١٣ الثقات، ابن حبان، المحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي السبتي (ت ٣٥٤هـ-٩٦٥م) مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ.
- ٢١٤- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق(ره) منشورات الرضا، قم المقدسة، ط٢، ١٣٦٨هـ.
- ٢١٥- جامع الأخبار، معارج اليقين في أصول الدين، من أعلام القرن السابع الهجري، تح: علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٣م.
- ٢١٦- جامع الأحاديث، السيد البروجردي (قدس) (ت ١٣٨٣هـ)، إشراف الحاج حسين الطباطبائي البروجردي، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ١٣٩٩هـ.
- ٢١٧- جامع البيان في الأحاديث المشتركة حول القرآن، محمد علي أسدي، إشراف: محمد علي التسخيري، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٢١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) مصر، ط٢، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
- ٢١٩- ٢٢٦ جامع الرواة، الأردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري (ت ١١٠١هـ) مكتبة المحمدي، قم المشرفة، بلا ت. ط.
- ٢٢٠- جامع السعادات، النراقي، المولى محمد مهدي (ت ١٢٠٩هـ) تح: السيد محمد كلانتر(قدس)، منشورات جامعة النجف الدينية، ١٤٢٤هـ.
- ٢٢١- جامع الشتات، الخواجائي، العلامة المحقق العارف محمد بن إسماعيل بن الحسين المازندراني (ت ١١٧٣هـ) تح: السيد مهدي الرجائي، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٢٢٢- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٢٣-الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ) تح: أحمد بدر العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٢٤-الجعفریات والاشعثيات، الكوفي، محمد بن محمد بن الأشعث، الطبع: الحجري، قم المشرفة، بلا ت.ط.

٢٢٥-الجمال، الشيخ المفيد، (ت٤١٣هـ) مكتبة الداوري، قم المقدسة، ط١، بلا ت.

٢٢٦-جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت (أستاذ اللغة العربية في دار العلوم) مصر، ط١، ١٣٥٢هـ.

٢٢٧-جمهرة اللغة، ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٤٥هـ.

٢٢٨-جنة المأوى، كاشف الغطاء، الإمام الشيخ محمد حسين (رض) (ت١٣٧٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٢٩-جواهر التاريخ، الكوراني، علي العاملي، دار الهدى، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٣٠-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٦٠٨هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بلا ت.ط.

٢٣١-جواهر الفقه، ابن البراج، الفقهي الأقدم القاضي عبد العزيز البراج الطرابلسي (٤٠٠-٤٨١هـ) وتليه رسالتان للسيد المرتضى والشيخ الطوسي، تح: إبراهيم بهادري، إشراف العلامة جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط١، ١٤١١هـ.

٢٣٢-جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، النجفي، الشيخ محمد حسين (ت١٢٦٦هـ)، تح: الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، أخوندي، مطبعة خورشيد، قم المقدسة، ط٣، ١٣٦٧هـ.ش.

٢٣٣-جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ابن الدمشقي ت٧٨١هـ تح: الشيخ محمد باقر المحمدي، ط١، ١٤١٦هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة.

- ٢٣٤- الحقائق الناظرة، البحراني، الفقيه المحقق المحدث الشيخ يوسف (قدس)
(ت١١٨٦هـ) مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، المطبعة مهر، ١٤٠٥هـ.
- ٢٣٥- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الرضي، السيد الشريف، (ت٤٠٦هـ)
شرح العلامة: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت، ط١،
١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٢٣٦- حق اليقين، عبد الله شبر (ت١٢٤٢هـ) تقديم: السيد محمد صادق السيد
محمد حسين الصدر، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ط١، ١٣٧٥هـ-
١٩٥٦م.
- ٢٣٧- الحاشية على أصول الكافي، النائيني، رفيع الدين محمد بن حيدر
(ت١٠٨٢هـ)، تح: محمد حسن الداريتي، دار الحدث، قم المقدسة، ط١،
١٤٢٤هـ.
- ٢٣٨- الحسين (عليه السلام) في الفكر المسيحي، بارا، د. انطوان بارا، دار العلوم،
بيروت، ط٥، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٢٣٩- الحسين (عليه السلام) وارث ادم (عليه السلام)، د. علي شريعتي، ترجمة: علي الحسيني
تعليق: إبراهيم دسوقي شتا، دار الزهراء للطباعة والنشر، النجف الاشرف،
ط١، بلا ت.
- ٢٤٠- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية، الشيرازي، الفيلسوف الرباني صدر
الدين محمد (ت١٠٥٠هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
- ٢٤١- حلية الأولياء، الأصفهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت٦٣٠هـ)، دار
الكتب العربية، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- ٢٤٢- حلية الأبرار، البحراني، السيد هاشم (ت١١٠٧هـ) تح: الشيخ غلام رضا
مولانا البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ط١، ١٤١١هـ.
- ٢٤٣- حول القرآن، التسخيري، الشيخ محمد علي، إعداد: الشيخ تحسين
البدري، الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ط٢،
١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٢٤٤- حياة الإمام الحسين (عليه السلام) القرشي، الشيخ محمد باقر (رض)، مطبعة
الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

- ٢٤٥- الحيوان، الجاحظ، عم بن بحر (ت٢٥٥هـ) تح: عبد السلام هارون، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، مصر، بلا ت. ط.
- ٢٤٦- خاتمة مستدرك الوسائل، النوري، الشيخ حسين الطبرسي (ت١٣٢٠هـ) تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة، ط١، ١٤١٥هـ.
- ٢٤٧- الخرائج والجرائح، الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ) مطبعة مملك الكتاب، طهران، ط١، ١٣٠٦هـ.
- ٢٤٨- خزنة الأدب، الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله (ت٨٣٧هـ) تح: عصام شعيتوا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
- ٢٤٩- الخصائص الحسينية، التستري، الشيخ جعفر (ت١٣٠٣هـ) المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٥هـ.
- ٢٥٠- الخصائص الكبرى، النسائي، (ت٣٠٣هـ) تح: محمد هادي الاميني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، بلا ت. ط.
- ٢٥١- الخصال، الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ١٣٦٢هـ.
- ٢٥٢- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال (رجال الحلبي)، الحسن بن المطهر (ت٧٢٦هـ)، تح: محمد صادق بحر العلوم، قم المشرفة، منشورات الرضي، ١٤٠٢هـ.
- ٢٥٣- خلاصة الكلام، المقرئزي، أحمد بن علي بن القادر تقي الدين (ت١٦ رمضان ٨٤٥هـ) د. محمد عاشور، السيد علي عاشور، مكتبة السيدة معصومة (عليها السلام) قم، ط١، ١٤٢٦هـ.
- ٢٥٤- الخلاف، الطوسي، تح: سيد علي الخرساني، سيد جواد شهرستاني، شيخ محمد مهدي نجف، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
- ٢٥٥- درر الأخبار، حجازي، خسروي شاهين، مؤسسة المعارف الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- ٢٥٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٢٥٧- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز(ت-١٩١٤م) القاهرة، مصر، بلا ت. ط.

- ٢٥٨- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم، الشامي، جمال الدين، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٠.
- ٢٥٩- دعائم الإسلام، المغربي، أبوحنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١ هـ.
- ٢٦٠- دلائل الإمامة، الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ٤٤ هـ) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.
- ٢٦١- دلائل النبوة، الاصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الملقب بـ (قوام السنة) (٤٥٧ هـ-٥٣٥ هـ)، تح: أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، بلا ت. ط.
- ٢٦٢- دلائل النبوة، البيهقي، احمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.
- ٢٦٣- دلائل النبوة، الفريابي، جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي أبو بكر، تح: عامر حسن بصري، دار حراء، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦ هـ.
- ٢٦٤- دين ضد دين، شريعتي، د. علي الشهيد، ترجمة: حيدر مجيد، مؤسسة العطار الثقافية، دار الفكر الجديد، النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٧ م.
- ٢٦٥- ديوان السيد الحميري، إسماعيل بن محمد، شرح ضياء حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة النور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.
- ٢٦٦- ديوان عنتر بن شداد، الطبليوسي، الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب (ت ٤٩٤ هـ) تح: ناصيف سليمان عواد، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٠ م.
- ٢٦٧- ذخائر العقبى، الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ) دار العقبى، بيروت
- ٢٦٨- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، الشيخ أغا بزرك (ت ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٦٧- رجال ابن داود، الحلبي، ابن داود (ت ٧٤٠ هـ) تح: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م.

٢٦٨-الرجال (الفوائد الرجالية) بحر العلوم، السيد محمد مهدي الطباطبائي،
(ت١٢١٢م) تح: السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب، النجف
الاشرف، ط١، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٢٦٩-رجال الغضائري، ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي
البغدادي، ق٥٥هـ، تح: السيد محمد رضا جلالی، دار الحديث لطباعة والنشر،
ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٧٠-رجال الطوسي، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،
١٤١٥هـ.

٢٧١-رجال الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، مؤسسة
الاعلمي، بيروت، تقديم: السيد أحمد الحسيني، ط١، بلا ت.

٢٧٢-رجال النجاشي، أبو العباس بن علي بن احمد بن العباس الأسدي
الكوفي (ت٤٥٠هـ) مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٧٣-رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، (ت١٤١٦هـ) دار الفكر،
بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٧٤-رسائل الشهيد الثاني (ت٩٦٦هـ) الطبعة الحجرية، قم المشرفة.

٢٧٥-رسالتان في المولى، الشيخ المفيد، تح: الشيخ محمد مهدي نجف، دار زيد،
لندن، ١٤١٠هـ.

٢٧٦-الرسائل الرجالية، أبي المعالي الكلباسي، محمد بن محمد بن إبراهيم
(ت١٣١٥هـ) تح: محمد حسين الداريني، دار الحديث، قم المشرفة، ط١،
١٤٢٢هـ.

٢٧٧-الرعاية في علم الدراية، الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ) تح: عبد الحسين محمد
علي بقال، نشر مكتبة السيد المرعشي (قدس) قم المقدسة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢٧٨-روح المعاني (تفسير الالوسي) الالوسي، أبي الفضل شهاب الدين
البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ضبط: علي عبد الباري عطية، منشورات محمد
علي بيضون بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٧٩-روضة الواعظين، النيسابوري، محمد بن أحمد (ت٥٠٨هـ) تح: غلام
حسين مجيد ومجتبي الفرجي، منشورات دليل ماء، مطبعة نكارش، ط١، قم،
١٤٣٢هـ.

- ٢٨٠-رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، الشيرازي، السيد علي خان المدني (ت١١٢٠هـ) تح: السيد محسن الحسناني الاميني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ط٤، محرم الحرام، ١٤١٥.
- ٢٨١-زاد المسير، ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٢٨٢-زبدة البيان، الأردبيلي، المقدس أحمد بن محمد (ت٩٦٣هـ) إعداد: رضا الإستادي، وعلي أكبر زماني، ط٨، ١٣٦٨هـ.ش.
- ٢٨٣-سبل السلام، الكحلاني، السيد الإمام محمد بن إسماعيل (ت١١٨٢هـ) تح: الشيخ محمد عبد العزيز الخولي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٤، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- ٢٨٤-سر السلسلة العلوية، البخاري، الشيخ النسابة أبي نصر سهل بن عبد الله (من أعلام القرن الرابع الهجري والذي كان حياً سنة ٣٤١هـ) تقديم: السيد محمد صادق محمد بحر العلوم، طبع على نفقة محمد كاظم الكتبي، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ط١، ١٣٧١هـ.ش-١٤١٣هـ.ق.
- ٢٨٩-سنن ابن ماجه، محمد بن يزد ماجه القزويني (ت٢٧٥هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بلا ت.ط.
- ٢٩٠-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي (ت٢٧٥هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية، بلا ت.ط.
- ٢٩١-سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت٢٥٥هـ) مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩هـ.
- ٢٩٢-سنن الترمذي، الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩-٢٧٩هـ) تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٢٩٣-السنن الكبرى، البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٢٩٤-السنن الكبرى، النسائي، أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ) تح: د. عبد الغفار سليمان البنداوي و سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- ٢٩٥- السيرة النبوية، ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ) تح: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، بلا ت. ط.
- ٢٩٦- السيرة النبوية، ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١-٧٤٧هـ) تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- ٢٩٧- السيرة النبوية، ابن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة المدنية، القاهرة، ١٣٨٣-١٩٦٣م.
- ٢٩٨- سيرة أعلام النبلاء، الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٢٩٩- السيرة الحلبية، الحلبي، (ت ١٠٤٤هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ٣٠٠- الشافي في الإمامة، المرتضى، السيد علي بن الحسين الموسوي (قدس) (ت ٤٣٦هـ)، تح: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٣٠١- الشجرة المباركة في أنساب الطالبيه، الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦هـ) تح: السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة السيد المرعشي، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- ٣٠٢- شرائع الاسلام، المحقق الحلي، أبي القاسم نجم الدين محمد بن الحسن (قدس) تعليق: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الزهراء، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ٣٠٣- شرح ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري، مطبعة السعادة، مصر، ط ١٤، ١٣٨٤-١٩٦٤م.
- ٣٠٤- شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (ت ١٤١١م) تح: شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات مكتبة المرعشي، قم المقدسة، بلا ت. ط.
- ٣٠٥- شرح الأسماء الحسنی، السبزواري، الملا هادي (ت ١٣٠٠هـ) منشورات مكتبة بصيرتي، قم بلا ت. ط.
- ٣٠٦- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، المغربي، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ) مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، تح: السيد محمد الحسيني الجلالی، ط ٢، ١٤١٤هـ.

- ٣٠٧- شرح الأصول الخمسة ، المعتزلي، القاضي عبد الجبار بن أحمد
الهمداني (ت٤١٥هـ) تعليق: احمد بن الحسين بن أبي هاشم، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠١م.
- ٣٠٨- شرح أصول الكافي، المازندراني، المولى محمد صالح (ت١٠٨١هـ) تح:
الميرزا ابو الحسن الشعراني، ضبط، السيد علي عاشور، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٣٠٩- شرح أصول واعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة، اللكائي،
أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الشافعي (ت٤١٨هـ) تخرّيج:
محمد عبد السلام شاهين، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-
٢٠٠٢م.
- ٣١٠- شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين (عليه السلام) (ت٩٤هـ) شرح
حسن السيد علي القبائجي، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- ٣١١- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستر آبادي، ركن الدين
(ت٧١٨هـ) تح: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، أطروحة دكتوراه،
الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.
- ٣١٢- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الأنصاري، أبي محمد عبدالله
بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام المصري (ت٧٦١هـ) تح: عبدالغني
الدقر، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.
- ٣١٣- شرح صحيح مسلم، النووي (ت٦٧٦هـ) دار الكتاب العربي، بيروت،
لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٣١٤- شرح المقاصد، التفتازاني (ت٧٩٣هـ) تح: عبد الرحمن عميرة،
منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٣١٥- شرح الفقه الأكبر، الملا علي القاري، بيروت، دار الباز، ط١، ١٤٠٤هـ-
١٩٨٤م.
- ٣١٦- شرح المنظومة، السبزواري، الحكيم الملا هادي، منشورات ناب، قم،
١٤١٦هـ.
- ٣١٧- شرح المواقف، الجرجاني، السيد شريف علي بن محمد (ت٨١٦هـ) مطبعة
السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م.

- ٣١٨- شرح نهج البلاغة، المعتزلي بن أبي الحديد، تح: محمد إبراهيم، مطبعة الأميرة، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٣١٩- شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، تخريج فاتن محمد أمين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٣٢٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي بن عياض (٥٤٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ٣٢١- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) تح: احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م.
- ٣٢٢- الشهيد، شريعتي، الشهيد د. علي، قم المشرفة، ١٩٧٧م.
- ٣٢٣- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري) تح: الشيخ محمد باقر المحمدي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٣٢٤- الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، الحسني، هاشم معروف، دار النشر للجامعيين، ط١، ١٩٦٤م.
- ٣٢٥- الشيعة في أحاديث الفريقين، الأبطحي، السيد مرتضى الموحد المطبعة أمير، قم، ط١، ١٤١٦هـ.
- ٣٢٦- الشيعة في الإسلام، الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت١٤٠٢هـ) ترجمة جعفر بهاء الدين، قم المشرفة، بلات، ط.
- ٣٢٧- الشيعة وفنون الإسلام، الصدر، المرجع الديني الكبير السيد حسين الصدر (١٢٧٢هـ-١٣٥٤هـ) تح: السيد مرتضى المير سجادي، مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٧هـ.
- ٣٢٨- الصحابي في فقه اللغة، ابن فارس، الشيخ أبو الحسين احمد بن فارس ابن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥) الناشر: محمد علي بيضون.
- ٣٢٩- الصحاح في اللغة، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) تح: احمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ.
- ٣٣٠- صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ) دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٣١- صحیح مسلم، مسلم النیسابوری (ت ٢٦١هـ) دار الفکر، بیروت، لبنان،
بلا ت. ط.

٣٣٢- صحیفة الحسین (علیه السلام) جمع جواد القیومی الأصفهانی، مؤسسة النشر
الإسلامی، قم المقدسة، ط ١، ١٣٧٤هـ. ش.

٣٣٣- صفوة الصفوة، ابن الجوزی، (ت ٥٧٠هـ)، مكتبة دائرة المعارف
العثمانية، حیدرآباد، الدکن، الهند، ١٣٣٥هـ.

٣٣٤- صلح الحسن (علیه السلام) راضي آل یاسین من علماء الكاظمية (ت ١٣٧٢هـ)
بلا ت. ط.

٣٣٥- الصراط المستقیم، العاملي، علي ن یونس النباط البیاضي (ت ٨٧٧هـ)
تح: محمد باقر البهودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الاثار الجعفرية، المطبعة
الحيدرية.

٣٣٦- الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار
الفکر، دمشق، سوريا، ط ٩، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٣٧- طب الأئمة، الزيات، ابن سابور (ت ٤١٠هـ) المطبعة أمير، انتشارات
الشريف الرضي، قم، ط ٢، ١٤١هـ.

٣٣٨- الطفل بين الوراثة والتربية، فلسفي الشيخ محمد تقي (١٤١٨هـ)، تعريب
فاضل الحسيني الميلاني، مكتبة الأوحى، قم المشرفة، ط ٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٣٩- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، الحنفي، تقي الدين بن عبد القادر
التميمي الداري (ت ١٠١٠هـ) تح: عبد الفتاح محمد الحلوى، مطابع الأهرام
التجارية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٣٤٠- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) دار صادر، بيروت، بلا
ت. ط.

٣٤١- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، البروجردی، السد علي أصغر بن
السيد محمد شفيع الجابلقی (ت ١٣١٣هـ) تقديم: السيد المرعشي النجفي، تح:
السيد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة السيد المرعشي، قم المشرفة، ط ١، ١٤١٠هـ.

٣٤٢- العبر في خبر من غبر، الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد
بن عثمان بن قايمآز التركماني (ت ٧٤٨هـ) تح: د. صلاح الدين المنجد، وفؤاد
سيد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط ٢، ١٩٤٨م.

- ٣٤٣- عبقرية الإمام علي (عليه السلام)، العقاد، عباس محمود، ١٨٠٨هـ-١٨٨٣هـ)
المكتبة العصرية بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٣٤٤- العثمانية، الجاحظ، (ت٢٥٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، دار
الكتاب العربي مصر، مكتبة الجاحظ، بلات.ط.
- ٣٤٥- عدة الأصول، الطوسي (ت٤٦٠هـ) المطبعة ستارة، قم المقدسة، تح:
محمد رضا الأنصاري القمي، ط١، ذي الحجة، ١٤١٧هـ.
- ٣٤٦- عقائد الأمامية، المظفر، المجتهد المجدد الشيخ محمد رضا المظفر عميد كلية
الفرقة في النجف الأشرف، تقديم: الدكتور حامد حفني داود أستاذ الأدب
العربي بكلية الألسن لجامعة القاهرة، الناشر انتشارات أنصاريان، قم المقدسة،
المطبعة بهمن بلات.ط.
- ٣٤٧- عقائد السنة والشيعه، الورداني، صالح، مركز الغدير للدراسات
الاسلامية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٣٤٨- عقائدنا، الصادقي، الأستاذ الحجة الدكتور حمد الصادقي، منشورات
مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٣٤٩- العقد الفريد، الأندلسي، ابن عبد ربه أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)
بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١١هـ.
- ٣٥٠- عقليات إسلامية، الشيخ محمد جواد مغنية(ره) تح: الأستاذ سامي
الغراوي، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، قم، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٣٥١- العقيد من خلال الفطرة، أملي، الشيخ جوادي، مؤسسة الثقلين، دمشق،
سوريا، ط١.
- ٣٥٢- علل الشرائع، الصدوق، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، فهارس:
السيد محمد تقي الحكيم(قدس) رقم الإيداع في المكتبة الوطنية، بغداد (١٨٣)،
١٩٨٠م.
- ٣٥٣- العلل المتناهية، ابن الجوزي، تح: خليل الميس، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٣٥٤- العلل، أحمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ) تح: د. محمود عباس، بيروت، ط١،
١٤٠٨هـ.
- ٣٨٥- علوم الحديث، الصالح، د. صبحي، منشورات ذوي القربى، قم
المقدسة، ط١، ١٤٢٨هـ.

- ٣٥٦- علوم القرآن، جوان آراسته، ترجمة خليل العصامين، الناشر: مركز المصطفى العالمي للترجمة، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٣٥٧- علوم القرآن، الحكيم، السيد محمد باقر (قدس) دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٣٨٨- علوم القرآن عند السيد الطباطبائي، الموسوي، السيد ليث عباس، الناشر العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٣٥٩- العمدة، ابن بطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي المعروف بابن البطريق (ت٦٠٠هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤٠٧هـ.
- ٣٦٠- عمدة الطالب، ابن عنبه (ت٨٢٨هـ) تح: محمد حسن الطالقاني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
- ٣٦١- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، العيني (ت٨٥٥هـ)، دار الكفر، بيروت، بلا.ت.
- ٣٦٢- عوالم الإمام الحسين (عليه السلام)، البحراني (ت١١٣٠هـ) تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي (عج) إشراف محمد باقر الابطحي، قم المشرفة، ط١، ١٤٠٧هـ.
- ٣٦٣- العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت) تح: د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطبعة الصدر، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- ٣٦٤- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الصدوق، منشورات: ذوي القربى، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٧هـ.
- ٣٦٥- عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، علي بن محمد الليثي (ق٦هـ) تح: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، بيروت، ط١، بلا.ت.
- ٣٦٦- الغارات، الثقفى، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الكوفي (ت٢٨٨هـ)، تح: جلال الدين المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن، ایرنا، بلا.ت.
- ٣٦٧- غاية المرام، البحراني (ت١١٠٧هـ) تح: السيد علي عاشور، قم المشرفة، بلا.ت.

٣٦٨-الغدیر، الامینی الشیخ (ت١٣٩٢هـ) دار الکتب العربی، بیروت، لبنان، ط٤، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧.

٣٦٩-غرر الأخبار ودرر الآثار فی مناقب ابي الأئمة الأطهار، الدیلمی، الحسن بن ابي الحسن علي بن محمد (ت٨هـ) تح: إسماعیل الضیغمی، طهران، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٧٠-غرر الحكم ودرر الكلم، الأمدي، عبد الواحد التميمي (ت٥هـ) مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بیروت، لبنان، ط٧، ١٤٠٧هـ.

٣٧١-غریب الحدیث، ابن سلام، ابي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ) طبع: وزارة المعارف الهندیة، إشراف د. محمد عبد المعید، حیدر آباد، الهند، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣٧٢-غریب الحدیث، ابن قتیبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتیبة الدینوري (ت٢٧٦هـ) فهرست، نعيم زرزور، دار الکتب العلمیة، بیروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٧٣-غریب الحدیث، لأبي عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ-٨٣٨م) تح: محمد عبد المعید خان، حیدر آباد، الدکن، الهند، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣٧٤-غریب الحدیث، للحربي، ابي إسحاق إبراهيم بن إسحاق (١٩٨-٢٨٥هـ)، تح: د. لیمان بن إبراهيم بن محمد العابر، دار المدینة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٧٥-غنائم الأيام، القمي، الفقيه المحقق الميرزا أبو القاسم (ت:١٢٢١هـ) تح: مکتب الإعلام الإسلامی، خراسان، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٧٦-غياث الأمم فی التیث الظلم، الجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت٤٧٨هـ) تح: د. عبد العظیم الطیب، جامعة الدوحة، بیروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٧٧-الغیبة، النعماني، ابن ابي زینب محمد إبراهيم ق٤هـ، مکتبة الصدوق، طهران، بلا ت. ط.

٣٧٨-الغیبة، الطوسي (ت٤٦٠هـ) تح: الشیخ عبد الله الطهراني، الشیخ علي احمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامیة، قم المقدسة، ط١، ١٤١١هـ.

٣٧٩- الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ط١، ١٤٨هـ.

٣٨٠- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (ت ٥٨٣هـ) وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٨١- فتاوى ابن الجنيد، إعداد الإشتهاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٨٢- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، تح: عبدالرحمن العاصمي النجدي، منشورات مكتبة ابن تيمية، ط٢، بلات ط٠

٣٨٣- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، العسقلاني، ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ٠٢ بلات

٣٨٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ) ضبط: أحمد عبدالسلام، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، بلات ط٠

٣٨٥- فتوح البلدان، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ) تح: د. صلاح الدين المنجد، النهضة المصرية، القاهرة، ط١٩٥٦، ٠١م.

٣٩٦- فذك في التاريخ، الصدر (قدس)، السيد محمد باقر الشهيد (ت: ١٤٠١هـ) تح: عبد الجبار شرارة، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط١٤١٥، ١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣٩٧- فرائد السمطين، الحموي، إبراهيم بن محمد الخراساني (ت: ٧٣٠هـ) مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣٩٨- فرسان الهيحاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء (عليه السلام)، المحلاتي، ذبيح الله (١٣١٠هـ-١٤٠٥هـ) بيروت لبنان، ط١٤٣١، ١، ٢٠١٠م.

٣٩٩- الفرق بين الفرق، البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت: ٤٢٩هـ) مطبعة المعارف، مصر، ١٩٥٤م.

٤٠٠- الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال (ت: ٣٩٥هـ) مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط١٤١٢، ١، ٠هـ.

- ٤٠١- الفصل في الملل والنحل، الظاهري، ابن حزم (ت: ٤٥٦ هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا ت ط .
- ٤٠٢- الفصول العشرة، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) تح: فارس حسون، دار المفيد، بيروت، ط ١٤١٤، ٢ هـ- ١٩٩٣ م .
- ٤٠٣- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، المالكي، ابن الصباغ علي بن محمد المكي (ت: ٨٥٥ هـ) تح: السيد جعفر الحسيني، بيروت، ط ١٤٣٢، ٢ هـ- ٢٠١١ م .
- ٤٠٤- الفصول المهمة في أصول الأئمة، العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت: ١١٠٤ هـ) تح: محمد بن محمد الحسيني القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (عليه السلام)، قم، ط ١٤١٨، ١ هـ .
- ٤٠٥- فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) تح: محمد كاظم المحمودي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، قم المقدسة، ط ٢٠٠٨ هـ- ١٤٢٩ م .
- ٤٠٦- فقه الحضارة في ضوء فتاوى السيد السيستاني (دام ظله)، الصغر، د. محمد حسين علي، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، بلا ت ط .
- ٤٠٧- فقه السنة، سيد سابق، دار الكتاب العربي، ط ٧، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٥ م .
- ٤٠٨- فقه الصادق، الروحاني، السيد محمد صادق الحسيني (دام ظله) مؤسسة دار الصادق (ع)، قم المقدسة، ط ٣، ١٤١٢ هـ .
- ٤٠٩- الفقه على المذاهب الخمسة، الشيخ محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، مطبعة ستار، ط ١، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م .
- ٤١٠- فقه القرآن، الراوندي، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣) تح: السيد احمد الحسيني، مطبعة الولاية، قم، ط ٤، ١٤٥٥ هـ .
- ٤١١- فقه اللغة، الثعالبي، تصحيح نصر الهوريني، بولاق، ١٨٦٧ م .
- ٤١٢- فقه المغتربين، في ضوء فتاوى السيد السيستاني (دام ظله)، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، بلا ت ط .
- ٤١٣- الفهرست، ابن النديم، الهند، ١٣١٧ هـ. بلا ط .
- ٤١٤- الفهرست، الطوسي، تعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ١، ١٣٨٠ هـ- ١٩٦٠ م .

- ٤١٥- الفوائد الرجالية، الشيرازي، الشيخ مهدي الكورجي (ت ١٢٩٣هـ) تح: محمد كاظم رحمان ستايس، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ٤١٦- فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ) تح: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- ٤١٧- القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٤٠٨، ٢هـ- ١٩٨٨م.
- ٤١٨- قاموس الرجال، التستري، الشيخ محمد تقي (قدس)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط١، ١٤١٩هـ.
- ٤١٩- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، القاهرة، ١٩٥٢م.
- ٤٢٠- قيس من نور الإمام الحسين (عليه السلام)، الشمري، الشيخ حسن الحائري، إصدار العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، بيروت.
- ٤٢١- القرآن والإسلام، الطباطبائي، السيد محمد حسين (قدس)، تعريب: احمد الحسيني، دار الزهراء (عليها السلام) بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
- ٤٢٢- القرآن والعقيدة، الحلي السيد مسلم (ت ١٤٠١هـ)، تح: فارس حسون كرمي، قم المقدسة، بلا ت. ط.
- ٤٢٣- قرب الإسناد، الحميري، الشيخ أبي العباس عبد الله بن جعفر (ت ٣هـ) تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٤٢٤- قصص الأنبياء (عليهم السلام)، الراوندي (ت ٥٧٣هـ) تح: الميرزا غلام رضا عرفا نيان، الناشر: الهادي، قم المقدسة، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٤٢٥- قصص القرآن دلاليًا وجماليًا، البستاني، الأستاذ الدكتور محمود، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، بلا ت.
- ٤٢٦- قضايا المجتمع والأسرة والزواج على ضوء القرآن الكريم، الطباطبائي السيد محمد حسين (ت ١٤١٢هـ) دار الصفوة، بيروت، بلا ت.
- ٤٢٧- القطرة، المستنبط، السيد أحمد المستنبط، قم المشرفة، بلا ت. ط.

٤٢٨-قلائد الدرر، الجزائري، احمد بن إسماعيل، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، بلا ت.ط.

٤٢٩-قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، المييدي، محمد فاطر، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٣٠-قواعد المرام في علم الكلام، ابن ميثم البحراني، ميثم بن علي بن ميثم (ت٦٨٩هـ) مطبعة الصدر، مكتبة آية الله المرعشي(قدس)، تح: السيد احمد الحسيني، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٤٣١-الكافي، الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت٣٢٨هـ-٣٢٩هـ) تح: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣هـ.ش.

٤٣٢-كامل الزيارات، بن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى القمي (ت٣٦٨هـ) تعليق: الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١هـ) العلامة عبد الحسين الاميني (ت١٣٩٠هـ) ٩ مكتبة العلامة ابن فهد الحلبي، كربلاء المقدسة، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٣٣-الكامل، عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ) تح: يحيى مختار غراوي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط٣، محرم الحرام، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٤٣٤-الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ابن الأثير، الشيخ عز الدين أبي الحسن الشيباني (ت٦٣٠هـ) دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٤٣٥-الكامل، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا ت.ط.

٤٣٦-كتاب الألفين بين الصدق والمبين، العلامة الحلبي (ت٧٢٦هـ) منشورات صبح الصادق، بلا ت.ط.

٤٣٧-كتاب الأموال لأبي عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تح: خليل محمد خراش، دار الفكر، بيروت.

٤٣٨-كتاب الجمل وصفين والنهروان، أبي مخنف، لوط بن يحيى الأزدي الكوفي (ت١٥٧هـ) تح: حسن حميد السنيد، مؤسسة دار الإسلام، مطبعة الصدر، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- ٤٣٩- كتاب الخراج، أبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم الحنفي الأنصاري (ت ١٨٢هـ)، ت ١٨٢هـ، تح: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، طبعة جديدة ومنقحة.
- ٤٤٠- كتاب سليم بن قيس الهلالي الكوفي العامري صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) المتوفي حدود (٩٠هـ)، دار المصطفى، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٤٤١- كتاب المراتب في فضال أمير المؤمنين وسيد الوصيين، المغازلي، إسماعيل بن احمد البستي، (ت ٤٢٠هـ)، تح: محمد رضا الأنصاري القمي، قم، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٤٤٢- الكتاب، سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا ت. ط.
- ٤٤٣- كشف الغطاء، الشيخ جعفر الفقيه المحقق (ت ١٢٢٨هـ)، انتشارات مهدي، أصفهان، طبعة حجرية.
- ٤٤٤- كشف الغمة، الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (٦٢٥هـ-٦٩٢هـ) المجمع العلمي لأهل البيت (عليهم السلام)، دار التعارف، بيروت، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ٤٤٥- كشف القناع، البهوتي، منصور بن يونس الحنبلي (ت ١٠٥١هـ) تح: محمد حسن الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٤٧٦- كشف المراد في شرح تجديد الاعتقاد، الحلبي، تعليق: السيد إبراهيم الموسوي، قم، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- ٤٤٧- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، الحلبي، تحقيق: حسين الدر كاهي، طهران، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٤٤٨- الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أبي إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ) تح: السيد الكروي حسن، قم المقدسة: بلا ت. ط.
- ٤٤٩- كفاية الأثر، الخزار القمي، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الرازي (ت ٤٠٠هـ)، تح: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، قم المقدسة، ١٤٠١هـ.

- ٤٥٠- كفاية الطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الكنجي، محمد بن يوسف الشافعي (ت ٦٥٨هـ)، تح: محمد هادي الاميني، دار إحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام)، طهران، ط ٣، ١٤٠٤هـ.
- ٤٥١- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تح: العلامة تحسين الأعلمي، بيروت، لبنان.
- ٤٥٢- الكنى والألقاب، القمي، الشيخ عباس بن محمد بن رضا (ت ١٣٥٩هـ) مطبعة العرفان، صيدا، لبنان.
- ٤٥٣- كنز العرفان في فقه القران، السيوري، المقداد بن عبد الله (ت ٨٢٦هـ) تح: السيد محمد القاضي، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٤٥٤- كنز العمال، المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) ضبط: الشيخ بكرى حياتي، الشيخ صفوة السفا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٤٥٥- كنز الفوائد، الكراكي، أبو الفتح محمد بن لعلي (ت ٤٢٩هـ) مكتبة المصطفوي، قم المقدسة، ١٣٦٩هـ.ش.
- ٤٥٦- الكنز اللغوي في اللسن العربي، ابن السكيت الالهوازي (ت ٢٤٤هـ) تعليق: الدكتور اوغست هفتر معلم اللغات السامية في كلية فينا المحمية المطبعة: الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣م.
- ٤٥٧- لباب الأنساب، ابن فندق أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي (٥٦٥هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٤٥٨- اللباب في تهذيب الأنساب، الجزري، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) دار صادر، بيروت، بلا ت.ط.
- ٤٥٩- لسان العرب، ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ) نشر: آداب الحوزة، قم المقدسة، محمره، ١٤٠٥هـ.
- ٤٦٠- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

- ٤٦١- اللهوف على قتلى الطفوف، بن طاووس، سيد العارفين والسالكين رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، تح: فارس تبريزيان الحسون، دار الإِسوة، قم المقدسة، ط ١٤٢٥هـ، ٤
- ٤٦٢- لواعج الأشجان، الأمين، السيد محسن (قدس) (ت ١٣٧١هـ) مطبعة العرفان، صيدا، بيروت، ١٣٣١هـ.
- ٤٦٣- مائة منقبة، بن شاذان محمد بن احمد القمي (ت ٤١٢هـ) تح: محمد باقر الابطحي، مدرسة الإمام المهدي (عج)، قم المقدسة، ط ١، ذي الحجة، ١٤٠٧هـ.
- ٤٦٤- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط ٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ٤٦٥- المبادئ العامة للتفسير، الصغير، د. محمد حسين علي، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٤٦٦- المبسوط، السرخسي أبي بكر محمد بن احمد بن سهل الحنفي بد الله محمد حسن، إسماعيل الشافعي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٤٦٧- المبسوط في فقه الأمامية، الطوسي، (ت ٤٦٠هـ) تعليق محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، قم المقدسة، ١٣٨٧هـ.
- ٤٦٨- مثير الأحزان، الحلبي، جعفر بن محمد بن هبة الله بن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ) مؤسسة الإمام المهدي (عج) قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.
- ٤٦٩- المجدي في انساب الطالبين، العمري، نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد العلوي النسابة (ت ٥هـ) تح: أحمد المهدي الدامغاني، مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- ٤٧٠- مجمع البحرين، الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٧هـ) تح: السيد أحمد الحسيني، طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٦٢هـ.ش.
- ٤٧١- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٤٧٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ) منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ.
- ٤٧٣- مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، الأردبيلي، المولى المقدس احمد (قدس) (ت ٩٩٣هـ) تعليق: اقا مجتبي العراقي، الحاج علي بناه

الإشتهاري، الحاج اقا حسين اليزدي الأصفهاني، منشورات جماعة المدرسين ،
قم المقدسة، بلا ت.ط.

٤٧٤- مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي، قرص ليزري مكتبة أهل
البيت (عليهم السلام) الإصدار الثاني.

٤٧٥- المجموع، النووي، محبي الدين (ت ٦٧٦هـ) فقه المذهب الشافعي، دار
الكفر، بيروت، ط ٢، بلا ت.ط.

٤٧٦- محاضرات في الإلهيات، الشيخ جعفر السبحاني، تلخيص: الشيخ علي
الرباني الكلبكاني، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) قم المقدسة، بلا
ت.ط.

٤٧٧- محاضرات في علم الأخلاق، السيد محمد هادي رضا الخرسان مؤسسة
العروة الوثقى، بيروت، ط ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٤٧٨- محاضرات في العقيدة الإسلامية، البهادلي الشيخ الدكتور احمد ،
بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٧٩- المحاسن، البرقي، الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبي جعفر احمد بن محمد بن
خالد، (ت ٢٧٤هـ) تح: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية،
طهران، ط ١، ١٣٧٠هـ.

٤٨٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الأندلسي، ابن عطية عبد الحق بن
غالب (ت ٥٤٦هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤٨١- المحكم في أصول الفقه، الحكيم، السيد محمد سعيد (دام ظله) مؤسسة
المنار، المطبعة، جاودي، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤٨٢- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس بن
عباد بن احمد بن إدريس الطالقاني الوزير (٣٢٦: ٣٨٥هـ)، مطبعة السعادة،
مصر بلا ت.

٤٨٣- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت ٦٦٦هـ) دار
الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا ت.

٤٨٤- مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٥هـ

٤٨٥- المخصص ، ابن سيده، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا ت.ط.

- ٤٨٦- مدينة المعاجز، البحراني (ت١١٠٧هـ) تح: عز الله المولائي، مؤسسة المعارف الإسلامية، بهمن، ط١، ١٤١٣هـ.
- ٤٨٧- مذاهب الإسلاميين، الحكيم، الأستاذ الدكتور حسن عيسى، النجف الأشرف، بلا ت. ط.
- ٤٨٨- مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، اليافعي، أبي محمد عبد الله بن اسعد اليميني المكي (ت٧٦٨هـ) منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٠م، وهي طبعة مصورة على مجيد آباد الدكن، ١٣٣٧هـ.
- ٤٨٩- مرآة العقول، المجلسي، تح: السيد هاشم الرسول المحلاتي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٩هـ.
- ٤٩٠- المراجعات، الموسوي، السيد عبد الحسين شرف الدين، دار التعارف، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
- ٤٩١- مروج الذهب، المسعودي (ت٣٤٦هـ-٩٧٥م) بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ.
- ٤٩٢- المزهرة، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ) تح: فؤاد علي منصور، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٢٨٢هـ.
- ٤٩٣- المسائل الصاغانية، المفيد (٣٣٦هـ-٤١٣هـ) تح: السيد محمد القاضي، المطبعة مهر، ط١، ١٤١٣هـ.
- ٤٩٤- المسائل العكبورية، الشيخ المفيد، تح: علي أكبر الأهلي الخرساني، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٤٩٥- مسائل علي بن جعفر، علي بن جعفر الصادق، (ت٢٣٠هـ) المؤتمر العالمي للإمام الرضا، مشهد، ١٤٠٩هـ.
- ٤٩٦- مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، الشهيد الثاني (قدس)، زين الدين بن علي العاملي (٩١١هـ-٩٦٥هـ) مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١٣هـ.
- ٤٩٧- مستدركات علم رجال الحديث، الشاهرودي الشيخ علي النمازي، (ت١٤٠٥هـ) طهران، ط١، محرم الحرام، ١٤١٤هـ.

٤٩٨- مستدركات سفينة البحار، الشيخ علي الغازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)
تح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة،
١٤١٩هـ.

٤٩٩- المستدرک علی الصحیحین، النیسابوری، الحافظ أبي عبد الله الحاكم
(ت ٤٠٥هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،
١٩٩٠م.

٥٠٠- مستدرک نهج البلاغة، الميرجهاني محمد حسن الطباطبائي (ت ١٣٨٨هـ)
قم المقدسة، ط١، ١٣٨٨هـ.

٥٠١- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، النوري، الحاج ميرزا حسين الطبرسي
(ت ١٣٢٠هـ) تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٥٠٢- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الطبري،
محمد بن جرير بن رستم الإمامي (ت ٤٤هـ) تح: أحمد المحمودي، مؤسسة
الثقافة الإسلامية لكوشنبار، قم المقدسة، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٠٣- مستمسك العروة الوثقى، الحكيم، السيد محسن، (ت ١٣٩٠هـ)،
منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة، ط٤، ١٤٠٤هـ.

٥٠٤- مستند الشيعة، النراقي، تح: مؤسسة آل البيت، مشهد المقدسة، ط١،
١٤١٥هـ.

٥٠٥- المسلك في أصول الدين وتليه الرسالة المانعية، المحقق الحلي (٦٠٢-٦٠٧هـ)
تح: رضا الاستادي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المشرفة، إيران، ط١،
١٤١٤هـ.

٥٠٦- مسند أحمد بن حنبل (ت ١٤١هـ) دار صادر، بيروت.

٥٠٧- مسند داود بن سليمان الغازي (مسند الرضا عليه السلام) (ت ٢٠٢هـ)، تح: محمد
جواد الحسيني الجلالی، قم المقدسة، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٠٨- مسند زيد بن علي (ت ١٢٢هـ) منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،
ط١، بلا ت.

٥٠٩- مسند الشهاب، القضاعي، القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة
(ت ٤٥٤هـ) تح: حمد عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،
١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥١٠-مسند فاطمة الزهراء(عليها السلام) التويسكاري، السيد حسين شيخ الإسلام، تعليق: محمد جواد الحسين الجلالى، دار الصفوة، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥١١-مشايخ الثقات، عرفا نيان، غلام رضا، ط١، مؤسسة النشر الإسلامى، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٥١٢-مشارك أنوار اليقين فى أسرار أمير المؤمنين(عليه السلام)، البرسى، الحافظ رجب (ت٨١٣هـ) تح: السيد على عاشور، منشورات مؤسسة الاعلمى، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥١٣-مشكاة الأنوار فى غرر الأخبار، الطبرسى، أبى الفضل على (ت ق. ٧هـ)، تح: مهدي هوشمند، دار الحديث، ط١، ١٤١٨هـ.

٥١٤-مصباح الفقاهة (كتاب الصلاة) تقرير أبحاث السيد أبو القاسم الخوئى(قدس) (ت١١١٤هـ) مكتبة الداورى، قم المقدسة، ط١، بقلم: الشيخ على التوحيدى.

٥١٥-المصنف فى الأحاديث والآثار، بن أبى شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسى (ت٢٣٥هـ) تح: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٥١٦-المصنف، الصنعانى، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (١٢٦-٢١١هـ)، تح: حبيب الرحمن الأعظمى، المكتب الإسلامى، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥١٧-مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول(صلوات الله عليهم أجمعين) الشافعى، الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة (٥٨٢هـ-٦٥٢هـ)، تح: ماجد بن احمد العطية، بلات.ط.

٥١٨-المعارف، ابن قتيبة، الدينورى (ت٢٧٦هـ) تح: د. ثروة عكاشة، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٩هـ.

٥١٩-معالم العقيدة الإسلامىة، مؤسسة السبطين (عليهم السلام)، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٥٢٠-معالم العلماء، ابن شهر آشوب، (ت٥٨٨هـ)، من مصادر رجال الحديث عند الشيعة، بلات.ط.

- ٥٢١-معالم المدرستين العسكري، السيد مرتضى (قدس) مؤسسة النعمان، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٥٢٢-معالم النبوة في القرآن، السبحاني، بقلم: جعفر الهادي، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- ٥٢٣-معاني الأخبار، الصدوق (ت٣٨١هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٣٧٩هـ.
- ٥٢٤-معاني القرآن، الغراء (ت٢٧٠هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م-١٩٥٦م.
- ٥٢٥-معاني القرآن، النحاس، (ت٣٣٨هـ) تح: الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ.
- ٥٢٦-المعتزلة، د. محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، نشر وتوزيع: المكتبة العالمية، بغداد، ط٢، بغداد، ١٩٨٤م.
- ٥٢٧-معجم أحاديث الامام المهدي (عج)، الكوراني، الشيخ علي العاملي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ط١، ١٤١١هـ.
- ٥٢٨-المعجم الأوسط، الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٥٢٩-معجم البلدان، الحموي، أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) دار الفكر، بيروت، بلا ت. ط.
- ٥٣٠-معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الخوئي، الإمام الأكبر أبو القاسم الموسوي (قدس) (ت١٤١١هـ)، ط٥ طبعة فريدة ومنقحة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٥٣١-المعجم الصغير الروض الداني، الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، عمان، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٥٣٢-معجم المطبوعات العربية، الياس سركيس، ١٣١٥هـ)، مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤١٠هـ.

- ٥٣٣-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الأندلسي، أبي عبد الله بن عبد العزيز البكري، (ت٤٨٧هـ)، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- ٥٣٤-معجم قبائل العرب، عمر كحالة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- ٥٣٥-المعجم الكبير، الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب (ت٣٦٠هـ) تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- ٥٣٦-معجم لغة الفقهاء، قلعجي، محمد، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٥٣٧-معجم المحاسن والمساوي، التبريزي أبو طالب، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة، ط١، ١٤١٧هـ.
- ٥٣٨-معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٣هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- ٥٣٩-معجم مقاييس اللغة، بن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.
- ٥٤٠-معدن الجواهر، أبو الفتح الكراكي، محمد بن علي (ت٤٤٩هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، المطبعة: مهر استوار، قم، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- ٥٤١-معرفة الثقات، العجلي (ت٢٦١هـ)، ط١، ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
- ٥٤٢-معرفة السنن والآثار، البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٥٤٣-معرفة الله (من أبحاث السيد كمال الحيدري)، بقلم: طلال الحسن، دار فراق، ستارة، إيران، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٥٤٤-المغني، ابن قدامة، أحمد بن محمد (ت:٦٢٠هـ) تصحيح: د محمد خليل همراس مصر، بلا ت ط

- ٥٤٥- مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، العاملي، السيد محمد جواد الحسيني (قدس) (ت: ١٢٢٦ هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ط ١٤١٩، ١ هـ.
- ٥٤٦- مقاتل الطالبين، الاصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا ت. ط.
- ٥٤٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٣٦٩ هـ.
- ٥٤٨- مقتل الحسين (عليه السلام)، أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي (ت ١٥٧ هـ)، تح: حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ١٣٦٤ هـ.
- ٥٤٩- مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأنصاره، الطائي، الشيخ الدكتور نجاح الطائي، دار الهدى لآحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٣١ هـ- ٢٠١١ م.
- ٥٥٠- مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) مكتبة المفيد، قم المقدسة، بلا ت. ط.
- ٥٥١- مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) المكرم، المحقق السيد عبد الرزاق الموسوي (ره)، تقديم: السيد محمد حسين عبد الرزاق المكرم (ره)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٩ م.
- ٥٥٢- مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، الجوهري، المحدث الشيخ العلامة أحمد بن عياش (ت القرن الرابع للهجرة)، تح: المدرسة الفيضية المطبعة العلمية، قم، بلا ت.
- ٥٥٣- مقدمتان في علوم القرآن، وهما مقدمة المباني ومقدمة ابن عطية الغرناطي، مكتبة الخانجي بمصر، مكتبة المثنى ببغداد، مطبعة: السنة المحمدية، ١٩٥٤ م.
- ٥٥٤- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ)، دار القلم، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤ م.

- ٥٥٥- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، تح: عدنان زرور، مطابع دار القلم، بيروت، ١٩٧١م.
- ٥٥٦- المقنعة، الشيخ المفيد(ره) (ت٤١٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ط٢، ١٤١٠.
- ٥٥٧- مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) تح: مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، بلا تاريخ.
- ٥٥٨- مكارم الأخلاق، الطبرسي، دار البلاغة، بيروت، ١٤١١هـ.
- ٥٥٩- المكاسب، الأنصاري، أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الأنصاري (قدس) (١٢١٤هـ-١٢٨١هـ)، تح: لجنة تراث الشيخ الأعظم الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين، قم، ط١، ١٤١٥هـ.
- ٥٦٠- ملاك التأويل، الغرناطي، أبي جعفر أحمد بن الزير، تح: د. محمود كامل ايحمد، دار النهضة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٥٦١- الملل والنحل، الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- ٥٦٢- من أخلاق الأمام الحسين(عليه السلام)، البحراني، الشيخ عبد العظيم المهدي، انتشارات: الشريف الرضي، المطبعة: العلمية، قم المقدسة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٥٦٣- مناقب الخوارزمي (ت٥٦٨هـ) تقديم السيد محمد الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ٥٦٤- مناقب الإمام علي أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.
- ٥٦٥- مناقب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، الكوفي، محمد بن سليمان (ت٣)، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع أحياء التراث الاسلامي، قم، ط١، محرم الحرام، ١٤١٢هـ.
- ٥٦٦- مناقب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ابن المغازلي (ت٤٨٣هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٤٣١هـ.

- ٥٦٧- المناهج التفسيرية في علوم القرآن، السبحاني، الشيخ جعفر نشر مؤسسة الأمام الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة.
- ٥٦٨- مناهل العرفان، الزرقاني، محمد عبد العظيم، تح: د. نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٥٦٩- منتخب الأثر في أحاديث الإمام الثاني عشر (عج)، الصافي، الشيخ لطف الله، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، بلا ت. ط.
- ٥٧٠- المنتظم، ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ.
- ٥٧١- منتهى الآمال، القمي، الشيخ عباس، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط٥، ١٤٢٢هـ.
- ٥٧٢- منتهى المطلب، العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد المقدسة، ط١، ١٤١٢هـ.
- ٥٧٣- من حياة الخليفة عمر بن الخطاب، البكري، عبد الرحمن بن احمد، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت-لندن، ط٧، ٢٠٠٥م.
- ٥٧٤- من لا يحضره الفقيه، الصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، مؤسسة أنصاريان، قم، مطبعة ثامن الأئمة (عليهم السلام)، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٥٧٥- المنخول من تعليقات الأصول، الغزالي، أبي أحمد محمد بن محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ) تح: محمد حسين هيتو، دار الفكر، بيروت، ط١٤١٩، ٣هـ-١٩٩٨م.
- ٥٧٦- منهاج الصالحين، الخوئي (قدس)، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ط٨، ١٣٩٧هـ.
- ٥٧٧- منهاج الصالحين، الروحاني، السيد محمد الحسيني الروحاني (دام ظله) دار الزهراء، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.
- ٥٧٨- مواهب الرحمن، السبزواري، السيد عبد الأعلى (قدس)، مؤسسة النشر الاسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ.
- ٥٧٩- موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري، تح: مركز بحوث دار الحديث، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٨٠- موسوعة كلمات الأمام الحسين (عليه السلام)، أعداد قسم الحديث: محمود الشريفي، السيد حسين سجادي بتار، السيد محمود المدني، محمود احمديان، معهد تحقيقات باقر العلوم (عليه السلام) منظمة الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٨١- الموطأ، الأصبحي، أبي عبد الله مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي دار الحياء التراث العربي، مصر، بلا ت. ط.

٥٨٢- ميزان الاعتدال، الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن امد بن عثمان، بن قايماز التركماني (ت ٧٤٨هـ) تح: علي محمد معوض، الشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٥٨٣- ميزان الحكمة، الريشهري، تح: دار الحديث، قم، ١٣٧٥هـ.

٥٨٤- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس) (ت ١٤١٢هـ) منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، بلا ت. ط.

٥٨٥- الميزان الكبرى، الشعراني، الشيخ عبد الوهاب، مطبعة السعادة، مصر، بلا ت. ط.

٥٨٦- الناصريات، السيد الشريف المرتضى (قدس)، (ت ٤٣٦هـ)، تح: مركز البحوث والدراسات العلمية، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٨٧- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، السيوري، الفاضل المقداد (ت ٨٢٦هـ)، إستان، مشهد المشرفة، ١٤١٠هـ.

٥٨٨- نثر الدرر، الآبي، الوزير أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٣٢هـ)، مطبعة السعادة، مصر، بلا ت. ط.

٥٨٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الأتابكي، يوسف بن تغري، طبع: دار الكتب، مصر، بلا ت. ط.

٥٩٠- نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار (عليهم السلام)، البدخشاني، الحافظ محمد بن معتمد خان الحارثي (ت ١١٢٦هـ)، تح: د. محمد هادي الاميني، شركة الكتبي للطباعة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- ٥٩١- النظرات حول الإعداد الروحي، الشهيد حسن معن، تقديم: الشيخ محمد مهدي الأصفي، قم المقدسة، بلا ت. ط.
- ٥٩٢- نظريات عدالة الصحابة، المحامي أحمد حسين يعقوب، مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة، ط ٦، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٥٩٣- نظم الدرر، البقاعي، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي (ت ٨٨٥هـ) موقع التفاسير الإلكتروني، www.altafgir-com.
- ٥٩٤- نظم درر السطمين، الزرندي، محمد بن يوسف بن جمال الدين الحنفي (ت ٧٥٠هـ) قم المقدسة، ١٣٧٧هـ-١٩٥٩م.
- ٥٩٥- نقد الرجال، التفرشي، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ١١هـ)، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٥٩٦- نفي رؤية الله عز وجل في الكتاب والسنة والعقل، العتبة العباسية المقدسة، المطبعة: دار الضياء، النجف الاشرف، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م.
- ٥٩٧- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد، تح: رضا المختاري، دار المفيد للطباعة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٥٩٨- نهاية الأرب في معرفة أخبار العرب، النورري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م.
- ٥٩٩- نهاية الأفكار، أغا ضياء الدين العراقي (ت ١٣٦١هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ.
- ٦٠٠- نهج الإيمان، ابن جبر، زين الدين علي بن يوسف بن جبر (ت ق ٧هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مجمع إمام هادي (عليه السلام) مشهد المقدسة، المطبعة: ستارة، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٦٠١- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المحمودي، الشيخ محمد باقر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، بلا ت. ط.
- ٦٠٢- نهاية التحقيق، الحرسان، السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي، النجف الأشرف، بلا ت. ط.

٦٠٣-نهاية الحكمة، الطباطبائي (قدس)، تعلق: الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٠٤-النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تح: طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة، ط٤، ١٣٦٤هـ.ش.

٦٠٥-النهضة الحسينية، علي الحسيني الفريحي، المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)، قم المقدسة، ط٢، ١٤٣١هـ.

٦٠٦-نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار(عليهم السلام)، الشبلنجي، مؤمن بن حسن بن مؤمن (ت ١٢٩٨هـ) بيروت.

٦٠٧-نيل الأوطار، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٠٨-الهداية القرنية الى الولاية الإمامية، البحراني، المحدث السيد هاشم، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، بلا ت.ط.

٦٠٩-الهداية، المرغيباني الحنفي علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني، المكتبة الاسمية، دمشق بلا ت.ط.

٦١٠-هداية المسترشدين، الرازي، الشيخ محمد تقي (ت ١٢٤٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، بلا ت.ط.

٦١١-الوافي بالوفيات، الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٦١٢-وسائل الشيعة، المعاملي، محمد بن الحسن الحر (ت ١١٠٤هـ)، تح: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، لإحياء التراث، بيروت، لبننا، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦١٣-وضوء النبي(ﷺ)، السيد علي الشهرستاني، المطبعة ستارة، قم المقدسة، ط١، جمادي الآخرة، ١٤١٥هـ.

٦١٤-وفيات الأعيان، ابن خلكان (ت ٦٢١هـ)، تح: محمد محي الدين، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.

٦١٥- وقعة صفين، المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، منشورات: مكتبة السيد المرعشي (قدس)، ط ٢، ١٣٨٢هـ.

٦١٦- ينابيع المودة، القندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي (١٢٢٠هـ- ١٢٩٤هـ)، تح: سيد علي جمال أشرف الحسني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٦هـ.

الرسائل الجامعية:

الروايات التفسيرية الأمام الرضا عليه السلام دراسه موضوعية ، رسالة ماجستير للطالب عبد الحسين راشد معارج ، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

المجلات والدوريات

١- مجلة الأخلاق والآداب الكربلائية، فريق من الروحانيين، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط ٣، ١٣٧٧هـ.

٢- مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، لإحياء التراث- قم المشرفة، المطبعة مهر، ١٤١٠هـ.

٣- مجلة صدى الروضتين، العتبة العباسية المقدسة، السنة الثامنة، العدد: ٢٠١، محرم الحرام، ١٤٣٤هـ، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين: ٧٢٢هـ.

المواقع الالكترونية

- موقع التفاسير الالكتروني، www.atafir-com.

الأقراص الليزرية

- ١- مكتبة أهل البيت عليهم السلام، قرص ليزري، الإصدار الثاني.
- ٢- المكتبة الشاملة، قرص ليزري، الإصدار الثاني.



**Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Kufa
College of Jurisprudence**

**Interpretative Efforts of Imam Al-Hussain (peace be upon him)
-Analytical Study -**

**A Thesis
submitted to the Council of the College of Jurisprudence/
University of Kufa**

**By:-
Abdulhussein Rashid M'arij**

in a Partial Fulfillment Requirements for Doctorate Degree in Shari`a & Islamic Sciences.

Supervised by

Prof. Dr. Sabah Abbas Enooz Asst. Dr. Mahmood H. Mjbiil

2013 A.D.

1434 A.H.

Abstract

This thesis consists of five chapters set as following:-

The first chapter :- his life and narrations, in this chapter the researcher deals with the personal, social, intellectual and political life, the Hussainy rise reasons and the results of Ashoraa night with the biography of those who had narrated for him. The researcher set forth the hagiographers opinions as well as his opinions apart from prejudice or bigotry. This chapter includes three topics:- the personal and social life, the political life and the biography of those who had narrated for him, respectively.

The second chapter :- Interpretative Efforts for Imam Al- Hussain upon the holy Qura`n and its science. This chapter includes four topics:- the holy Qura`n and its merit, revealing reasons, interpretation and the explanative method and miscellaneous titles, respectively.

The third chapter:- Interpretative Efforts for Imam Al- Hussain upon the explanation of the verses of doctrine(= Aqqa`id). This chapter includes three topics:- the monotheism, prophecy and Imamate, respectively to be the largest chapter in this thesis.

The fourth chapter :- Interpretative Efforts for Imam Al- Hussain upon the Islamic jurisprudence. This chapter includes three topics:- the worships and contracts, and judgments, respectively. This chapter is the smallest one due to the little number of the narrations upon its subjects.

The fifth chapter :- The moral and ethical Interpretative Efforts for Imam Al- Hussain. This chapter includes three topics:- the believers attributes, education and teaching and self refinement, respectively.

These chapters are followed by the conclusion that contains the most important results of the research and a bibliography.

In all the mentioned chapters the researcher had detailed Imam Hussain`s opinions, analyzed the text referring to the books of linguistics and dictionaries to explain the unfamiliar terms, putting the meaning in the margin or the text in case of need, then deduced depending on the holy Qura`n, pure hadith and the scholars and jurists says. When the researcher had faced a problem in deducing he had referred the specialists such as the masters of Hawza in Najaf, the higher studies faculty in the university of Kufa and others. Hence the research resources and references are varied to be of different fields such as :- the science of Qura`n, interpretation, hadith, jurisprudence, theology, history, ethics and medicine as well as linguistics and other fields.

For the difficulties, the researcher preferred not to mention them because all the researchers had face the same.